دار الكتاب الجديد
لجنة إحياء التراث الإسلامي

أسباب نزول القرآن

لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي

تحقيق : السيد أحمد صقر

الطبعة الاولى ١٣٨٩ ـــ ١٩٦٩

مؤلف الـكتاب

مؤلف هذا الكتاب هو : أبو الحسن : على بن أحمد بن محمد بن على ، الواحدى ، النيسابورى . ويذكر المترجمون له أنه من أولاد التجار الذين شغفوا بالعلم وعرفوا به ، وأنه أحد اخوة ثلاثة : أكبرهم أبو القاسم : عبد الرحمن بن أحمد الواحدى . وهو من العلماء الذين عقدت لهم مجالس الاملاء وتوفى فى شهر ربيع الآخر من سنة سبع وثمانين وأربعمائة .

وثانيهما أبو بكر : سعد بن أحمد الواحدى ، السمسار ، وكان نزيه الطعمة ، من أولى الصيانة والعفة ، وهو من الثقات الذين أكثروا السماع من أصحاب أبى العباس الاصم ، ولم أقف على تاريخ وفاته .

وثالثهما : « على بن أحمد الواحدى » وقد وصف بالامامة فى التفسير ، والمتانة فى اللغة والنحو والادب والعروض والقراءات . ونعت شعره بالجودة والملاحة . وأقدم من ترجم له : عبد الغافر الفارسى النيسابورى (٤٥١ — ٥٢٩ هـ) فى كتاب « السياق فى تاريخ نيسابور » وقال عنه : انه أنفق شبابه فى التحصيل ، واتقان أصول العلوم على أئمتها ، والرحلة فى طلب المزيد من المعرفة ، حتى صار أستاذ عصره . وواحد دهره ، وانقطع الى التدريس والاملاء عدة سنين ، حتى أصابه مرض طويل أسلمه الى الموت فى جمادى الآخرة سنة ثمان وستين وأربعمائة .

ثم يذكر عبد الغافر الفارسى أن الواحدى كان يحظى بالاعظام والاكرام من الوزير نظام الملك (٤٠٨ — ٤٨٥) وليس ذلك غريبا ، فقد كان نظام الملك أديبا شاعرا مشاركا فى العلوم ، محبا لهـا . ولم يشغله تدبير السياسة عن تقدير العلم ، بل رأى أن أمانة الوزارة لا تؤدى كاملة الا اذا قدر العلم

حق قدره ، وعمل على نشره ، ورفع من مكانة أهله ، فأكثر لذلك من انشاء المدارس وقدر المعاليم لطلبتها ، وانتقى مدرسيها . وأدنى العلماء من مجلسه، وبالغ فى اكرامهم مدة وزارته التى دامت ثلاثين سنة .

وقد سمع نظام الملك الحديث وأسمعه . وكان يقول : انى أعلم أنى لست أهلا لذلك ، ولكنى أريد ربط نفسى فى قطار النقلة لحديث رسول الله ، صلى الله عليه وسلم .

وكان يعتقد فى الصوفية ، ويقربهم اليه ، ويكثر من الانعام عليهم ، ابتغاء الظفر بما لهم من أحوال الكشف .

وقد جرى أبو القاسم أخو نظام الملك على سنته فى لحظ الواحدى بين الاعزاز والاكرام ، لانه كان كذلك من العلماء وقد مات سنة ٤٩٩ عن ثمانين سنة .

وقد علل عبد الغافر الفارسى اعظام نظام الملك للواحدى بأنه « كان حقيقا بالاحترام . لولا ما كان فيه : من ازرائه على الائمة المتقدمين ، وبسط اللسان فيهم بما لا يليق » .

والسبب الحقيقى أن الواحدى نال من عالم له مكانة مكينة فى نفوس الناس ، وفى نفس عبد الغافر بصفة خاصة ، فهو عنده : « شيخ الطريقة فى وقته . الموفق فى جميع علوم الحقائق ، ومعرفة طريقة التصوف . وصاحب التصانيف العجيبة فى علم القوم » ألا وهو أبو عبد الرحمن السلمى (٣٣٠ — ٤١٢ هـ) .

وقد كشف أبو سعد السمعانى المتوفى سنة ٥٦٢ عن السر فى ذلك حيث يقول : « كان الواحدى حقيقا بكل احترام واعظام ، لكن كان فيه بسط اللسان فى الائمة المتقدمين ، حتى لسمعت أبا بكر : أحمد بن محمد بن بشار بنيسابور مذاكرة يقول : كان على بن أحمد الواحدى يقول : صنف أبو عبد الرحمن السلمى كتاب « حقائق التفسير » ولو قال ان ذلك تفسير للقرآن لكفر به .

ولست أدرى ما الذى كان يريد عبد الغافر من الواحدى أن يقول غير هذا القـــول ؟ وهو لا يسعه سواه ، كمؤمن يؤمن بأن القرآن نزل بلســـان عربى مبين ، فلا يفسر الا بما دل عليه اللفظ العربى ؟ أكان يريد منه أن يتملق نظام الملك ، وعوام العلماء ، ويقول : ان هذا تفسير للقرآن يقره الاسلام ؟ وهل انفرد الواحدى بذلك القول ؟ ان جمهرة العلماء ذهبوا مثل مذهبه . وقد قال ابن الجوزى فى تلبيس ابليس ص ٣٣١ « وقد جمع أبو عبد الرحمن السلمى فى تفسير القرآن من كلام الصوفية الذى أكثره هذيان لا يحل ، نحو مجلدين سماهما « حقائق التفسير » .

فقال فى فاتحة الكتاب عنهم : انهم قالوا : انما سميت فاتحة الكتاب ، لانها أوائل ما فاتحناك به من خطابنا ، فان تأدبت بذلك والا حرمت لطـــائف ما بعـــد .

وهذا فى غاية القبح ، لأن لفظ الآية لفظ الخير ومعناه الأمر . وتقديرها :

وقال فى قول الانسان : « آمين » أى قاصدون نحوك .

وهذا قبيح : لانه ليس من « أم » لانه لو كان كذلك لكانت الميم مشددة .

وقال فى قوله تعالى : (وان يأتوكم أسارى) قال أبو عثمان : غرقى فى الذنوب .

وقال الواسطى : غرقى فى رؤية أفعالهم .

وقال الجنيد : أسارى فى أسباب الدنيا تفدوهم الى قطع العلائق .

وانما الآية على وجه الانكار ، ومعناها : اذا أسرتموهم فديتموهم ، واذا حاربتموهم قتلتموهم . وهؤلاء قد فسروها على ما يوجب المدح .

وقال فى قوله : (ومن دخله كان آمنا) أى من هواجس نفسه ، ووساوس الشيطان .

وهذا فى غاية القبح ، لأن لفظ الآية لفظ الخير ومعناه الأمر . وتقديرها : من دخل الحرم فأمنوه .

وهؤلاء قد فسروها على الخير ، ثم لا يصح لهم ، لأنه كم من داخل الى الحرم ما أمن من الهواجس ولا الوساوس .

وذكر فى قوله : (ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه) قال أبو تراب : هى الدعاوى الفاسدة .

وقال فى قوله تعالى : (وهم بهـــا) قال أبو بكر الوراق : الهمان لها ، ويوسف ما هم بها . وهذا خلاف لصريح القرآن .

وقوله : (ما هذا بشرا) قال محمد بن على : ما هذا بأهل أن يدعى الى المبـــاشرة .

وقال فى قوله : (ولله المكر جميعا) قال الحسن : لا مكر أبين فيه من مكر الحق بعباده ، حيث أوهمهم أن لهم سبيلا اليه بحال . أو للحدث اقتران مع القـــدم .

ومن تأمل معنى هذا علم أنه كفر محض ، لانه يشـــير الى أنه كالهـــزء واللعب . ولكن الحسين هذا هو الحلاج . وهذا يليق بذاك .

وجميع الكتاب من هذا الجنس ، ولقد هممت أن أثبت منه ها هنا كثيرا ، فرأيت أن الزمان يضيع فى كتابة شىء بين الكفر والخطأ والهذيان . وهو من جنس ما حكينا عن الباطنية ، فمن أراد أن يعرف جنس ما فى الكتاب فهـــذا أنموذجه ، ومن أراد الزيادة فلينظر فى ذلك الكتاب » .

وقال الذهبى فى تذكرة الحفاظ ١٠٤٦/٣ « ألف السلمى حقائق التفسير ، فأتى فيه بمصائب ، وتأويلات الباطنية ، نسأل الله العافيـــة » وقال مرة أخرى عنه : « ليته لم يصنفه ، فانه تحريف وقرمطة . فدونك الكتاب فسترى العجب » .

وقد ذكر المترجمون للواحدى أن له كتبا فى غير التفسير منها : شرح ديوان المتنبى . وهو مطبوع فى برلين سنة ١٨٦١ م ، وكتاب الامثال ، وشرح أسماء الله الحسنى ، والدعوات ، والمغازى ، وتفسير أسماء النبى ، صلى الله عليه وسلم ، وكتاب الاعراب عن الاعراب .

كما ذكروا له كتبا أخرى فى تفسير القرآن ، وهى التى نقصر عليها الحديث فى هذا فى الفصل التالى

الواحدى المفسر

يعد الواحدى فى طليعة العلماء القلائل الذين أدركوا منذ شبابهم الباكر أن الاقتدار على تفسير القرآن لايكون إلا بعد التَّضلُّع من علوم اللغة ، والتمكن من أدبها ، والمعرفة بطرائق العرب فى كلامها ، ومَنازِعها فى بيانها و تَبْيِينها .

ومن أجل ذلك أقبل على تلك العلوم بجَلَدٍ لا يطوف به وهن ، ودأب لا يعتريه كلال أو ملال ، واستشراف إلى الإلمام بما أنتجته قرائح الأجيال . وأتيح له أن يتتلمذ على طائفة من العلماء البارعين فى علومهم ، المقدرين لشرف رسالتهم ، والعاملين على القيام بها بكل ماأوتوا ، والذين لايكتفون بنشر علومهم بين طلابهم ، وإنما يعنون بتخريجهم ، وتقويم أَوَدِهمْ ، وتعهد مواهبهم بالرعاية والعناية ، حتى تستحصد وتستغلظ وتستوى قائمة على أصولها فى غدها المرتقب المأمول ، وهم حين يعملون ذلك يدركون أنهم يقومون بما افترض الله ورسوله عليهم من النصيحة والإحسان فى تثقيف جيل العلماء الذين سيخلفونهم ، ويضطلعون من بعدهم بأداء الرسالة حتى تتابع أجيال العلماء قوية مقتدرة على حمل أمانة التبليغ الذى أمر به رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، ويظل العلم قويا فتيا ، متصل الحلقات ، متدارك الموجات ، فتحيا به الأمة ، وتكون بحق كما أرادها الله : خير أمة أخرجت للناس ، بأمرها بالمعروف ونهيها عن المنكر ، وجمعها بين الإيمان الصريح ، والعلم الصحيح .

وفى مقدمة هؤلاء العلماء الذين سعد الواحدى بصحبتهم : أبو الفضل : أحمد بن محمد بن عبد الله السلهكى الصفار النيسابورى العروضى (٣٣٤ — ٤١٦ هـ) وكان شيخ أهل الأدب فى عصره .

أنفق حياته فى مطالعة العلوم وتدريسها ، أخذ عن ثعلب ، وروى عن أبى منصور الأزهرى كتاب تهذيب اللغة ، وكان شاعراً ناقداً لاذع النقد ، وكانت له اليد الطولى

فى علم العروض حتى نسب إليه . وقد استمرت صحبة الواحدى له عدة سنوات أنفق أيامها فى اقتباس علمه ، وقرأ عليه ماشاء الله من كتب اللغة ودواوين الشعراء ، وهو الذى نصحه بالتفرغ للتفسير ، ودراسته على المفسر الكبير : أبى إسحاق الثعلبى .

ومنهم : أبو الحسن : على بن محمد بن ابراهيم ، الضرير ، القُهُنْدُزِى .

وهو نحوى محدث من أصحاب أبى عبد الله : محمد بن عبد الله الضبى النيسابورى، المعروف بالحاكم . قرأ عليه كثير من الأئمة وتخرجوا به . وهو من الممتازين فى علم القراءات .

ومنهم : أبو الحسن : عمران بن موسى المغربى المالكى ، المتوفى سنة ٤٣٠ عن خمس وستين سنة .

وهو فقيه ، أصولى ، نحوى ، رحل إلى بغداد سنة ٣٩٩ وأخذ عن أبى بكر الباقلانى .

ومنهم : أبو عثمان : سعيد بن محمد المقرى الزعفرانى الحيرى المتوفى سنة ٤٢٧ وكان من الثقات الصالحين ، سمع بنيسابور والعراق والحجاز ، وكان مقصد القُصَّاد فى القراءات .

ومنهم : أبو الحسن : على بن محمد بن عبيد الله الفارسى المتوفى سنة ٤٣١

ومنهم أبو إسحاق : أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبى ، المتوفى سنة ٤٢٧ وهو مفسر مقرىء واعظ أديب ، صنف كتباً منها كتاب «العرائس فى قصص الأنبياء» ، ومنها — وهو أجلها — كتاب « الكشف والبيان عن تفسير القرآن » الذى استخرجه من زهاء مائة كتاب .

وللواحدى أساتذة كثيرون غير هؤلاء ، ولكنى اقتصرت عليهم هنا كما اقتصر هو عليهم فى ترجمته لنفسه ؛ لأنهم هم الذين ثقفوه وخرجوه ، ومكنوه من أسباب التأليف فى تفسير القرآن .

وقد ألف الواحدى فى التفسير ثلاثة كتب هى : البسيط ،والوسيط ،والوجيز . وقد قدم للوسيط بمقدمة ضافية رائعة فيها كثير من الجدة والإبداع ، وفيها كثير من الأفكار والآراء التى تجدر دراستها فى إسهاب وإطناب لاسبيل إليهافى هذاالمقام.

وقد أخبر فى هذه المقدمة أن نفسه كانت تحدثه منذ دهر بأن يعلق فقراً فى تفسير القرآن وإعرابه وعلل قراءته ، فى ورقات يصغرحجمها ،ويكثر غُنمها ، وأن الأيام مطلته بصروفها على اختلاف صنوفها ، إلى أن شدد عليه الخناق قوم ممن لهم فى العلم سابقة ، فاستجاب لهم لتوفر دواعى أهل زمانه على الجهل ، وظهور رغباتهم عن العلم الذى فيه شرف الدين والدنيا وعز الآخرة والأولى . وأن هؤلاء شكوا إليه غلظ حجم المصنفات فى التفسير ، وأن الكتاب الواحد منها تستغرق كتابته العمر ، ويستنزف الروح سماعه وقراءته ، ثم لا يحظى صاحبه منه ـ بعد ذلك ـ بطائل تعظم عائدته .

ثم قال : « إن طريق معرفة تفسير كلام الله تعلُّم النحو والأدب ، فإنهما عمدتاه ، وإحكام أصولهما ، وتتبع مناهج لغات العرب فيما يحويه من الاستعارات الباهرة ، والأمثال النادرة ، والتشبيهات البديعة ، والملاحن الغريبة ، والدلالة باللفظ اليسير على المعنى الكثير ، مما لا يوجد مثله فى سائر اللغات .

وأطنب فى التدليل على وجوب تعلم ذلك ، ثم قال : « ولئن استغنى علم عن الأدب فمن ضرورة التفسير وعلم القرآن : الأدب ، ومعرفة اللغة العربية . ولا تجد ذلك مُتأتياً لمن لم يمرن عليها ، ولم يتدرب عليها » .

واستشهد بما روى عن مالك بن أنس أنه قال : « لا أوتى برجل غير عالم بلغات العرب يفسر كتاب الله إلا جعلته نكالا » وعقب عليه بقوله : « وكيف يتأتّى لمن جهل لسان العرب أن يعرف تفسير كتاب جعل معجزة — فى فصاحة ألفاظه وبعد أغراضه — لسيد المرسلين ؟ وإن مثل من طلب ذلك مثل من شهد الهيجا بلاسلاح ، ورام أن يصعد الهواء بلاجناح . ثم وإن طال تأمله مصنفات المفسرين ، وتتبعه

أقوال أهل التفسير من المتقدمين والمتأخرين ، فوقف على معانى ما أودعوه كتبهم ، وعرف ألفاظهم التي عبروا بها عن معانى القرآن — لم يكن إلا تابعا لهم فيما حكوه ، وعارفاً معانى قول مجاهد ومقاتل وقتادة والسدّى وغيرهم ، دون معنى قول الله» وهذا قول دقيق ، ورأى وثيق ، ويكمن فيه فيما أرى السر الحقيقى فى تلك الكثرة الكاثرة من كتب التفسير ، وقلة المفسرين الذين لا يخف وزنهم فى ميزان النقد العلمى . ثم تحدث الواحدى عن طبقات المصنفين ، وأبان أن التابعين لم يتصنعوا فى جمع ما جمعوا ، ولم يتكلفوا فى تتبع الخبايا من الزوايا ، وأن أرباب المعانى اقتصروا على الاعراب . وأنه قل من المتأخرين - على اختلاف أغراضهم ومراتبهم - من تراه يعنى بسوق اللفظ على التفسير ، وإفراغه فى قوالب المعانى ؛ حتى يأتى به متسقاً من غير ترجيح ، ومطّرداً من غير تخاذل .

ثم ترجم عن نفسه ، وأفصح عن مشاعره وخواطره فيما يعتقده فى نفسه وفيمن أخذ عنهم . وإنى أنقل قوله على ما فيه من طول ؛ لكثرة دلالته ، وعظم غنائه فى فهم الواحدى ، والدلالة على عقله وفكره وثقافته وشخصيته ، وهو أبلغ فى الدلالة على ذلك وعلى غيره ، من كل كلام يقال عنه أنَّى كانت مكانة قائله من البيان .

قال الواحدى : « وأظننى لم آل جهداً فى إحكام أصول هذا العلم ، على حسب ما يليق بزماننا هذا ، وتسعه سنو عمرى - على قلة أعدادها - فقد وفق الله تعالى — وله الحمد — حتى اقتبست كل ما احتجت إليه فى هذا الباب من مظانه ، وأخذته من معادنه .

أما « اللغة » فقد درستها على الشيخ « أبى الفضل : أحمد بن محمد بن عبد الله بن يوسف العروضى » رحمه الله ، وكان قد خنق التسعين فى خدمة الأدب ، وأدرك المشايخ الكبار ، وقرأ عليهم ، وروى عنهم : كأبى منصور الأزهرى ، روى عنه كتاب « التهذيب » وغيره من الكتب ، وأدرك أبا العباس العامرى ، وأبا القاسم الأسدى ،

وأبا نصر : طاهر بن محمد الوزيرى ، وأبا الحسن الرُّخَّجِي . وهؤلاء كانوا فرسان البلاغة ، وأئمة اللغة . وسمع أبا العباس الأصمّ ، وروى عنه . واستخلفه الأستاذ أبو بكر الخوارزمى على درسه عند غيبته . وله المصنفات الكبار ، والاستدراكات على الفحول من علماء اللغة والنحو .

وكنت قد لازمته سنين : أدخل عليه عند طلوع الشمس ، وأخرج لغروبها . أسمع ، وأقرأ ، وأعلق ، واحفظ ، وأبحث ، وأذاكر أصحابه ما بين طرفى النهار .

وقرأت عليه الكثير من الدواوين ، وكتب اللغة . حتى عاتبنى شيخى — رحمه الله يوماً — من الأيام ، وقال : إنك لم تبق ديوانا من الشعر إلا قضيت حقه . أما آن لك أن تتفرغ لكتاب الله العزيز تقرؤه على هذا الرجل الذى يأتيه البعداء من أقاصى البلاد ، وتتركه أنت على قرب ما بيننا من الجوار ؟ ! يعنى الأستاذ الإمام : أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبى ، رحمه الله ، فقلت : يا أبت ، إنما أتدرج بهذا إلى ذلك الذى تريد . وإذا لم أحكم الأدب بجد وتعب ، لم أرْمِ فى غرض التفسير عن كَثَب . ثم لم أُغبّ زيارته يوما من الأيام ، إلى أن حال بيننا قَدَرُ الحمام .

وأما «النحو» فإنى لما كنت فى ميعة صباى وشرخ شبيبتى ، وَقَعْتُ إلى الشيخ : « أبى الحسن : على بن محمد الضرير » رحمه الله ، وكان من أبرع أهل زمانه فى لطائف النحو وغوامضه ، وأعلمهم بمضايق طرق العربية ودقائقها . ولعله تفرّس فىّ ، وتوسّم أثر الخير لدىّ ؛ فتجرد لتخريجى ، وصرف وُكْدَهُ إلى تأديبى ، ولم يدّخر عنى شيئاً من مكنون ما عنده ، حتى استأثرنى بأفلاذه ، وسعدت به أفضل ما سعد تلميذ بأستاذه . وقرأت عليه جوامع النحو ، والتصريف ، والمعانى . وعلقت عنه قريبا من مائة جزء فى المسائل المشكلة . وسمعت منه أكثر مصنّفاته فى النحو والعروض والعلل . وخصّنى بكتابه الكبير فى علل القراءات المرتبة فى كتاب الغاية لابن مهران ، رحمه الله .

ثم ورد علينا الشيخ الإمام : « أبو الحسن : عمران بن موسى المغربى ، المالكى » وكان واحد عصره وباقعة دهره فى علل النحو . لم يلحق أحد ممن سمعنا شأوه فى معرفة الإعراب . ولقد صحبته مدة إقامته عندنا حتى استنزفت غرر ما عنده .

وأما « القرآن ، وقراءات الأمصار ، واختيارات الأئمة » فإنى اختلفت أولا إلى الأستاذ « أبى القاسم : على بن أحمد البستى » رحمه الله . وقرأت عليه القرآن ختمات كثيرة لا تحصى ، حتى قرأت عليه أكثر طريقة الأستاذ أبى بكر : أحمد بن الحسين بن مهران ، رحمه الله .

ثم ذهبت إلى الإمامين : « أبى عثمان : سعيد بن محمد الحيرى ، و « أبى الحسن : على بن محمد الفارسى » رحمهما الله . وكانا قد انتهت إليهما الرياسة فى هذا العلم ، وأشير إليهما بالأصابع ، فى علو السن ، ورؤية المشايخ ، وكثرة التلاميذ ، وغزارة العلوم ، وارتفاع الأسانيد ، والوثوق فيها . فقرأت عليهما ، وأخذت من كل واحد منهما حظاً وافراً ، بعون الله وحسن توفيقه .

وقرأت على الأستاذ « سعيد » مصنفات « ابن مهران » وروى لنا كتب « أبى على الفسوى » عنه . وقرأت عليه بلفظى كتاب « الزجاج » فى المعانى ، روايته عن « ابن مقسم » عنه . وسمع بقراءتى الخلق الكثير .

ثم فرغت للأستاذ الإمام : « أبى إسحاق : أحمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبى » رحمه الله ، وكان حبر العلماء ، بل بحرهم ، ونجم الفضلاء ، بل بدرهم ، وزين الأمة ، بل نحرهم ، وواحد الأمة ، بل صدرهم . وله التفسير الملقب بالكشف والبيان ، عن تفسير القرآن » الذى رفعت به المطايا فى السهل والأوعار ، وسارت به الفلك فى البحار ، وهبت هبوب الريح فى الأقطار :

فسار مسير الشمس فى كل بلدة وهب هبوب الريح فى البر والبحر

وأصفقت عليه كافة الأمة على اختلاف نحلهم ، وأقروا له بالفضيلة فى تصنيفه

مالم يُسْبَق إلى مثله . فمن أدركه وصَحِبَه ، علم أنه كان منقطع القَرِين . ومن لم يدركه فلينظر فى مصنفاته ، ليستدل بها على أنّه كان بحراً لا يُنْزَف ، وغَمْراً لا يُسْبَر .

وقرأت عليه من مصنفاته أكثر من خمسمائة جزء ، وتفسيره الكبير ، وكتابه المعنون بالكامل فى علم القرآن ، وغيرهما .

ولو أثبتُّ « المشايخ » الذين أدركتهم واقتبست عنهم هذا العلم من مشايخ نيسابور وسائر البلاد التى وطئتها — لطال الخَطْب ، ومَلَّ الناظر » .

ثم وصف كتابه ، وشرح منهجه فيه ، وبين أنه لا سبيل إلى نهاية القول فى تفسير القرآن وأنه لذلك قد اعتزم إرْدَافَهُ بكتاب آخر أنضج منه ، إن طال عمره ، وذلك قوله : « وقد استخرت الله العظيم فى جمع كتاب أرجو أن يمدنى الله فيه بتوفيقه وحسن تيسيره ، حتى أبرزه كالقمر انجاب سحابه ، والزلال صفا مَتْنُه واطَّرَد حَبَابه ، يؤدى إلى المتأمِّل نضرة الكلم العذاب ، ورونق الذهب المذاب . سالكاً نهج الإعجاز فى الإيجاز . . مشتملا على ما نقمت على غيرى إهماله ، ونعيت عليه إغفاله . خالياً عما يكسب المستفيد ملالة ، ويتصور عند التصَفّح إطالة . لا يدع لمن تأمّله حارَّة فى صدره حتى يخرجه من ظلمة الريب والتخمين ، إلى نور العلم ، وثلج اليقين .

هذا بعد أن يكون المتأمل مُرْتاضاً فى صنعة الأدب والنحو ، مهتدياً بطرق الحِجَاج قَارِحاً فى سلوك المنهاج . فأمّا الجَذَعُ المُزْجَى من المقتبسين ، والرَّيِّضُ الكَزُّ من المبتدئين فإنه مع هذا الكتاب كمُزَاولٍ غَلَقاً ضاع عنه المفتاح ، ومُتَخَبِّطٍ فى ظلماء ليل خانه المصباح .

وأبتدىء فى كل آية عند التفسير بقول ابن عباس ، ما وجدت له نصاً ، ثم بقول من هو قدوة فى هذا العلم من الصحابة وأتباعهم ، مع التوفيق بين قولهم ولفظ الآية . فأما الأقوال الفاسدة ، والتفسير المَرْذُول الذى لا يحتمله اللفظ ولا تساعده العبارة — فمما لم أعبأ به ، ولم أضع الوقت بذكره .

وذكرت وجوه القراءات السبع التى اجتمع عليها أهل الأمصار ، دون تسمية القراء . . وكلٌّ ينفق مما رزقه الله ، ويعمل على مقدار ماوفقه الله . ومتى يبلغ ضعف سعينا وقاصر جهدنا — نهاية ما لا يتناهى ؟ وهذا سهل بن عبد الله يقول : لو أُعْطى العبد بكل حرف من القرآن ألف فهم — لم يبلغ نهاية ما أودع الله فى آية من كتابه؛ لأنه كلام الله ، وكلامه صفته ، وكما أن ليس لله نهاية ، فكذلك لانهاية لفهم كلامه. وإنما يفهم كل بمقدار ما يفتح الله على قلبه . وكلام الله غير مخلوق ، ولا يبلغ إلى نهاية فهمه فُهُومٌ مُحْدَثة مخلوقة .

ثم إن هذا الكتاب عُجالة الوقت ، وقبسة العَجْلَان ، وتذكرة يستصحبها المرء حيثما حل وارتحل . وإن أنسىءالأجل ، وأُرْخِىَ الطِّوَلُ ، وأُنْظِرَ فىالليل والنهار ،حتى يتلفع بالمشيب العِذَارُ ـ أَرْدِفُه بكتاب أنضجه بنار الرَّوِيَّة ، وأردده على رأوُوق الفكرة وأضمنه عجائب ما كتبته ، ولطائف ما جمعته » .

وقد اندفع الواحدى فى بسيطه هذا إلى أقصى حد بلغته قدرته كشاب يطالب لشالة بين الناس ، ويبتغى المكانة بين أعلام المفسرين ، فأفرغ فيه كل ما حصّله ووعاه وتمثله وارتضاه ، أو لحظه وارتآه من العلوم التى حذقها ، والفنون التى برع فيها .وكان النحو أغلب العلوم على عقله فاستاق من مسائله الدقاق مااستاق ، واجتلب من مشاكله ما حلا له وراق . ولا عليه أن يأتى تفسيره للبسملة والفاتحة فى أربع وعشرين صفحة من الصفحات الكبيرة التى تشتمل كل واحدة منها على سبعة وعشرين سطراً .

وقد خص البسملة من هذه الصحائف بسبع ، بدأها بقوله : «اختلفت عبارة النحويين فى تسمية هذه الباء الجارة : فسموها مرة حرف إلصاق ، ومرةحرف استعانة ومرة حرف إضافة . وكل هذا صحيح من قولهم .. أما الإلصاق .. وأما الاستعانة .. وأما إلخ ثم ذهب يبين لماذا قال بعض النحويين فى الباء والكاف واللام : إنهن زوائد ؟ ولماذا قال حذاق النحويين : إنها حروف إضافة ؟ ولماذا جرت ما تدخل عليه

من الأسماء ؟ وما متعلق الباء فى بسم ؟ ولماذا حذفت الألف منها ؟ ثم عرض لاشتقاق الاسم ومعناه عند البصريين والكوفيين . ثم عرض للفظ الجلالة : « الله » وبيان أصل الكلمة ، وأن أصحاب سيبويه قد حكوا عنه قولين . ثم فصّل الخلاف بين العلماء فى كونه مشتقاً أو غير مشتق ، وذكر اختلاف من قالوا إنه مشتق ، وسماهم بأسمائهم مع ما استدلوا به على أقوالهم من أوابد الشعر ، ثم ذكر معناه عند أهل اللغة وعلماء الكلام . ثم عرض للإمالة فى إسم الله ، وأنها جائزة فى قياس العرب وذكر الدليل على جوازها ثم عرض لمعنى « الرحمن الرحيم » ولاختلاف المختلفين فى أى الاسمين أشد مبالغة من الآخر .

وهكذا استغرق الواحدى سبع صحائف فى تفسير « بسم الله الرحمن الرحيم » .

وكان لزاماً أن يطول عليه الأمد فى إتمام الكتاب ، وأن يضيق به ناسخوه وقارئوه قبل تمامه ، وأن يطلبوا إليه النزول إلى الإيجاز مراعاة لأفهامهم ، ومسايرة للزمن فسرعان ما لبى طلبهم وألف لهم كتاب : « الوجيز » الذى قال فيه بعد الحمد والصلاة والتسليم : « أما بعد ، فإن لكل زمان نشوا ، ولكل نشو علما ، يتعاطونه على قدر هممهم وأفهامهم ومددهم فى العمر وأيامهم . وفيما سلف من الأيام وخلا من الشهور والأعوام — كانت الهمم إلى العلوم مصروفة ، والرغبات عليها موقوفة ، يتوفر عليها طلاب المراتب فى الدنيا ، والراغبون فى مثوبة العقبى . ثم لم تزل على مر الليالى تنخفض الهمم وتتراجع ؛ حتى عاد وابلها قطرة ، ولم نشاهد مما كانت عليه ذرة ، ذلك قضاء من الله تعالى مبرم ، ووعد من الرسول محكم ، بانتزاع العلم وقبضه . ثم روى بسنده عن عبد الله بن عمر : أن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، قال :

إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من الناس ، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء كلما ذهب عالم ذهب بما معه حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالا ، فسئلوا فأفتوا بغير علم ؛ فضلوا وأضلوا » ثم عقب عليه بقوله : « صدق ، صلى الله عليه وسلم ،

فقد قبضت النحول ، وهلكت الوعول . وانقرض زمان العلم ، وخمدت جمرته ، وهزمته كرة الجهل ، وعلت دولته ، ولم يبق إلا صُبابة نتجرعها ، وأطمار نجتابها ونتدرّعها . . . فإني كنت قد ابتدأت بابداع كتاب فى التفسير لم أسبق إلى مثله ، وطال علىّ الأمر فى ذلك لشرائط تقلدتها ، ومواجب لحق النصيحة لكتاب الله تحملتها . ثم استعجلنى ـ قبل إتمامه ، والتفصى عما لزمنى من عهدة إحكامه — نفر متقاصرو الرغبات ، منخفضو الدرجات ، أولو البضائع المزجاة ، إلى إيجاز كتاب فى التفسير يقرب على من يتناوله ، ويسهل على من يتأمله ، من أوجز ما عمل فى بابه ، وأعظم عائدة على متحفظيه وأصحابه . وهذا كتاب أنا فيه نازل إلى درجة أهل زماننا تعجيلا لمنفعتهم ، وتحصيلا للمثوبة فى إفادتهم بما تمنوه طويلا ، فلم يغن عنهم أحد فتيلا . وتاركٌ ما سوى قول واحد معتمد لابن عباس . رحمة الله عليه ، أو من هو فى مثل درجته ، كما يترجم عن اللفظ العويص بأسهل منه . وهذا حين أفتتحه فأقول:

« سورة فاتحة الكتاب »

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ أى ابتدئوا وافتتحوا بحمد الله تيمنا وتبركا . و﴿ الله ﴾ اسم تفرد به البارى سبحانه ، يجرى فى وصفه مجرى الأسماء الأعلام ، لا يعرف له اشتقاق . وقيل معناه : ذو العبادة التى بها يقصد ﴿ الرحمن الرحيم ﴾ صفتان لله تعالى ، معناهما : ذو الرحمة . وهى إرادته الخير . ولا فرق بينهما ، نحو ندمان ونديم » .

وبهذا النموذج يتضح الفرق بين « البسيط » و « الوجيز » .

وقد ذكر الواحدى فى مقدمة كتاب الوسيط أنه ألف قبله مجموعات ثلاث : « معانى التفسير ، ومسند التفسير ، ومختصر التفسير . » ولم يشر أحد ممن ترجم له إلى هذه المجاميع الثلاثة ، ولم أر نقلا عنها أو إشارة إليها ، وأكبر ظنى أن مختصر التفسير هذا هو كتاب آخر غير كتاب الوجيز . وقد قال بعقب قوله هذا : « وقديماً كنت أطالب

بإملاء كتاب تفسير وسيط ، ينحط عن درجـــة « البسيط » الذى تجر فيه أذيال الأقوال ، ويرتفع عن مرتبة « الوجيز » الذى اقتصر فيه على الإقلال . والأيام تدفع فى صـــدر المطلوب بصروفها : على اختلاف صنوفها . وسآخذ نفسى على فتورها ، وقريحتى على قصورها ـ لما أرى من جفاء الزمان ، وخمول العلم وأهله ، وعلو أمر الجاهل على جهله — بتصنيف تفسير أعفيه من التطويل والإكثار ، وأسلمه من خلل الوجازة والاختصار ، وآتى به على النمط الأوسط ، والقصد الأقوم ، حسنة بين السيئتين ومنزلة بين المنزلتين ، لا إقلال ولا إملال . ونعم المعين توفيق الله تعالى لإتمام ما نويت وتيسيره لإحكام ماله تصديت .

ثم ذكر بعد ذلك ما روى من فضائل سورة الفاتحة ، ونزولها ، وأتبعه القول فى آية التسمية ، ثم قال : « وأما التفسير : فإن المتعلّق به الباء فى قوله : ﴿ بسم الله ﴾ محذوف ، ويستغنى عن إظهاره ؛ لدلالة الحال عليه ، وهو معنى الابتداء ، كأنه قال : بدأت باسم الله ، أو أبدأ باسم الله . والحال تبين أنك مبتدىء ، فاستغنيت عن ذكره . وهى أداة تجر ما بعدها من الأسماء ، نحو : من ، وعن ، وفى .

وحذفت الألف من ﴿ بسم الله ﴾ لأنها وقعت فى موضع معروف لا يجهل القارىء معناه ، فاستُخف طرحُها . وأثبتت فى قوله : ﴿ فسبح باسم ربك العظيم ﴾ لأن هذا لا يكثر كثرة بسم الله . ألا ترى أنك تقول : « بسم الله » عند ابتداء كل شىء . ولا تحذف الألف إذا أضيف الاسم إلى غير الله ، ولا مع غير الباء من الحروف . فتقول : لاسم الله حلاوة فى القلوب . وليس اسم كاسم الله ، فتثبت الألف مع اللام والكاف . هذا فى سقوطها فى الكتابة . وأما سقوطها فى اللفظ فلأنها للوصل ، وقد استغنى عنها بالباء . وعند « البصريين » : أن « الاسم » مشتق من السمو ، لأنه يعلو المسمى .. فالاسم ما علا وظهر ، فصار علماً للدلالة على ما تحته من المعنى . وعند « الكوفيين » : « الاسم » مشتق من الوسم والسمة ، وهى العلامة . ومن هـــذا

قال أبو العباس ثعلب : الاسم سمة يوضع على الشيء يعرف به .

والصحيح ما قال أهل البصرة ؛ لأنه لو كان مشتقاً من الوسم لقالوا في تصغيره : وسيم ، كما قالوا : وُعَيدة ووُصيلة ، في تصغير : عدة . وصلة . فلما قالوا : « سمى » ظهر أنه من السمو لا من السمة .

وأما « الله » فإن كثيراً من العلماء ذهبوا إلى أن هذا الاسم ليس بمشتق ، وأنه اسم تفرد به البارى ، سبحانه وتعالى ، يجرى في وصفه مجرى الأسماء الأعلام ، لا يشركه فيه أحد . قال الله تعالى : ﴿ هل تعلم له سميا ﴾ ؟ أى هل تعلم أحداً يسمى الله غيره ؟ وهذا القول يحكى عن الخليل بن أحمد وابن كيسان ، وهو اختيار أبى بكر القفال الشاشى . والأكثرون ذهبوا إلى أنه مشتق من قولهم : أَلَهَ أُلاَهَةً ، أى عُبِد عبادة . وكان ابن عباس يقرأ : ﴿ ويذرك وإلاَهَتَكَ ﴾ قال : معناه : عِبَادَتك . ويقال : تَألّه الرجل : إذا نَسَكَ ، قال رُؤْبَة :

سَبَّحْنَ وَاسْتَرْجَعْنَ مِنْ تَألُّهِ

ومعناه : المستحق للعبادة . وذو العبادة الذى إليه تُوجَّه العبادة ، وبها يُقصد .

وقال أبو الهيثم الرازى : « الله » أصله « إلٰه » قال الله تعالى : ﴿ وما كان معه من إلٰه ، إذاً لذهب كل إلٰه بما خلق ﴾ ولا يكون إلاهاً حتى يكون لعابده خالقاً ورازقاً ومدبراً ، وعليه مقتدراً . فمن لم يكن كذلك فليس بإلٰه ، وإن عبد عُبد ظلماً ، بل هو مخلوق مُتَعَبَّدٌ . قال : وأصل « إلٰه » : « وِلاَهٌ » فقلبت الواو همزة ، كما قالوا : للوِشَاح : إشَاح ، وللوِجَاج : إجَاج . ومعنى « وِلاَه » : أن الخلق يَوْلَهُونَ إليه فى حوائجهم ويضرعون فيما ينوبهم ويفزعون إليه فى كل ما يصيبهم ، كما يَوْلَهُ كل طفل إلى أمه .

قوله : ﴿ الرحمن الرحيم ﴾ قال الليث : هما اسمان إشتقاقهما من الرحمة . وقال أبو عبيدة : هما صفتان لله ، معناهما : ذو الرحمة . ورحمة الله : إرادته الخير والنعمة

والإحسان إلى من رحمه . والرحمن عند قوم أشد مبالغة من الرحيم ، كالعلام من العليم . ولهذا قيل : رحمن الدنيا ورحيم الآخرة ، لأن رحمته فى الدنيا عمت المؤمن والكافر والبر والفاجر . ورحمته فى الآخرة اختصت بالمؤمنين . وقال آخرون : إنهما بمعنى واحد ، كندمان ونديم ، ولهفان ولهيف . وجمع بينهما للتأكيد ، كقولهم فلان جاد مجد .

ومن هذا العرض لأقوال الواحدى فى آية التسمية فى تفاسيره الثلاثة ـ يتضح أن « الوسيط » خيرها وأنفعها وأجدرها بالإحياء ، ومن ثَمَّ أردت ـ والمشيئة لله ـ أن يكون الكتاب ـ التالى لأسباب نزول القرآن .

وقد ألف الواحدى كتاباً رابعاً فى القرآن ، وهو كتاب : « مقاتل القرآن » ولست أعرف عنه شيئاً إلا أنه كان موجوداً حتى نهاية القرن الثامن ، وآية ذلك أن ابن رجب الحنبلى (٧٣٦ — ٧٩٥) قد نقل منه فى كتابه لطائف المعارف ص ٣٥٨ ونص ما نقله : « روى الواحدى فى كتاب مقاتل القرآن بإسناد له : أن رجلا من أشراف أهل البصرة كان منحدراً إليها فى سفينة ، ومعه جارية له ، فشرب يوما وغنته جارية بعود لها ، وكان معهم فى السفينة فقير صالح ، فقال له : يافتى ، تحسن مثل هذا ؟ قال : أحسن ماهو أحسن منه . وكان الفقير حسن الصوت . فاستفتح وقرأ : ﴿ قل : متاع الدنيا قليل ، والآخرة خير لمن اتقى ، ولا تظلمون فتيلا . أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم فى بروج مشيدة ﴾ فرمى الرجل مابيده من الشراب فى الماء ، وقال : أشهد أن هذا أحسن مما سمعت ، فهل غير هذا ؟ قال : نعم ، فتلا عليه : ﴿ وقل الحق من ربكم ، فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ، إنا أعتدنا للظالمين ناراً أحاط بهم سرادقها ﴾ الآية . فوقعت فى قلبه موقعاً ، ورمى بالشراب فى الماء ، وكسر العود ، ثم قال : يافتى ، هل هاهنا فرج ؟ قال : نعم ﴿ قل : ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لاتقنطوا من رحمة الله ، إن الله يغفر الذنوب جميعاً ، إنه هو الغفور الرحيم ﴾ فصاح صيحة عظيمة ، فنظروا إليه فإذا هو قد مات ، رحمه الله » .

والـكتاب الخامس: هو كتاب : «نفى التحريف عن القرآن الشريف» ولا أعلم من أمر وجوده شيئاً .

والـكتاب السادس : هو « أسباب نزول القرآن »

وقد قال الواحدى فى مقدمته : إن علوم القرآن غزيرة وضروبها جمة كثيرة، يقصر عنها القول وإن كان بالغا ، ويتقلص عنها ذيله وإن كان سابغاً ، وأنه سبقت له مجموعات تشتمل على أكثر هذه العلوم ، وتنطوى على غررها ، وفيها مقنع وبلاغ ، وهى تغنى قارئها عن جميع المصنفات . ولـكنه تبين فى أبناء عصره ومصره الرغبة عن علوم القرآن فرأى أن يؤلف هذا الـكتاب فى بيان أسباب نزول القرآن « إذ هى أوفى مايجب الوقوف عليها ، وأولى ماتصرف العناية إليها ؛ لامتناع معرفة تفسير الآية وقصد سبيلها دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها . ولا يحل القول فى أسباب نزول الـكتاب ، إلا بالرواية والسماع ممن شاهدوا التنزيل ، ووقفوا على الأسباب ، وبحثوا عن علمها وجدوا فى الطِّلاب » .

ثم ذكر أن الشرع قد ورد بالوعيد للجاهل ذى العثار فى هذا العلم بالنار ، واستدل على ذلك بالحديث وقال : إن السلف كانوا فى أبعد غايات الاحتراز عن القول فى نزول الآيات ، وقال بعقب دليله على قوله : « وأما اليوم فـكل أحد يخترع شيئا ، ويختلق إفـكا وكذباً ، ملقياً زمامه إلى الجهالة ، غير مفـكر فى الوعيد للجاهل بسبب نزول الآية . وذلك الذى حدا بى إلى إملاء هذا الـكتاب ، الجامع للأسباب ، لينتهى إليه طالبوا هذا الشان ، والمتكلمون فى نزول هذا القرآن ؛ فيعرفوا الصادق ، ويستغنوا به عن التمويه والـكذب . ثم رأى أنه لابد من القول أولا فى مبادىء الوحى . وكيفية نزوله على الرسول ، وبيان تلك الأحوال على طريق الإجمال ، فعقد فصلين قدمهما بين يدى الـكتاب ، أولهما فى بيان أول مانزل من القرآن ، وثانيهما فى آخر مانزل منه . ثم شرع يفصل القول فى سبب نزول كل آية روى لها سبب .

وأجرى قوله فى ذلك على ترتيب السور فى المصحف ، بعد قوله فى آية التسمية وبيان نزولها ، فالقول الأول فى سورة الفاتحة ، والثانى فى سورة البقرة ، وهكذا .

وقد ينص على مكان نزول السورة فى صدر حديثه عنها ، ثم يورد بسنده الحديث والأثر فى سبب نزول الآية ، وإن كان فيها خلاف فصله وذكر الروايات المختلفة وقد ينص على أن هذا الحديث أو ذاك ، أخرجه البخارى أو مسلم ، أو هما معاً وإن كان فى مستدرك الحاكم نسبه إليه ، وقد يأتى بما يروى غير مسند ، فيقول قال الحسن والشعبي والقرظى ، أو يقول وروى ، أو قال المفسرون .

وأنا فى كل ذلك مصاحب له أخرج الأحاديث ، وأدل على مواطن أقوال من ذكرهم ، وأعين أسماء من أبهم ، وأذكر موضوع أقوال المفسرين فى أمهات كتب التفسير ؛ ليكون قارىء الكتاب على ثقة مما يقرأ ، وبصيرة من فقه مايرد عليه ، وليسهل عليه سبيل الاستزادة إن ابتغى إليها سبيلا .

ولقد ظل كتاب الواحدى هذا عمدة الباحثين والدارسين منذ تأليفه إلى يوم الناس هذا ، وظفر بالمجد والخلود دون من سبقه ، ودون من أتى بعده ممن أراد اللحاق به فلم يشق له غباراً .

وأول عالم أفرد أسباب النزول بالتأليف : هو على بن المدينى المتوفى ٢٣٤ هـ ولكن كتابه لم يصل إلينا ، ثم تبعه جماعة منهم :

أبو المطرف : عبد الرحمن بن محمد بن عيسى بن فطيس القرطبي (٣٤٨ - ٤٠٢ هـ) الذى بيعت كتبه بعد موته بأربعين ألف دينار . فقد ألف كتابا أسماه « القصص والأسباب التى نزل من أجلها القرآن »

ثم ألف أبو الفرج بن الجوزى (٥٠٨-٥٩٧) كتابه : « أسباب نزول القرآن »

ثم ألف ابن حجر العسقلانى (٧٧٣ - ٨٥٢) كتابه الذى سماه « العجاب فى بيان

الأسباب » وقال السيوطى فى الإتقان ١/٤٨ : إنه « مات عنه مسودة فلم نقف عليه كاملا » وإنى أنقل عنه هاهنا هذا النص الطويل ؛ لأهميته فى التعريف بكتب التفسير فى دقة وإيجاز . وهو كلام خبير قدير ، تمرس بكتب التفسير والحديث ، فقال فيها ما قال عن علم وبينة ، وما رأيت أحداً قال مثل قوله ، ولذا رأيت نقله ليذيع وينتشر ويعم النفع به .

قال ابن حجر ، « الذين اعتنوا بجمع التفسير المسند من طبقة الأئمة الستة : أبو جعفر : محمد بن جرير الطبرى . ويليه : أبو بكر : محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابورى . وأبو محمد : عبد الرحمن بن أبى حاتم الرازى . ومن طبقةشيوخهم عَبْد ابن حميد الكشى . فهذه التفاسير الأربعة قلّ أن يشذ عنها شىء من التفسير المرفوع والموقوف على الصحابة ، والمقطوع عن التابعين . وقد أضاف الطبرى إلى النقل المستوعب أشياء لم يشاركوه فيها ، كاستيعاب القراءات والإعراب ، والكلام فى أكثر الآيات على المعانى ، والتصدى لترجيح بعض الأقوال على بعض . وكل من صنف بعده لم يجتمع له مايجتمع فيه ؛ لأنه فى هذه الأمور فى مرتبة متقاربة ، وغيره يغلب عليه فن من الفنون فيمتاز فيه ، ويقصر فى غيره .

والذين اشتهر عنهم القول فى ذلك من « التابعين » أصحاب « ابن عباس » وفيهم ثقات وضعفاء . فمن « الثقات » : « مجاهد » و « ابن جُبَير » ويروى التفسير عنه من طريق ابن أبى نجيح ، عن مجاهد . والطريق إلى ابن أبى نجيح قوية . ومنهم : « عكرمة » ويروى التفسير عنه من طريق الحسن بن واقد ، عن يزيد النحوى ، عنه . ومن طريق محمد بن إسحاق ، عن محمد بن أبى محمد ، مولى زيد بن ثابت ، عن عكرمة ، أو سعيد ابن جبير — هكذا بالشك — ولا يضر ؛ لكونه عن ثقة . ومن : طريق معاوية بن صالح ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس . و « على » ثقة ، ولم يلق ابن عباس ، لكنه إنما حمل عن ثقات أصحابه . فلذلك كان البخارى وأبو حاتم وغيرهما يعتمدون

على هذه « النسخة » .

ومن طريق ابن جريج ، عن عطاء بن أبى رباح ، عن ابن عباس لكن فيما يتعلق بالبقرة وآل عمران ، وما عدا ذلك يكون عطاء هو : الخراسانى ، وهو لم يسمع من ابن عباس ؛ فيكون منقطعاً . إلا إن صرح ابن جريج بأنه عطاء ابن أبى رباح .

ومن روايات « الضعفاء عن ابن عباس » : التفسير المنسوب لأبى النضر محمد ابن السائب الكلبى ؛ فانه يرويه عن أبى صالح — وهو : مولى أم هانىء — عن ابن عباس و « الكلبى » اتهموه بالكذب . وقد مرض فقال لأصحابه فى مرضه : كل شىء حدثتكم عن أبى صالح — كذب .

ومع ضعف الكلبى قد روى عنه تفسيره — مثله ، أو أشد ضعفاً ، وهو : « محمد بن مروان السدى الصغير » ورواه عن محمد بن مروان ، مثله ، أو أشد ضعفاً ، وهو « صالح ابن محمد الترمذى » .

وممن روى التفسير عن « الكلبى » من « الثقات » : سفيان الثورى ، ومحمد بن فضيل بن غزوان .

ومن « الضعفاء من قِبَل الحفظ » حبان — بكسر المهملة ، وتثقيل الموحدة — وهو ابن على العنزى — بفتح المهملة ، والنون ، بعدها زاى منقوطة .

ومنهم : « جويبر بن سعيد » وهو وَاهٍ ، روى التفسير عن الضحاك بن مزاحم . وهو صدوق عن ابن عباس ، ولم يسمع منه شيئاً .

وممن روى التفسير عن « الضحاك » على بن الحكم وهو ثقة ، وعلى بن سليمان . وهو صدوق . وأبو رَوْق : عطية بن الحارث . وهو لا بأس به .

ومنهم « عثمان بن عطاء الخراسانى » يروى التفسير عن أبيه ، عن ابن عباس . ولم يسمع أبوه من ابن عباس .

ومنهم : « إسماعيل بن عبد الرحمن السدى » بضم المهملة ، وتشديد الدال — وهو كوفى صدوق ، لكنه جمع التفسير من طرق منها : عن أبى صالح ، عن ابن عباس . وعن مرة بن شراحيل ، عن ابن مسعود ، وعن ناس من الصحابة ، وغيرهم . وخلط

روايات الجميع فلم تتميز روايات الثقة من الضعيف . ولم يلق السدى من الصحابة إلا أنس ابن مالك . وربما التبس بالسدى الصغير الذى تقدم ذكره .

ومنهم : « إبراهيم بن الحكم بن أبان العدنى » وهو ضعيف ، يروى التفسير عن أبيه ، عن عكرمة . وإنما ضعفوه لأنه وصل كثيراً من الأحاديث بذكر ابن عباس . وقد روى تفسيره : عَبْد بن حُميد .

ومنهم : « إسماعيل بن زياد الشامى . وهو ضعيف ، جمع تفسيراً كبيراً فيه الصحيح والسقيم . وهو فى عصر أتباع التابعين .

ومنهم : « عطاء بن دينار » وفيه لين . يروى التفسير عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس . وهو تفسير رواه عنه ابن لهيعة . وهو ضعيف .

ومن تفاسير التابعين » مايروى عن « قتادة » وهو طرق :

منها رواية : عبدالرزاق عن معمر ، عنه .

ورواية آدم بن أبى إياس وغيره ، عن شيبان عنه .

ورواية يزيد بن زريع ، عن سعيد بن أبى عروبة .

ومن « تفاسيرهم » تفسير الربيع بن أنس ، عن أبى العالية ، واسمه رفيع – بالتصغير – الرياحى – بالمثناة التحيتة ، والحاء المهملة – وبعضهم لا يسمى فوق الربيع أحداً : وهو يروى من طرق :

منها رواية : أبى عبيد الله بن أبى جعفر الرازى ، عن أبيه ، عنه .

ومنها « تفسير مقاتل بن حبان » من طريق : محمد بن مزاحم بن بكير بن معروف عنه . و « مقاتل » هذا صدوق . وهو غير « مقاتل بن سليمان » الآتى ذكره .

ومن « تفاسير ضعفاء التابعين فمن بعدهم » : « تفسير زيد بن أسلم » ، من رواية ابنه عبد الرحمن ، عنه . وهى « نسخة » كبيرة ، يرويها ابن وهب ، وغيره ، عن عبد الرحمن عن أبيه . وعن غير أبيه . وفيه أشياء كثيرة لا يسندها لأحد و « عبد الرحمن » من الضعفاء ، و « أبوه » من الثقات .

ومنها : « تفسير مقاتل بن سليمان » وقد نسبوه إلى الكذب . وقال «الشافعى» مقاتل قاتله الله . وإنما قال الشافعى فيه ذلك لأنه اشتهر عنه القول بالتجسيم .

وروى تفسير مقاتل هذا ، عنه : أبو عصمة : نوح بن أبى مريم ، الجامع ، وقد نسبوه إلى الكذب .

ورواه أيضاً عن مقاتل : الحكم بن هذيل . وهو ضعيف ، لكنه أصلح حالا من من أبى عصمة .

ومنها « تفسير يحيى بن سلام المغربى » وهو كبير فى نحو ستة أسفار . أكثر فيه النقل عن التابعين وغيرهم . وهو لين الحديث . وفيما يرويه مناكير كثيرة . وشيوخه مثل سعيد بن أبى عروبة ومالك والثورى .

ويقرب منه : « تفسير سنيد » بمهملة ، و نون مصغراً . واسمه : الحسين بن داود وهو من طبقة شيوخ الأئمة الستة . يروى عن حجاج بن محمد المصيصى ، كثيراً ، وعن أنظاره . وفيه لين . وتفسيره نحو « تفسير يحيى بن سلام » وقد أكثر ابن جريج التخريج منه .

و « من التفاسير الواهية » لوهاء رواتها : «التفسير الذى جمعه موسى بن عبد الرحمن الثقفى ، الصنعانى » وهو قدر مجلدين ، يسنده إلى ابن جريج ، عن عطاء ، عن ابن عباس . وقد نسب ابن حبان موسى هذا إلى وضع الحديث . ورواه عن موسى : « عبد الغنى ابن سعيد الثقفى . وهو ضعيف .

* * *

وقد يوجد كثير من «أسباب النزول» فى كتب « المغازى » : فما كان منها من رواية : معتمر بن سليمان ، عن أبيه . أو من رواية : إسماعيل بن إبراهيم بن عقبة، عن عمه : موسى بن عقبة ـ فهو أصلح مما فيها من كتاب محمد بن إسحاق . وما كان من رواية ابن إسحاق » أمثل مما فيها من رواية الواقدى » .

* * *

وقد اختصر أسباب نزول القرآن للواحدى : إبراهيم بن عمر الجعبرى (٦٤٠ـ

٧٣٢هـ) ومنه نسخة بدار الكتب المصرية وهو مختصر لا وزن له؛ لإجحافة فى الاختصار .

وقد اختصره السيوطى ، ولكنه حاول أن ينفى عنه صفة الاختصار فى كليمته التى قدم بها كتابه ، وذلك قوله : « وبعد : فهذا كتاب سميته لباب النقول فى أسباب النزول . لخصته من جوامع الحديث والأصول ، وحررته من تفسير أهل النقول » .

وقال بعد ذلك فى التنبيه الثالث ص ٦ : «أشهر كتاب فى هذا الفن الآن كتاب الواحدى . وكتابى هذا يتميز عليه بأمور : أحدها الاختصار . ثانيها الجمع الكثير فقد حوى زيادات كثيرة على ماذكره الواحدى ، وقد ميزتها بصورة : ك رمزاً عليها ثالثها : عزوه كل حديث إلى من خرجه من أصحاب الكتب المعتبرة .. وأما الواحدى فتارة يورد الحديث بإسناده ، وفيه مع التطويل عدم العلم بمخرج الحديث ، فلا شك أن عزوه إلى أحد الكتب المذكورة أولى من عزوه إلى تخريج الواحدى ، لشهرتها واعتمادها ، وركون الأنفس إليها . وتارة يورده مقطوعا ، فلا يدرى : هل له إسناد أولا ؟ رابعها تمييز الصحيح من غيره ، والمقبول من المردود . خامسها : الجمع بين الروايات المتعددة سادسها : تنحية ماليس من أسباب النزول »

ولست أسلم للسيوطى عيبه الواحدى بالتطويل فى إيراد الحديث بإسناده ؛ فذكر الإسناد منقبة ، وتركه مثلبة لاشك فيها ، ولا سيما فى مثل هذا الموضوع الذى كثرت فيه الروايات المدخولة ، ولن يستطيع قارىء الكتاب أن يميز الصحيح من غيره إلا إذا كان السند أمامه ، وذلك فى غير الأحاديث المخرجة من الصحاح .

وليس بصحيح مازعمه السيوطى من امتيازه بتمييز الصحيح من غيره ، والمقبول من المردود ؛ فهولم يفعل ذلك إلا قليلا ، بل لم يميز ذلك فى الزيادات التى أتى بها .

وأول حديث زاده على الواحدى ص ٨ فى قوله تعالى : ﴿ أو كَصيِّبٍ من السماء ﴾ قال : « أخرج ابن جرير من طريق السدى الكبير ، عن أبى مالك وأبى صالح ،

عن ابن عباس ، وعن مرة ، عن ابن مسعود ، وناس من الصحابة ، قالوا : كان رجلان من المنافقين من أهل المدينة هربا من رسول الله إلى المشركين ، فأصابهما هذا المطر الذي ذكر الله فيه رعد شديد وصواعق وبرق . . . » إلى آخره . ولم يعقب عليه السيوطي بأية كلمة ، في حين أنه حديث غير صحيح . وهذا الحكم لم أقله من تلقاء نفسي بعد تنقيبي وبحثي ، ولم أنقله عن عالم علمته لم يقع علمه إلى السيوطي وإنما هو حكم الطبري نفسه راوي الحديث في تفسيره ١ / ٣٤٧ والمعقب عليه بقوله ص ٣٥٤ « وقد ذكرنا الخبر الذي روي عن ابن مسعود وابن عباس أنهما كانا يقولان : إن المنافقين كانوا إذا حضروا مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أدخلوا أصابعهم في آذانهم فرقا من كلام رسول الله أن ينزل فيهم ، أو يذكروا بشيء فيقتلوا ، فإن كان ذلك صحيحا - ولست أعلمه صحيحاً ، إذ كنت بإسناده مرتاباً . . »

والحديث الثاني الذي زاده السيوطي على الواحدي في الصفحة نفسها في قوله تعالى: ﴿إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلا ما﴾ قال : «أخرج ابن جرير عن السدي بأسانيده: لما ضرب الله هذين المثلين المنافقين . . . الخ ولم يعقب بشيء والقول في هذا الحديث كالقول في سابقه ؛ لأن إسنادهما واحد ، وذلك غير بين فيما نقل السيوطي هنا ، ولكنه بين في تفسير الطبري ١ / ٣٩٨ « عن السدي في خبر ذكره ، عن أبي مالك ، وعن أبي صالح ، عن ابن عباس . وعن مرة عن ابن مسعود ، وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم : لما ضرب الله هذين المثلين للمنافقين ... الخ »

وقد سبق فيما نقلت عن كتاب « العجاب في بيان الأسباب » لابن حجر قوله عن السدي : إنه كوفي صدوق . ولكنه جمع التفسير من طرق .. وخلط روايات الجميع ، فلم تتميز روايات الثقة من الضعيف . . »

وفي سبب نزول قوله تعالى : ﴿ إن الذين آمنوا والذين هادوا ﴾ زاد حديثا

أخرجه ابن أبى حاتم والعدنى فى مسنده من طريق ابن أبى نجيح ، عن مجاهد، قال : قال سلمان : سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن أهل دين ... » .

وليس السند أمامى حتى أستطيع تتبع رجاله لأعرف أحوالهم . ثم أخرج عن الواحدى حديثاً ص ١٠ ، ولم يعاق عليه . ثم أخرج عن ابن جرير وابن أبى حاتم ، عن السدى حديثاً دون تعايق . والحديثان منقطعان ، كما فى هامش تفسير الطبرى ٢/ ١٥٤ ، ١٥٥ .

من ذلك ، ومن غيره ، وهو كثير جداً ، يتبين أن السيوطى قد هوّل وطوّل ، واستجلب لنفسه من الفخار ماليس له ؛ ليوقع فى روع القارىء أنه أعلم من الواحدى ، وأن كتابه أجل وأوفى ، وأبدع وأنق . وتلك شنشنة نعرفها من السيوطى الذى دأب على الإغارة على كتب السابقين ، ثم يدعى فى كل كتاب يستلبه أنه أحسن من كتاب من سبقه ، وأنه فوق هؤلاء الذين اجتاح كتبهم ، واستاق رسائلهم ، وأن كتبه ورسائله تلك تعلو كتبهم ورسائلهم ، وأنها أدخل فى باب العلم ، وأقعد فى بابة السمو ، وأجمع لشوارد المسائل ، وأنه لكل ذلك هو المجتهد المطاق ، والمخترع المبدع . ولم لا ، أليس هو الذى صنع الإتقان من البرهان ؟ ...

أليس هو الذى احتجن لنفسه « لمع الأدله و « الإغراب فى جدل الإعراب » لابن الأنبارى ، وأخرجهما باسم « الاقتراح فى علم أصول النحو » — وقال فى مقدمته : « هذا كتاب غريب الوضع ، عجيب الصنع ، لطيف المعنى ، طريف المبنى ، لم تسمح قريحة بمثاله ، ولم ينسج ناسج على منوله ، فى علم لم أسبق إلى ترتيبه ، ولم أتقدم إلى تهذيبه ، وهو أصول النحو . . » ثم تواضع فقال : واعلم أنى قد استمددت فى هذا الكتاب كثيراً من الخصائص لابن جنى ؛ فإنه وضعه فى هذا المعنى ، وسماه أصول النحو . لكن أكثره خارج عن هذا المعنى ، وليس مرتباً ، وفيه الغث والسمين ،

والاستطرادات . فلخصت منه جميع ما يتعلق بهذا المعنى بأوجز عبارة وأرشقها، وأوضحها، معزواً إليه ، وضممت إليه نفائس أخر ، ظفرت بها فى متفرقات كتب اللغة والعربية وأصول الفقه ، وبدائع استخرجتها بفكرى ، ورتبته على نحو ترتيب أصول الفقه » ثم بعد تمامه رأيت الكمال ابن الأنبارى قال فى كتابه نزهة الألبا فى طبقات الأدبا : «علوم الأدب ثمانية .. وألحقنا بالعلوم الثمانية علمين وضعناهما : علم الجدل فى النحو ، وعلم أصول النحو على حد أصول الفقه» ثم يقول السيوطى فى بسالة نادرة «فتطلبت هذين الكتابين حتى وقفت عليهما ، فإذا هما لطيفان جداً ، وإذا فى كتابى هذا من القواعد المهمة والفوائد ما لم يسبق إليه أحد ، ولم يعرج فى واحد منهما عليه » ثم خرج بالنتيجة الحتمية وهى أن مقام كتابه أعلى ونصابه أجل وأسنى !!! على نحو مافعل مع الواحدى فى أسباب النزول ، ولم يكتف بتفضيل كتابه على كتابه ، بل قال : إنه أحسن من كل كتاب فى بابه ، وذلك قوله فى الإتقان ٤٨/١ « ومن أشهرها كتاب الواحدى ، على مافيه من إعواز . وقد ألفت فيه كتاباً موجزاً محرراً ، لم يؤلف مثله فى هذا النوع ، سميته لباب النقول فى أسباب النزول » .

ولست أرتاب فى أن أهم ما يعوز كتاب الواحدى هو تخرج الأحاديث التى لم يخرجها ولا سيما تلك التى انفرد بروايتها عن أستاذه الثعلبى ، والتى لم يستطع السيوطى تخريجها من كتاب ، فا كتفى بقوله : « وأخرج الواحدى ، أو الثعلبى ، أو هما معاً » .

وحقيقة الأمر أن الواحدى كان قليل البضاعة من الحديث كأستاذه الثعلبى ، وقد نقم عليهما العلماء إخراجهما أشياء قد رويت عن « سلسلة الكذب » وهى رواية السدى الصغير . كما نبهوا على خطئهما فى رواية ذلك الحديث الطويل فى فضائل القرآن فى تفسيريهما ؛ لأنه حديث موضوع ، وضعه القاضى أبو عصمة الجامع : نوح بن أبى مريم المتوفى سنة ثلاث وسبعين ومائة ، وهو ممن لا يجوز الاحتجاج به بحال ـ كما قال ابن حبان لأنه يقلب الأسانيد ، ويروى عن الثقات ماليس من حديث الأثبات . قيل لأبى عصمة:

من أين لك : عن عكرمة ، عن ابن عباس ، فى فضائل القرآن سورة سورة وليس عند أصحاب عكرمة هذا ؟ فقال : إنى رأيت الناس قد أعرضوا عن القرآن واشتغلوا بفقه أبى حنيفة ومغازى ابن إسحاق ، فوضعت هذا الحديث حسبة !!!

ويقتضينا الإنصاف أن نقول : إن الواحدى والثعلبى لم ينفردا برواية الأحاديث الغريبة المريبة ؛ فقد شاركهما جمهرة المفسرين – وانفرد السيوطى بالإمامة فى ذلك ، وأتى بما لم يأت به الأوائل والأواخر ، وكم من آلاف الأحاديث الضعيفة والموضوعة شحن بها كتبه ، وحسبه أنه مؤلف الجامع الكبير والدر المنثور . وإن فى أشهر كتبه وهو الإتقان أحاديث كثيرة استغلها أعداء الاسلام فى الطعن على القرآن .

والمشكلة فى حقيقة أمرها أكبر من الواحدى والسيوطى ، بل ومن كل المفسرين ؛ لأن الأحاديث المدخولة كثيرة ، وهى تشبه غابة لفَّاء شَجْراء ، مترامية الأرجاء لا يقوى على الضرب فيها إلا أولو العزم من العلماء ، وأين العلماء ؟

ومن أعجب العجب أن يكون الباذرون بذور تلك الغابة طائفة من أعلام العلماء العاملين ، الذين لا مغمز فى علمهم ، ولا مطعن فى دينهم ، ولا ملمز فى صدق جهادهم فيما عاهدوا الله عليه من نصرة الاسلام ، والذب عن حديث الرسول ، وإنفاق الأعمار فى بثه بين المسلمين ، وحفظه من تحريف الجاهلين ، وتأويل الغالين ، وانتحال المبطلين . ولكنهم أتوا من قبل رأى ارتأوه ، ومذهب ذهبوا إليه – وهم بشر يخطئون ويصيبون – فقد قالوا : بالتشدد فى رواية أحاديث الحلال والحرام ، والتساهل فى أحاديث فضائل الأعمال .

وكان تساهلهم ذلك المنفذَ الذى نفذ منه الوضاعون على اختلاف أغراضهم ، والمزْلق الذى زلقت فيه عقول البُله المغفلين من المحدّثين الذين استجازوا الوضع للترغيب والترهيب احتسابا للثواب بزعمهم ، فأضروا بأنفسهم وبدينهم ، وأوقعونا فى مضلة عمياء ، لا نكاد نتهدّى فيها لوجه الحق ، ولا نستطيع أن نميز بين الحديث الثابت والحديث المنحول إلا بشق الأنفس .

ولست أدرى كيف ذهب عن هؤلاء الأعلام أن قولهم هذا قول عظيم يحمل فى

فى أطوائه تنكبهم عن السبيل السوى فى أداء مهمتهم ، وتفلتهم من القيام برسالتهم التى انتدبوا أنفسهم لها ، وهى إقامتهم الوزن بالقسط بين ماقاله الرسول ، حقاً ، ومانسب إليه مَيْنا . سواء أكان ذلك قولا يتعلق بالحلال والحرام ، أم كان قولا يتعلق بالفضائل أو بغيرها من صغائر الأمور .

ومن عجب أن يصير قولهم ذلك سنة متبعة ، ومنهجاً ينتهجه المؤلفون فى كل عصر ومصر . ومن أقدم من انتهجه وسجل على نفسه ذلك الانتهاج الحاكم فى المستدرك فقد قال ١/٤٩٠ « وأنا بمشيئة الله ، أجرى الأخبار التى سقطت على الشيخين ، فى كتاب الدعـوات ــ على مذهب أبى سعيد : عبد الرحمن بن مهدى فى قبولها ؛ فإنى سمعت أبا زكريا : يحيى بن محمد العنبرى يقول : إذا روينا عن النبى ، صلى الله عليه وسلم ، فى الحلال والحرام ، والأحكام ــ شددنا فى الأسانيد وانتقدنا الرجال . وإذا روينا فى فضائل الأعمال والثواب والعقاب والمباحات والدعوات ــ تساهلنا فى الأسانيد » .

وعفا الله عن ابن مهدى ومن لف لفه فى ذلك المذهب الذى فتح علينا أبواب الشر : شر الوضع على النبى ، وتقويله ما لم يقل . ونسأل الله أن يهبنا من لدنه ما نستطيع به الإسهام مع المسهمين فى تمييز صحيح الآثار ولاسيما تلك التى تتعلق بتفسير القرآن وأسباب نزوله .

فموضوع أسباب النزول من أخطر الموضوعات القرآنية ، وأجدرها بعناية المسلم واهتمامه ؛ ليكون على بينة من معنى ما يقرأ من كتاب ربه ، الذى افترض عليه تدبره وتأمله . وأى عون على التدبر أقوى من معرفة أسباب نزول الآيات ؟

وقد تبينت أن النصيحة لكتاب الله توجب على أن أنشر أهم كتاب ألف فى أسباب نزوله ، وهو كتاب أبى الحسن الواحدى .

وقد اعتمدت فى طبعه على مخطوطة أحمد الثالث بتركيا ، وهى نسخة جيدة ، ولكنها ناقصة ، تنتهى عند أول الكلام على قوله تعالى فى سورة الطلاق : ﴿ ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ﴾ .

وهى من رواية أبى العباس : عمر بن عبد الله بن أحمد الأرغيانى ، المتوفى بنيسابور سنة ٥٣٤ هـ . وقد رواها عنه محمد بن فضل الله بن محمد السالاوى النيسابورى ، ثم رواها عنه حسام بن عزيز بن يونس ، المعروف بالعماد المحلى ، وهو صاحب النسخة ، وقد قرأها صاحبها من أولها إلى آخرها على محمود بن محمد ابن يحيى الارموى فى شهر رمضان سنة اثنتين وعشرين وستمائة . وهذا السماع مكتوب بخط الأرموى على الصفحة الأولى منها . وعدد أوراقها ١٦٧ ورقة .

واستعنت بنسختين : الأولى منهما : بدار الكتب المصرية ، وهى مكتوبة بخط حجاج بن يوسف ابن صارم السعدى ، وقد فرغ منها يوم الأربعاء الرابع والعشرين من جمادى الآخرة سنة ست وعشرين وسبعمائة . وعدد أوراقها ١٤٢ ورقة .

والثانية نسخة بمكتبة الأزهر ، وهى غير مؤرخة ، وبها خروم كثيرة . وتقع فى ٢١٤ ورقة .

كما رجعت إلى الطبعة الاولى منه ، وهى مطبوعة فى مطبعة أمين هندية بالقاهرة سنة ١٣١٦ هـ .

وهى طبعة تجارية ناقصة ، تموج صفحاتها بالتصحيف المنكر ، والتحريف الغليظ الذى يستغلق به المعنى ، بل يحول ويزول ، وتستحيل أسماء الصحابة والرواة المشهورين إلى أسماء أخر ليس لها فى التاريخ وجود .

وقد أعيد طبعه فى مطبعة مصطفى الحلبى سنة ١٣٧٩هـ نقلا عن الطبعة الأولى فجاءت حذوها فى كل تحريف وتصحيف ونقص ، فمن خطل الرأى تسميتها طبعة ثانية .

وإنى ذاكر هنا بعض الأخطاء الواقعة فيها مع تصويبها من طبعتى هذه :

ص ٣ « الحمد لله الكريم الوهاب ، هازم الأحزاب ، ومنشىء السحاب ، ومرسل الهباب » !!
والصواب : « . . هازم الأحزاب ، ومفتح الأبواب ، ومنشىء السحاب ، ومرسى الهضاب » .

ص ٣ « يزيد بن أبى كثير » والصواب « يزيد بن أبى بكير » .

ص ٤٢ « عمرو بن الحسين » والصواب « عمرو بن حُبْشى » .

ص ٦٣ « وقالوا : قد وقدت الحرب نارها سعرت » والصواب : « وقالوا : واقِدٌ : وقَدَت الحرب ، وعمرو : عمرت الحرب . والحضرمى : حَضَرَت الحرب » .

ص ٦٨ « موسى بن العباس الجوهرى » والصواب « بن العباس الجُوَيْنِى » .

ص ٩٤ «خطب رسول الله على الخندق يوم الأحزاب ، ثم قطع لكل عشرة أربعين ذراعاً » والصواب « خط رسول الله » .

ص ١٧٦ « وأخبرنى الساهر ... عن القاسم بن نجيد » والصواب : « وأخبرنى الشريف ... عن القاسم بن مخيمرة » .

ص ١٨٥ « وإن كلاب آل درع و آل حورية» والصواب : «وإن كلاب آل ذريح و آل أبى جُوَيْرِية » .

ص ١٩٣ « إن الكفار حضروا رسول الله والمسلمون على ذلك» والصواب:«حسدوا رسول الله والمسلمين » .

ص ٢٠٧ « كان تميم الدارى وعدى بن زيد » والصواب : « وعدى بن بداء ».

ص ٢٤١ « عن أبى سلام قال : حدثنا معمر بن بشير » والصواب :«النعمان بن بشير» الصحابى الشهير .

ص ٢٥٠ « فقال نبى الله : اجلسوا على الركب » والصواب : « . . . اجبسوا علىّ الرّكْب » .

ص ٢٨٤ « وعامر وجندل بن صهيب » والصواب : « وعمار ، وأبى جَنْدَل ابن سهيل » .

ص ٢٨٥ « على مولاه هذا السيد أسد بن أبى العيص » والصواب « على مولاه :هو أسيد بن أبى العيص » .

ص ٣٨٧ « قال الوليد بن المغيرة لهلاص قريش ، وهم الصناديدوالاشراف»والصواب للملأ من قريش . .» .

ص ٣٩٠ « فقلنا الميعاد بيننا المناصف ـ ميقات بنى غفار ـ فمن حبس منكم لرايتها فقد حبس» والصواب . « فمن حبس منكم لم يأتها فقد حبس »

ص ٤٠١ « قال الثعلبي عن أبى صالح » والصواب : « قال الكلبي . . . »

ص ٤٠٣ « أخبرنا محمد بن إبراهيم الداركى » والصواب « . . . المزكى » .

ص ٤١٢ «فقام الأقرع بن حابس فقال :إن محمد المولى إنه والله ماأدرى ماهذاالأمر . . ثم دنا من رسول‌الله فقال :أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله . فقال النبى مانصرك ما كان قبل هذا » . .

والصواب : « . . . إن محمداً لمؤَتَّى له ... فقال النبى : مايضرك . . . : »

ص ٤١٨ «وقال يزيد بن الشخير» والصواب « يزيد بن شجرة » .

ص ٤٣٩ « عن أبى عفان ، عن عمرو العنصرى » والصواب : « عن ابن عفان ، عن عمرو العَنْقَزِى » :

ص ٤٤٦ « وحدثنا المسخر بن الصلت . . . عن عبد الله بن عمر قالت أهدى لرجل من أصحاب رسول‌الله رأس شاة فقالت إن أخى فلانا وعياله أحوج إلى هذامنا»

والصواب :حدثنا المستجير بن الصلت عن عبدالله بن عمر قال : أهدى . . . رأس شاة فقال إن أخى . . . »

ص ٤٤٧ « أن سارة مولاة عمر بن صهيب بن هشام» والصواب : «مولاةأبى عمرو بن صيفى بن هاشم »

ص ٤٥٥ « عن جابر بن عبد الرحمن ، قال : كان رسول الله يخطب » والصواب « جابر بن عبدالله » وهو الصحابى المشهور .

ص ٤٥٦ « حدثنا عنتر بن القاسم » والصواب « حدثنا عَبْثَرَ بن القاسم »

ص ٤٥٦ «أصاب أهل المدينة أصحاب الضرار جوع وغلاء سعر» والصواب « أصاب أهل المدينة جوع وغلاء سعر »

ص ٤٧٥ « إسحاق بن إبراهيم اللزبرى » والصواب : « . . . الدَّبَرى »

ص ٤٧٧ « نزلت فى عمر بن ربيعة » والصواب : « . . فى عدى بن ربيعة »

* * *

هذه أمثلة لمـا فى الطبعة الأولى من أخطاء فاحشة ، وأغلاط شنيعة ، وقعت فى سائر صفحات الـكتاب ، كما وقع فيها نقص جمل وكلمات وصفحات . ومن ذلك النقص الذى بدأ إكماله فى صفحة ٤٥٨ من طبعتى هذه وانتهى فى أوائل صفحة ٤٦١ وكل هذا موجود فى طبعة « الحلبى » فوق ما أحدثته من تطبيع .

ومنه يتبين أنهما لاوزن لهما على الإطلاق ، وأن تحقيق الـكتاب كان مُفْتَرَضاً لامندوحة عنه رعاية لحق العلم ، وحفاظاً على سمعة مصر ، التى ظلت وستظل بإذن الله المركز الفذ لإحياء التراث الإسلامى ونشره نشراً علميا كريما .

وإن مصر ليسرها أن يعمل غيرها فى ميدان النشر بكل ماله من حول وطول ، وأن يظفر منه بكل فائدة وعائدة يؤملها . ولـكن يسوءها أن يكون دأب غيرها اختلاس كتبها ، دون رعاية لمبادىء الأخلاق أو محافظة على مواجب الأخوة

والسبيل السوى الذى يجدر بالعقلاء سلوكه : هو التنافس الشريف الذى لايخيس ولا يحيف . وتراثنا بحمد الله ـ كثير بالغ الـكثرة والعِظَم ، تنوء بنشر بعضه كل الأمم الوارثة له ، فمن الخير أن يعمل القادرون على نشره ، وأن ينشروا منه ماشاؤا على شريطه أن ضرر ولا ضرار .

ولستَ أقصد الضرر الذى يلحقهم من تَعَاوُرِهم على طبع كتب بأعيانها فحسب وإنما أقصد معه ذلك الضرر الذى يلحق بالقراء من جراء سوء الاختيار . فليس كل تراث قديم بصالح للنشر ; ولا مفيد للقراء بل النافع منه قليل ، شأنه فى ذلك شأن الجديد على حد سواء

والكتب من حيث الاصطفاء كالناس لا تكاد تجد فى كل مائة واحداً .

وبعد : فحمداً لله الذى كتب علينا الإحسان فى كل شيء ، وسلاماً على رسول الله الذى علمنا أن نسأل الله علماً نافعاً ، ورزقا طيباً ، وعملا مُتَقَبَّلاً ؟

السيد أحمد صقر

أسباب نزول القرآن

لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري

تحقيق

السيد أحمد صقر

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الإمام أبو الحسن على بن أحمد الواحدى النَّيْسَابُورِى ، رحمه الله :
الحمد لله الكريم الوهاب ، هازم الأحزاب ، [ومفتح الأبواب] (١) ، ومنشىء السحاب ، ومُرْسِي الهِضَاب (٢) ، ومنزل الكتاب ، فى حوادثَ مختلفةِ الأسباب . أنزله مُفرَّقاً نُجُوماً ، وأودعه أحكاما وعلوما . قال عزّ من قائل : ﴿ وَقُرْآناً فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا ﴾ (٣) .

أخبرنا الشيخ أبو بكر أحمد بن محمد الأصفهانى ، أخبرنا عبد الله بن محمد بن حَيَّان ، أخبرنا أبو يحيي الرَّازِى ، حدثنا سهل بن عثمان العسكرى ، حدثنا يزيد بن زرَيع ، حدثنا أبو رجاء قال : سمعت الحسن يقول فى قوله تعالى : ﴿ وَقُرْآناً فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ ﴾ (٣) :

ذُكِر لنا أنه كان بين أوله وآخره ثمانيَ عشْرة سنة ؛ أنزل عليه بمكة ثمانى سنين قبل أن يهاجر ، و بالمدينةعشرَ سنين .

أخبرنا أحمد ، أخبرنا عبد الله ، أخبرنا أبو يحيي الرَّازِىُّ ، حدثنا سهل ، حدثنا يحيي بن أبى بُكَيْر (٤) ، عن هُشَيم ، عن داود ، عن الشّعبى قال :

فرَّق الله تنزيله ، فكان بين أوله وآخره عشرون أو نحو من عشرين سنة .

---

(١) الزيادة من الخطية .
(٢) فى ط « ومرسل الهباب » وفى هامش الخطية : « ومرسل العقاب » .
(٣) سورة الإسراء ١٠٦ وانظر الدر المنثور ٤/٢٠٥
(٤) فى ط « ابن أبى كثير » وهو خطأ ، لأن ابن أبى كثير تابعى . توفى سنة ١٢٩هـ . وأما ابن أبى بكير فتوفى سنة ٢٠٨ ، راجع تهذيب التهذيب ١١/١٩٠ ، ٢٦٩ ، وتاريخ بغداد ١٤/١٥٥ .

أنزله قرآنا عظيماً ، وذكراً حكيماً ؛ وحبلاً ممدوداً ، وعهداً معهوداً ؛ وظلا عميما، وصراطاً مستقيما ؛ فيه معجزاتٌ باهرة ، وآيات ظاهرة ؛ وحجج صادقة ، ودلالات ناطقة ؛ أَدْحَضَ[(١)] به حجج المبطلين ، وردّ به كيد الكائدين ، وقوّى به الإسلام والدين ؛ فَلَحَبَ[(٢)] منهاجه، وثَقُبَ سراجه ؛ وشملت بركته ، وبلغت حكمته — على خاتم الرسالة ، والصادع بالدلالة ؛ الهادى للأمة ، الكاشف للغمة ، الناطق بالحكمة، المبعوث بالرحمة . فرفع أعلام الحق، وأحيا معالم الصدق ؛ ودمغ الكذب ومحا آثاره ، وقَمَعَ الشرك وهدم مناره ؛ ولم يزل يُعارِض ببيناته [أباطيل] المشركينَ حتى مهّد الدين ، وأبطل شبه الملحدين . صلى الله عليه صلاة لا ينتهى أمدها ، ولا ينقطع مددها ؛ وعلى آله وأصحابه الذين هداهم وطهرهم ، وبصحبته خصّهم وآثرهم ؛ وسلم كثيرا .

* * *

وبعد هذا، فإن علوم القرآن غزيرة ، وضروبها جَمَّة كثيرة ؛ يقصر عنها القول وإن كان بالغا ، ويتقلّص عنها ذيله وإن كان سابغا . وقد سبقت لى — ولله الحمد — مجموعات تشتمل على أكثرها ، وتنطوى على غررها ؛ وفيها لمن رام الوقوف عليها مَقْنَع وبلاغ ، وعما عداها من جميع المصنفات[(٣)] غُنْية وفراغ ؛ لاشتمالها على عُظْمِهَا مُتَحَقِّقا[(٤)] وتأديته إلى متأمّله متّسقا . غير أن الرغبات اليوم عن علوم القرآن صادِفَةٌ كاذبة فيها ، قد عجزت قُوَى الملام عن تلافيها ؛ فآل الأمر بنا إلى إفادة المبتدئين[(٥)] بعلوم الكتاب، إبانةَ ما أُنزل فيه من الأسباب . إذ هى أوفى مايجب الوقوف عليها،

---

(١) ط « دحض » .
(٢) لحب : وضح ، وفى ط « وأيد به . . . فلمع منهاجه » .
(٣) ط « المصنوعات » .
(٤) ط « أعظمها محققاً » .
(٥) ط « المبتدئين المتسترين بعلوم » .

وأولى ماتُصْرَف العناية إليها ؛ لامتناع معرفة تفسير الآية وقصدِ سبيلها ، دون الوقوف على قصتها و بيان نزولها .

ولا يحل القول فى أسباب نزول الكتاب ، إلا بالرواية والسماع ممن شاهدوا التنزيل ووقفوا على الأسباب ، و بحثوا عن علمها وجدّوا فى الطِّلاب (١) .

وقد ورد الشرع بالوعيد للجاهل ذى العِثَار ، فى هذا العلم بالنار .

أخبرنا أبو إبراهيم إسمعيل بن إبراهيم الواعظ ، أخبرنا أبو الحسين محمد بن أحمد ابن حامد العطار ، حدثنا أحمد بن الحسن بن عبد الجبار ، حدثنا ليث بن حماد ، حدثنا أبو عَوَانة ، عن عبد الأعلى ، عن سعيد بن جُبَير ، عن ابن عباس قال :

قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : « اتقوا الحديث [عنى] إلا ماعلمتم ؛ فإنه من كذب علىّ متعمداً فَلْيَتَبَوَّأْ مقعده من النار ، ومن كذب على القرآن من غير علم فليتبوأ مقعده من النار » (٢) .

والسلف الماضون، رحمهم الله ،كانوا فى أبعد الغاية احترازاً عن القول فى نزول الآية.

أخبرنا أبو نصر أحمد بن عُبيد (٣) الله المَخْلَدِى ، أخبرنا أبو عمرو بن نُجَيد ، أخبرنا أبو مسلم ، حدثنا عبد الرحمن بن حماد ، حدثنا ابن عَوْن (٤) ، عن محمد بن سيرين قال :

سألت عبِيدَة (٥) عن آية من القرآن فقال : اتق الله وقل سداداً ؛ ذهب الذين يعلمون فيما أنزل القرآن .

وأما اليوم فكل أحد يخترع شيئاً ويختلق إفْكاً وكذبا ، مُلْقِياً زمامه إلى

(١) فى الخطية « الطلب » .

(٢) فى الفتح الكبير ٤٣/١ « أخرجه أحمد والترمذى » وانظر مسند أحمد ١٢/٥ والزيادة منهما .

(٣) ط « عبد » .

(٤) ط « أبو عمير » .

(٥) هو عبيدة بن عمرو السلمانى ، أسلم قبل وفاة النبى بسنتين ولم يلقه ، ومات سنة ٧٢ هـ أو ٧٤ ، راجع تهذيب التهذيب ٨٤/٧ .

الجهالة ، غير مفكر فى الوعيد للجاهل بسبب [نزول] الآية . وذلك الذى حدا بى إلى إملاء هذا الكتاب ، الجامع للأسباب ؛ لينتهىَ إليه طالبوا هذا الشان والمتكلمون فى نزول [هذا] القرآن ؛ فيعرفوا الصدق ، ويستغنوا عن التمويه والكذب ، ويَجِدُّوا فى تحفظه بعد السماع والطلب .

ولابد من القول أولا فى مبادئ الوحى ، وكيفية نزول القرآن ابتداء على رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وتَعَهُّد(١) جبريل إياه بالتنزيل ؛ والكشف عن تلك الأحوال ، والقول فيها على طريق الإجمال .

ثم نُفَرِّغ للقول(٢) مفصلا فى سبب نزول كل آية روِى لها سبب مقول ؛ مروىّ منقول . والله تعالى الموفق للصواب والسَّدَد ، والآخذ بنا عن العَاثُور إلى الجَدَد(٣) .

---

(١) م « وهجوم جبريل » .

(٢) ط « ثم نفرع القول » .

(٣) ط « الحدد » والعاثور : المهلكة من الأرضين . والجدد : الطريق المستقيم، وفى المثل : « من سلك الجدد أمن العثار » .

القول في أول ما نزل من القرآن

أخبرنا أبو إسحق أحمد بن إبراهيم المُقْرِى، أخبرنا عبدالله بن حامد الأصفهانى، أخبرنا أحمد بن محمد بن الحسن الحافظ، حدثنا محمد بن يحيى، حدثنا عبد الرزّاق، عن مَعْمَرٍ، عن ابن شهاب الزُّهْرِى، أخبرنى عروة عن عائشة رضى الله عنها، أنها قالت:

« أول ما بُدِئَ به رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من الوحى الرؤيا الصادقة فى النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثلَ فَلَق الصبح، ثم حُبِّب إليه الخلاء، فكان يأتى حِراء فَيَتَحَنَّثُ فيه – وهو التعبد – الليالىَ ذوات العدد، ويتزود لذلك. ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها، حتى فَجَأَه الحق وهو فى غار حراء، فجاءه الملك فقال: اقرأ. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فقلت [له]: ما أنا بقارئ. قال: فأخذنى فغطّنى حتى بلغ منى الجهد، ثم أرسلنى فقال: اقرأ فقلت: ما أنا بقارئ. فأخذنى فغطّنى الثانية حتى بلغ منى الجهد، ثم أرسلنى فقال: اقرأْ فقلت: ما أنا بقارئ، فأخذنى فغطّنى الثالثة حتى بلغ منى الجهد، فقال: ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ ﴾ حتى بلغ ﴿ مَالَمْ يَعْلَمْ ﴾ فرجع بها تَرْجُف بَوَادِرُه [(1)] حتى دخل على خديجة رضى الله عنها فقال: زَمِّلُونى. فزَمّلوه حتى ذهب عنه الرّوع، فقال: ياخديجة! مالى؟ فأخبرها الخبر وقال: قد خَشِيتُ علىّ، فقالت له: كلا، أبشر فوالله لا يخزيك الله أبداً؛ إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكَلَّ، وتقرى الضيف، وتعين على نوائب الحق». رواه البخارى عن يحيى بن بُكَير [(2)]، ورواه مسلم عن محمد بن رافع [(3)]؛ كلاهما عن عبد الرزّاق.

---

(1) ط « يرجف فؤاده ».
(2) صحيح البخارى ١ / ٣
(3) صحيح مسلم ١ / ٩٨

أخبرنا الشريف إسمعيل بن الحسن بن محمد بن الحسين الطبرى ، أخبرنا جدى، [حدثنا] أبو حامد أحمد بن الحسن الحافظ ، حدثنا عبد الرحمن بن بشر ، حدثنا سفيان بن عيينةَ ، عن محمد بن إسحق ، عن الزهرى ، عن عروة ، عن عائشة قالت :

إن أولَ مانزل من القرآن : ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ ﴾ . رواه الحاكم أبو عبـد الله فى صحيحه(١) ، عن أبى بكر الصِّبْغِىّ(٢) ، عن بشر بن موسى ، عن الحميدى ، عن سفيان .

أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم المقرى ، أخبرنا أبو الحسين(٣) على بن محمد الجرجانىّ ، حدثنا نصر بن محمد الحافظ ، أخبرنا محمد بن مخلد : أن محمد بن إسحق حدثهم : حدثنا يعقوب الدَّوْرَقى ، حدثنا أحمد بن نصر بن زياد ، حدثنا على بن الحسين بن واقد ، حدثنى أبى ، حدثنى يزيدُ النحوى ، عن عكرمةَ والحسن قالا :

أول مانزل من القرآن : ﴿ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ ﴾ .

فهو أول مانزل من القرآن بمكة ، وأول سورة ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ ﴾ .

أخبرنا الحسن بن محمد الفارسى ، أخبرنا محمد بن عبدالله بن الفضل التاجر ، حدثنا أحمد(٤) بن محمد بن الحسن الحافظ ، حدثنا محمد بن يحيى ، حدثنا أبو صالح ، حدثنى الليث ، حدثنى عقيل ، عن ابن شهاب ، حدثنى محمد بن عباد بن جعفر المخزومى : أنه سمع بعض علمائهم يقول : كان أولُ ماأنزل الله على رسوله — صلى الله عليه وسلم — ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ، اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِى عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ، عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَالَمْ يَعْلَمْ ﴾ فقالوا : هذا صدرها [الذى]

(١) المستدرك ٢/٢٢٠ .
(٢) هو أحمد بن إسحاق (٢٥٨ — ٣٤٢ هـ) كما فى اللباب ٢/٥٠ .
(٣) ط « أبو الحسن .
(٤) ط « حدثنا محمد » .

أنزل على رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ يوم حراء ، ثم أُنزل آخرها بعد ذلك بما شاء الله .

وأما الحديث الصحيح الذى روى أن أول ما نزل سورة « المدثر » ، فهو ما أخبرناه الأستاذ أبو إسحاق الثعالبى، أخبرنا عبدالله بن حامد ، حدثنا محمد بن يعقوب ، حدثنا أحمد بن عيسى بن زيد التِّنِّيسى (١) ، حدثنا عمرو بن أبى سلمة ، عن الأوزاعى ، حدثنى يحيى بن أبى كثير قال :

سألت أباسلمةَ بنَ عبد الرحمن : أىُّ القرآن أنزل قبل ؟ قال: ﴿ يَاأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴾ قلت:أو ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ ﴾ ؟ قال (٢) : سألت جابر بن عبدالله الأنصارى : أىُّ القرآن أنزل قبل ؟ قال : ﴿يَاأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ﴾ قال: قلت : أو ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ ﴾ ؟ قال جابر :أحدثكم ما حدّثنا رسولُ الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ قال رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ : إنى جاورت بحراء شهراً ، فلما قضيت جوارى نزلت فاسْتَبْطَنْتُ بطن الوادى ، فنوديت فنظرت أمامى وخلفى وعن يمينى وعن شمالى ، ثم نظرت إلى السماء فاذا هو على العرش (٣) فى الهواء ــ يعنى جبريل ــ فأخذتنى رجفة . فأتيت خديجة فأمرتهم فدثرونى ثم صبوا علىّ الماء، فأنزل الله عز وجلّ علىّ : ﴿ يَاأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ ﴾ . رواه مسلم عن زهير بن حرب ، عن الوليد بن مسلم ، عن الأوزاعى (٤) .

وهذا ليس بمخالف لما ذكرناه أوّلا ؛ وذلك : أن جابرا سمع من النبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ [هذه] القصة الأخيرة ولم يسمع أولها ، فتوهم أن سورة المدثر أولُ ما نزل ؛ وليس كذلك ، ولكنها أول ما نزل عليه بعد سورة « اقرأ » .

والذى يدل على هذا : ما أخبرنا أبو عبد الرحمن بن [أبى] حامد ، أخبرنا محمد

---

(١) ط « البينسى » وهو تحريف . توفى سنة ٢٧٣ هـ . كما فى تهذيب التهذيب ١/٦٥

(٢) من هنا إلى « قال جابر » ساقط من الخطية .

(٣) ط « على الفرش » .

(٤) صحيح مسلم ١ / ٩٩

ابن عبد الله بن محمد بن زكريا ، أخبرنا محمد بن عبد الرحمن الدَّغُولىّ ، حدثنا محمد ابن يحيى ، حدثنا عبد الرزاق ، أخبرنا معمر ، عن الزهرى ، قال : أخبرنى أبو سلمة ابن عبد الرحمن ، عن جابر قال :

سمعت رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وهو يحدث عن فترة الوحى — فقال فى حديثه : فَبَيْنَا أنا أمشى سمعت صوتاً من السماء فرفعت رأسى فإذا الملك الذى جاءنى بحراء جالس على كرسى بين السماء والأرض ، فَجَثِثْتُ منه رعباً ، فرجعت ، فقلت : زملونى زملونى. فَدَثَّرُونى ، فأنزل الله تعالى ﴿ ياأيها المدثر ﴾. رواه البخارى عن عبدالله ابن محمد [١] ، ورواه مسلم عن محمد بن رافع [٢] ؛ كلاهما عن عبد الرزاق .

فبان بهذا الحديث أن الوحى كان قد فتر بعد نزول ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾ ثم نزل ﴿ يَاأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴾ . والذى يوضح ما قلنا إخبار النبى — صلى الله عليه وسلم — أن الملك الذى جاء بحراء جالس، فدل على أن هذه القصة إنما كانت بعد نزول اقرأ .

أخبرنا أبو إسحق أحمد بن محمد المقرى، أخبرنا أبو الحسين [٣] على بن محمد المقرى حدثنا أبو الشيخ ، حدثنا أحمد بن سليمان بن أيوب ، حدثنا محمد بن على بن الحسن بن شقيق [٤] ، حدثنا على بن الحسين بن واقد ، حدثنى أبى، قال : سمعت على بن الحسين يقول :

أول سورة نزلت على رسول الله — صلى الله عليه وسلم — بمكة : ﴿ اقرأْ باسمِ رَبِّكَ ﴾ .

وآخر سورة أنزلت على رسول الله — صلى الله عليه وسلم — بمكة : « المؤمنون» . ويقال : « العنكبوت » .

---

(١) صحيح البخارى ١ / ٣
(٢) صحيح مسلم ١ / ٩٩
(٣) ط « أبو الحسن » .
(٤) ط « ابن سفيان » وهو خطأ ، راجع تهذيب التهذيب ٣٤٩/٩

وأول سورة نزلت بالمدينة : ﴿ وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ ﴾ وآخر سورة نزلت فى المدينة : « براءة » .

وأول سورة أعلنها رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بمكة : « والنجم » [١] .

وأشدّ آية على أهل النار : ﴿ فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَاباً ﴾ [٢] .

وأرجى آية فى القرآن لأهل التوحيد : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ . . . ﴾ [٣] الآية .

وآخر آية نزلت على رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : ﴿ وَاتَّقُوا يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ﴾ [٤]، وعاش النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ بعدها تسع ليال [٥] .

---

(١) نقله السيوطى فى الإتقان ١/٤١

(٢) سورة النبأ ٣٠

(٣) سورة النساء ٤٨ ، ١١٦

(٤) سورة البقرة ٢٨١

(٥) الإتقان ١/٤٥ ، وتفسير ابن كثير ١/٣٣٣

القول في آخر ما نزل من القرآن

أخبرنا أبو إبراهيم إسمعيل بن إبراهيم الواعظ ، وحدثنا محمد [بن إبراهيم بن محمد بن يحيي قالا]: أخبرنا أبو عمرو بن مطر ، أخبرنا أبو خليفة الفضل بن الحُباب الجُمَحِي ، حدثنا أبو الوليد ، حدثنا شعبة، حدثنا أبو إسحق قال : سمعت البراء بن عازب[1] يقول:

آخر آية نزلت : ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي ٱلْكَلَالَةِ ﴾ ، وآخر سورة نزلت : «براءة» . رواه البخاري في التفسير عن سليمان بن حرب ، عن شعبة[2] ، ورواه في موضع آخر عن أبي الوليد ، ورواه مسلم عن بُنْدار ، عن غُنْدَر ، عن شعبة[3] .

أخبرنا أبو بكر التَّميمِي ، أخبرنا أبو محمد الحَيَّاني[4] ، حدثنا أبو يحيي الرازي، حدثنا سهل بن عثمان ، حدثنا [عبد الله] بن المبارك ، عن جُوَيْبِر[5] ، عن الضحاك ، عن ابن عباس ، قال :

آخر آية نزلت : ﴿ وَٱتَّقُوا يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ .

[وأخبرنا أبو بكر ، أخبرنا أبو محمد ، حدثنا أبو يحيي ، حدثنا سهل بن عثمان ، حدثنا يحيي بن أبي زائدة ، عن مالك بن مغْول ، سمعت عطية العوفي يقول : آخر آية نزلت ﴿ وَٱتَّقُوا يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ﴾] .

[أخبرنا محمد بن عبد الرحمن النحوي ،أخبرنا محمد بن أحمد بن سنان المقرى ، أخبرنا أحمد بن علي الموصلي ، حدثنا أحمد بن الأحمس ، حدثنا محمد بن فضَيْل[6] ،

---

(١) تفسير الطبري ٦/٤٠ ــ ٤١ طبع دار المعارف ، وتفسير ابن كثير ١ / ٣٣٣ ، وتفسير القرطبي ٣/٣٧٥ ، والدر المنثور ١/٣٦٩

(٢) صحيح البخاري ٦ / ٦٤

(٣) صحيح مسلم ٥/٦١

(٤) ط « الجياني » .

(٥) ط « جبير » وهو خطأ ، راجع تهذيب التهذيب ٣/١٢٣

(٦) ط « ابن فضيلة » .

حدثنا الكلبي ، عن أبي صالح عن ابن عباس في قوله: ﴿ وَاتَّقُوا يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللهِ ﴾ (١) ، قال :

ذكروا أن هذه الآية وآخر آية من سورة « النساء » نزلتا آخر القرآن .

أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم الصوفي ، أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد بن يعقوب ، حدثنا الحسن بن عبد الله العبدي ، حدثنا مسلم بن إبراهيم ، حدثنا شُعْبة ، عن علي ابن زيد ، عن يوسف بن مِهْرَان ، عن ابن عباس ، عن أُبيّ بن كعب أنه قال :

آخر آية أنزلت على عهد رسول الله — صلى الله عليه وسلم : ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ ﴾ (٢) ، وقرأها إلى آخر السورة . رواه الحاكم أبو عبد الله في صحيحه ، عن الأصم ، عن بكّار بن قتيبة ، عن أبي عامر العقدي ، عن شعبة (٣) .

أخبرنا أبو عمرو محمد بن [عبد] العزيز في كتابه: أن محمد بن الحسين الحدّادي أخبرهم عن محمد بن يزيد ، حدثنا إسحاق بن إبراهيم ، حدثنا وكيع ، عن شعبة ، عن علي ابن يزيد ، عن يوسف (٤) بن مَاهَك ، عن أُبيّ بن كعب قال :

أَحْدَثُ القرآن بالله عهداً : ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ ... ﴾ الآية (٥) .

وأول يوم أنزل [القرآن] فيه يوم الاثنين .

أخبرنا أبو إسحاق الثعالبي ، أخبرنا محمد بن عبد الله بن زكريا الشيباني ، أخبرنا محمد بن عبد الرحمن الدَّغُولي ، أخبرنا ابن أبي خيثمة ، حدثنا (٦) موسى بن إسماعيل ، حدثنا مهدي بن ميمون ، حدثنا غيلان بن جرير ، عن عبد الله بن مَعْبَد الزِّمَّاني

---

(١) الزيادة من ط

(٢) سورة التوبة ١٢٨

(٣) راجع المستدرك ٢/٣٣٨ ، والدر المنثور ٣/٢٩٥

(٤) ط « يونس » وهو خطأ ، راجع تهذيب التهذيب ١١/٤٢١

(٥) الدر المنثور ٣/٢٩٥ ، وتفسير القرطبي ٨/٣٠٣

(٦) ط « ابن أبي خيثم » وهو تحريف

عن أبي قتادة : أن رجلا قال لرسول الله : أرأيت صوم يوم الاثنين . قال : فيه أنزل عليَّ القرآن .

وأول شهر أنزل فيه القرآن : شهر رمضان ، قال الله تعالى ذكره : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِى أُنْزِلَ فِيهِ القُرْآنُ ﴾ [١] .

أخبرنا عبد الرحمن بن حمدان النَّصْرُوى [٢] ، قال : أخبرنا أبو محمد عبد الله ابن إبراهيم بن مَاسِى [٣] ، حدثنا أبو مسلم إبراهيم بن عبد الله ، حدثنا عبد الله بن رجاء [٤] بن الهيثم الغُدَانى ، حدثنا عمران ، عن قتادة ، عن أبى المليح ، عن وَاثِلَة : أن النبى صلى الله عليه وسلم قال [٥] :

نزلت صحف إبراهيم أول ليلة من رمضان ، وأنزلت التوراة لستٍّ مضيْن من رمضان ، وأنزل الإنجيل لثلاث عشرة خلت من شهر رمضان ، وأنزل الزبور لثمان عشرة خلت من رمضان ، وأنزل القرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان [٦] .

---

(١) سورة البقرة ١٨٥

(٢) ط « النضروى » وهو خطأ ، راجع اللباب ٢/٢٢٦

(٣) ط « ابن مياسر » وهو تحريف ، راجع اللباب ٣/٨٤

(٤) ط « ابن جابر » وهو خطأ . راجع تهذيب التهذيب ٥/٢٠٩

(٥) تفسير الطبرى ٣/٤٤٦ ، وتفسير ابن كثير ١/٢١٦

(٦) الدر المنثور ١/١٨٩

القول في آية التسمية وبيان نزولها

أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم المقرى ، أخبرنا أبو الحسين [(١)] على بن محمد الجرجانى ، أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الرحمن الجوهرى ، حدثنا محمد بن يحيى بن مَنْدَه ، حدثنا أبو كُرَيْب ، حدثنا عثمان بن سعيد ، حدثنا بشر بن عمارة [(٢)] عن أبي رَوْق [(٣)] ، عن الضحاك عن ابن عباس ، أنه قال :

أول مانزل به جبريل على النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : يامحمد استعذ ، ثم قل: ﴿ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴾ [(٤)] .

أخبرنا أبو عبد الله بن [أبى] إسحاق ، حدثنا إسماعيل بن أحمد [(٥)] الخلَّالى ، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن زيد [(٦)] البجلى ، حدثنا أبو كُرَيب ، حدثنا سفيان بن عيينة ، عن عمرو بن دينار ، عن سعيد بن جُبَير ، عن ابن عباس قال :

كان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ لا يعرف ختم السورة حتى ينزل عليه ﴿ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴾ [(٧)] .

أخبرنا عبد القاهر بن طاهر البغدادى ، أخبرنا محمد بن جعفر بن مطر ، أخبرنا إبراهيم بن على الذُّهلى [(٨)] ، حدثنا يحيى بن يحيى ، أخبرنا عمرو بن الحجاج العبدى،

---

(١) ط « أبو الحسن »
(٢) ط « ابن عمار » وهو خطأ ، راجع تهذيب التهذيب ١/٤٥٥
(٣) ط « أبى رزق » وهو خطأ ، راجع تهذيب التهذيب ٧/٢٢٤
(٤) تفسير ابن كثير ١/١٨ ، وتفسير الطبرى ١/١١٥
(٥) م « ابن أحماد الخلالى » راجع اللباب ١/٣٩٧
(٦) ط « ابن زيدان البجلى » ، والمستدرك ١/٢٣١
(٧) الدر المنثور ١/٧
(٨) ط « الرملى » .

عن عبد الله بن أبى حسين ، ذكر عن عبد الله بن مسعود قال :

كنا لا نعلم فصل ما بين السورتين حتى تنزل[1] ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴾[2] .

أخبرنا سعيد بن محمد بن أحمد بن جعفر ، أخبرنا جدى ، أخبرنا أبو عمرو أحمد بن محمد الْحَرَشِيّ[3] ، حدثنا محمد بن يحيى ، حدثنا محمد بن عيسى بن أبى فُدَيْك ، عن عبد الله بن نافع ، عن أبيه ، عن ابن عمر قال :

نزلتْ ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ فى كل سورة[4] .

---

(١) ط « نزل »
(٢) الدر المنثور ١/٧
(٣) ط « الجرشى »
(٤) نقله السيوطى فى الدر ١/٧

القول في سورة الفاتحة

اختلفوا فيها : فعند الأكثرين : هى مكية من أوائل ما نزل من القرآن .

أخبرنا أبو عثمان سعيد بن محمد بن أحمد [1] الزاهد ، أخبرنا جدى ، أخبرنا أبو عمرو الحِيرِى ، حدثنا إبراهيم بن الحارث وعلى بن سهل بن المغيرة قالا : حدثنا يحيي بن [أبى] بكير ، حدثنا إسرائيل عن أبى إسحاق عن أبى مَيْسَرَةَ [2] :

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا برز سمع منادياً يناديه : يامحمد ، فإذا سمع الصوت انطلق هاربا ، فقال له ورقة بن نوفل : إذا سمعت النداء فاثبت حتى تسمع مايقول لك . قال : فلما برز سمع النداء : يامحمد ، فقال : لبيك ، قال : قل : أشهد أن لا إله إلا الله أشهد وأن محمداً رسول الله، ثم قال : قل : ﴿ اَلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِين الرَّحْمَٰنِ الرحيمِ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ حتى فرغ من فاتحة الكتاب .

وهذا قول على بن أبى طالب .

أخبرنا أبو إسحاق أحمد بن محمد المفسر ، أخبرنا الحسن بن جعفر المفسر ، قال: أخبرنا أبو الحسن بن محمد بن محمود المَرْوَزِىّ ، حدثنا عبد الله بن محمود السعدى ، حدثنا أبو يحيي القَصْرِى ، حدثنا مروان بن معاوية ، عن العلاء [3] بن المسيب ، عن الفضيل بن عمرو [4] ، عن على بن أبى طالب قال :

نزلت فاتحة الكتاب بمكة من كنز تحت العرش .

---

(١) ط « سعيد بن أحمد بن محمد »

(٢) هو عمر بن شرحبيل ، كما فى تفسير القرطبى ١/١١٥ والإتقان ١/٤١

(٣) ط « الولاء » وهو خطأ ، راجع تهذيب التهذيب ٨/١٩٢

(٤) م ، ط « الفضل » وط « ابن عمرو » والتصويب من المرجع السابق .

وبهذا الإسناد عن السعدى : حدثنا عمرو بن صالح ، حدثنا أبى ، عن الكلبى ، عن أبى صالح ، عن ابن عباس قال :

قام النبي صلى الله عليه وسلم بمكة فقال : بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين . فقالت قريش : دَقَّ الله فاك[1] أو نحو هذا ، قاله الحسن وقتادة .

وعند مجاهد: أن الفاتحة مدنية. قال الحسين بن الفضل[2]: لكل عالم هفوة ، وهذه بادرة من مجاهد ؛ لأنه تفرد بهذا القول ، والعلماء على خلافه . ومما يقطع به على أنها مكية قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعاً مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾[3] يعنى الفاتحة[4] .

أخبرنا محمد بن عبد الرحمن النحوى ، أخبرنا محمد بن أحمد بن على الحيرى ، أخبرنا أحمد بن على بن المثنى ، حدثنا يحيى بن أيوب[5] ، حدثنا إسماعل بن جعفر ، أخبرنى العلاء ، عن أبيه ، عن أبى هريرة قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقرأ عليه أُبىّ بن كعب أُمَّ القرآن فقال : والذى نفسى بيده ، ما أنزل الله فى التوراة ولا فى الإنجيل ولا فى الزبور ولا فى القرآن مثلَها ، إنها لَهِيَ السبعُ المثانى والقرآن العظيم الذى أوتيته[6] .

وسورة « الحجر » مكية بلا اختلاف ، ولم يكن الله ليمتن على رسوله بإيتائه فاتحة الكتاب وهو بمكة ثم ينزلها بالمدينة . ولا يسعنا القول : بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام بمكة بضع عشرة سنة يصلى بلا فاتحة الكتاب . هذا مما لا تقبله العقول .

---

(١) ط « رض الله فاك ونحو »
(٢) تفسير الفخر الرازى ١ / ٩٣
(٣) سورة الحجر ٨٧
(٤) تفسير الطبرى ١/١١٠ وتفسير الفخر الرازى ١/٩٣
(٥) ط « ابن أذين »
(٦) راجع تفسير ابن كثير ١/١٠ ، والدر المنثور ١/٤ ، والمستدرك ١/٥٥٨

سُورة البَقَـرَة

مدنية بلا خلاف .

أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم ، أخبرنا عبـد الله بن حامد ، أخبرنا أحمـد ابن محمد بن يوسف ، حدثنا يعقوب بن سفيان الصغير ، حدثنا يعقوب بن سفيـان الـكبير ، حدثنا هشام بن عمار ، حدثنا الوليد بن مسلم ، حدثنا شعيب بن زُرَيق ، عن عطاء الخراسانى ، عن عكرمة قال :

أول سورة أنزلت بالمدينة سورة البقرة .

١ ، ٢ — قوله تعالى : ﴿ الٓمٓ . ذَٰلِكَ ٱلْـكِتَابُ ﴾ .

أخبرنا أبو عثمان [الثقفى] الزّعفرانى ، أخبرنا أبو عمرو بن مطر ، أخبرنا جعفر ابن محمد بن الليث ، حدثنا أبو حذيفة ، حدثنا شِبْل (١) ، عن ابن أبى نَجِيح ، عن مجاهد قال :

أربع آيات من أول هذه السورة نزلت فى المؤمنين ، وآيتان بعدها نزلتـا فى الـكافرين ، وثلاث عشرة بعدها نزلت فى المنافقين (٢) .

٦ — قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ﴾ .

قال الضحاك : نزلت فى أبى جهل وخمسة من أهل بيته .

وقال الـكلبى : يعنى اليهود .

---

(١) ط « حدثنا سفيان » وهو خطأ . وهو شبل بن عباد المـكى القارى ، وأبو حذيفة الذى حدث عنـه هو : موسى بن سعيد النهدى ، المتوفى سنة ٢٢٠ هـ ، راجع تهذيب التهذيب ٣٠٥/٤ ، ٣٧٠/١٠

(٢) الدر المنثور ٢٣/١ ، وتفسير القرطبى ١٩٢/١ ، وتفسير الطبرى ٢٦٩/١ ، وتفسير ابن كثير ٤٣/١

١٤ — قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا لَقُوا ٱلَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا : آمَنَّا ﴾ .

[أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم ، أخبرنا شيبة بن محمد ، حدثنا على بن محمد ابن قرة ، حدثنا أحمد بن محمد بن نصر ، حدثنا يوسف بن بلال ، حدثنا محمد ابن مروان عن] الكلبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس :

نزلت هذه الآية في عبد الله بن أبيّ وأصحابه ، وذلك : أنهم خرجوا ذات يوم فاستقبلهم نفر من أصحاب رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فقال عبد الله ابن أبي : انظروا كيف أرد هؤلاء السفهاء عنكم، فذهب فأخذ بيد أبي بكر الصديق رضى الله عنه فقال : مرحباً بالصِّديق سيد بنى تيم ، وشيخ الإسلام ، وثاني رسول الله في الغار ، الباذل نفسه وماله . ثم أخذ بيد عمر رضى الله عنه فقال : مرحباً بسيد بنى عَدِيّ بن كعب ، الفاروق القوى في دين الله ، الباذل نفسه وماله لرسول الله . ثم أخذ بيد على كرم الله وجهه فقال : مرحباً بابن عم رسول الله وخَتَنِه ، سيد بنى هاشم ما خلا رسول الله . ثم افترقوا . فقال عبد الله لأصحابه : كيف رأيتمونى فعلت ؟ فإذا رأيتموهم فافعلوا كما فعلت . فأَثْنَوْا عليه خيرا . فرجع المسلمون إلى النبي ، صلى الله عليه وسلم ، وأخبروه بذلك . فأنزل الله هذه الآية[١] .

٢١ — قوله : ﴿ يَا أَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا رَبَّكُمُ ﴾ .

أخبرنا سعيد بن محمد [بن أحمد] الزاهد ، أخبرنا أبو على بن أحمد الفقيه ، أخبرنا أبو تراب[٢] القُهُسْتَانى ، حدثنا عبد الرحمن بن بشر[٣] ، حدثنا رَوْح[٤] ، حدثنا شعبة ، عن سفيان الثّورى ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن علقمة قال :

---

(١) الدر المنثور ١/٣١ ، وقال السيوطى فى لباب النقول ص ٧ : « هذا الإسناد واه جداً ؛ فإن السدى الصغير كذاب ، وكذا الكلبى ، وأبو صالح ضعيف » .

(٢) ط « أبو ذر »

(٣) م « ابن بسر » وهو خطأ ، راجع تهذيب التهذيب ٦/١٤٤

(٤) هو روح بن عبادة القيسى البصرى المتوفى سنة ٢٠٥ هـ ، كما فى تهذيب التهذيب ٣/٢٩٣

كلّ شيء نزل فيه يا أيها الناس ، فهو مكى ، ويا أيها الذين آمنوا ، فهو مدنى [١] .

يعنى أن يا أيها الناس خطاب أهل مكة ، ويا أيها الذين آمنوا خطاب أهل المدينة . فقوله : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اُعْبُدُوا رَبَّكُمُ ﴾ خطاب لمشركى مكة إلى قوله : ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ آمَنُوا ﴾ . وهذه الآية نازلة فى المؤمنين ، وذلك : أن الله تعالى لمَّا ذكر جزاء الكافرين بقوله : ﴿ النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾ ذكر جزاء المؤمنين .

٢٦ — قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا ﴾ .

قال ابن عباس فى رواية أبى صالح : لما ضرب الله تعالى هذين المثلين للمنافقين ، يعنى قوله : ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَاراً ﴾ وقوله : ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ ٱلسَّمَاءِ ﴾ — قالوا : الله أجل وأعلى من أن يضرب الأمثال . فأنزل الله هذه الآية [٢] .

وقال الحسن وقتادة : لما ذكر الله الذباب والعنكبوت فى كتابه ، وضرب للمشركين [به] المثل — ضحكت اليهود وقالوا : ما يشبه هذا كلام الله ، فأنزل الله هذه الآية [٣] .

أخبرنا أحمد بن عبدالله بن إسحاق الحافظ فى كتابه ، أخبرنا سليمان بن أيوب الطبرانى ، حدثنا بكر بن سهل ، حدثنا عبد العزيز بن سعيد ، عن موسى بن عبدالرحمن عن ابن جريج ، عن عطاء ، عن ابن عباس فى قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلاً ﴾ قال :

وذلك أن الله ذكر آلهة المشركين فقال ﴿ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئاً ﴾ وذكر

---

(١) الدر المنثور ١/٣٣ ، وتفسير القرطبى ١/٢٢٥

(٢) تفسير القرطبى ١/٢٤١ ، وتفسير ابن كثير ١/٦٤ ، وتفسير الطبرى ١/٣٩٨ ، والدر المنثور ١/٤١

(٣) القرطبى ١/٢٤٢ ، والطبرى ١/٤٠٠ ، وابن كثير ١/٦٤ ، والدر المنثور ١/٤١

كيد الآلهة فجعله كبيت العنكبوت ، فقالوا : أرأيت [١] حيث ذكر الله الذباب والعنكبوت فيما أنزل من القرآن على محمد ، أىّ شىء يصنع بهذا ؟ فأنزل الله هذه الآية [٢] .

٤٤ — قوله تعالى: ﴿ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ ﴾ .

قال ابن عباس فى رواية الكلبى ، عن أبى صالح [٣] بالإسناد الذى ذكر :

نزلت فى يهود [أهل] المدينة ، كان الرجل منهم يقول لصهره ولذوى قرابته ولمن بينهم و بينه رضاع من المسلمين : اثبت على الدين الذى أنت عليه ، وما يأمرك به هذا الرجل ـ يعنون محمداً صلى الله عليه وسلم ـ فإنّ أمره حق . فكانوا يأمرون الناس بذلك ولا يفعلونه [٤] .

٤٥ — قوله تعالى : ﴿ وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ﴾ .

عند أكثر أهل العلم : أن هذه الآية خطاب لأهل الكتاب ، وهو مع ذلك أدب لجميع العباد . وقال بعضهم : رجع بهذا الخطاب إلى خطاب المسلمين . والقول الأول أظهر .

٦٢ — قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا ... ﴾ الآية .

أخبرنا أحمد بن محمد بن أحمد الحافظ ، أخبرنا عبدالله بن محمد بن جعفر الحافظ ، حدثنا أبو يحيى الرازى ، حدثنا سهل بن عثمان العسكرى ، حدثنا يحيى بن أبى زائدة قال : قال ابن جريج ، عن عبدالله بن كثير ، عن مجاهد قال :

---

(١) ط « أرأيتم »
(٢) القرطبى ١/٢٤١
(٣) ط « عن أبى حاتم »
(٤) نقله السيوطى فى الدر المنثور ١/٦٤ وهو فى تفسير القرطبى ١/٣٦٥

لما قص سَلْمَان [١] على النبى ، صلى الله عليه وسلم، قصة أصحاب الدير [٢] ، قال : هم فى النار . قال سلمان : فأظلمت علىّ الأرض ، فنزلت : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا ﴾ إلى قوله : ﴿ فَلاخَوْفٌ عَلَيْهِم وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ . قال : فكأنما كشف عنى جبل .

أخبرنى محمد بن عبد العزيز المَرْوَزِىّ ، أخبرنا محمد بن الحسين الحدَّادى ، أخبرنا أبو يزيد [٣] ، أخبرنا إسحاق بن إبراهيم ، أخبرنا عمرو ، عن أسباط ، عن السُّدِّىّ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَٱلَّذِينَ هَادُوا . . . ﴾ الآية [٤] ، قال : نزلت فى أصحاب سلمان الفارسى لما قدم سلمان على رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، جعل يخبر عن عبادتهم [٥] واجتهادهم، وقال : يارسول الله . كانوا يصلون ويصومون ، ويؤمنون بك ، و يشهدون أنك تبعث نبيًّا . فلما فرغ سلمان من ثنائه عليهم قال رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ : ياسلمان هم من أهل النار ، فأنزل الله : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَٱلَّذِينَ هَادُوا ﴾ وتلا إلى قوله : ﴿ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ .

أخبرنا محمد بن أحمد بن محمد بن جعفر ، أخبرنا محمد بن عبد الله بن زكرياء ، أخبرنا محمد بن عبد الرحمن الدَّغُولى ، أخبرنا أبو بكر بن أبى خيثمة ، حدّثنا عمرو بن حماد ، حدثنا أسباط ، عن السدى ، عن أبى مالك ، عن أبى صالح ، عن ابن عباس ، وعن مُرَّة ، عن ابن مسعود ، وعن ناس من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم :

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَٱلَّذِينَ هَادُوا... ﴾ الآية نزلت هذه الآية فى سلمان الفارسى،

---

(١) ط « سليمان »

(٢) م « الدين »

(٣) ط « أبو فرقد »

(٤) راجع القصة مفصلة فى تفسير الطبرى ٢/١٥٠ ــ ١٥٤ ، والدر المنثور ١/٧٣ ــ ٧٤

(٥) ط « عن عبادة أصحابه »

وكان من أهل جُنْدَ يسَابُور من أشرافهم ، ومابعد هذه الآية نازلة فى اليهود .

٧٩ — قوله تعالى : ﴿ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِنْدِ اللهِ ﴾ الآية .

نزلت فى الذين غيروا صفة النبى ، صلى الله عليه وسلم ، و بدلوا نعته .

قال الكلبي بالإسناد الذى ذكرنا : إنهم غيّروا صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فى كتابهم ، وجعلوه آدَمَ سَبْطاً طويلا ، وكان رَبْعَةً أسمر ، صلى الله عليه وسلم . وقالوا لأصحابهم وأتباعهم : انظروا إلى صفة النبى الذى يُبعث فى آخر الزمان ، ليس يشبه نعت هذا. وكانت للأحبار والعلماء مَأكلة من سائر اليهود ، فخافوا أن تذهب مأكلتهم إن بَيَّنُوا الصفةَ ؛ فمِنْ ثَمَّ غيّروا[1] .

٨٠ — قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّامًا مَعْدُودَةً ﴾ .

أخبرنا إسماعيل بن أبى القاسم الصوفى ، أخبرنا أبو الحسين [محمد بن أحمد بن حامد] العطار ، أخبرنا أحمد بن الحسن[2] بن عبد الجبار، أخبرنا أبو القاسم عبدالله ابن سعد الزهرى، حدثنا أبي وعمي قالا: حدثنا أبى عن ابن إسحاق[3]، حدثنا محمد ابن أبى محمد ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال :

قدم رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، المدينة ، واليهود تقول : إنما هذه الدنيا سبعة آلاف سنة ، وإنما يعذَّب الناس فى النار لكل ألف سنة من أيام الدنيا يوما واحداً فى النار ، من أيام الآخرة ، وإنما هى سبعة أيام ثم ينقطع العذاب . فأنزل الله تعالى فى ذلك من قولهم : ﴿ وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّاماً مَعْدُودَةً ﴾ .

[أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد التميمى ، أخبرنا عبدالله بن محمد بن حيّان ، حدثنا محمد بن عبد الرحمن الرازىّ، حدثنا سهل بن عثمان ، حدثنا مروان بن معاوية

---

(١) راجع الدر المنثور ١/٨٣

(٢) ط « الحسين »

(٣) ط « حدثنا أبو عمرو قال حدثنا أبى عن أبى إسحاق »

حدثنا جُويبر ، عن الضحاك عن ابن عباس : فى قوله : ﴿ وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَعْدُودَةً ﴾ قال] : [١]

وجد أهل الكتاب ما بين طرفى جهنم مسيرة أربعين [عاما] فقالوا : لن نعذب فى النار إلا ماوجدنا فى التوراة . فإذا كان يوم القيامة اقتحموا فى النار . فساروا فى العذاب حتى انتهوا إلى سقر ، وفيها شجرة الزقوم ، إلى آخر يوم من الأيام المعدودة ، قال : فقال لهم خزنة [أهل] النار : ياأعداء الله ، زعمتم أنكم لن تعذبوا فى النار إلا أياما معدودة ، فقد انقضى [٢] العدد ، و بقى الأبد [٣] .

٧٥ — قوله تعالى : ﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ ﴾ الآية .

قال ابن عباس ومقاتل : نزلت فى السبعين الذين اختارهم موسى ليذهبوا معه إلى الله تعالى ، فلما ذهبوا معه [إلى الميقات]وسمعوا كلام الله تعالى وهو يأمره و ينهاه [٤] رجعوا إلى قومهم . فأما الصادقون فأدَّوْا كما سمعوا . وقالت طائفة منهم : سمعنا الله فى آخر كلامه [٥] يقول : إن استطعتم أن تفعلوا هذه الأشياء فافعلوا ، وإن شئتم فلا تفعلوا ولا بأس .

وعند أكثر المفسرين : نزلت الآية فى الذين غيروا آية الرجم وصفة محمد صلى الله عليه وسلم .

٨٩ — قوله تعالى : ﴿ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ .

قال ابن عباس : كان يهود خيبر تقاتل غطفان ، فكلما التقوا هزمت يهود

---

(١) ط « وقال ابن عباس فى رواية الضحاك : وجد أهل »
(٢) ط « معدودات فقد انقطع . . الأمد »
(٣) تفسير الطبرى ٢/٢٧٥ — ٢٧٧
(٤) ط « يأمر وينهى ثم رجعوا »
(٥) ط « الله من لفظ كلامه » .

خيبر، فعاذت اليهود بهذا الدعاء، وقالت : اللهم إنا نسألك بحق النبي الأمي الذى وعدتنا أن تخرجه لنا في آخر الزمان إلا نصرتنا عليهم. قال: فكانوا إذا التقوا دعوا بهذا الدعاء، فهزَموا غطفان . فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم كفروا به ، فأنزل الله تعالى : ﴿ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ أى بك يا محمد ، إلى قوله : ﴿ فَلَعْنَةُ ٱللهِ عَلَى ٱلْكَافِرِينَ ﴾ (١) .

وقال السدى (٢) : كانت العرب تمر بيهود فيَلْقَوْن (٣) منهم أذى ، وكانت اليهود تجد نعت محمد فى التوراة [و يسألون لله] أن يبعثه ، فيقاتلون معه العرب . فلما جاءهم محمد ، صلى الله عليه وسلم ، كفروا به حسداً ، وقالوا : إنما كانت الرسل من بنى إسرائيل ، فما بال هذا من بنى إسماعيل ؟!.

٩٧ — قوله تعالى : ﴿ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ ﴾ الآية .

أخبرنا سعيد بن محمد بن أحمد الزاهد ، أخبرنا الحسن بن أحمد الشيبانى ، أخبرنا المؤمل بن الحسن [بن عيسى] ، حدثنا محمد بن إسماعيل بن سالم، حدثنا أبو نعيم حدثنا عبدالله بن الوليد ، عن بُكَير ، عن ابن شهاب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس (٤) قال :

أقبلت اليهود إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا : ياأبا القاسم نسألك عن أشياء فإن أجبتنا فيها اتبعناك ، أخبرنا من الذى يأتيك من الملائكة ؟ فإنه ليس [من] نبى إلا يأتيه ملك من عند ربه عز وجل بالرسالة وبالوحى ، فمن صاحبك ؟ قال : جبريل ، قالوا : ذاك الذى ينزل بالحرب و بالقتال ، ذاك عدونا ، لوقلت : ميكائيل الذى ينزل بالقطر والرحمة تابعناك . فأنزل الله تعالى : ﴿ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوّاً لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ ﴾ إلى قوله : ﴿ فَإِنَّ ٱللهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ ﴾ .

(١) الدر المنثور ١/٨٨ ، والمستدرك ٢/٢٦٣ ، وتفسير القرطبى ٢/٢٧
(٢) الطبرى ٢/٣٣٥ ، والدر المنثور ١/٨٨
(٣) ط «فتلقى اليهود»
(٤) راجع تفسير ابن كثير ١/١٣٠

٩٨ — قوله تعالى : ﴿ مَنْ كانَ عَدُوًّا لِلهِ وَمَلَائِكَتِهِ ﴾ الآية .

أخبرنا أبو بكر الأصفهانى ، أخبرنا أبو الشيخ الحافظ ، حدثنا أبو يحيى الرازى ، حدثنا سهل بن عثمان ، حدثنا على بن مُسْهِر ، عن داود ، عن الشعبى ، قال :

قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه (١) : كنت آتى اليهود عند دراستهم التوراة، فأَعْجَبُ من موافقة القرآن التوراة ، وموافقة التوراة القرآن . فقالوا : يا عمر ما أحدٌ أحبَّ إلينا منك ، قلت : ولم ؟ قالوا : لأنك تأتينا وتغشانا ، قلت : إنما أجىء لأعجب من تصديق كتاب الله بعضه بعضاً ، وموافقة التوراة القرآن ، وموافقة القرآن التوراة . فبينا أنا عندهم ذات يوم إذ مرّ رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، خلف ظهرى ، فقالوا : هذا صاحبك فقم إليه ، فالتفت إليه فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قد دخل خَوْخَة من المدينة ، فأقبلت عليهم فقلت : أنشدكم الله وما أنزل عليكم من كتاب ، أتعلمون أنه رسول الله ؟ فقال سيدهم : قد نَشَدَكم بالله فأخبروه . فقالوا : أنت سيدنا فأَخْبِرْه ، فقال سيدهم : إنا نعلم أنه رسول الله ، قال : قلت : فأنت أهلكهم إن كنتم تعلمون أنه رسول الله ، ثم لم تتبعوه . قالوا : إن لنا عدواً من الملائكة ، وسلماً من الملائكة . فقلت : من عدوكم ؟ ومن سلمكم ؟ قالوا : عدونا جبريل ، وهو ملك الفظاظة والغلظة ، والآصار والتشديد . قلت : ومن سلمكم ؟ قال : ميكائيل ، وهو ملك الرأفة واللين والتيسير . قلت : فإنى أشهد (٢) ما يحل لجبريل أن يعادى سلم ميكائيل ، وما يحل لميكائيل أن يسالم عدو جبريل ؛ فإنهما جميعا ومن معهما أعداء لمن عادوا ، وسلم لمن سالموا . ثم قمت فدخلت الخَوْخَة التى دخلها رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فاستقبلنى فقال : يا ابن الخطاب ، ألا أُقرِئُكَ آيات أنزلت علىّ قبل ؟ قلت : بلى . قال : فقرأ :

---

(١) راجع تفسير الطبرى ٢ / ٣٨١ وابن كثير ١ / ١٣١ والقرطبى ٢/ ٣٦ والدر المنثور ١/ ٩٠

(٢) ط « أشهدكم » .

﴿ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ ﴾ الآية حتى بلغ : ﴿ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ ﴾ . قلت : والذى بعثك بالحق نبيا ما جئت إلا أخبرك بقول اليهود ، فإذا اللطيف الخبير قد سبقنى بالخبر . قال عمر : فقد رأيتنى أشدَّ فى دين الله من حجر .

وقال ابن عباس : إن حَبْراً من أحبار اليهود من « فَدَك » يقال له : عبد الله ابن صُوْرِيا ، حاجَّ رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فسأله عن أشياء ، فلما اتجهت الحجة عليه قال : أىّ ملك يأتيك من السماء ؟ قال : جبريل ، ولم يبعث الله نبياً إلا وهو وليّه . قال : ذاك عدونا من الملائكة ، ولو كان ميكائيل [مكانه] لآمنا بك ؛ إنّ جبريل ينزل بالعذاب والقتال والشدة ، وإنه عادانا مراراً كثيرة ، وكان أشدَّ ذلك علينا أن الله أنزل على نبينا : أن بيت المقدس سيخرب على يدى رجل يقال له : بُخْتُنَصَّر ، وأخبرنا بالحين الذى يخرب فيه ، فلما كان وقته بَعَثْنَا رجلا من أقوياء بنى إسرائيل فى طلب بُخْتُنَصَّر ليقتله ، فانطلق يطلبه حتى لقيه ببابل غلاماً مسكيناً ليست له قوة ، فأخذه صاحبنا ليقتله ، فدفع عنه جبريل ، وقال لصاحبنا : إن كان ربكم الذى أذن فى هلاككم فلن تسلط عليه ، وإن لم يكن هذا فعلى أىّ شىء[1] تقتله ؟ فصدّقه صاحبنا ، ورجع إلينا ، وكبر بُخْتُنَصَّرُ وقوى ، وغزانا وخرب بيت المقدس ؛ فلهذا نتخذه عدوا . فأنزل الله هذه الآية .

وقال مقاتل : قالت اليهود : إن[2] جبريل عدونا ، أُمِرَ أن يجعل النبوة فينا ، فجعلها فى غيرنا . فأنزل الله هذه الآية .

٩٩ — قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ ﴾ .

قال ابن عباس[3] : هذا جواب لابن صُوريا حيث قال لرسول الله ،

---

(١) ط « أى حق » وانظر كلام أبى بكر الرازى فى تفسير الفخر ١/٤٥٨

(٢) ط « كان »

(٣) تفسير الطبرى ٢/٣٩٨ والدر المنثور ١/٩٤ وابن كثير ١/١٣٣

صلى الله عليه وسلم : يامحمد ما جئتنا بشيء نعرفه ، وما أنزل عليك من آية بينة فنتبعَك بها . فأنزل الله هذه الآية .

١٠٢ — قوله تعالى : ﴿ وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ ﴾ الآية .

أخبرنا محمد بن عبد العزيز القَنْطَرِي ، أخبرنا أبو الفضل الحدادى ، أخبرنا أبو يزيد الخالدى ، أخبرنا إسحق بن إبراهيم ، حدثنا جرير [(١)] ، أخبرنا حُصَين ابن عبد الرحمن ، عن عمران بن الحارث قال :

بينما نحن عند ابن عباس إذ قال [(٢)] : إن الشياطين كانوا يسترقون السمع من السماء ، فيجيء أحدهم بكلمة حق، فإذا جُرِّب من أحدهم الصدق كذَب معها سبعين كذبة ، فيشرِبها قلوبَ الناس . فاطلع على ذلك سليمان فأخذها فدفنها تحت الكرسى ، فلما مات سليمان قام شيطان بالطريق [(٣)] فقال : ألا أدلكم على كنز سليمان الممنع الذى لا كنز له مثله ؟ قالوا : نعم ، قال : تحت الكرسى ، فأخرجوه فقالوا : هذا سحر . فتناسخته [(٤)] الأمم، فأنزل الله تعالى عذر سليمان ﴿ وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ ﴾ .

وقال الكلبى : إن الشياطين كتبوا السحر والنِّيْرَنْجِيَّات [(٥)] على لسان آصف : هذا ماعلَّم آصفُ بن برخيا سليمانَ الملك [(٦)] ، ثم دفنوها تحت مصلاه حين نزع الله ملكه ، ولم يشعر بذلك سليمان ؛ فلما مات سليمان استخرجوه من تحت مصلاه ، وقالوا للناس : إنما ملككم سليمان بهذا فتعلموه . فأما علماء [(٧)] بنى إسرائيل فقالوا : معاذ الله أن يكون هذا علم سليمان . وأما السفلة فقالوا : هذا علم سليمان ،

---

(١) ط « حدثنا جدى »
(٢) ابن كثير ١/١٣٥ ، والطبرى ٢/٤١٥ ، والدر المنثور ١/٩٥
(٣) ط « شيطان الطريق »
(٤) ط « سحر سليمان سحر به الأمم »
(٥) « النارنجيات » . وهى : رقى تعمل عمل السحر ، وليست به .
(٦) الطبرى ٢/٤١٦
(٧) ط « فاما علم علماء »

وأقبلوا على تعلّمه ، ورفضوا كتب أنبيائهم . ففشت الملامة لسليمان ، فلم تزل هذه حالهم حتى بعث الله محمدا ، صلى الله عليه وسلم ، فأنزل الله عذر سليمان على لسانه ، وأظهر[١] براءته مما رمى به ، فقال : ﴿ وَٱتَّبَعُوا مَاتَتْلُو الشياطين ﴾ الآية .

أخبرنا سعيد بن العباس[٢] القرشى كتابة : أن الفضل بن زكرياء ، حدثهم عن أحمد بن نجدة ، أخبرنا سعيد بن منصور ، حدثنا[٣] عتاب بن بشير ، أخبرنا خُصَيف[٤] قال :

كان سليمان إذا نبتت الشجرة قال : لأى داء أنت ؟ فتقول : لكذا وكذا . فلما نبتت شجرة الُخرْنُوبة[٥] قال : لأى شىء أنت ؟ قالت : لمسجدك أخربه[٦] قال : تخربينه ؟! قالت : نعم ، قال : بئس الشجرة أنت . فلم يلبث أن توفى ، فجعل الناس يقولون فى مرضاهم : لو كان [لنا] مثل سليمان . فأخذت الشياطين فكتبوا كتاباً فجعلوه فى مصلى سليمان وقالوا : نحن ندلكم على ما كان سليمان يداوى به . فانطلقوا فاستخرجوا ذلك [الكتاب] فإذا فيه سحر ورقى . فأنزل الله تعالى : ﴿ وَٱتَّبَعُوا مَاتَتْلو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ ﴾ إلى قوله : ﴿ فَلَا تَكْفُرْ ﴾[٧] .

قال السّدى[٨] : إن الناس فى زمن سليمان اكتتبوا[٩] السحر فاشتغلوا بتعلمه ، فأخذ سليمان تلك الكتب [وجعلها فى صندوق] ودفنها تحت كرسيه ، ونهاهم عن

---

(١) ط « ونزل براءته » وخبر الكلبى فى تفسير القرطبى ٢/٤٢ .
(٢) ط « العياش »
(٣) ط « عثمان بن بشير » وهو خطأ ، وقد توفى عتاب سنة ١٨٨ هـ ، راجع تهذيب التهذيب ٧/٩٠
(٤) ط « حصيفة » وهو خطأ . وقد توفى خصيف فى سنة ١٣٧ كما قال ابن سعد ، راجع تهذيب التهذيب ٣/١٤٣
(٥) ط « الخروبة » وهو خطأ .
(٦) ط « لخراب بيتك »
(٧) الدر المنثور ١/٩٥
(٨) ط « السرى » وهو خطأ
(٩) ط « كتبوا »

ذلك . فلما مات سليمان وذهب [(١)] [الذين] كانوا يعرفون دفنه الكتب ، تمثل شيطان على صورة إنسان ، فأتى نفرا من بنى إسرائيل فقال : هل أدلكم على كنز لا تأكلونه أبدا ؟ قالوا : نعم ، قال : فاحفروا تحت الكرسى ، فحفروا فوجدوا تلك الكتب ، فلما أخرجوها قال الشيطان : إن سليمان كان يضبط الجن والإنس والشياطين والطير بهذا . فاتخذ [(٢)] بنو إسرائيل تلك الكتب ، فلذلك أكثر مايوجد السحر فى اليهود . فبرّأ الله عز وجل سليمان من ذلك ، وأنزل هذه الآية .

١٠٤ — قوله تعالى : ﴿ يَاأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا ﴾ الآية .

قال ابن عباس فى رواية عطاء : وذلك أن العرب كانوا يتكلمون بها ، فلما سمعتهم اليهود يقولونها للنبى صلى الله عليه وسلم ، أعجبهم ذلك . وكان راعنا فى كلام اليهود . السب القبيح [(٣)] فقالوا : إنا كنا نسب محمدا سرا ، فالآن أعلنوا السب لمحمد لأنه من كلامهم [(٤)] . فكانوا يأتون نبى الله ، صلى الله عليه وسلم ، فيقولون : يامحمد ، راعنا و يضحكون . ففطن بها رجل من الأنصار ، وهو سعد بن عُبَادَة [(٥)] ، وكان عارفا بلغة اليهود ، فقال : ياأعداء الله ، عليكم لعنة الله ، والذى نفس محمد بيده ، لئن سمعتها من رجل منكم لأضربنّ عنقه . فقالوا : ألستم تقولونها [له ؟] فأنزل الله تعالى : ﴿ يَاأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا : ٱنْظُرْنَا ﴾ الآية .

١٠٥ — قوله تعالى : ﴿ مَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَابِ ﴾ الآية .

قال المفسرون : إن المسلمين كانوا إذا قالوا لحلفائهم من اليهود : آمنوا بمحمد ، قالوا : هذا الذى تدعوننا إليه ليس [(٦)] بخير مما نحن عليه ، ولَوَددنا لو كان خيرا . فأنزل الله تعالى تكذيباً لهم [هذه الآية] .

(١) ط « وذهب به . . دفن الكتب فتمثل »
(٢) ط « ضبط . . والطيور بهذا فأخذ »
(٣) ط « سباً قبيحاً »
(٤) ط « من كلامه »
(٥) فى القرطبى ٢/٥٧ ، ولباب النقول « سعد بن معاذ »
(٦) م « ما هذا . . إليه بخير »

١٠٦ — قوله تعالى : ﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا ﴾ .

قال المفسرون : إن المشركين قالوا : ألا ترون إلى محمد يأمر أصحابه بأمر ثم ينهاهم عنه ويأمرهم بخلافه ، ويقول اليوم قولا ويرجع عنه غدا ؟ ! ماهذا [١] القرآن إلا كلام محمد يقوله من تلقاء نفسه ، وهو كلام يناقض بعضه بعضاً . فأنزل الله تعالى : ﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ ﴾ [٢] الآية . وأنزل أيضاً : ﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا ﴾ الآية .

١٠٨ — قوله تعالى : ﴿ أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ . . . ﴾ الآية .

قال ابن عباس : نزلت هذه الآية في عبد الله بن أبي أمية [٣] ورهط من قريش ، قالوا : يا محمد اجعل لنا الصفا ذهبا ، ووسع لنا أرض مكة ، وفَجِّر الأنهارَ خلالها تفجيرا — نُؤْمِنْ بك . فأنزل الله تعالى هذه الآية .

وقال المفسرون : إن اليهود وغيرهم من المشركين تمنوا على رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فمن قائل يقول : إيتنا بكتاب من السماء جملة كما أتى موسى بالتوراة ، ومن قائل يقول — وهو عبد الله بن أبي أمية المخزومي — : إيتنا بكتاب من السماء فيه : « من ربّ العالمين إلى ابن أبي أمية ، اعلم أنني قد أرسلت محمدا إلى الناس » [٤] . ومن قائل يقول : لن نؤمن لك أو تأتي بالله والملائكة قبيلا . فأنزل الله تعالى هذه الآية .

١٠٩ — قوله تعالى : ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ﴾ الآية .

قال ابن عباس : نزلت في نفر من اليهود قالوا للمسلمين بعد وقعة أحد : ألم تروا إلى ما أصابكم ؟ ولو كنتم على الحق ماهزمتم ، فارجعوا إلى ديننا فهو خير لكم .

أخبرنا الحسن [٥] بن محمد الفارسي ، أخبرنا محمد بن عبد الله بن الفضل [٦] ،

---

(١) ط « ما هذا في القرآن »

(٢) سورة النحل ١٠١

(٣) ط « أبي كعب ورهط »

(٤) تفسير الفخر الرازي ١/٤٤٧

(٥) ط « الحسن »

(٦) ط « ابن المفضل »

أخبرنا أحمد بن محمد [بن الحسن] ، حدثنا محمد بن يحيى ، حدثنا أبو اليمان ، أخبرنا شعيب ، عن الزهرى ، أخبرنى عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك ، عن أبيه:

أن كعب بن الأشرف اليهودى كان شاعراً ، وكان يهجو النبى ، صلى الله عليه وسلم ، ويحرض عليه كفار قريش فى شعره ، وكان المشركون واليهود من [أهل] المدينة حين قدمها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يؤذون النبى . صلى الله عليه وسلم وأصحابه أشد الأذى ، فأمر الله تعالى نبيه بالصبر على ذلك والعفو عنهم ، وفيهم أنزلت : ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَابِ ﴾ إلى قوله : ﴿ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا ﴾ [١] .

١١٣ — قوله تعالى : ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ ... ﴾ .

نزلت فى يهود أهل المدينة ونصارى أهل نجران ، وذلك أن وفد نَجْرَان لما قدموا على رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، أتاهم أحبار اليهود فتناظروا حتى ارتفعت أصواتهم ، فقالت اليهود : ما أنتم على شىء من الدين ، وكفروا بعيسى والإنجيل ؛ وقالت لهم النصارى : ما أنتم على شىء من الدين ، وكفروا بموسى والتوراة . فأنزل الله تعالى هذه الآية [٢] .

١١٤ — قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ ٱللهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُ ﴾ الآية .

نزلت فى طَطُوس [٣] الرّومى وأصحابه من النصارى ، وذلك أنهم غزوا بنى إسرائيل فقتلوا مقاتِلَتَهم ، وسَبَوْا ذراريّهم ، وحرّقوا التوراة وخرّبوا بيت المقدس ، وقذفوا فيه الجيف . وهذا [معنى] قول ابن عباس فى رواية الكلبى .

---

(١) راجع الدر المنثور ١/١٠٧

(٢) الدر المنثور ١/١٠٨ ، والطبرى ٢/٥١٣ ، والقرطبى ٢/٧٦

(٣) ط « ططلوس » ، وفى القرطبى « نطوس ، أو تطوس ، أو بطوس »

وقال قتادة [والسُّدّى]: هو بُخْتُنَصَّر وأصحابه ، غزوا اليهود وخربوا بيت المقدس، وأعانتهم على ذلك النصارى من أهل الروم (١) .

وقال ابن عباس فى رواية عطاء : نزلت فى مشركى أهل مكة ومَنْعِهِم المسلمين من ذكر الله تعالى فى المسجد الحرام (٢) .

١١٥ — قوله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ . . . ﴾ .

اختلفوا فى سبب نزولها : فأخبرنا أبو منصور المنصورى ، أخبرنا على بن عمر الحافظ ، حدثنا أبو محمد إسماعيل بن على ، حدثنا الحسن بن على بن شبيب العمرى ، حدثنا أحمد بن عبيد الله بن الحسن العنبرى (٣) ، قال : وجدت فى كتاب أبى : حدثنا عبد الملك العَرْزَمِىّ ، حدثنا عطاء بن أبى رَبَاح ، عن جابر ابن عبد الله ، قال :

بعث رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، سَرِيَّة كنتُ فيها ، فأصابتنا ظلمة فلم نعرف القبلة ، فقالت طائفة منا : قد عرفنا القبلة ، هى ههنا قِبَلَ الشمال . فصلّوا وخطّوا خطوطاً . وقال بعضنا : القبلة ههنا قِبَلَ الجنوب ، [فصلوا] وخطوا خطوطاً . فلما أصبحوا وطلعت الشمس أصبحت تلك الخطوط لغير القبلة ، فلما قَفَلْنَا من سفرنا سألنا النبى ، صلى الله عليه وسلم ، عن ذلك فسكت ، فأنزل الله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ﴾ (٤) الآية .

وأخبرنا أبو منصور ، أخبرنا على ، حدثنا يحيى بن صاعد ، حدثنا محمد بن إسماعيل

---

(١) الطبرى ٢/٥٢٠ ، وفى تفسير الفخر الرازى ١/٤٥٨ عن أبى بكر الرازى : « لا خلاف بين أهل العلم بالسير أن عهد بختنصر كان قبل مولد المسيح بدهر طويل ، والنصارى كانوا بعد المسيح ، فكيف يكونون مع بختنصر فى تخريب بيت المقدس ؟ . . . »

(٢) يريد يوم الحديبية ، راجع الطبرى ٢/٥٢١

(٣) ط « ابن عبيد الله العبدى »

(٤) الدر المنثور ١/١٠٩

الْأَحْمَسِى [١] ، حدثنا وكيع ، حدثنا أشعث السَّمان [٢] ، عن عاصم بن عبيد الله ، عن عبد الله بن عامر بن ربيعة [٣] ، عن أبيه ، قال :

كنا نصلى مع النبى ،صلى الله عليه وسلم ، فى السفر فى ليلة مظلمة ، فلم ندر كيف القبلة ، فصلى كل رجل منا على حِيَالِه ، فلما أصبحنا ذكرنا ذلك للنبى ، صلى الله عليه وسلم ، فنزلت : ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ﴾ [٤] .

ومذهب ابن عمر : أن الآية نازلة فى التطوع بالنافلة .

أخبرنا أبو القاسم بن عبدان ، حدثنا محمد بن عبد الله الحافظ ، حدثنا محمد ابن يعقوب ، حدثنا أبو البخترى عبد الله بن محمد بن شاكر ، حدثنا أبو أسامة ، عن عبد الملك بن سليمان ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عمر ، قال :

أنزلت : ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ﴾ أن تصلى حيثما توجهت بك راحلتك ؛ فى التطوع [٥] .

وقال ابن عباس فى رواية عطاء : إن النجاشى توفى فأتى جبريل النبى ، صلى الله عليه وسلم ، فقال : إن النجاشى توفى فصلّ عليه ، فأمر رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، أصحابه أن يحضروا، وصفّهم ثم تقدم رسول الله، صلى الله عليه وسلم ، وقال لهم : إن الله أمرنى أن أصلى على النجاشى وقد توفى ، فصلوا عليه . فصلّى رسول الله ، [وهم عليه] . فقال أصحاب رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فى أنفسهم : كيف نصلى على رجل مات وهو يصلى لغير قبلتنا . وكان النجاشى يصلى إلى بيت المقدس

(١) ط « الأحمشى» وهو خطأ ، وقد مات الأحمسى سنة ٢٦٠ ، راجع تهذيب التهذيب ٩/٥٨

(٢) ص : « شعيب السمان » وهو خطأ فيها صوابه : « أشعث بن سعيد السمان » راجع ترجمة أشعث فى تهذيب التهذيب ١/٣٥١

(٣) ط « ابن عامر عن ربيعة » وهو خطأ ، راجع تهذيب التهذيب ٥/٢٧٠

(٤) سنن الترمذى ٢/١٧٦ ، وتفسير الطبرى ٢/٥٣٢

(٥) الطبرى ٢/٥٣٠ ، والدر المنثور ١/١٠٩ ، ورواه الحاكم فى المستدرك ٢/٢٦٦ وقال عنه : « هذا حديث صحيح على شرط مسلم ، ولم يخرجاه » وفى ط : « أى صل حيث »

حتى مات وقد صرفت القبلة إلى الكعبة . فأنزل الله تعالى : ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ﴾ (١) .

ومذهب قتادة (٢) : أن هذه [الآية] منسوخة بقوله تعالى : ﴿ وَحَيْثُمَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ﴾ وهذا قول ابن عباس فى رواية عطاء الخراسانى . وقال : أول ما نسخ من القرآن شأن (٣) القبلة ، قال الله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ﴾ قال : فصلى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، نحو بيت المقدس ، وترك البيت العتيق ، ثم صرفه الله تعالى إلى البيت العتيق (٤) .

وقال فى رواية [على] بن أبى طلحة الوَالبىّ : إن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، لما هاجر إلى المدينة ـ وكان أكثر أهلها اليهود ـ أمره الله أن يستقبل بيت المقدس . ففرحت اليهود ، فاستقبلها بضعة عشر شهراً . وكان رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، يحب قبلة إبراهيم ؛ فلما صرفه الله تعالى إليها ارتاب من ذلك اليهود ، وقالوا : ما وَلَّاهُمْ عن قبلتهم التى كانوا عليها ؟ فأنزل الله تعالى : ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ﴾ .

١١٦ — قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَداً ... ﴾ .

نزلت فى اليهود حيث قالوا : عزير ابن الله ، وفى نصارى نجران حيث قالوا : المسيح ابن الله ، وفى مشركى العرب [حيث] قالوا : الملائكة بنات الله .

١١٩ — قوله تعالى : ﴿ وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ ﴾ .

قال ابن عباس : إن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، قال ذات يوم : ليت

---

(١) راجع الدر المنثور ١/١٠٩ ، وتفسير الطبرى ٢/٥٣٢

(٢) ط « ومذهب ابن عباس » وهو خطأ .

(٣) ط « شيآن القبلة » وهو تحريف .

(٤) المستدرك ٢/٢٦٧

شعرى ما فعل أبواى ! فنزلت هذه الآية [١] . وهذا على قراءة من قرأ : ﴿ وَلَا تَسْأَلْ عَنْ أَصْحَابِ ٱلْجَحِيمِ ﴾ جزماً .

وقال مقاتل : إن النبى صلى الله عليه وسلم ، قال : لو أن الله أنزل بأسه باليهود لآمنوا . فأنزل الله تعالى : ﴿ وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ ٱلْجَحِيمِ ﴾ .

١٢٠ — قوله تعالى : ﴿ وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَارَىٰ ﴾ الآية .

قال المفسرون : إنهم كانوا يسألون النبى صلى الله عليه وسلم الهدنة ، ويطمعونه أنه إن هادنهم وأمهلهم اتبعوه ووافقوه . فأنزل الله تعالى هذه الآية .

قال ابن عباس : هذا فى القبلة ؛ وذلك أن يهود المدينة ونصارى ، نجران كانوا يرجون أن يصلىَ النبى ، صلى الله عليه وسلم ، إلى قبلتهم . فلما صرف الله القبلة إلى الكعبة شق ذلك عليهم ويئسوا منه أن يوافقهم على دينهم . فأنزل الله تعالى هذه الآية [٢] .

١٢١ — قوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ ٱلْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ ﴾ .

قال ابن عباس — فى رواية عطاء والكلبى — : نزلت فى أصحاب السفينة الذين أقبلوا مع جعفر بن أبى طالب من أرض الحبشة ؛ كانوا أربعين رجلا من الحبشة وأهل الشام .

وقال الضحاك : نزلت فيمن آمن من اليهود .

وقال قتادة وعكرمة : نزلت فى [أصحاب] محمد ، صلى الله عليه وسلم .

١٣٣ — قوله تعالى : ﴿ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ ﴾ الآية .

نزلت فى اليهود حين قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم : ألست تعلم أنَّ يعقوب يوم مات أوصى بنيه باليهودية [٣] ؟

---

(١) راجع تفسير الطبرى ٢/٥٥٨ ، والدر المنثور ١/١١١

(٢) الدر المنثور ١/١١١

(٣) راجع الطبرى ٣/٩٨

١٣٥ — قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا ﴾ .

قال ابن عباس : نزلت فى رؤوس يهود المدينة : كعب بن الأشرف ، ومالك بن الصيف [ووهب بن يهوذا] وأبى ياسر بن أخْطَبَ ، وفى نصارى أهل نجران . وذلك أنهم خاصموا المسلمين فى الدين ، كلّ فرقة تزعم أنها أحق بدين الله تعالى من غيرها . فقالت اليهود : نبينا موسى أفضل الأنبياء ، وكتابنا التوراة أفضل الكتب ، وديننا أفضل الأديان . وكفرت بعيسى والإنجيل ومحمد والقرآن .

وقالت النصارى : نبينا عيسى أفضل الأنبياء ، وكتابنا الإنجيل أفضل الكتب ، وديننا أفضل الأديان ، وكفرت بمحمد والقرآن . وقال كل واحد من الفريقين للمؤمنين : كونوا على ديننا فلادين إلا ذلك . وَدَعَوْهم إلى دينهم .

١٣٨ — قوله تعالى : ﴿ صِبْغَةَ ٱللهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللهِ صِبْغَةً ﴾ .

قال ابن عباس : إن النصارى كان إذا وُلِدَ لأحدهم ولد فأتى عليه سبعة أيام صبغوه فى ماء لهم يقال له : المعمودى ، ليطهروه بذلك ، ويقولون : هذا طهور مكان الختان . فإذا فعلوا ذلك [قالوا : الآن] صار نصرانيًّا حقًّا . فأنزل الله تعالى هذه الآية .

١٤٢ — قوله تعالى : ﴿ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَاءُ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ الآية .

نزلت فى تحويل القبلة .

أخبرنا محمد بن أحمد بن جعفر ، أخبرنا زاهر بن أحمد (١) ، أخبرنا الحسن بن محمد بن مصعب ، حدثنا يحيى بن حكيم ، حدثنا عبدالله بن رجاء ، حدثنا إسرائيل ، عن أبى إسحاق ، عن البَرَاء قال (٢) :

---

(١) ط « ابن جعفر »

(٢) الدر المنثور ١/١٤١ ، وتفسير الطبرى ٣/١٣٣

لما قدم رسول الله، صلى الله عليه وسلم، المدينة فصلّى نحو بيت المقدس ستة عشر شهراً، أوسبعة عشر شهراً ـ وكان رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يحب أن يُوَجّه نحو الكعبة ـ فأنزل الله تعالى: ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ﴾ إلى آخر الآية. وقال السفهاء من الناس ـ وهم اليهود ـ: ماولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قال الله تعالى: ﴿قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾ إلى آخر الآية. رواه البخارى عن عبدالله بن رجاء [1].

١٤٣ — قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ ...﴾.

قال ابن عباس فى رواية الكلبى: كان رجال من أصحاب رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قد ماتوا على القبلة الأولى منهم أسعد بن زُرَارَةَ، وأبو أمَامَةَ أحَدُ بنى النّجار، والبَرَاء بن مَعْرُور أحد بنى سلمة، وأناس آخرون جاءت عشائرهم فقالوا: يارسول الله توفى إخواننا وهم يصلون إلى القبلة الأولى، وقد صرفك الله تعالى إلى قبلة إبراهيم، فكيف بإخواننا؟ فأنزل الله: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾ الآية [2].

١٤٣ — ثم قال: ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ﴾ وذلك أن النبى صلى الله عليه وسلم، قال لجبريل عليه السلام: وَدِدْتُ أنَّ الله تعالى صرفنى عن قبلة اليهود إلى غيرها ـ وكان يريد الكعبة لأنها قبلة إبراهيم ـ فقال له جبريل: إنما أنا عبد مثلك لا أملك شيئا، فسل ربك أن يحولك عنها إلى قبلة إبراهيم. ثم ارتفع جبريل وجعل رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يديم النظر إلى السماء رجاء أن يأتيه جبريل بما سأله. فأنزل الله تعالى هذه الآية.

أخبرنا أبو منصور محمد بن محمد المنصورى، أخبرنا على بن عمر الحافظ، حدثنا

---

(١) صحيح البخارى ١/٨٨

(٢) الدر المنثور ١/١٤٦، وانظر تفسير الطبرى ٣/١٦٧

عبد الوهاب بن عيسى ، حدثنا أبو هشام الرفاعى ، حدثنا أبو بكر بن عياش ، حدثنا أبو إسحاق، عن البَرَاء قال [١] :

صلينا مع رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، بعد قدومه المدينة ستة[٢] عشر شهرا نحو بيت المقدس ، ثم علم الله عزوجل هوى نبيه ، صلى الله عليه وسلم ، فنزلت : ﴿ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّماءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا ﴾ الآية ، رواه مسلم عن أبى بكر بن أبى شيبة عن أبى الأحوص [٣] ، ورواه البخارى عن أبى نعيم عن زهير [٤] ، كلاهما عن أبى إسحاق .

١٤٦ — قوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ ٱلْـكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ ... ﴾ الآية .

نزلت فى مؤمنى أهل الـكتاب : عبدالله بن سَلّام وأصحابه ، كانوا يعرفون رسول الله ،صلى الله عليه وسلم ،بنعته وصفته ومبعثه فى كتابهم ؛ كما يعرف أحدهم ولده إذا رآه مع الغلمـان .

قال عبد الله بن سلام : لأنا [كنت] أشدَّ معرفة برسول الله ، صلى الله عليه وسلم،منى بابنى . فقال له عمر بن الخطاب : وكيف ذاك ياابن سلام ؟ قال : لأنى أشهد أن محمدا رسول الله حقّا يقيناً، وأنا لا أشهد بذلك على ابنى ؛ لأنى لا أدرى ماأحدث النساء . فقال عمر : وفقك الله ياابن سلام [٥] .

١٥٤ — قوله تعالى:﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ ٱللهِ أَمْوَاتٌ ﴾ الآية.
نزلت فى قتلى بدر [من المسلمين] ، وكانوا بضعة عشر رجلا : ثمانية من

---

(١) ط « على عم الحافظ »
(٢) ط « سبعة »
(٣) صحيح مسلم ١/ ٣٧٤ « الحلبى »
(٤) صحيح البخارى ٦/ ٢١
(٥) راجع الحديث مفصلا فى الدر المنثور ١/ ١٤٧

الأنصار ، وستة من المهاجرين؛وذلك أن الناس كانوا يقولون للرجل يقتل فى سبيل الله: مات فلان وذهب عنه نعيم الدنيا ولذتها . فأنزل الله هذه الآية .

١٥٨ — قوله تعالى :﴿ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ ﴾ الآية .

أخبرنا سعيد بن محمد بن أحمد الزاهد ، أخبرنا أبو على بن أبى بكر الفقيه ، أخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز ، حدثنى مصعب بن عبد الله الزُّبَيْرِى [١]، حدثنا مالك ، عن هشام ، عن أبيه ، عن عائشة قالت :

أنزلت هذه الآية فى الأنصار ، كانوا يحجون لِمَنَاةَ ، وكانت مناة حَذْوَ قُدَيْدٍ [٢] وكانوا يتحرَّجون أن يطوفوا بين الصفا والمروة . فلما جاء الإسلام سألوا رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، عن ذلك ، فأنزل الله تعالى هـذه الآية . رواه البخارى [٣] عن عبد الله بن يوسف ، عن مالك .

وأخبرنا أبو بكر التميمى ، أخبرنا أبو الشيخ الحافظ ، حدثنا أبو يحيى الرازى ، حدثنا سهل العسكرى ، حدثنا يحيى [٤] وعبد الرحمن ، عن هشام ، عن أبيه عن عائشة ، قالت :

أنزلت هذه الآية فى ناس من الأنصار كانوا إذا أهلوا [أهلوا] لمناة فى الجاهلية، ولم يحل لهم أن يطوفوا بين الصفا والمروة . فلما قدموا مع رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فى الحج ذكروا ذلك له . فأنزل الله تعالى هذه الآية . رواه مسلم [٥] عن أبى بكر ابن أبى شيبة ، عن أبى أسامة ، عن هشام [عن أبيه ، عن عائشة] .

وقال أنس بن مالك : كنا نكره الطواف بين الصفا والمروة ؛ لأنهما كانا من

---

(١) ط « الدنيرى » وهو تحريف .
(٢) « قدد »
(٣) صحيح البخارى ٦/٢٣
(٤) ط « يحي بن عبد الرحمن »
(٥) صحيح مسلم ٤/٦٨ .

مشاعر قريش فى الجاهلية ، فتركناه فى الإسلام . فأنزل الله تعالى هذه الآية [(١)] .

وقال عمرو بن حُبْشِى [(٢)] : سألت ابن عمر عن هذه الآية فقال:انطلق إلى ابن عباس فسله ، فإنه أعلم مَنْ بقى بما أنزل [الله] على محمد ، صلى الله عليه وسلم . فأتيته فسألته فقال : كان على الصفا صنم على صورة رجل يقال له : إسَافٌ ، وعلى المروة صنم على صورة امرأة تدعى نائلة ؛ زعم أهل الكتاب أنهما زنيا فى الكعبة فمسخهما الله تعالى حجرين ، فوضعا على الصفا والمروة ليعتبر بهما . فلما طالت المدة عُبِدَا مِنْ دون الله تعالى . فكان أهل الجاهلية إذا طافوا بينهما مسحوا [على] الوثنين . فلما جاء الإسلام وكسرت الأصنام ، كره المسلمون الطواف بينهما لأجل الصنمين . فأنزل الله تعالى هذه الآية [(٣)] .

وقال السُّدِّى : كان فى الجاهلية تَعْزِفُ الشياطين بالليل بين الصفا والمروة ، وكانت بينهما آلهة . فلما ظهر الإسلام قال المسلمون : يارسول الله ، لا نطوف بين الصفا والمروة ، فإنه شرك كنا نصنعه فى الجاهلية . فأنزل الله تعالى هذه الآية [(٤)] .

أخبرنا منصور بن عبد الوهاب البَزّاز ، أخبرنا محمد بن أحمد بن سنان ، أخبرنا حامد بن محمد بن شعيب ، أخبرنا محمد بن بكار ، حدثنا إسماعيل بن زكريا ، عن عاصم ، عن أنس بن مالك ، قال :

كانوا يمسكون عن الطواف بين الصفا والمروة ، وكانا من شعائر الجاهلية ، وكنا نتقى الطواف بهما . فأنزل الله تعالى : ﴿ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا ﴾ الآية . رواه البخارى [(٥)] عن أحمد بن محمد ، عن عاصم .

---

(١) المستدرك ٢/ ٢٧٠ ، والدر المنثور ١/ ١٥٩ ، وتفسير الطبرى ٣/ ٢٣٢

(٢) ط « عمرو بن الحسين » وهو خطأ » راجع تهذيب التهذيب ٨/ ١٦

(٣) راجع الدر المنثور ١/ ١٥٩ ، وتفسير الطبرى ٣ / ٢٣٣

(٤) الدر المنثور ١/ ١٥٩ ، والمستدرك ٢/ ٢٧١

(٥) صحيح البخارى ٢/ ١٥٩

١٥٩ — قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى ﴾.
نزلت فى علماء أهل الكتاب وكتمانهم آية الرجم وأَمْرَ محمد ، صلى الله عليه وسلم [١] .

١٦٤ — قوله تعالى : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ الآية .
أخبرنا عبد العزيز بن طاهر التميمى ، أخبرنا أبو عمرو بن مطر ، أخبرنا أبو عبد الله الزيادى ، حدثنا موسى بن مسعود النَّهْدِى ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نَجِيْح ، عن عطاء قال :

أنزل بالمدينة على رسول صلى الله عليه وسلم : ﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [٢] . فقالت كفار قريش بمكة : كيف يسع الناسَ إله واحد ؟ فأنزل الله تعالى : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَافِ ٱللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ﴾ حتى بلغ : ﴿ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ [٣] .

أخبرنا أبو بكر الأصبهانى ، أخبرنا عبد الله بن محمد الحافظ ، حدثنا أبو يحيي الرازى [٤] ، حدثنا سهل بن عثمان [العسكرى] ، حدثنا أبو الأحوص ، عن سعيد بن مسروق ، عن أبى الضُّحَى قال :

لما نزلت هذه الآية : ﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ﴾ تعجب المشركون وقالوا : إله واحد ! إن كان صادقا فليأتنا بآية . فأنزل الله تعالى : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ إلى آخر الآية .

١٦٨ — قوله تعالى : ﴿ يَاأَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي ٱلْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا ﴾ .
قال الكلبى [عن أبى صالح] : نزلت فى ثقيف ، وخُزَاعَة ، وعامر بن صَعْصَعَة

---

(١) راجع تفسير الطبرى ٣/٢٥٠ ، والدر المنثور ١/١٦١
(٢) سورة البقرة ١٦٣
(٣) الدر المنثور ١/١٦٤
(٤) ط « أبو يحيي الدارى » وهو تحريف

حرّموا على أنفسهم من الحَرْث والأنعام ، وحرّموا البَحِيرَةَ والسَّائبَةَ وَالْوَصِيلَةَ والحامِيَ (١) .

١٧٤ — قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللهُ مِنَ الْكِتَابِ... ﴾ .

قال الكلبي عن [أبي صالح عن] ابن عباس : نزلت في رؤساء اليهود وعلمائهم، كانوا يصيبون من سِفْلَتِهم الهدايا [والفُضُول] ، وكانوا يرجون أن يكون النبي المبعوث منهم. فلما بُعِثَ من غيرهم خافوا ذَهاب مَأْكَلَتِهم ، وزوال رياستهم. فعمدوا إلى صفة محمد ، صلى الله عليه وسلم ، فغيروها ، ثم أخرجوها إليهم وقالوا : هـذا نعت النبي الذي يخرج في آخر الزمان لا يشبه نعت هـذا النبي الذي بمكة . فإذا نظرت السفلة إلى النعت المغير وجدوه مخالفا لصفة محمد ، فلا يتبعونه (٢) .

١٧٧ — قوله تعالى : ﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ ﴾ الآية .

قال قتادة : ذُكِرَ لنا أن رجلا سأل نبي الله ، صلى الله عليه وسلم ، عن البِرِّ ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .

قال (٣) : وقد كان الرجل قبل الفرائض إذا شهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله ، ثم مات على ذلك ـ وجبت له الجنة ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .

١٧٨ — قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى ﴾ الآية .

قال الشعبي : كان بين حَيَّين من أحياء العرب قتال ، وكان لأحد الحيين طَوْلٌ على الآخر ، فقالوا : نقتل بالعبد منا الحُرَّ منكم ، وبالمرأة الرجل . فنزلت هذه الآية (٤) .

---

(١) راجع الدر المنثور ١/١٦٧ ، وانظر معنى هذه الألفاظ في تفسير غريب القرآن ١٤٧ـ١٤٨

(٢) الدر المنثور ١/١٦٩ وسنده ضعيف .

(٣) الدر المنثور ١/١٦٩ ، وتفسير الطبري ٣/٣٣٨ وفيهما « الآية فدعا الرجل فتلاها عليه وقد كان »

(٤) الدر المنثور ١/١٧٢ ، وتفسير الطبري ٣/٣٥٩

١٨٧ — قوله تعالى : ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ... ﴾ .
قال ابن عباس فى رواية الوَالبى : وذلك أن المسلمين كانوا فى شهر رمضان إذا صلّوا العشاء حَرُمَ عليهم النساء والطعام إلى مثلها من القابلة . ثم إن ناسا من المسلمين أصابوا من الطعام والنساء فى شهر رمضان بعد العشاء ، منهم : عمر بن الخطاب ، فشكوا ذلك إلى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فأنزل الله هذه الآية [(١)] .

أخبرنا أبو بكر الأصفهانى ، أخبرنا أبو الشيخ الحافظ ، حدثنا عبد الرحمن بن محمد الرازى ، حدثنا سهل بن عثمان العسكرى ، حدثنا يحيى بن [أبى] زائدة، حدثنى أبى وغيره ، عن أبى إسحاق ، عن البَرَاء بن عازب قال :

كان المسلمون إذا أفطروا يأكلون و يشربون و يمسون النساء ما لم يناموا ، فإذا ناموا لم يفعلوا شيئا من ذلك إلى مثلها [من القابلة] . و إن قيس بن صِرْمَة الأنصارى كان صائما ، فأتى أهله عند الإفطار فانطلقت امرأته تطلب شيئا وغلبته عينه فنام ، فلما انتصف النهار من غد غشى عليه . قال : وأتى عمر امرأته وقد نامت ، فذكر ذلك للنبى، صلى الله عليه وسلم ، فنزل : ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ ﴾ إلى قوله : ﴿ مِنَ ٱلْفَجْرِ ﴾ ففرح المسلمون بذلك .

أخبرنا أبو عبد الرحمن بن أبى حامد ، أخبرنا محمد بن عبد الله بن محمد الشيبانى ، أخبرنا محمد بن عبد الرحمن الدَّغُولى ، حدثنا الزعفرانى ، حدثنا شبابة ، حدثنا إسرائيل ، عن أبى إسحاق ، عن البَرَاءِ قال [(٢)] :

كان أصحاب محمد ، صلى الله عليه وسلم ، إذا كان الرجل صائما فحضر الإفطار فنام قبل أن يطعم لم يأكل ليلته ولا يومه حتى يمسى ؛ وإن قيس بن صِرْمَة

(١) راجع تفسير الطبرى ٣/٤٩٦
(٢) الدر المنثور ١/١٩٧ ، وتفسير الطبرى ٣/٤٩٥

الأنصارى كان صائما ، فلما حضر الإفطار أتى امرأته فقال : هل عندك طعام ؟ قالت : لا ، ولكن أنطلق فأطلُبُ لك ؛ وكان يومه يعمل ، فغلبته عيناه وجاءته امرأته فلما رأته قالت : خيبةً لك . فأصبح صائما ، فلما انتصف النهار غُشِىَ عليه ، فذكر ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم ، فنزلت هذه الآية : ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ ﴾ ففرحوا بها فرحا شديدا . رواه البخارى (١) عن عبيد الله بن موسى ، عن إسرائيل .

أخبرنا الحسن بن محمد الفارسى ، أخبرنا محمد بن الفضل ، أخبرنا أحمد بن محمد ابن الحسن الحافظ ، حدثنا محمد بن يحيى ، حدثنا هشام بن عمار ، حدثنا يحيى ابن حمزة ، حدثنا إسحق بن أبى فَرْوَة (٢) ، عن الزهرى أنه حدثه عن القاسم ابن محمد قال :

إن بدء الصوم : كان يصوم الرجل من عشاء إلى عشاء ، فإذا نام لم يصل إلى أهله بعد ذلك ولم يأكل ولم يشرب . حتى جاء عمر إلى امرأته فقالت : إنى قد نمت ، فوقع بها . وأمسى صِرْمَة بن أنس صائما فنام قبل أن يفطر — وكانوا إذا ناموا لم يأكلوا ولم يشربوا — فأصبح صائما وكاد الصوم يقتلهم ، فأنزل الله عز وجل الرخصة ، قال : ﴿ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ ﴾ الآية .

أخبرنا سعيد بن محمد الزاهد ، أخبرنا جدى ، أخبرنا أبو عمرو الحيرى ، حدثنا محمد بن يحيى ، حدثنا ابن أبى مريم . أخبرنا أبو غَسّان (٣) ، حدثنى أبو حازم ، عن سهل بن سَعْد قال :

نزلت هذه الآية : ﴿ وَكُلُوا وَٱشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ ﴾ ولم ينزل ﴿ مِنَ ٱلْفَجْرِ ﴾ فكان رجال إذا أرادوا الصوم ربط أحدهم

(١) صحيح البخارى ٣/٢٨ ، وفى ط « عن عبد الله » وهو خطأ .
(٢) ط « ابن أبى قدوة » وهو خطأ ، راجع تهذيب التهذيب ١/٢٤٠
(٣) ط « أبو حسان » وهو خطأ ، واسم أبى غسان : محمد بن مطرف .

فى رجليه الخيط الأبيض والخيط الأسود ، فلا يزال يأكل ويشرب حتى يتبين له رُؤْيَتُهما [(١)] فأنزل الله تعالى بعد ذلك : ﴿ مِنَ ٱلْفَجْرِ ﴾ فعلموا [أنه] إنما يعنى بذلك الليل والنهار . رواه البخارى[(٢)] عن ابن أبى مريم ، ورواه مسلم[(٣)] ، عن محمدا بن سهل ، عن ابن أبى مريم .

١٨٨ — قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ ﴾الآية .

قال مقاتل بن حيان : نزلت هذه الآية فى امرىء القيس بن عابس الكندى وفى عبدان بن أشوع [(٤)] الحضْرَمى ، وذلك أنهما اختصما إلى النبى صلى الله عليه وسلم ، فى أرض ، وكان امرؤ القيس المطلوب وعبدان الطالب ، فأنزل الله تعالى هذه الآية . فحكّم عبدان فى أرضه ولم يخاصمه [(٥)] .

١٨٩ — قوله تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ...﴾ الآية .

قال معاذ بن جبل : يارسول الله ، إن اليهود تغشانا ويكثرون مسئلتنا عن الأهلة . فأنزل الله تعالى هذه الآية .

وقال قتادة : ذُكر لنا أنهم سألوا نبى الله صلى الله عليه وسلم : لم خلقت هذه الأهلة ؟ فأنزل الله تعالى : ﴿ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ﴾ [(٦)] .

وقال الكلبى : نزلت فى معاذ بن جبل وثعلبة بن عنمة [(٧)] وهما رجلان من الأنصار ، قالا : يا رسول الله ما بال الهلال يبدو فيطلع دقيقاً مثل الخيط ، ثم يزيد

(١) ط ، ص : « له زيهما » وهو خطأ .
(٢) صحيح البخارى ٣/٢٨
(٣) صحيح مسلم ٣/١٢٨ وهو فى الدر المنثور ١/١٩٩
(٤) ص « عيدان بن أشرع » وهو تحريف
(٥) الدر المنثور ١/٢٠٣
(٦) الدر المنثور ١/٢٠٣ ، وتفسير الطبرى ٣/٥٥٣
(٧) ص « بن عثمة »

حتى يعظم ويستوى ويستدير ، ثم لا يزال ينتقص ويدق حتى يكون كما كان : لا يكون على حال واحدة ؟ فنزلت هذه الآية [١] .

١٨٩ — قوله تعالى : ﴿ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا ٱلْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا ﴾ أخبرنا محمد بن إبراهيم المزكى ، أخبرنا أبو عمرو بن مطر ، أخبرنا أبو خليفة ، حدثنا أبو الوليد والحوضى [٢] قالا : حدثنا شعبة قال : أنبأنا ابو إسحاق ، قال سمعت البراء [بن عازب] يقول :

كانت الأنصار إذا حجوا فجاءوا لا يدخلون من أبواب بيوتهم ولكن من ظهورها ، فجاء رجل فدخل من قِبَلِ باب ، فكأنه عير بذلك ، فنزلت هذه الآية ، رواه البخارى [٣] عن أبى الوليد ، ورواه مسلم [٤] عن بُنْدَار ، عن غُنْدَر عن شعبة .

أخبرنا أبوبكر التميمى ، حدثنا أبو الشيخ ، حدثنا أبو يحيى الرازى ، حدثنا سهل بن عُبيد [٥] ، حدثنا عبيدة ، عن الأعمش ، عن أبى سفيان ؛ عن جابر قال :

كانت قريش تدعى الحُمس ، وكانوا يدخلون من الأبواب فى الإحرام ، وكانت الأنصار وسائر العرب لا يدخلون من باب فى الإحرام ؛ فبينما رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فى بستان إذخرج من بابه ، وخرج معه قُطْبَةُ بن عامر الأنصارى ، فقالوا يارسول الله : إن قطبة بن عامر رجل فاجر ، وإنه خرج معك من الباب . فقال له : ما حملك على ما صنعت ؟ قال : رأيتك فعلته ففعلت كما فعلت ، فقال :

---

(١) الدر المنثور ١/٢٠٣
(٢) ط « والأحوص » وهو خطأ ، ونسبته إلى الحوض كما فى اللباب لابن الأثير ١/٣٢٠ وهو حفص بن عمر النمرى . توفى سنة ٢٢٥ ، راجع تهذيب التهذيب ٢/٤٠٥
(٣) صحيح البخارى ٣/٨
(٤) صحيح مسلم ٨/٢٤٣
(٥) ص « بن عبيدة » .

إنى أَحْمَسِىّ ، قال : فإن دينى دينُك ، فأنزل الله ﴿ وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ﴾ [(١)] .

وقال المفسرون [(٢)] : كان الناس فى الجاهلية وفى أول الإسلام إذا أحرم الرجل منهم بالحج أو العمرة ، لم يدخل حائطا ولا بيتاً ولا دارا من بابه ، فإن كان من أهل المدن نَقَبَ نَقْباً فى ظهر بيته منه يدخل ويخرج ، أو يتخذ سلما فيصعد فيه ، وإن كان من أهل الوبر خرج من خلف الخيمة والفسطاط ، ولا يدخل من الباب حتى يحل من إحرامه ، ويرون ذلك دينا [(٣)] إلا أن يكون من الحمس وهم قريش ، وكِنانة ، وخُزاعةَ وثَقِيف ، وخَثْعَم ،و بنوعامر بن صَعْصَعة ، و بنوالنَّضْر بن معاوية؛ سموا حمسا لشدتهم فى دينهمْ قالوا : فدخل رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، ذات يوم بيتاً لبعض الأنصار ، فدخل رجل من الأنصار على أثره من الباب وهو محرم ، فأنكروا عليه ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : لم دخلت من الباب وأنت محرم ؟ فقال : رأيتك دخلت من الباب فدخلت على أثرك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنى أحمسى ، قال الرجل : إن كنت أَحْمسِيًّا فإنى أحمسى ، ديننا واحد ، رضيت بهديك وسمتك ودينك ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .

١٩٠ — قوله تعالى : ﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ ٱللهِ ٱلَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ ﴾ الآية .

قال الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس [(٤)] :

نزلت هذه الآيات فى صلح الْحُدَيْبِيَةِ ، وذلك أن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، لَمَّا صُدَّ عن البيت هو وأصحابه نحر الهَدْىَ بالحديبية ، ثم صالحه المشركون على أن يرجع عامه ثم يأتى القابل على أن يُخْلُوا له مكة ثلاثة أيام [(٥)] فيطوف بالبيت

(١) الدر المنثور ١/٢٠٤ ، والمستدرك ١/٤٨٣ ، وصحيح البخارى ٣/٨ ، ٦/٢٦
(٢) راجع تفسير الطبرى ٣/٥٥٦ ــ ٥٦٠ ، والدر المنثور ١/٢٠٤
(٣) ط « ذلك ذما »
(٤) نقله السيوطى فى الدر المنثور ١/٢٠٦
(٥) ط « ثلاث »

ويفعل مايشاء ، وصالحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما كان العام المقبل تجهز رسول الله ، صلى الله عليه وسلم هو وأصحابه لعمرة القضاء ، وخافوا أن لا تفى لهم قريش بذلك ، وأن يصدوهم عن المسجد الحرام ويقاتلوهم ، وكرد أصحابه قتالهم فى الشهر الحرام فى الحرَم ، فأنزل الله تعالى : ﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ ٱللهِ ٱلَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ ﴾ يعنى قريشا .

١٩٤ — قوله تعالى : ﴿ الشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ بِالشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ ﴾ الآية .

قال قتادة [(١)] : أقبل نبى الله ، صلى الله عليه وسلم ، وأصحابه فى ذى القعدة ، حتى إذا كانوا بالحديبية صدَّهم المشركون ، فلما كان العام المقبل دخلوا مكة فاعتمروا فى ذى القعدة، وأقاموا بها ثلاث ليال ، وكان المشركون قد فخروا[(٢)] عليه حين ردوه يوم الحديبية فَأَقَصَّه الله منهم ، فأنزل : ﴿ الشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ بِالشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ ﴾ الآية .

١٩٥ — قوله تعالى : ﴿ وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ ٱللهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴾ الآية .

أخبرنا سعيد بن محمد الزاهد ، أخبرنا أبو على بن أبى بكر الفقيه ، أخبرنا أحمد ابن الحسين بن الجنيد ، حدثنا عبد الله بن أيوب ، حدثنا هشيم ، عن داود ، عن الشعبى قال :

نزلت فى الأنصار أمسكوا عن النفقة فى سبيل الله تعالى فنزلت هذه الآية .

وبهذا الإسناد عن هشيم ، حدثنا إسمعيل بن أبى خالد عن عِكْرمة قال : نزلت فى النفقات فى سبيل الله [(٣)] .

أخبرنا أبو بكر المهْرَجَانى ، أخبرنا أبو عبد الله بن بَطَّة ، أخبرنا أبو القاسم

---

(١) الدر المنثور ١/٢٠٦ ، وتفسير الطبرى ٣/٥٧٦
(٢) ط « فجروا »
(٣) الدر المنثور ١/٢٠٧ ، والطبرى ٣/٥٨٤

البَغَوِىّ ، حدثنا هُدْبة بن خالد ، حدثنا حماد بن سلمة ، عن داود ، عن الشعبى ، عن الضحاك بن أبى جبيرة (١) ، قال :

كانت الأنصار يتصدقون و يطعمون ماشاء الله ، فأصابتهم سنة فأمسكوا ،فأنزل الله عز وجل هذه الآية (٢) .

أخبرنا أبو منصور البغدادى ، أخبرنا أبو الحسن السرّاج ، حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمى (٣) حدثنا هدبة ، حدثنا حماد بن سلمة ، عن سِماك بن حرب ، عن النعمان بن بَشِير فى قول الله عز وجلّ : ﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ قال : كان الرجل يذنب الذنب فيقول لا يغفر لى ، فأنزل الله هذه الآية .

أخبرنا أبو القاسم بن عبدان ، حدثنا محمد بن حمدويه ، حدثنا محمد بن صالح بن هانئ قال : حدثنا أحمد بن محمد بن أنس القرشى ، حدثنا عبد الله بن يزيد المقرى ، أخبرنا حيوة بن شريح ، أخبرنى يزيد بن أبى حبيب ، أخبرنى أسلم أبو عمران (٤) ، قال :

كنا بالقسطنطينية وعلى أهل مصر عُقْبَةُ بن عامر الجُهَنِّى ، صاحب رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وعلى أهل الشام فضالة بن عبيد صاحب رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فخرج من المدينة صف عظيم من الروم،وصففنا لهم صفًّا عظيما من المسلمين، فحمل رجل من المسلمين على صف الروم حتى دخل فيهم ، ثم خرج إلينا مقبلا ، فصاح الناس فقالوا : سبحان الله ألقى بيديه إلى التهلكة ، فقام أبو أيوب الأنصارى صاحب رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فقال : أيها الناس إنكم تتأولون هذه الآية على غير التأويل ، و إنما أنزلت هذه الآية فينا معشر الأنصار ، إنا لمّا أعزّ الله تعالى

---

(١) ط « الضحاك عن أبى بن جبير »
(٢) الدر المنثور ١/٢٠٧
(٣) ط « الحضرى »
(٤) ط « أخبرنى الحكم بن عمران »

دينه وكثَّر ناصريه ، قلنا لبعضنا لبعض سرا من رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن أموالنا قد ضاعت ، فلو أنا أقمنا فيها وأصلحنا ماضاع منها ، فأنزل الله تعالى فى كتابه يرد علينا ماهممنا به فقال : ﴿ وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ فى الإقامة التى أردنا أن نقيم فى الأموال فنصلحها فأمرنا بالغزو . فما زال أبو أيوب الأنصارى غازياً فى سبيل الله حتى قبضه الله عز وجل (١) .

١٩٦ — قوله تعالى : ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ ﴾.

أخبرنا الأستاذ أبو طاهر الزيادى ، أخبرنا أبو طاهر محمد بن الحسن المحمد أباذى (٢) حدثنا العباس الدورى ، حدثنا عبيد الله (٣) بن موسى حدثنا إسرائيل ، عن عبد الرحمن الأصفهانى ، عن عبد الله بن معقل ، عن كعب بن عُجْرَة ، قال :

فىّ نزلت هذه الآية ﴿ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ ﴾ وقع القمل فى رأسى فذكرت ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فقال : احلق وافده صيام ثلاثة أيام ، أو النسك ، أو اطعم ستة مساكين ، لكل مسكين صاع (٤) .

أخبرنا محمد بن إبراهيم المزكى ،حدثنا أبو عمرو بن مطر ، إملاء ، أخبرنا أبوخليفة حدثنا مسدد ، عن بشر ، حدثنا ابن عون ، عن مجاهد ، عن عبد الرحمن بن أبى ليلى قال :

قال كعب بن عجرة : فىّ أنزلت هذه الآية ، أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : ادنه ، فدنوت مرتين أو ثلاثا ، فقال : أيؤذيك هَوَامُّك ؟ قال ابن عون وأحسبه قال : نعم ، فأمرنى بصيام أو صدقة أو نسك ماتيسر . رواه مسلم (٥)

---

(١) الدر المنثور ١/٢٠٧ ، وتفسير الطبرى ٣/٥٩٠

(٢) ط « الآباذى »

(٣) ط « عبد »

(٤) تفسير الطبرى ٤/٦٢

(٥) صحيح مسلم ٤/٢٠

عن أبي موسى ، عن ابن أبي عدى ، [ورواه البخارى [١] عن أحمد بن يونس عن ابن شهاب] ، كلاهما عن ابن عون .

أخبرنا أبو نصر أحمد بن عبد الله [٢] المخلدى ، أخبرنا أبو الحسن السراج ، أخبرنا محمد بن يحيي بن سليمان المروزى ، حدثنا عاصم بن على ، حدثنا شعبة ، أخبرنى عبد الرحمن [بن] الأصفهانى ، سمعت عبد الله بن معقل قال [٣] :

قعدت [٤] إلى كعب بن عُجْرَة فى هذا المسجد ـ مسجد الكوفة ـ فسألته عن هذه الآية : ﴿ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ﴾ قال : حُملت إلى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، والقمل يتناثر على وجهى ، فقال : ما كنت أرى أن الجهد بلغ منك هذا ، ماتجد شاة ؟ قلت : لا ، فنزلت هذه الآية : ﴿ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ﴾ قال : صم ثلاثة أيام أو اطعم ستة مساكين ، لكل مسكين نصف صاع من طعام ، فنزلت فىّ خاصة ولكم عامة . رواه البخارى [٥] عن آدم بن أبي إياس وأبي الوليد [٦] ورواه مسلم [٧] عن بندار عن غندر ، كلهم عن شعبة .

أخبرنا أبو إبراهيم إسمعيل بن إبراهيم الصوفى ، أخبرنا محمد بن على الغفارى ، أخبرنا إسحاق بن محمد [الرسعنى] ، حدثنا جدى ، حدثنا المغيرة الصقلابى ، حدثنا عمر بن بشر المكى ، عن عطاء ، عن ابن عباس قال :

لما نزلنا الحديبية جاء كعب بن عجرة ينتثر هَوَامٌّ رأسه على جبهته ، فقال يا رسول الله ، هذا القمل قد أكلنى قال : احلق وافده . قال : فحلق كعب فنحر

(١) صحيح البخارى ٨/١٤٤ وهو أيضاً في ٣/١٠ ، ٥/١٢٣ ، ٦/٢٧ ، ٨/١١٩، ١٢٥
(٢) ط « عبد »
(٣) الدر المنثور ١/٢١٤ ، وتفسير الطبرى ٤/٦٠
(٤) ط « وقفت إلى »
(٥) ط « البخارى عن أحمد »
(٦) صحيح البخارى ٣/١٠
(٧) صحيح مسلم ٤/٢١

بقرة ، فأنزل الله عز وجل فى ذلك الموقف : ﴿ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ ﴾ الآية .

قال ابن عباس : قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم : الصيام ثلاثة أيام ، والنسك شاة ، والصدقة الفَرْقُ بين ستة مساكين ، لكل مسكين مدان .

أخبرنا محمد بن محمد المنصورى ، أخبرنا على بن عمر الحافظ ، أخبرنا عبد الله ابن المهتدى ، حدثنا طاهر بن عيسى بن إسحاق التميمى ، حدثنا زهير بن عباد ، حدثنا مصعب بن ماهان ، عن سفيان الثورى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، عن عبد الرحمن بن أبى ليلى ، عن كعب بن عجرة قال :

مرّ به رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يوقد تحت قدر له بالحديبية فقال : أيؤذيك هَوَامُّ رأسك ؟ قال : نعم ، قال : احلق . فأنزل الله(١) هذه الآية : ﴿ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ﴾ . قال : فالصيام ثلاثة أيام ، والصدقة فرق بين ستة مساكين ، والنسك شاة .

[أخبرنا عبد الله بن عباس الهروى فيما كتب إلىّ : أن العباس بن الفضل بن زكريا حدثهم عن أحمد بن نجدة ، حدثنا سعيد بن منصور ، حدثنا أبو عوانة ، عن عبد الرحمن بن الأصفهانى ، عن عبد الله بن معقل قال :

كنا جلوسا فى المسجد ، فجلس إلينا كعب بن عجرة فقال : فىّ أنزلت هذه الآية : ﴿ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ ﴾ قال : قلت : كيف كان شأنك ؟ قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، محرمين ، فوقع القمل فى رأسى ولحيتى وشاربى حتى وقع فى حاجبى ، فذكرت ذلك للنبى ، صلى الله عليه وسلم ، فقال : ما كنت أرى أن الجهد بلغ منك هذا ، ادعوا الحالق ، فجاء الحالق فحلق رأسى ، فقال : هل تجد نَسِيكَة ؟ قلت : لا ، وهى شاة ، قال: فصم ثلاثة

(١) تفسير الطبرى ٤/٦١

أيام أو أطعم ثلاثة آصُع بين ستــة مسا كين . قال فأنزلت فىّ خاصــة ، وهى للناس عامة] .

١٩٧ — قوله تعالى : ﴿ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَى ﴾ الآية .

أخبرنا عمرو بن عمرو المُزَكِّى ، أخبرنا محمد بن المكى ، أخبرنا محمد بن يوسف ، أخبرنا محمد بن إسمعيل ، حدثنا يحيى بن بشير ، حدثنا شبابة ، عن ورقاء ، عن عمرو ابن دينار ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال :

كان أهل اليمــن يحجون ولا يتزودون ، يقولون : نحن المتوكلون ، فإذا قدموا مكة سألوا الناس ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ وَتَزَوَّدوا فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَى ﴾(١) .

وقال عطاء بن أبى رباح : كان الرجل يخرج فيحمل كَلَّهُ على غيره ، فأنزل الله تعالى : ﴿ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَى ﴾ .

١٩٨ — قوله تعــالى : ﴿ لَيْسَ عَلَيْــكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْــلًا مِنْ رَبِّــكُمْ ﴾ الآية .

أخبرنا منصور بن عبد الوهاب البزار ، أخبرنا أبو عمرو محمد بن أحمــد الحيرى ، عن شعيب بن [على] الزَّرّاع ، حدثنا عيسى بن مساور ، حدثنا مروان بن معاوية الفزارى ، حدثنا العلاء بن المسيب ، عن أبى أمامة التيمى قال :

سألت ابن عمر فقلت : إنا قوم نُكْرِى فى هــذا الوجه ، وإن قوما يزعمون أنه لا حج لنا . قال : ألستم تلبون ؟ ألستم تطوفون [ألستم تسعون] بين الصفــا والمروة ؟ ألستم ألستم ؟ قال [قلت] : بلى ، قال : إن رجلا سأل النبى صل الله عليه وسلم عما سألت عنه فلم [يدر ما] يرد عليه حتى نزلت : ﴿ لَيْسَ عَلَيْــكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّــكُمْ ﴾ فدعاه فتلا عليه حين نزلت ، فقال : أنتم الحجاج(٢) .

---

(١) الدرالمنثور ١/٢٢٠ ، ٢/١٣٣–١٣٤

(٢) الدرالمنثور ١/٢٢٢ ،والبخارى٢/١٨١ ، ٣/٥٢ ، ٦٢ ، ٦/٢٧،والمستدرك٢/٢٧٧، وتفسير الطبرى ٤/١٦٤ ، ١٦٩

أخبرنا أبو بكر التميمى ، حدثنا عبد الله بن محمد بن خشنام ، حدثنا أبو يحيى الرازى ، حدثنا سهل بن عثمان ، حدثنا يحيى بن أبى زائدة ، عن ابن جريج ، عن عمرو بن دينار ، عن ابن عباس قال :

كان ذو المجـاز وعكاظ متجراً للناس [١] فى الجاهلية ، فلما جاء الإسلام كأنهم كرهوا ذلك حتى نزلت : ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ فى مواسم [٢] الحج .

وروى مجاهد عن ابن عباس قال :

كانوا يتقون البيوع والتجارة فى الحج يقولون: أيام ذكر الله عز وجل:فأنزل الله تعالى : ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ [٣] فاتجروا .

١٩٩ — قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ ﴾ الآية .

أخبرنا التميمى بالإسناد [المتقـدم] الذى ذكرنا ، عن يحيى بن هشام بن عروة ، عن أبيه عن عائشة [٤] قالت :

كانت العرب تفيض من عرفات ، وقريش ومن دان بدينها تفيض من جَمْع من المشعر الحرام ، فأنزل الله تعالى : ﴿ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ ﴾ .

أخبرنا محمد بن أحمد بن جعفر المزكى ، أخبرنا محمد بن عبد الله بن زكريا ،أخبرنا محمد بن عبد الرحمن السَّرْخَسِى ، حدثنا أبو بكر بن أبى خَيْثَمَةَ ، حدثنا حامد [٥]

---

(١) ط « متجر ناس »
(٢) الدر المنثور ١/٢٢٢ ، وتفسير الطبرى ٤/١٦٥
(٣) الدر المنثور ١/٢٢٢ ، وتفسير الطبرى ٤/١٦٨
(٤) الدر المنثور ١/٢٢٦ ، وتفسير الطبرى ٤/١٨٤
(٥) ط « حماد بن يحيى قال : حدثنا نصر بن كوسة قال : أخبرنى عمرو بن دينار » .

ابن يحيي ، حدثنا سفيان بن عيينه ، أخبرنى عمرو بن دينار ، أخبرنى محمد بن جبير ابن مطعم عن أبيه قال (١) :

أضللت بعيراً لى يوم عرفة ، فخرجت أطلبه بعرفة فرأيت رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، واقفاً مع الناس بعرفة ، فقلت : هذا من الحمس ماله هاهنا .

قال سفيان : والأحْمس : الشديد الشحيح على دينه .

وكانت قريش تسمى الحُمْسَ فجاءهم الشيطان فاستهواهم ، فقال لهم : إنكم إن عظمتم غير حَرَمِكُمْ استخف الناسُ بحرمكم ، فكانوا لايخرجون من الحرم ، ويقفون بالمزدلفة ، فلما جاء الإسلام أنزل الله عز وجل : ﴿ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ ﴾ يعنى عرفة . رواه مسلم (٢) عن عمرو الناقد ، عن ابن عيينة .

٢٠٠ — قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ ﴾ الآية .

قال مجاهد(٣) : كان أهل الجاهلية إذا اجتمعوا بالموسم ذكروا فعل آبائهم فى الجاهلية ، وأيامهم وأنسابهم فتفاخروا ، فأنزل الله تعالى : ﴿ فَاذْكُرُوا ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْراً ﴾ .

وقال الحسن : كانت الأعراب إذا حدثوا أوتكلموا يقولون : وأبيك إنهم لفعلوا كذا وكذا ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .

٢٠٤ — قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ الآية .

---

(١) الدر المنثور ١/٢٢٧ ، والبخارى ٢/١٦٣
(٢) صحيح مسلم ٤/٤٤
(٣) راجع الدر المنثور ١/٢٣٢ ، وتفسير الطبرى ٤/١٩٧

قال السدى (١) : نزلت فى الأَخْنَس بن شريق الثقفى ، وهو حليف بنى زهرة أقبل إلى النبى ، صلى الله عليه وسلم ، إلى المدينة فأظهر له الإسلام ، وأعجب النبى صلى الله عليه وسلم ذلك منه ، وقال إنما جئت أريد الإسلام ، والله يعلم إنى لصادق ، وذلك قوله : ﴿ وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ ﴾ ثم خرج من عند رسول الله ، صلى الله عليه وسلم فمرّ بزرع لقوم من المسلمين وحمر ، فأحرق الزرع وعَقَرَ الحمر ، فأنزل الله تعالى فيه : ﴿ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ﴾ .

٢٠٧ — قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ٱبْتِغَاءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ﴾ الآية .

قال سعيد بن المسيب (٢) : أقبل صُهَيْب مهاجرا نحو رسول الله ، صلى الله عليه وسلم فاتبعه نفر من قريش من المشركين ، فنزل عن راحلته ونثر مافى كنانته وأخذ قوسه ثم قال : يامعشر قريش ، لقد علمتم أنى من أَرْمَاكم رجلا ، وأيم الله لاتَصِلُون إلىّ حتى أرمى بما فى كنانتى ، ثم أضرب بسيفى مابقى فى يدى منه شىء ، ثم افعلوا ماشئتم ، فقالوا : دلنا على بيتك ومالك بمكة ونخلّى عنك ، وعَاهَدُوه إنْ دلهم أن يَدَعُوه ، ففعل . فلما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أبايحيى ربح البيع ، ربح البيع ، وأنزل الله : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ٱبْتِغَاءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ﴾ .

وقال المفسرون : أخذ المشركون صهيباً فعذبوه ، فقال لهم صهيب : إنى شيخ كبير لايضركم أَمِنْكُمْ كنت أم من غيركم ، فهل لكم أن تأخذوا مالى وتَذَرُونى ودينى ؟ ففعلوا ذلك ، وكان قد شرط عليهم راحلة ونفقة ، فخرج إلى المدينة فتلقاه

(١) الدر المنثور ١/٢٣٨ ، وتفسير الطبرى ٤/٢٢٩ وفيه سبب آخر لنزولها ص ٢٣٠
(٢) الدر المنثور ١/٢٤٠

أبو بكر وعمر فى رجال [1] ، فقال له أبو بكر : ربح بيعك أبايحيى ، فقال صهيب وبيعك فلا يَخسر [2] ماذاك ؟ فقال : أنزل الله فيك كذا ، وقرأ عليه هذه الآية [3] .

وقال الحسن [4] : أتدرون فيمن نزلت هـذه الآية فى أن المسلم يلقى الكافر فيقول له : قل : لاإله إلا الله ، فإذا قلتها عصمت مالك ودمك ، فأبى أن يقولها ، فقال المسلم : والله لأشرين نفسى لله ، فتقدم فقاتل حتى قتل .

وقيل : نزلت فيمن أمر بالمعروف ونهى عن المنكر .

قال أبو الخليل [5] : سمع عمر بن الخطاب إنسانا يقرأ هذه الآية فقال عمر : إنالله قام رجل يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فقتل .

٢٠٨ — قوله عز وجل: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً ﴾ [أخبرنى أبو نعيم الأصفهانى فيما أذن فى روايته عنه : أخبرنا سليمان بن أحمد ، حدثنا بكر بن سهل ، حدثنا عبد الغنى بن سعيد ، عن موسى بن عبد الرحمن الصنعانى عن ابن جريج عن عطاء] عن ابن عباس [قال] :

نزلت هـذه الآية فى عبدالله بن سلام وأصحابه ، وذلك أنهم حين آمنوا بالنبى صلى الله عليه وسلم قاموا [6] بشرائعه وشرائع موسى ، فعظموا السبت ، وكرهوا لُحْمانَ الإبل وألبانها بعد ماأسلموا،فأنكر ذلك عليهم المسلمون فقالو : إنا نَقْوَى على هذا وهذا ، وقالوا للنبى صلى الله عليه وسلم : إن التوراة كتاب الله فدعنا فلنعمل بها فأنزل الله تعالى هذه الآية .

---

(١) ط « ورجال »
(٢) ط « فلا بخس »
(٣) راجع تفسير الطبرى ٤/٢٤٨
(٤) تفسير الطبرى ٤/٢٤٩ ، والدر المنثور ١/٢٤١
(٥) الدر المنثور ١/٢٤١ ، وتفسير الطبرى ٤/٢٥٠
(٦) ط « فآمنوا »

٢١٤ — قوله تعالى : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ ﴾ الآية .

قال قتادة والسُّدِّى : نزلت هـذه الآية فى غزوة الخندق حين أصاب المسلمين ماأصابهم من الجهد والشدة والحر [والخوف] والبرد وضيق العيش وأنواع الأذى ، وكان كما قال الله تعالى : ﴿ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ ﴾ (١) .

وقال عطاء : لمـا دخل رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وأصحابه المدينة اشتد الضر عليهم لأنهم خرجوا بلامال وتركوا ديارهم وأموالهم بأيدى المشركين ، وآثروا رضا الله ورسوله ، وأظهرت اليهود العداوة لرسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وأَسَرَّ قومٌ من الأغنياء النفاق ، فأنزل الله تعالى تطييبا لقلوبهم : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ ﴾ الآية .

٢١٥ — قوله تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ ﴾ الآية .

قال ابن عباس فى رواية أبى صالح : نزلت فى عَمْرو بن الجموح الأنصارى ، وكان شيخا كبيراً ذا مال كثير (٢) فقال : يارسول الله ، بمـاذا نتصدق ؟ وعلى من ننفق ؟ فنزلت هذه الآية .

وقال فى رواية عطاء : نزلت [هذه] الآية فى رجل أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : إن لى دينارا ، فقال : أنفقه على نفسك ، فقال : إن لى دينارين ، فقال : أنفقهما على أهلك ، فقال : إن لى ثلاثة ، فقال : أنفقها على خادمك ، فقال : إن لى أربعة ، فقال : أنفقها على والديك ، فقال : إن لى خمسة ، فقال : أنفقها على قرابتك ، فقال : إن لى ستة ، فقال : أنفقها فى سبيل الله ، وهو أحسنها (٣) .

٢١٧ — قوله تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ ﴾ الآية .

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الشيرازى ، حدثنا أبو الفضل محمد بن عبدالله

---

(١) سورة الأحزاب ١٠ ، وانظر تفسير الطبرى ٤/٢٨٩

(٢) الدر المنثور ١/٢٤٣

(٣) ط « وهو أخسها » .

بن خَمَيْرُوَيْهِ الهروى ، أخبرنا أبو الحسن على بن محمد الخزاعى ، حدثنا أبو اليمان : الحكم بن نافع ، أخبرنى شعيب بن أبى حمزة ، عن الزهرى ، قال :

أخبرنى عروة بن الزبير أن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، بعث سرّية من المسلمين وأَمرَ عليهم عبد الله بن جَحْش الأَسدى ، فانطلقوا حتى هبطوا نَخْلَةَ فوجدوا بها عمرو بن الحضرمى فى عير تجارة لقريش ، فى يوم بقى من الشهر الحرام ؛ فاختصم المسلمون فقال قائل منهم : لا نعلم هذا اليوم إلا من الشهر الحرام ،ولا نرى أن تستحلوه لطمع أَشْفَيْتُمْ عليــه . فغلب عَلَى الامْر الذين يريدون عرض الدنيا ، فشدوا على ابن الحضرمى فقتلوه وغنموا عــيره ، فبلغ ذلك كفار قريش ، وكان ابن الحضرمى أول قتيل قتل بين المسلمين و بين المشركين ، فركب وفد من كفار قريش حتى قدموا على النبى ، صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : أَتُحِلُّ القتال فى الشهر الحرام ؟ فأنزل الله تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ﴾ إلى آخر الآية (١) .

أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد الحارثى (٢) ، أخبرنا عبدالله بن محمد بن جعفر ، حدثنا عبدالرحمن بن محمد الرازىّ ، حدثنا سهل بن عثمان ، حدثنا يحيى بن أبى زائدة عن محمد بن إسحاق ، عن الزّهرى قال .

بعث رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، عبدالله بن جحش ومعه نفر من المهاجرين ، فقتل عبدالله بن وَاقِد الليثىُّ عمرو بن الحضرمى، فى آخر يوم من رجب وأسروا رجلين ، واستاقوا العير ، فوقف على ذلك النبى ، صلى الله عليه وسلم ، وقال : لم آمركم بالقتال فى الشهر الحرام . فقالت قريش : استحل محمد الشهر الحرام ، فنزلت ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ ﴾ أى قد كانوا يفتنونــكم (٣) وأنتم فى حرم الله بعد إيمانــكم ، وهذا أكبر عندالله من أن تقتلوهم فى الشهر الحرام مع كفرهم بالله .

(١) الدر المنثور ١/٢٥١

(٢) ط « الحرانى » .

(٣) ط « يقتلونــكم » وهو تحريف

قال الزهرى : لما نزل هذا قبض رسول الله صلى الله عليـه وسلم العير وفَادَى الأسيرين . ولما فرّج الله تعالى عن أهل تلك السرية ما كانوا فيـه من غم ، طمعوا فيما عند الله من ثوابه ، فقالوا : يا نبى الله أنطمع أن تـكون غزوة ولا نعطى فيها أجر المجاهدين فى سبيل الله ، فأنزل الله تعالى فيها : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا ﴾ الآية [1] .

قال المفسرون : بعث رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، عبـد الله بن جحش ، وهو ابن عمة النبي صلى الله عليه وسلم ، فى جمادى الآخرة ، قبل قتال بدر بشهرين ، على رأس سبعة عشر شهراً من مقدمه المدينـة ، وبعث معه ثمانيـة رهط من المهاجرين : سعد بن أبى وقّاص الزهرى ، وعُـكَّاشَة بن مِحْصَن الأسدى ، وعُتْبة ابن غَزْوان السلمى ، وأبا حُذَيْفَة بن عتبة بن ربيعة ، وسُهَيْل [2] بن بيضاء ، وعامر ابن ربيعة، وَوَاقِد بن عبد الله ، وخالد بن بُـكَيْر ؛ وكتب لأميرهم عبد الله بن جحش كتابا وقال : سر على اسم الله ، ولا تنظر فى الـكتاب حتى تسير يومين ، فإذا نزلت منزلين فافتح الـكتاب واقرأه على أصحابك ، ثم امض لما أمرتك ، ولا تستـكرهن أحدا من أصحابك على المسير معك ، فسار عبدالله يومين ، ثم نزل وفتح الـكتاب فإذا فيه : « بسم الله الرحمن الرحيم . أما بعد ، فسر على بركة الله بمن تبعك من أصحابك حتى تنزل بطن نَخْـلَةَ ، فترصَّد بها عير قريش لعلّك أن تأتينا منه بخبر » فلمـا نظر عبد الله فى الـكتاب قال : سمعاً وطاعة ، ثم قال لأصحابه ذلك وقال : إنه قد نهـانى أن أستـكره أحداً منـكم ، حتى إذا كان بمَعْدِن فوق الفُرُع ، وقد أضل سعـد ابن أبى وقّاص وعُتْبة بن غَزْوان بعيراً لهما كانا يَعْتَقِبَانِه ، فاستأذنا أن يتخلفـا فى طلب بعيرهما ، فأذن لهما ، فتخلفا فى طلبه ، ومضى عبد الله ببقية أصحابه حتى وصلوا بَطْنَ نَخْـلة بين مكة والطائف ، فبينماهم كذلك إذ مرت بهم عير لقريش تحمـل

---

(١) سورة البقرة ٢١٨

(٢) م : « سهل » وهو خطأ

زبيباً وأدَماً وتجارة من تجارة الطائف ، فيهم عمرو بن الحَضْرَمِيّ ، والحكم ابن كَيْسَان ، وعثمان بن عبد الله بن المغيرة ، ونَوْفل بن عبد الله ، المَخْزُومِيَّان . فلما رأوا أصحاب رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، هابوهم ، فقال عبد الله ابن جحش (١) : إن القوم قد ذعروا منكم ، فاحلقوا رأس رجل منكم فليتعرض لهم ، فإذا رأوه محلوقا أمنوا وقالوا : قوم عُمَّار ، فحلقوا رأس عُكَّاشَة ، ثم أشرف عليهم فقالوا : قوم عُمَّار لا بأس عليكم . فأمنوهم ، وكان ذلك فى آخر يوم من جمادى الآخرة ، وكانوا يرون أنه من جمادى أوَ هو رجب ، فتشاور القوم فيهم وقالوا : لئن تركتموهم هذه الليلة لَيدخلُن الحَرَم فليمتنعن منكم ، فأجمعوا أمرهم فى مُوَاقَعَة القوم ، فرمى وَاقِد بن عبد الله التَّمِيمِى (٢) عمرو بن الحضرمى بسهم فقتله ، فكان أول قتيل من المشركين ، واستأسر الحكم وعثمان ، فكانا أول أسيرين فى الإسلام . وأفلت نوفل وأعجزهم .. واستاق المؤمنون العير والأسيرين حتى قدموا على رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، بالمدينة فقالت قريش : قد استحل محمد الشهر الحرام ، شهرا يأمن فيه الخائف ويَبْذَعِرُّ الناس (٣) لمعايشهم ، فسفكَ فيه الدماءَ وأخذ فيه الحَرَائب (٤) ، وعير بذلك أهلُ مكة من كان بها من المسلمين فقالوا : يامعشر الصُّبَاة ، استحللتم الشهر الحرام فقاتلتم فيه . وتفاءلت اليهود بذلك وقالوا وَاقِد : وقَدَت الحرب (٥) وعمْرو : عَمَرَت الحرب والحَضْرَمى : حَضَرَت الحرب ، و بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال لابن جحش وأصحابه : ماأمرتكم بالقتال فى الشهر

(١) م « جحيش » وهو خطأ

(٢) ط ، م « السهمى » والتصويب من سيرة ابن هشام ٢/٢٥٤

(٣) ابذعر الناس : تفرقوا ، وفى حديث عائشة : ابذعر النفاق : أى تفرق وتبدد ، كما فى اللسان ٥/١١٥

(٤) الحرائب : جمع حريبة ، وهى مال الرجل الذى يسلبه .

(٥) ط « وقالوا : قد وقدت الحرب نارها سعرت الحرب » وهو تحريف ، راجع سيرة ابن هشام ٢/٢٥٤ وتفاؤل اليهود ناتج من اسم القاتل : واقد بن عبد الله ، والمقتول : عمرو ابن الحضرمى » .

الحرام ، ووَقَّفَ العير والأسيرين ، وأبى أن يأخذ من ذلك شيئا ، فعظم ذلك على أصحاب السرية ، وظنوا أن قد هلكوا ، وسُقِطَ فى أيديهم ، وقالوا : يارسول الله ، إنا قتلنا ابن الحضرمى ثم أمسينا فنظرنا إلى هلال رجب ، فلا ندرى أفى رجب أصبناه أو فى جمادى ؟ وأكثر الناس فى ذلك ، فأنزل الله تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ ﴾ الآية . فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم العير فعزل منها الخمس ، فكان أول خمس فى الإسلام ، وقسم الباقى بين أصحاب السَّرِيَّة فكان أول غنيمة فى الإسلام . وبعث أهل مكة فى فداء أسيريهم فقال : بل نَقِفُهما [1] حتى يقدم سعد وعتبة ، فإن لم يقدما قتلناهما بهما . فلما قدما فاداهما .

وأما الحكم بن كَيْسَان فأسلم وأقام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقتل يوم بئر معونة شهيدا .

وأما عثمان بن عبد الله فرجع إلى مكة فمات بها كافراً .

وأما نَوْفَل فضَرَب بطنَ فرسه يوم الأحزاب ليدخل الخندق على المسلمين فوقع فى الخندق مع فرسه فتحطما جميعاً ، فقتله الله تعالى وطلب المشركون جيفته بالثمن [2] ، فقال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : خذوه فإنه خبيث الجيفة ، خبيث الدية .

فهذا سبب نزول قوله تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ ﴾ والآية التى بعدها .

٢١٩ — قوله تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ ﴾ الآية .

نزلت فى عمر بن الخطاب ، ومُعَاذ بن جبل ، ونفر من الأنصار أتوا رسول الله

---

(١) ط « فقال لم نفدهم حتى »

(٢) قال ابن هشام ٣/٢٦٥ « أعطوا رسول الله ، صلى الله عليه وسلم بجسده عشرة آلاف درهم فيما بلغنى عن الزهرى »

صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : أفتنا فى الخمر والميسر فإنهما مَذْهَبَةٌ للعقل مَسْلَبَةٌ للمال ، فأنزل الله تعالى هذه الآية (١) .

٢٢٠ — قوله تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى ﴾ الآية .

أخبرنا أبو منصور عبد القاهر بن طاهر ، أخبرنا أبو الحسن محمد بن الحسن السرّاج ، حدثنا الحسن بن الْمُثَنَّى بن معاذ ، حدثنا أبو حُذَيفة موسى بن مسعود ، حدثنا سفيان الثَّوْرِى ، عن سالم الأَفْطَس ، عن سعيد بن جُبَيْر (٢) قال :

لما نزلت : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا ﴾ (٣) عزلوا أموالهم [عن أموالهم] فنزلت : ﴿ قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ ﴾ فخلطوا أموالهم بأموالهم .

أخبرنا سعيد بن محمد بن أحمد الزاهد ، أخبرنا أبو على الفقيه ، أخبرنا عبد الله ابن محمد البَغَوِى،حدثنا عثمان بن أبى شَيْبَةَ ، حدثنا جرير ، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس (٤) قال :

لما أنزل الله عز وجل : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ (٥) و﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا ﴾ انطلق من كان عنده مال يتيم فعزل طعامه من طعامه ، وشرابه من شرابه ، وجعل يَفْضُلُ الشىء مِنْ طعامه فَيُحْبَسُ (٦) له حتى يأكله أو يَفْسُد ، واشتد ذلك عليهم ، فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ ؛ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ ﴾ فَتَخْلِطُوا طعامهم (٧) بطعامكم وشرابهم بشرابكم .

(١) راجع الدر المنثور ١/٢٥٢ ، والمستدرك ٢/٢٧٨
(٢) تفسير ابن كثير ١/٢٥٦ ، والدر المنثور ١/٢٥٥ ، وسنن النسائى ٦/٢٥٦
(٣) سورة النساء ١٠
(٤) الدر المنثور ١/٢٥٥ ، وتفسير الطبرى ٤/٣٥٠
(٥) سورة الأنعام ١٥٢
(٦) ط « فيجلس » !
(٧) ط « فخلطوا .. بطعامهم .. بشرابهم »

٢٢١ — قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ ﴾ الآية .

أخبرنا أبو عثمان بن أبى عمرو(١) الحافظ ، أخبرنا جدى [أخبرنا] أبو عمرو(٢) أحمد بن محمد الْحِرَشى ، حدثنا إسماعيل بن قُتَيْبَة ، حدثنا أبو خالد ، حدثنا بُكَيْر(٣) ابن معروف ، عن مقاتل بن حيان قال :

نزلت فى أبى مَرْثَد الغَنَوِى(٤) استأذن النبى ، صلى الله عليه وسلم ، فى عَنَاق أن يتزوجها ، وهى امرأة مسكينة من قريش ، وكانت ذات حظ من جمال ، وهى مشركة ، وأبو مرثد مسلم ، فقال : يانبى الله ، إنها لتعجبنى ، فأنزل الله عز وجل ﴿ وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ ﴾(٥) .

أخبرنا أبو عثمان ، أخبرنا جدّى ، أخبرنا أبو عمرو ، حدثنا محمد بن يحيى ، حدثنا عمرو بن حماد ، حدثنا أَسْبَاط ، عن السُّدِّى ، عن أبى مالك ، عن ابن عباس فى هذه الآية قال(٦) :

نزلت فى عبد الله بن رَوَاحَة ، وكانت له أمة سوداء ، وإنه غضب عليها فلطمها ، ثم إنه فَزِعَ فأتى النبى ، صلى الله عليه وسلم ، فأخبره خبرها ، فقال له النبى صلى الله عليه وسلم : ماهى ياعبد الله ؟ فقال : يارسول الله ، هى تصوم وتصلّى وتحسن الوضوء وتشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسوله . فقال : ياعبد الله هذه مؤمنة . فقال عبد الله : فوالذى بعثك بالحق [نبيا] لأُعْتِقَنَّها ولأتزوجنها . ففعل ، فطعن عليه ناسٌ من المسلمين فقالوا : نكح أَمَةً ! وكانوا يريدون أن ينكحوا إلى المشركين وينكحوهم

---

(١) ط « ابن عمر »
(٢) ط « أبو عمر »
(٣) ط « حدثنا أبو بكير قال : حدثنا خالد بن معروف » وهو خطأ . وقد توفى بكير سنة ١٦٣ ، كما فى تهذيب التهذيب ١/٤٩٦
(٤) اسمه كناز بن حصن ، كما فى الإصابة ٣/٢٩٠ ، ٤/١٧٧
(٥) تفسير القرطبى ٣/٦٧ ، والدر المنثور ١/٢٥٦
(٦) الدر المنثور ١/٢٥٦ ، وتفسير الطبرى ٤/٣٦٨

رغبة فى أحسابهم ، فأنزل الله تعالى فيهم ﴿ وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ﴾ الآية .

وقال الكلبى ، عن أبى صالح ، عن ابن عباس :

إن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، بعث رجلا من غَنِيّ يقال له : مرثد بن أبى مرثد ، حليفا لبنى هاشم ، إلى مكة ليخرج نَاساً من المسلمين بها أُسَرَاء ، فلما قَدِمَها سمعت به امرأة يقال لها : عَنَاق ، وكانت خليلة له فى الجاهلية ، فلما أسلم أعرض عنها ، فأتته فقالت : ويحك يامرثد ألا نخلو ؟ فقال لها : إن الإسلام قد حال بينى و بينك وحرمه علينا ، ولكن إن شئت تزوجتك ، إذا رجعت إلى رسول الله، صلى الله عليه وسلم ، استأذنته فى ذلك ثم تزوجتك . فقالت له أبى [1] تتبرم ؟ ثم استغاثت عليه فضربوه ضربا شديدا ، ثم خلوا سبيله . فلما قضى حاجته بمكة انصرف إلى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، راجعاً وأعلمه الذى كان من أمره وأمر عناق وما لقى فى سببها ، فقال : يارسول الله أيحل لى أن أتزوجها ؟ فأنزل الله ينهاه عن ذلك قوله : ﴿ وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ ﴾ .

٢٢٢ — قوله تعالى : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ ﴾ الآية .

أخبرنا أبو عبد الرحمن محمد بن أحمد بن جعفر ، أخبرنا محمد بن عبد الله بن محمد ابن زكريا ، أخبرنا محمد بن عبد الرحمن الدَّغُولى ، حدثنا محمد بن مِشْكَان ، حدثنا حيان ، حدثنا حماد ، أخبرنا ثابت ، عن أنس [2] :

أن اليهود كانت إذا حاضت منهم امرأة أخرجوها من البيت ، فلم يُوءَاكِلُوهَا ولم يشاربوها ولم يجامعوها فى البيوت ، فسئل رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، عن ذلك ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا

(١) ط « أنت »
(٢) سنن النسائى ١/١٥٢ والدر المنثور ١/٢٥٨

النِّسَاءَ فِي ٱلْمَحِيضِ ﴾ إلى آخر الآية . رواه مسلم [١] عن زهير بن حرب ، عن عبد الرحمن بن مَهْدِى ، عن حماد .

أخبرنا أبو بكر محمد بن عمر الخَشَّاب ، أخبرنا أبو عمرو بن حمدان ، حدثنا أبو عِمْرَان موسى بن العباس الجُوَيْنِي [٢] ، حدثنا محمد بن عبيد الله [٣] بن يزيد القَرْدُوَانى الحَرَّانى ، حدثنى أبى ، عن سَابق بن عبد الله الرَّقِّى [٤] ، عن خُصَيْف ، عن محمد بن المُنْكَدِر ، عن جابر [بن عبد الله] ، عن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى ﴾ قال :

إن اليهود قالت : من أتى امرأته من دبرها كان ولده أحْوَل ، فكان نساء الأنصار لا يدعن أزواجهن يأتونهن من أدبارهن ، فجاءوا إلى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فسألوه عن إتيان الرجل امرأته وهى حائض ، وعما قالت اليهود ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي ٱلْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ ﴾ يعنى الاغتسال ﴿ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ﴾ يعنى القُبُلَ ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ . نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ ﴾ فإنما الحرث حيث ينبت الولد ويخرج منه [٥] .

وقال المفسرون : كانت العرب فى الجاهلية إذا حاضت المرأة [منهم] لم يُؤاكلوها ولم يشاربوها ، ولم يساكنوها فى بيت ، كفعل المجوس ، فسأل أبو الدَّحْدَاح [٦]

---

(١) صحيح مسلم ١/١٦٩ وتفسير القرطبي ٣/٨١
(٢) ط « ابن العباسى الجوهرى » ، وهو خطأ ، راجع اللباب ١/٢٥٦
(٣) ط « ابن عبد الله .. الفردوانى »
(٤) ط « الذقى »
(٥) الدر المنثور ١/٢٥٨
(٦) الدر المنثور ١/٢٥٨

رسول الله صلى الله عليه وسلم،عن ذلك فقال : يارسول الله مانصنع بالنساء إذاحضن؟ فأنزل الله هذه الآية .

٢٢٣ — قوله تعالى : ﴿ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ ﴾ الآية .

أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن القاضى ، أخبرنا حاجب بن أحمد ، حدثنا عبد الرحيم بن مُنِيب ، حدثنا سفيان بن عيينة ، عن ابن المنكدر ، أنه سمعَ جابرَ بن عبد الله يقول :

كانت اليهود تقول فى الذى يأتى امرأته من دبرها فى قبلها : إن الولد يكون أحول ، فنزل : ﴿ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ ﴾ رواه البخارى عن أبى نعيم (١)، ورواه مسلم عن أبى بكر بن أبى شيبة (٢) ، كلاهما عن سفيان .

أخبرنا محمد بن إبراهيم بن محمد بن يحيى ، أخبرنا أبو سعيد إسماعيل بن أحمد الخلالى (٣) ، أخبرنا عبد الله بن زيد (٤) البجلى ، حدثنا أبو كُرَيب ، حدثنا المُحَارِبى ، عن محمد بن إسحاق ، عن أبان بن مسلم ، عن مجاهد (٥) قال :

عرضت المصحف على ابن عباس ثلاث عَرْضات من فاتحة الكتاب إلى خاتمته، أُوقفه عند كل آية منه فأسأله عنها حتى انتهى إلى هذه الآية : ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ ﴾ فقال ابن عباس : إنّ هـذا الحىّ من قريش كانوا يَشْرَحُون (٦) النساء [بمكة] ، ويتلذذون بهن مقبلات ومدبرات ؛ فلما قدموا المدينة تزوجوا من الأنصار، فذهبوا ليفعلوا بهن كما كانوا يفعلون بمكة ، فأنكرن ذلك

---

(١) صحيح البخارى ٦/٢٠

(٢) صحيح مسلم ٤/١٥٦

(٣) ط « الجلالى » وهو تحريف

(٤) ط « ابن زيدان »

(٥) الدر المنثور ١/٢٦٣ وتفسير الطبرى ٤/٤٠٩ وآداب الشافعى لابن أبى حاتم ٢١٥–٢١٧ وتفسير القرطبى ٣/٩٢

(٦) ط « يتروجون » والشرح :وطء المرأة نائمة على قفاها

وقلن : هـذا شيء لم نكن نؤتى عليه . فانتشر الحديث حتى انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأنزل الله تعالى في ذلك : ﴿ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ ﴾ قال : إن شئت مقبلة ، وإن شئت مدبرة ، وإن شئت باركة ؛ وإنما يعني بذلك موضع الولد للحرث . يقول : ائت الحرث حيث شئت . رواه الحاكم أبو عبد الله في صحيحه [١] ، عن أبي زكريا العَنْبَري ، عن محمد بن عبد السلام ، عن إسحق بن إبراهيم ، عن المُحَارِبي .

أخبرنا سعيد بن محمد الحيّاني [٢] ، أخبرنا أبو علي بن أبي بكر الفقيه ، أخبرنا أبو القاسم البَغَوِي ، حدثنا علي بن جَعْد ، حدثنا شُعْبَة ، عن محمد بن المُنْكدِر ، سمعت جابرا قال :

قالت اليهود : إن الرجل إذا أتى امرأته باركة كان الولد أحول ، فأنزل الله عزوجل : ﴿ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ ﴾ الآية .

أخبرنا سعيد بن محمد الحيّاني ، أخبرنا محمد بن عبدالله بن حمدون ، أخبرنا أحمد بن الحسن بن الشَّرَقي [٣] ، حدثنا أبو الأزْهَر ، حدثنا وهب بن جرير ، حدثنا أبو كريب ، قال : سمعت النعمان بن راشد [يحدث عن الزُّهْرِي] عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال [٤] :

قالت اليهود : إذا نكح الرجل امرأته مُجَبِّيَةً [٥] جاء ولدها أحول ، فنزلت ﴿ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ ﴾ إن شاء مُجَبِّيَة وإن شاء [٦]

---

(١) المستدرك ٢/٢٧٩
(٢) ط « الحنائي »
(٣) ط « ابن الحسين بن البرق »
(٤) الدر المنثور ١/٢٦١ ، وتفسير الطبري ٤/٤٠٩
(٥) مجبية : أي باركة كأنها ساجدة .
(٦) ط « وإن نساء »

غير مُجَبِّيَة ، غير أن ذلك فى صِمَام واحـد . رواه مسلم [١] عن هارون بن معروف ، عن وهب بن جرير .

قال الشيخ أبو حامد بن الشرقى : هـذا حديث جليل يساوى مائة حديث ، لم يروه عن الزهرى إلا النعمان بن راشد .

أخبرنا محمد بن عبد الرحمن المُطَوِّعِيُّ ، أخبرنا أبو عمرو [٢] بن حمدان ، أخبرنا أبو على ، حدثنا زهير ، حدثنا يونس بن محمد ، حدثنا يعقوب القُمِّى ، حدثنا جعفر ، عن سعيد بن جُبَير ، عن ابن عباس قال [٣] :

جاء عمر بن الخطاب إلى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فقال : هلكت. فقال: وما الذى أهلـكك ؟ قال : حوّلت رَحْلِى الليلة ، قال: فلم يرد عليه شيئاً ، فأوحى إلى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، هذه الآية : ﴿ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ﴾ يقول : أقبل وأدبر ، واتق الدبر والحيضة .

أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد الأصفهانى ، أخبرنا عبدالله بن محمد الحافظ ، حدثنا أبو يحيى الرازى ، حدثنا سهل بن عثمان ، حدثنا المُحَارِبى ، عن ليث ، عن أبى صالح، عن سعيد بن المسيب : أنه سئل عن قوله : ﴿ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ﴾ قال : نزلت فى العزل [٤] .

وقال ابن عباس فى رواية الكلبى :

نزلت فى المهاجرين لما قدموا المدينة ذكروا إتيان النساء فيما بينهم ، والأنصار واليهود من بين أيديهن ومن خلفهن ، إذا كان المأتى واحدا فى الفرج ، فعابت اليهود ذلك إلا من بين أيديهن خاصة ، وقالوا : إنا لنجد فى كتاب الله فى التوراةَ أنّ كل

---

(١) صحيح مسلم ٤/١٥٦

(٢) ط « أخبرنا عمر »

(٣) الدر المنثور ١/٢٦٢ ، وتفسير الطبرى ٤/٤١٢ ، وتفسير ابن كثير ١/٢٦١

(٤) الدر المنثور ١/٢٦٧ ، وتفسير الطبرى ٤/٤٠٨

إتيان يؤتى النساء غير مستلقيات دَنَسٌ عندالله ، ومنه يكون الحول والخبل . فذكر المسلمون ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقالوا : إنا كنا فى الجاهلية وبعد ماأسلمنا نأتى النساء كيف شئنا ، وإن اليهود عابت علينا ذلك وزعمت [(١)] لنا كذا وكذا . فأكذب الله تعالى اليهود ونزل عليه يرخص لهم ﴿ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ ﴾ يقول : الفرج مزرعة للولد ﴿ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ﴾ يقول : كيف شئتم من بين يديها ومن خلفها فى الفرج .

٢٢٤ — قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ ﴾ .

قال الكلبى : نزلت فى عبدالله بن رَوَاحَة ينهاه عن قطيعة خَتَنِه بشير [(٢)] بن النعمان ، وذلك أن ابن رَوَاحَة حلف أن لايدخل عليه أبدا ، ولايكلمه ،ولايصلح بينه وبين امرأته ، ويقول : قد حلفت بالله أن لاأفعل ولايحل [لى] إلا أن أَبَرَّ فى يمينى فأنزل الله تعالى هذه الآية .

٢٢٦ — قوله تعالى : ﴿ لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ﴾ الآية .

أخبرنا محمد بن موسى [(٣)] بن الفضل ، حدثنا محمد بن يعقوب ، حدثنا إبراهيم ابن مرزوق ، حدثنا مسلم بن إبراهيم ، حدثنا الحارث بن عبيد ، حدثنا عامر الأحول ، عن عطاء ، عن ابن عباس قال :

كان إيلاء أهل الجاهلية السنة والسنتين وأكثر من ذلك ، فَوَقَّتَ الله أربعة أشهر ، فمن كان إيلاؤه أقل من أربعة أشهر فليس بإيلاء [(٤)] .

وقال سعيد بن المُسَيَّب : كان الإيلاء [من] ضرار أهل الجاهلية : كان الرجل

---

(١) ط « وعرفت »
(٢) ط « بشر » وهو خطأ . وكان بشير ختنه على أخته . تفسير القرطبى ٣/٩٧
(٣) ط « ابن يونس »
(٤) الدر المنثور ١/٢٧٠

لايريد المرأة ولايحب أن يتزوّجها غيره ، فيحلف أن لايقربها أبدا ، وكان يتركها كذلك لاأيِّماً ولاذاتَ بعل ، فجعل الله تعالى الأجلَ الذى يعلم به ماعند الرجل فى المرأة أربعةَ أشهر ، وأنزل الله تعالى : ﴿ لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَآئِهِمْ ﴾ الآية .

٢٢٩ — قوله تعالى : ﴿ الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ ﴾ الآية .

أخبرنا أحمد بن الحسن القاضى ، حدثنا محمدبن يعقوب ، أخبرنا الربيع ، أخبرنا الشافعى ، أخبرنا مالك ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه (١) :

كان الرجل إذ طلّق امرأته ثم ارتجعها قبل أن تنقضى عدتها كان ذلك له ، وإن طلقها ألف مرة ، فعمد رجل إلى امرأة له فطلقها ثم أمهلها حتى إذا شَارَفَتْ انقضاء عدتها ارتجعها ثم طلقها ، وقال : والله لاآويك إلىّ ولاتحلين أبدا . فأنزل الله عز وجل : ﴿ الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ ﴾ .

أخبرنا أبو بكر التَّميمِى، أخبرنا أبو جعفر أحمد بن محمد بن المرزبان [الأَبْهَرِى] حدثنا محمد بن إبراهيم الحَزَوَّرِى (٢) ، حدثنا محمد بن سليمان ، حدثنا يَعْلَى المــكِّى (٣) مولى آل الزبير ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة (٤) :

أنها أتتها امرأة فسألتها عن شيء من الطلاق . قالت : فذكرتُ ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، قالت فنزلت : ﴿ الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْتَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ ﴾ .

٢٣٢ — قوله تعــالى : ﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ ﴾ الآية .

---

(١) الدر المنثور ١/٢٧٧ ، والأم للشافعى ٥/١٢٤ ، وأحكام القرآن ١/٢٢٣ ، وشرح الزرقانى على الموطأ ٣/٢١٨

(٢) ط « الخورى » وهو خطأ ، راجع اللباب ١/٢٩٧

(٣) ط حدثنا أبو ليلى المقرى مولى » وهو خطأ . وهو يعلى بن شبيب الأسدى ، راجع تهذيب التهذيب ١١/٤٠١

(٤) الدر المنثور ١/٢٧٧

أخبرنا أبو سعيد[(١)] بن أبي بكر [بن] الغازى ، أخبرنا أبو أحمد محمد بن محمد ابن إسحاق الحافظ ، أخبرنى أحمد بن محمد بن الحسين ، حدثنا أحمد بن حفص[(٢)] ابن عبدالله ، حدثنا أبى ، حدثنا إبراهيم بن طهمان، عن يونس بن عبيد، عن الحسن أنه قال فى قول الله عز وجل : ﴿ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا ﴾ الآية . قال :

حدثنى مَعْقِل بن يَسَار أنها نزلت فيه . قال : كنتُ زوَّجت أختاً لى من رجل ، فطلقها حتى إذا انقضت عدتها جاء يخطبها ، فقلت له : زوّجتك وأفْرَشْتُك وأكرمتك فطلقتها ثم جئت تخطبها ، لا والله لا تعود إليها أبدا . قال : وكان رجلا لا بأس به ، فكانت المرأة تريد أن ترجع إليه ، فأنزل الله عز وجل هذه الآية ، فقلت : الآن أفْعَلُ يارسول الله ، فزوجتها إياه . رواه البخارى[(٣)] عن أحمد بن حفص .

أخبرنا الحاكم أبو منصور محمد بن محمد المَنْصُورى ، حدثنا على بن عمر ابن مهدى ، حدثنا محمد بن عمرو [بن] البخترى ، حدثنا يحيى بن جعفر ، حدثنا أبو عامر العُقَدِى ، حدثنا عَبَّاد بن راشد ، عن الحسن قال : حدثنى مَعْقِل ابن يَسَار قال[(٤)] :

كانت لى أخت فَخُطِبَت إلىّ ، وكنت أَمْنَعُها الناسَ ، فأتانى ابن عم لى فخطبها فأنكحتها إياه ، فاصطحبها ما شاء الله ، ثم طلقها طلاقا له رجعة ، ثم تركها حتى انقضت عدتها ، فخطبها مع الخُطَّاب ، فقلت : مَنَعْتُها الناسَ وزوجتك إياها ،

---

(١) ط « أبو سعد بن أبى بكر الغازى »
(٢) ط « ابن جعفر » وهو خطأ ، راجع المستدرك ٢/١٧٤
(٣) صحيح البخارى ٦/٢٩ ، ٧/١٦ ، ٥٨ ، وتفسير الطبرى ٥/١٩ ، وأحكام القرآن للشافعى ١/١٧٣ ــ ١٧٤ ، والسنن الكبرى للبيهقى ٧/١٠٣ ، ١٣٨ ، والأم للشافعى ٥/١١ ، ١٢٨ ، ١٤٩
(٤) تفسير الطبرى ٥/١٨

ثم طلقتها طلاقا له رجعة ، ثم تركتها حتى انقضت عدتها ، فلما خطبت إلىّ أتيتنى تخطبها ، لا أزوجك أبداً . فأنزل الله تعالى : ﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ ﴾ الآية . فكفرت عن يمينى وأنكحتها إياه .

أخبرنا إسماعيل بن أبى القاسم النَّصْرَاباذِىّ[1] حدثنا أبو محمد عبد الله بن إبراهيم ابن ماسِى البزّاز[2] ، حدثنا أبو مسلم إبراهيم بن عبد الله البصرى ، حدثنا حَجَّاج ابن مِنْهَال ، حدثنا مبارك بن فضالة ، عن الحسن :

أن مَعْقِل بن يَسَار زوّج أخته من رجل من المسلمين ، وكانت عنده ما كانت ، فطلقها تطليقة ثم تركها ومضت العدة فكانت أحقّ بنفسها ، فخطبها مع الخطاب فرضيتْ أن ترجع إليه ، فخطبها إلى مَعْقِل بن يَسَار، فغضب معقل وقال : أكرمتك بها فطلقتها ، لا والله لا ترجع إليك بعدها .

قال الحسن : علم الله حاجة الرجل إلى امرأته وحاجة المرأة إلى بعلها ، فأنزل الله تعالى فى ذلك القرآن : ﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ إلى آخر الآية .

قال : فسمع ذلك مَعْقِل بن يسار فقال : سمعاً لربى وطاعة ، فدعا زوجها فقال : أزوجك وأكرمك[3] . فزوجها إياه .

أخبرنا سعيد بن محمد[4] بن أحمد الشاهد ، أخبرنا جدى ، أخبرنا أبو عمرو

---

(١) اللباب ٣/٢٢٥
(٢) ط « ابن إبراهيم بن المثنى »
(٣) الدر المنثور ١/٢٨٧
(٤) ط « ابن مجلى »

الحِيرى [١] ، حدثنا محمد بن يحيى ، حدثنا عمرو [٢] بن حماد ، حدثنا أسباط ، عن السُّدِّى عن رجاله قال [٣] :

نزلت فى جابر بن عبد الله الأنصارى ، كانت له بنت عم فطلقها زوجها تطليقة ، فانقضت عدتها ثم رجع يريد رجعتها فأبى جابر ، وقال : طلقت ابنة عمنا ثم تريد أن تنكحها [الثانية] ؟ وكانت المرأة تريد زوجها قد رضيت به ، فنزلت فيهم الآية .

٢٣٤ — قوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ ﴾ الآية .

أخبرنى أبو عمر محمد بن عبد العزيز المروزى فى كتابه ، أخبرنا أبو الفضل [محمد بن الحسين] الحدادى ، أخبرنا محمد بن يحيى بن خالد ، أخبرنا إسحاق ابن إبراهيم الحنظلى [٤] قال : حدثت عن [مقاتل] بن حيان فى هذه الآية :

ذلك أن رجلا من أهل الطائف قدم المدينة وله أولاد رجال ونساء ، ومعه أبواه وامرأته ، فمات بالمدينة ، فرفع ذلك إلى النبى ، صلى الله عليه وسلم ، فأعطى الوالدين ، وأعطى أولاده بالمعروف ، ولم يعط امرأته شيئا ، غير أنه أمرهم أن ينفقوا عليها من تركة زوجها إلى الحول [٥] .

٢٥٦ — قوله تعالى : ﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ﴾ .

أخبرنا محمد بن أحمد بن جعفر المزكى ، أخبرنا زاهر [٦] بن أحمد ، أخبرنا

(١) ط « أبو عمر الجزرى »
(٢) ط « عمر بن حماد »
(٣) م « عن رجالة قالت »
(٤) ط « ابن إبراهيم الختلى » و م « الخنظلى » وهو خطأ فيهما . وهو إسحاق بن إبراهيم المعروف بابن راهويه المتوفى سنة ٢٣٧ هـ ، راجع اللباب ١ / ٣٢٥ ، وتهذيب التهذيب ١/٢١٦ ـ ٢١٩ ، وآداب الشافعى ٤٢
(٥) الدر المنثور ١/٣٠٩
(٦) ط « أخبرنا زاهد »

الحسين بن محمد بن مصعب قال : حدثنا يحي بن حكيم ، حدثنا ابن أبي عدى عن شُعْبَة ، عن أبي بشر [١] عن سعيد بن جُبَيْر، عن ابن عباس قال [٢] :

كانت المرأة من نساء الأنصار تكون مِقْلَاةً [٣] فتجعل على نفسها إن عاش لها ولد أن تُهَوِّدَه ، فلما أُجْلِيَت النَّضِير كان فيهم من أبناء الأنصار ، فقالوا : لا ندع أبناءنا . فأنزل الله تعالى : ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَيِّ ﴾ الآية .

أخبرنا محمد بن موسى بن الفضل ، حدثنا محمد بن يعقوب ، حدثنا إبراهيم ابن مرزوق ، حدثنا وهب بن جرير ، عن شعبة ، عن أبي بشر ، عن سعيد ابن جبير ، عن ابن عباس فى قوله تعالى : ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِ ﴾ [٤] قال :

كانت المرأة من الأنصار لا يكاد يعيش لها ولد ، فتحلف لئن عاش لها ولد لَتُهَوِّدَنَّهُ ، فلما أُجْلِيَتْ بنو النَّضِير إذا فيهم أناس من [أبناء] الأنصار ، فقالت الأنصار : يارسول الله ، أبناؤنا . فأنزل الله تعالى : ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِ ﴾ .

قال سعيد بن جبير : فمن شاء لحق بهم ، ومن شاء دخل فى الإسلام .

وقال مجاهد : نزلت هذه الآية فى رجل من الأنصار كان له غلام أسود يقال له: صُبَيح ، وكان يكرهه على الإسلام .

وقال السدى [٥] : نزلت فى رجل من الأنصار يكنى أبا الُحصَين ، وكان له

---

(١) م « أبي بشير » محرفة ، وهو أبو بشر : جعفر بن إياس اليشكرى ، المتوفى سنة ١٢٤ كما فى تهذيب التهذيب ٢/٨٣

(٢) الدر المنثور ١/٣٢٩ ، وتفسير الطبرى ٥/٤٠٨ ، وتفسير ابن كثير ١/٣١٠، والناسخ والمنسوخ لأبى جعفر النحاس ٨٠

(٣) المقلاة : التى لا يعيش لها ولد

(٤) تفسير الطبرى ٥/٤٠٨

(٥) الدر المنثور ١/٣٢٩ ، وتفسير الطبرى ٤/٤١٠

ابنان ، فقدم تجار الشام إلى المدينة يحملون الزيت ، فلما أرادوا الرجوع من المدينة أتاهم ابنا أبي الحصين فدعوهما إلى النصرانية ، فتنصرا وخرجا إلى الشام ، فأخبر أبو الحصين رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فقال : اطلبهما ، فأنزل الله عز وجل : ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِ﴾ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أبعدهما الله ، هما أول من كفر . قال : وكان هذا قبل أن يؤمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بقتال أهل الكتاب ، ثم نسخ قوله : ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِ﴾ وأمر بقتال أهل الكتاب في سورة براءة .

وقال مسروق [١] : كان لرجل من الأنصار من بني سالم بن عوف ابنان ، فتنصرا قبل أن يبعث النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم قدما المدينة في نفر من النصارى يحملون الطعام ، فأتاهما أبوهما ، فلزمهما وقال : والله لا أدعكما حتى تسلما ، فأبيا أن يسلما ، فاختصموا إلى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فقال : يارسول الله ، أيدخل بعضي النار وأنا أنظر ؟ فأنزل الله عز وجل : ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَيِّ﴾ فخلى سبيلهما .

أخبرنا أبو إسحاق أحمد ابن إبراهيم [٢] المقرى ، أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد ابن عَبْدُوس ، أخبرنا أبو الحسن على بن أحمد بن محفوظ ، حدثنا عبدالله بن هاشم ، حدثنا عبد الرحمن بن مَهْدِيّ ، عن سفيان ، عن خصيف ، عن مجاهد [٣] قال :

كان ناس مسترضعين في اليهود : قُرَيْظَةَ والنَّضِير ، فلما أمر النبي صلى الله عليه وسلم ، بإجلاء بني النضير ، قال أبناؤهم من الأوس الذين كانوا مسترضعين فيهم : لنذهبن معهم ، ولندَينَنّ بدينهم . فمنعهم أهلهم وأرادوا أن يكرهوهم على الإسلام ، فنزلت : ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِ﴾ الآية .

---

(١) الدر المنثور ٣٢٩/١

(٢) ط « ابن محمد » وهو خطأ .

(٣) الدر المنثور ٣٢٩/١ ، وتفسير الطبري ٤١١/٥

٢٦٠ — قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ ﴾ الآية .

ذكر المفسرون السبب فى سؤال إبراهيم ربه أن يريه إحياء الموتى [١] :

أخبرنا سعيد بن محمد بن أحمد بن جعفر ، أخبرنا شعبة [٢] بن محمد ، أخبرنا مكى بن عبدان ، حدثنا أبو الأزهر ، حدثنا روح ، حدثنا سعيد ، عن قتادة [٣] قال :

ذكِرَ لنا : أن إبراهيم أتى على دابة ميتة وقد توزعتها دواب البر والبحر ، فقال : رب أرنى كيف تحيي الموتى ؟

وقال الحسن ، وعطاء الخراسانى ، والضحاك ، وابن جريج : [إن إبراهيم الخليل مر على دابة ميتة. قال ابن جريج] : كانت جيفة حمار بساحل البحر . قال عطاء : بحيرة طبرية . قالوا : فرآها وقد توزَّعتها دواب البر والبحر ، فكان إذا مَدَّ البحرُ جاءت الحيتان ودواب البحر فأكلت منها ، فما وقع منها يصير فى الماء ؛ وإذا جَزَرَ البحرُ جاءت السباع فأكلت منها ، فما وقع منها يصير ترابا ؛ فإذا ذهبت السباع جاءت الطير فأكلت منها ، فما سقط قطعته الريح فى الهواء . فلما رأى ذلك إبراهيم تعجب منها ، وقال : يارب قد علمت لتجمعنها ، فأرنى كيف تحييها لأعاين ذلك .

وقال ابن زيد [٤] : مرّ إبراهيم بحوت ميت ، نصفه فى البر ونصفه فى البحر ، فما كان فى البحر فدواب البحر تأكله ، وما كان منه فى البر فدواب البر تأكله ؛ فقال له إبليس الخبيث : متى يجمع الله هذه الأجزاء من بطون هؤلاء ؟ فقال :

---

(١) الدر المنثور ١/٣٣٤
(٢) ط « شعيب »
(٣) تفسير الطبرى ٥/٤٨٥
(٤) تفسير الطبرى ٥/٤٨٥

رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ ! قَالَ : أَوَ لَمْ تُؤْمِنْ ؟ قَالَ : بَلَىٰ ! وَلَٰكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ﴾ بذهاب وسوسة إبليس منه .

أخبرنا أبو نعيم الأصفهانى فيما أذن لى فى روايته ، حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ، حدثنا محمد بن سهل ، حدثنا سلمة بن شبيب ، حدثنا إبراهيم بن الحكم بن أبان ، حدثنا أبى قال :

كنت جالساً مع عكرمة عندالساحل، فقال عكرمة: إن الذين يغرقون فى البحار تَقَسَّمُ الحيتان لحومهم ، فلا يبقى منهم شىء إلا العظام ، فتلقيها الأمواج على البر فتصير حائلَةً نَخِرَةً ، فتمر بها الإبل فتأكلها فتبعر ، ثم يجىء قوم فيأخذون ذلك البعر فيوقدون فتخمد تلك النار ، فتجىء ريح فتسفى ذلك الرماد على الأرض ، فإذا جاءت النفخة خرج أولئك وأهل القبور سواء ، وذلك قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ﴾ [١] .

وقال محمد بن إسحاق بن يسار : إن إبراهيم لما احتج على نمروذ فقال : ربى الذى يحيي ويميت . وقال نمروذ أنا أحيي وأميت ؛ ثم قتل رجلا وأطلق رجلا قال: قد أمت ذلك وأحييت هذا . قال له إبراهيم : فإن الله يحيي بأن يرد الروح إلى جسد ميت ، فقال له نمروذ : هل عاينت هذا الذى تقوله ؟ فلم يقدر أن يقول: نعم رأيته ، فانتقل [٢] إلى حجة أخرى، ثم سأل ربه أن يريه إحياء الموتى لكى يطمئن قلبه عند الاحتجاج، فإنه يكون مخبرا عن مشاهدة وعيان .

وقال ابن عباس ، وسعيد بن جبير ، والسدى [٣] : لما اتخذ الله إبراهيم خليلا استأذن ملك الموت ربه أن يأتى إبراهيم فيبشره بذلك ، فأتاه فقال : جئتك أبشرك بأن الله تعالى اتخذك خليلا ، فحمد الله عز وجل وقال : ماعلامة ذلك ؟ فقال : أن يجيب الله دعاءك ، ويحيي الموتى بسؤالك . ثم انطلق وذهب ، فقال إبراهيم : رب أرنى

---

(١) سورة الزمر ٦٨
(٢) ط « فتنقل »
(٣) الدر المنثور ١/٣٣٤ ، وتفسير الطبرى ٥/٤٨٧

كيف تحيي الموتى ؟ قال : أو لم تؤمن ؟ قال : بلى ولـكن ليطمئن قلبي بعلمي أنك تجيبني إذا دعوتك ، وتعطيني إذا سألتك ؛ وأنك اتخذتني خليلا .

٢٦٢ — قوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ الآية .

قال الكلبي : نزلت في عثمان بن عفان ، وعبد الرحمن بن عَوْف ، أما عبد الرحمن بن عوف فإنه جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأربعة آلاف درهم صدقة، فقال : كان عندي ثمانية آلاف درهم فأمسكت منها لنفسي وعيالي أربعة آلاف درهم ، وأربعة آلاف أقرضتها ربي . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : بارك الله لك فيما أمسكت ، وفيما أعطيت .

وأما عثمان رضي الله عنه فقال : عليَّ جِهَازُ من لا جِهَازَ له في غزوة « تبوك »، فجهز المسلمين بألف بعير بأَقْتَابِها وأَحْلَاسِهَا ، وتصدق بِرُومَة ـ رَكِيَّة كانت له ـ على المسلمين ، فنزلت فيهما هذه الآية .

وقال أبو سعيد الُخدْرِي : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم رافعاً يده يدعو لعثمان ويقول : يارب ، إن عثمان بن عفان رضيتُ عنه فارض عنه . فما زال رافعاً يده حتى طلع الفجر ، فأنزل الله تعالى فيه : ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ الآية .

٢٦٧ — قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ ﴾ الآية .

أخبرنا عبد الرحمن بن أحمد الصَّيْدَلَاني ، حدثنا محمد بن عبد الله بن محمد بن نعيم ، حدثنا أحمد بن سهل بن حَمْدَويه ، حدثنا قيس بن أُنَيف[1] حدثنا قتيبة بن سعيد ، حدثنا حاتم بن إسمعيل ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جابر قال[2] :

(١) ط « ابن أسيف » وهو تحريف
(٢) المستدرك ٢/٢٨٣ والدر المنثور ١/٣٤٥

أمر النبي صلى الله عليه وسلم بزكاة الفطر بصاع من تمر، فجاء رجل بتمر رديء[1] فنزل القرآن : ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ ﴾ .

أخبرنا أبو إسحاق أحمد بن محمد الواعظ ، أخبرنا عبد الله بن حامد الأصفهانى، حدثنا محمد بن إسماعيل الفارسى ، حدثنا أحمد بن موسى الجماز [2] ، حدثنا عمرو بن حماد بن طلحة ، حدثنا أسباط بن نصر ، عن السدى ، عن عدى بن ثابت ، عن البَرَاء [3] قال :

نزلت هذه الآية فى الأنصار ، كانت تُخْرِجُ – إذا كان جذَاذُ النَّخْل – من حيطانها أَقْنَاءً من التمر والبُسْرِ، فيعلقونها على حبل بين أسطوانتين فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيأكل منه فقراء المهاجرين ، وكان الرجل يعمد فيدخل قنو الحشف وهو يظن أنه جائز عنه فى كثرة مايوضع من الأقناء ، فنزل فيمن فعل ذلك : ﴿ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ ﴾ يعنى القِنْوَ الذى فيه حَشَفٌ ولو أهدى إليكم ماقبلتموه .

٢٧١ — قوله تعالى : ﴿ إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ ﴾ الآية .

قال الكلبى : لما نزل قوله تعالى ﴿ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ ﴾ الآية . قالوا : يارسول الله ، صدقة السر أفضل أم صدقة العلانية ؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية .

٢٧٢ — قوله تعالى : ﴿ لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ ... ﴾ الآية .

أخبرنا أحمد بن محمد بن أحمد بن الحارث ، أخبرنا عبد الله بن محمد بن جعفر ،

---

(١) فى المستدرك ٢/٢٨٤ « رديء ، فقال النبي ، صلى الله عليه وسلم ، لعبد الله بن رواحة لا تخرص هذا التمر فنزل » .

(٢) م « الحمان »

(٣) تفسير الطبرى ٥/٥٦٠ والدر المنثور ١/٣٤٥ والمستدرك ٢/٢٨٥

حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن مسلم ، حدثنا سهل بن عثمان العسكرى ، حدثنا جرير ، عن أشعث بن إسحاق ، عن جعفر بن أبى المغيرة ، عن سعيد بن جُبَيْر قال [١] :

قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : « لا تَصَدَّقوا إلا على أهل دينكم » فأنزل الله تعالى : ﴿ لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ ﴾ فقال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : تصدقوا على أهل الأديان .

أخبرنا أحمد ، حدثنا عبدالله ، حدثنا عبد الرحمن ، حدثنا سهل ، حدثنا ابن نمير ، عن الحجاج ، عن سالم المكى ، عن ابن الحَنَفِيَّة قال [٢] :

كان المسلمون يكرهون أن يتصدقوا على فقراء المشركين حتى نزلت هذه الآية ، فأمروا أن يتصدقوا عليهم .

وقال الكلبى : اعتمر رسول الله عُمْرَةَ القضاء ، وكانت معه فى تلك العمرة أسماء بنت أبى بكر ، فجاءتها أمها قُتَيْلة وجدّتها يسألانها ، وهما مشركتان ، فقالت : لاأعطيكما شيئا حتى أستأمر رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فإنكما لستما على دينى . فاستأمرته فى ذلك ، فأنزل الله تعالى هذه الآية . فأمرها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بعد نزول هذه الآية ، أن تصدّق عليهما ، فأعطتهما ووصلتهما .

قال الكلبى : ولها وجه آخر ، وذلك أن ناسا من المسلمين كانت لهم قرابة وأصهار ورضاع فى اليهود ، وكانوا ينفعونهم قبل أن يسلموا ، فلما أسلموا كرهوا أن ينفعوهم وأرادوهم على أن يسلموا ، فاستأمروا رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فنزلت هذه الآية ، فأعطوهم بعد نزولها [٣] .

---

(١) الدر المنثور ١/٣٥٧
(٢) الدر المنثور ١/٣٥٧
(٣) راجع تفسير الطبرى ٥/٥٨٨

٢٧٤ — قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً ﴾ الآية .

أخبرنا [أبو إبراهيم] إسماعيل بن إبراهيم النَّصْرَاباذى، أخبرنا عمرو بن نجيد(١) أخبرنا محمد بن الحسن بن الخليل(٢) ، حدثنا هشام بن عمار ، حدثنا محمد بن شعيب ، عن ابن مهدى ، عن يزيد بن عبد الله ، بن عَرِيب(٣) ، عن أبيه ، عن جده ، عن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، قال :

نزلت هذه الآية : ﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ فى أصحاب الخيل ، وقال صلى الله عليه وسلم : إن الشياطين لاتخبل(٤) أحدا فى بيته فرس عتيق من الخيل. وهذا قول أبى أمامة وأبى الدَّرْدَاء ومَكْحُول ، والأوْزَاعى ، ورَبَاح بن زيد(٥) قالوا : هم الذين يربطون الخيل فى سبيل الله تعالى ، ينفقون عليها بالليل والنهار سرا وعلانية . نزلت فيمن لم يرتبطها خيلاء ولا لِضمار(٦) .

أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبى ، أخبرنى الحسين بن محمد الدِّينوَرِى حدثنا عمر بن محمد بن عبد الله النَّهْرَوَانى ، حدثنا على بن محمد بن مِهْرَوَيه القزوينى ، حدثنا على بن داود القَنْطَرِىّ ، حدثنا عبدالله بن صالح ، حدثنى أبو شريح ، عن قيس بن الحجاج ، عن حَنَش(٧) بن عبدالله الصَّنْعَانى، أنه قال : حدث ابن عباس

---

(١) ط « ابن محمد »
(٢) ط « ابن الجليل »
(٣) ط « ابن عبد الله عن شعيب عن أبيه » راجع الدر المنثور ١/٣٦٣ ، وتفسير القرطبى ٣/٣٤٧
(٤) م « لا تخيل »
(٥) ط « ابن يزيد » وهو خطأ ، راجع تهذيب التهذيب ٣/٢٣٣
(٦) ط « تخيلا ولا افتخارا » و م « خيلاء ولا مضمار » راجع الدر المنثور ١/٣٦٣
(٧) ط « عن خثيم بن عبد الله » وهو تحريف ، راجع تهذيب التهذيب ٣/٥٧

فى هذه الآية : ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً ﴾ قال : فى علف الخيل .

ويدل على صحة هذا ماأخبرنا أبو إسحاق المقرى ، أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد ابن عبدوس ، أخبرنا أبو العباس عبد الله بن يعقوب الكِرْمانى ، حدثنا محمد بن زكريا الكِرْمانى ، حدثنا وكيع ، حدثنا عبد الحميد بن بهرام ، عن شَهْر بن حَوْشَب ، عن أسماء بنت يزيد ، قالت :

قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : « من ارتبط فرسا فى سبيل الله فأنفق عليه احتسابا ، كان شِبَعه وجوعه وريه وظَموُّه وبوله ورَوْثه ، فى ميزانه يوم القيامة » .

وأخبرنا أبو إسحاق ، أخبرنا أبو عمرو الفُرَاتى ، أخبرنا أبو موسى عمران ابن موسى ، حدثنا سعيد بن عثمان الجَزَرى [(١)] ، حدثنا فارس بن عمر ، حدثنا صالح بن محمد ، حدثنا سليمان بن عمرو ، عن عبد الرحمن بن يزيد ، عن مكحول ، عن جابر [(٢)] قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « المنفق فى سبيل الله على فرسه كالباسط كفيه بالصدقة » .

أخبرنا أبو حامد أحمد بن الحسن الكاتب ، أخبرنا محمد بن أحمد بن شاذَان الرَّازى ، أخبرنا عبد الرحمن بن أبى حاتم ، حدثنا أبو سعيد الأشَج ، حدثنا زيد ابن الُحباَب ، أخبرنا رجاء بن أبى سلمة ، عن سليمان بن موسى الدمشقى ، عن عَجْلان بن سهل الباهلى ، قال :

سمعت أبا أمامة الباهلى يقول : من ارتبط فرساً فى سبيل الله لم يرتبطه رياء ولا سمعة ، كان من ﴿ الذينَ ينفقونَ أموالهمْ بالليل والنهارِ ﴾ [(٣)] الآية .

---

(١) ط « ابن عثمان الخدرى »
(٢) م « ابن يزيد بن جابر عن مكحول قال »
(٣) الدر المنثور ١/٣٦٣

قول آخر :

[أخبرنا أبو بكر التميمى ، أخبرنا أبو محمد بن حيان ، حدثنا] محمد بن يحيى ابن مالك الضَّبِّى ، حدثنا محمد بن إسمعيل الجُرْجَانى ، حدثنا عبد الرزاق ، حدثنا عبد الوهاب بن مجاهد ، عن أبيه ، عن ابن عباس فى قوله : ﴿ ٱلَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً ﴾ (١) قال : نزلت فى على بن أبى طالب ، كان عنده أربعة دراهم فأنفق بالليل واحداً ، وبالنهار واحداً ، وفى السر واحداً ، وفى العلانية واحداً .

أخبرنا أحمد بن الحسن (٢) الكاتب ، حدثنا محمد بن أحمد بن شاذان ، أخبرنا عبد الرحمن بن أبى حاتم ، حدثنا أبو سعيد الأشجّ ، حدثنا يحيى بن يمان ، عن عبد الوهاب بن مجاهد ، عن أبيه ، قال :

كان لعلى رضى الله عنه أربعة دراهم ، فأنفق درهما بالليل ، ودرهما بالنهار ، ودرهما سرا ، ودرهما علانية ؛ فنزلت : ﴿ ٱلَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً ﴾ .

وقال الكلبى : نزلت هذه الآية فى على بن أبى طالب رضى الله عنه ، لم يكن يملك غير أربعة دراهم ، فتصدق بدرهم ليلا ، وبدرهم نهارا ، وبدرهم سرا ، وبدرهم علانية ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : ماحملك على هذا ؟ قال : حملنى أن أستوجب على الله الذى وعدنى ، فقال له رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : أَلا إنّ ذلك لك ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .

٢٧٨ — قوله تعالى : ﴿ يَاأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا ٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِىَ مِنَ الرِّبَا ﴾ .

---

(١) تفسير القرطبى ٣/٣٤٧ والدر المنثور ١/٣٦٣

(٢) م « الحسين »

أخبرنا محمد بن عبد الرحمن [١] بن محمد بن أحمد بن جعفر ، أخبرنا أبو عمرو بن حمدان ، أخبرنا أبو يعلى ، حدثنا أحمد بن الأخنس [٢] ، حدثنا محمد بن فضيل ، حدثنا الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس :

بلغنا ـ والله أعلم ـ أن هـذه الآية نزلت في بني عمرو بن عمير بن عوف ، من ثَقيف [٣] ، وفي بني المُغيرَة ، من بني مَخْزُوم ، وكانت بنو المغيرة يُرْبُون لِثَقيف ، فلما أظهر الله تعالى رسوله على مكة وضع يومئذ الربا كله فأتى بنو عمرو بن عمير ، و بنو المغيرة إلى عَتَّاب بن أسيد ، وهو على مكة ، فقال بنو المغيرة : ماجعلنا أشقى الناس بالربا ؟ وضع عن الناس غيرنا . فقال بنو عمرو بن عمير : صُولِحنَا على أنّ لنا رِبَانا . فكتب عتّاب في ذلك إلى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فنزلت هـذه الآية والتي بعدها : ﴿ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ ٱللهِ وَرَسُولِهِ ﴾ فعرف بنو عمرو أن لا يَدَانِ لهم بحرب من الله ورسوله . يقول الله تعالى : ﴿ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ ﴾ فتأخذون أكثر ﴿ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴾ فَتُبْخَسُونَ منه .

وقال عطاء ، وعكرمة : نزلت هذه الآية في العباس بن عبد المطلب ، وعثمان بن عفان ، وكانا قد أسلفا في التمر ، فلما حضر الجذاذ قال لهما صاحب التمر : لا يبقى لي ما يكفي عيالي إذا أنتما أخذتما حظكما كله ، فهل لكما أن تأخذا النصف [وتؤخرا النصف] وأضعف لكما ؟ ففعلا . فلما حلّ الأجل طلبا الزيادة ، فبلغ ذلك رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فنهاهما وأنزل الله تعالى هـذه الآية ، فسمعا وأطاعا وأخذا رؤوس أموالهما .

وقال السُّدِّي [٤] : نزلت في العباس ، وخالد بن الوليد ، وكانا شريكين في الجاهلية ، يسلفان في الربا ، فجاء الإسلام ولهما أموال عظيمة في الربا ، فأنزل الله تعالى

(١) ط « ابن عبد الله »
(٢) ط « ابن الأحمشي » و م « الأحمسي » وفي هامشها : صوابه « الأخنس » .
(٣) راجع الدر المنثور ١/٣٦٦ ، وتفسير الطبري ٦/٢٣ ، وتفسير القرطبي ٣/٣٦٣ والإصابة ٣/٥٧٦
(٤) راجع تفسير الطبري ٦/٢٢ ، والدر المنثور ١/٣٦٦

هذه الآية ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ألا إن كلَّ ربا من ربا الجاهلية مَوْضُوع وأول ربا أَضَعُهُ ربا العباس بن عبد المطلب .

٢٨٠ — قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ ﴾ .

قال الكلبي : قالت بنو عمرو بن عمير لبني المغيرة : هاتوا رؤوس أموالنا ولكم الربا ندعه لكم ، فقالت بنو المغيرة : نحن اليوم أهل عسرة فأخرونا إلى أن تدرك الثمرة ، فأبوا أن يؤخروهم ، فأنزل الله تعالى : ﴿ وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ ﴾ الآية .

٢٨٥ — قوله تعالى : ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ ﴾ .

أخبرنا الإمام أبو منصور : عبد القاهر بن طاهر ، أخبرنا محمد بن عبد الله بن علي بن زياد ، حدثنا محمد بن إبراهيم البُوشَنْجِي ، حدثنا أمية بن بسطام ، حدثنا يزيد بن زُرَيع ، حدثنا رَوْح بن القاسم ، عن العلاء ، عن أبيه ، عن أبي هريرة قال: لما أنزل [الله] على رسوله ، صلى الله عليه وسلم ، ﴿ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ ﴾ الآية، اشتد ذلك على أصحاب رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، ثم أتوا رسول الله فقالوا : كُلِّفْنَا من الأعمال مانطيقُ : الصلاة والصيام والجهاد والصدقة ، وقد أنزل الله عليك هذه الآية ولا نطيقها . فقال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم ـ أراه قال ـ : ﴿ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا ﴾[١] قولوا ﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ فلما اقترأها القوم فذلّت بها ألسنتهم ، أنزل الله تعالى في أثرها ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ ﴾ الآية كلها ، ونسخها الله تعالى فأنزل الله ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ الآية إلى آخرها . رواه مسلم[٢] عن أمية بن بسطام .

أخبرنا محمد بن إبراهيم بن محمد بن يحيي ، حدثنا والدي ، حدثنا محمد بن إسحاق الثقفي ، حدثنا عبد الله بن عمر و يوسف بن موسى ، قالا : حدثنا وكيع ، حدثنا

(١) اقتباس من سورة البقرة ٩٣

(٢) صحيح مسلم ١/ ٨٠

سفيان ، عن آدم بن سليمان ، قال : سمعت سعيد بن جبير يحدث عن ابن عباس [١] قال :

لما نزلت هذه الآية : ﴿وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾ [٢] دخل قلوبهم منها شيء لم يدخله من شيء ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : قولوا : سمعنا وأطعنا وسلَّمنا . فألقى الله تعالى الإيمان في قلوبهم فقالوا : سمعنا وأطعنا. فأنزل الله تعالى : ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ حتى بلغ ﴿أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ فقال : قد فعلت، إلى آخر البقرة ، كل ذلك يقول : قد فعلت . رواه مسلم [٣] عن أبي بكر ابن أبي شيبة ، عن وكيع .

قال المفسرون : لما نزلت هذه الآية : ﴿وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾ جاء أبو بكر ، وعمر ، وعبد الرحمن بن عَوْف ، ومُعَاذ بن جَبَل ، وناس من الأنصار إلى النبي ، صلى الله عليه وسلم ، فَجَثَوْا على الركب ، وقالوا : يارسول الله ، والله مانزلت آية أشدّ علينا من هذه الآية ، إن أحدنا لَيُحَدِّث نفسه بما لا يحب أن يثبت في قلبه وأنَّ له الدنيا بما فيها ؛ وإنا لمأخوذون بما نحدث به أنفسنا ، هلكنا والله . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : هكذا أُنزلت ، فقالوا : هلكنا وكُلِّفنا من العمل ما لا نطيق . قال : فلعلكم تقولون كما قالت بنو إسرائيل لموسى : سمعنا وعصينا ، قولوا : سمعنا وأطعنا ، فقالوا : سمعنا وأطعنا . واشتد ذلك عليهم فمكثوا بذلك حولا ، فأنزل الله تعالى الفرج والراحة بقوله: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ الآية فنسخت هذه الآية ماقبلها . قال النبي ، صلى الله عليه وسلم : « إن الله قد تجاوز لأمتي ماحدَّثوا به أنفسهم مالم يعملوا أو يتكلموا به » [٤] .

---

(١) المستدرك ٢/٢٨٦

(٢) سورة البقرة ٢٨٤

(٣) صحيح مسلم ١/٨١

(٤) الفتح الكبير ١/٣٢٨ ، وانظر رأى أبي جعفر النحاس في كتابه الناسخ والمنسوخ ٨٥–٨٦.

سُورَةُ آلِ عِمْرَان

قال المفسرون : قَدِم وفد نَجْرَان ، وكانوا ستين راكبا ، على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفيهم أربعة عشر رجلا من أشرافهم ، وفى الأربعة عشر ثلاثةُ نفر إليهم يَؤُولُ أمرهم ؛ العَاقِب : أمير القوم وصاحب مشورتهم الذى لا يُصْدِرُون إلا عن رأيه ، واسمه عبد المسيح . والسيد : ثِمَالُهُمْ [1] وصاحبُ رَحْلِهم ، واسمه الأَيْهَم . وأبو حارِثَةَ بن علقمة أسقفهم وحَبْرُهم ، وإمامهم وصاحب مِدْرَاسِهِمْ ، وكان قد شرف فيهم ودَرَسَ كُتُبهم ، حتى حَسُن علمه فى دينهم ، وكانت ملوك الروم قد شرّفوه وموّلوه ، وبنوا له الكنائس لعلمه واجتهاده . فقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ودخلوا مسجده حين صلى العصر ، عليهم ثياب الحِبَرَات جِبَابٌ وأَرْدِية ، فى جمال رجال بنى الحارث بن كعب ، يقول بعض من رآهم من أصحاب رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : ما رأينا وفداً مثلهم ، وقد حَانَت صلاتُهم ، فقاموا فصلوا فى مسجد رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فقال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : دعوهم . فصلوا إلى المشرق . فكلم السيد والعاقب رسولَ الله ، صلى الله عليه وسلم ، فقال لهما رسول الله ، صلى الله عليه وسلم [2] : أسلما ، فقالا : قد أسلمنا قبلك ، قال : كذبتما ؛ منعكما من الإسلام دعاؤكما لله ولدا ، وعبادتكما الصليب ، وأكلكما الخنزير . قالا : إن لم يكن عيسى ولداً لله ، فمن أبوه ؟ وخاصموه جميعا فى عيسى ، فقال لهما النبى ، صلى

---

(١) م « إمامهم »

(٢) سيرة ابن هشام ٢/٢٢٥

الله عليه وسلم(١) : ألستم تعلمون أنه لا يكون ولد إلا و[هو] يشبه أباه ؟ قالوا : بلى ، قال : ألستم تعلمون أن ربنا حى لا يموت ، وأن عيسى يأتى عليه الفناء ؟ قالوا : بلى ، قال : ألستم تعلمون أن ربنا قيم على كل شىء يحفظه ويرزقه ؟ قالوا : بلى ، قال : فهل يملك عيسى من ذلك شيئاً ؟ قالوا : لا ، قال : فإن ربنا صور عيسى فى الرحم كيف شاء ، وربنا لا يأكل ولا يشرب ولا يحدث . قالوا : بلى ، قال : ألستم تعلمون أن عيسى حملته أمه كما تحمل المرأة ، ثم وضعته كما تضع المرأة ولدها ، ثم غذى كما يغذى الصبى ، ثم كان يطعم ويشرب ويحدث ؟ قالوا : بلى ، قال : فكيف يكون هذا كما زعمتم ؟ فسكتوا فأنزل الله عز وجل فيهم صدر سورة آل عمران إلى بضع وثمانين آية منها .

١٢ — قوله تعالى : ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ ﴾ الآية .

قال الكلبى عن أبى صالح ، عن ابن عباس : إن يهود أهل المدينة قالوا لما هزم الله المشركين يوم بدر : هذا والله النبى الأمى الذى بشَّرَنا به موسى ، ونَجِدُه فى كتابنا بنعته وصفته ، وأنه لا تُرَدُّ له راية . فأرادوا تصديقه واتباعه ، ثم قال بعضهم لبعض : لا تعجلوا حتى ننظر إلى وقعة له أخرى . فلما كان يوم أحد ونُكِبَ أصحابُ رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، شَكُّوا وقالوا : لا والله ما هو به . وغلب عليهم الشقاء فلم يسلموا ، وكان بينهم وبين رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، عهد إلى مُدَّة ، فنقضوا ذلك العهد ، وانطلق كعب بن الأشْرَف فى ستين راكباً إلى أهل مكة : أبى سفيان وأصحابه ، فَوَافَقُوهم ، وأجمعوا أمرهم ، وقالوا : لتكونن كلمتنا واحدة . ثم رجعوا إلى المدينة ، فأنزل الله تعالى فيهم هذه الآية .

وقال محمد بن إسحق بن يسار(٢) : لما أصاب رسولُ الله ، صلى الله عليه وسلم ،

---

(١) تفسير الطبرى ٦/١٥٤

(٢) سيرة ابن هشام ٢/٢٠١ ، والدر المنثور ٢/٩ ، وتفسير الطبرى ٦/٢٢٧ ، وسنن أبى داود ٣/١٥٤ــ ١٥٥

قريشاً ببدر ، فقدم المدينة ، جَمَع اليهود فقال : يا معشر اليهود ، احذروا من الله مثلَ ما نزل بقريش يوم بدر ، وأسلموا قبل أن ينزل بكم ما نزل بهم ، فقد عرفتم أنى نبى مرسل ، تجدون ذلك فى كتابكم وعهد الله إليكم . فقالوا : يا محمد ، لا يغرّنك أنك لقيت قوما أغْمَاراً لا علم لهم بالحرب فأصبتَ فيهم فرصة ، أما والله لو قاتلناك لعرفت أنّا نحنُ الناسُ . فأنزل الله تعالى : ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ يعنى اليهود : ﴿ سَتُغْلَبُونَ ﴾ تهزمون ﴿ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ ﴾ فى الآخرة . وهذه رواية عكرمة ، وسعيد بن جبير ، عن ابن عباس .

١٨ — قوله تعالى : ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ .

قال الكلبي : لما ظهر رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، بالمدينة ، قدم عليه حَبْرَانِ من أحبار أهل الشام ، فلما أبصرا المدينة قال أحدهما لصاحبه : ما أشبه هذه المدينة بصفة مدينة النبى الذى يخرج فى آخر الزمان . فلما دخلا على النبى ، صلى الله عليه وسلم ، عرفاه بالصفة والنعت ، فقالا له : أنت محمد ؟ قال : نعم ، قالا : وأنت أحمد ، قال : نعم ، قالا : إنا نسألك عن شهادة ، فإن أنت أخبرتنا بها آمنا بك وصدقناك . فقال لهما رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : سلانى ، فقالا : أخبرنا عن أعظم شهادة فى كتاب الله . فأنزل الله تعالى على نبيه : ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا ٱلْعِلْمِ ﴾ فأسلم الرجلان وصدّقا رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٢٣ — قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ ٱلْكِتَابِ ﴾ الآية .

اختلفوا فى سبب نزولها : فقال السُّدِّى : دعا النبى صلى الله عليه وسلم ، اليهودَ إلى الإسلام ، فقال له النعمان بن أوفى (١) : هلم يا محمد نخاصمك إلى الأحبار ، فقال

(١) ط « ابن أدفى »

رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : بل إلى كتاب الله ، فقال : بل إلى الأحبار . فأنزل الله تعالى هذه الآية .

وروى سعيد بن جبير ، وعكرمة ، عن ابن عباس قال [١] :

دخل رسول الله ، صلى الله عليه وسلم [بيت] المِدْارَسِ على جماعة من اليهود فدعاهم إلى الله ، فقال له نُعَيْم بن عمرو ، والحارث بن زيد : على أى دين أنت يا محمد ؟ فقال : على ملّة إبراهيم ، قالا : إن إبراهيم كان يهوديًّا ، فقال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : فهلموا إلى التوراة فهى بيننا و بينكم . فأبيا عليه ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .

وقال الكلبى : نزلت فى قصة اللذين زنيا من خيبر ، وسؤال اليهود النبىَّ صلى الله عليه وسلم ، عن حد الزانيين . وسيأتى بيان ذلك فى سورة المائدة إن شاء الله تعالى .

٢٦ — قوله تعالى : ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَالِكَ ٱلْمُلْكِ ﴾ الآية .

قال ابن عباس وأنس بن مالك : لما فتح [٢] رسول الله ، صلى الله عليه وسلم مكة ، ووعد أمته مُلْكَ فارس والروم ، قالت المنافقون واليهود : هيهات ! هيهات ! من أين لمحمد ملك فارس والروم ؟ هم أعزُّ وأمنع من ذلك ، ألم يكف محمداً مكة والمدينة حتى طمع فى ملك فارس والروم ؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية [٣] .

أخبرنى محمد بن عبد العزيز المَرْوَزِىّ فى كتابه ، أخبرنا أبو الفضل محمد

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/٢٠١ ، والدر المنثور ٢/١٤ ، وتفسير الطبرى ٦/٢٨٨ ، وتفسير القرطبى ٤/٥٠

(٢) ط « افتتح »

(٣) تفسير القرطبى ٤/٥٢

ابن الحسين [الحدادى] ، أخبرنا محمد بن يحيى ، أخبرنا إسحاق بن إبراهيم ، أخبرنا رَوْح بن عُبَادة ، حدثنا سعيد ، عن قتادة (١) قال :

ذكر لنا أن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، سأل ربه أن يجعل ملك فارس والروم فى أمتـه ، فأنزل الله تعالى : ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَالِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ ﴾ الآية .

حدثنا الأستاذ أبو إسحاق (٢) الثعالبى ، أخبرنا عبدالله بن حامد الوَزّان ، أخبرنا محمد بن جعفر المطيرى (٣) ، حدثنا حماد بن الحسن ، حدثنا محمد بن خالد بن عَثْمَة (٤) ، حدثنا كثير (٥) بن عبدالله بن عمرو بن عوف ، حدثنى أبى عن أبيه ، قال :

خَطَّ (٦) رسول الله، صلى الله عليه وسلم ، على الخندق يوم الأحزاب ، ثم قطع لـكل عشرة أربعين ذراعا . قال عمرو بن عوف (٧) : كنت أنا وسَلْمَان ، وحُذَيْفة والنُّعْمَان بن مُقَرِّن المُزَنى ، وستة من الأنصار فى أربعين ذراعا . فحفرنا حتى إذا كنا تحت « ذوناب » ، أخرج الله من بطن الخندق صخرة مَرْوَة كَسَرَتْ حديدَنا وشقت علينا ، فقلنا : ياسلمان ، ارْقَ إلى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فأخبره خبر هذه الصخرة ، فإما أن نعدل عنها ، وإما أن يأمرنا فيها بأمره ، فإنا لانحب أن

---

(١) الدر المنثور ٢/١٤ ، وتفسير الطبرى ٦/٣٠٠

(٢) ط « أبو الحسن »

(٣) ط « الميطيرى » وهو تحريف ، وكانت وفاة المطيرى فى سنة ٣٣٥ هـ ، راجع اللباب ٣/١٥٢

(٤) ط « عتمة » وهو تحريف ، وعثمة اسم أمه ، راجع تهذيب التهذيب ٩/١٤٢

(٥) قال الشافعى عنه : إنه أحد أركان الـكذب . وقال ابن حبان روى عن أبيه عن جده نسخة موضوعة لايحل ذكرها فى الـكتب ولا الرواية عنه إلا على جهة التعجب . وقال ابن عدى : عامة مايرويه لا يتابع عليه . مات فيما قال البخارى فيما بين الخمسين ومائة إلى الستين . راجع تهذيب التهذيب ٨/٤٢١–٤٢٣

(٦) ط « خطب رسول الله » !

(٧) ترجمته فى الإصابة ٣/٩ وتهذيب التهذيب ٣/٨٥

نجاوز خَطَّه . قال : فرقى سلمان إلى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وهو ضارب عليه قبة تُرْكِيّة ، فقال : يارسول الله خرجت صخرة بيضاء مَرْوَة من بطن الخندق ، فكسرت حديدنا وشقت علينا حتى مايحيك فيها قليل ولا كثير، فمرْنا فيها بأمرك، فإنا لانحب أن نجاوز خطَّك . قال : فهبط رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، مع سلمان الخندق ، والتسعة على شفة الخندق ، فأخذ رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، المِعْوَل من سلمان فضربها ضربة صدعها ، وبَرَق منها برق أضاء مابين لَابَتَيْهَا — يعنى المدينة — حتى لكأن مصباحا فى جوف بيت مظلم . وكَبَّرَ رسولُ الله ، صلى الله عليه وسلم ، تكبير فتح ، فكَبَّرَ المسلمون ، ثم ضربها رسول الله ، صلى الله عليه وسلم الثانية [1] وبرق منها برق أضاء مابين لَابَتَيْهَا ،حتى لكأن مصباحا فى جوف بيت مظلم ، فكبر رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، تكبير فتح ، وكبر المسلمون ،ثم ضربها رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فكسرها وبرق منها برق أضاء مابين لَابَتَيْهَا حتى لكأن مصباحا فى جوف بيت مظلم ، وكَبَّرَ رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، تكبير فتح ، وكبر المسلمون ، وأخذ بيد سلمان ورقى ، فقال سلمان : بأبى أنت وأمى يارسول الله ، لقد رأيت شيئاً ما رأيت مثله قط . فالتفت رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، إلى القوم ، فقال : رأيتم مايقول سلمان ؟ قالوا : نعم يارسول الله .

قال : ضربت ضربتى الأولى فبرق الذى رأيتم ، أضاءت لى منها قصور الحِيرة ومدائن كسرى ، كأنها أنياب الكلاب ، وأخبرنى جبريل ، عليه السلام ، أن أمتى ظاهرةٌ عليها . ثم ضربت ضربتى الثانية فبرق الذى رأيتم ، أضاءت لى منها القصور الحمر من أرض الروم ، كأنها أنياب الكلاب ، وأخبرنى جبريل ، عليه السلام ، أن أمتى ظاهرة عليها . ثم ضربت ضربتى الثالثة ، فبرق الذى رأيتم ، أضاءت لى منها قصور صنعاء كأنها أنياب الكلاب ، وأخبرنى جبريل عليه السلام أن أمتى

(١) ط « عليه فكسرها » .

ظاهرة عليها ، فأبشروا . فاستبشر المسلمون وقالوا : الحمد لله ، موعد صدق ، وعدنا النصر بعد الحفر . فقال المنافقون : ألا تعجبون يُمَنِّيكم ويَعِدُكُم الباطلَ ، ويخبركم أنه يبصر من يَثْرِبَ قُصورَ الحِيرَة ومدائنَ كسرى ، وأنها تفتح لكم ، وأنتم إنما تحفرون الخندق من الفَرَق ، ولا تستطيعون أن تبرزوا ! قال : فنزل القرآن ﴿ وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَافِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا [١] ﴾ ، وأنزل الله تعالى فى هذه القصة ، قوله : ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَالِكَ ٱلْمُلْكِ ﴾ [٢] الآية .

٢٨ — قوله تعالى : ﴿ لَا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَافِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ . . . ﴾ .

قال ابن عباس [٣] : كان الحجّاج بن عَمْرو ، وكَهْمَس بن أبى الحقيق ، وقيس ابن زيد ـ وهؤلاء كانوا من اليهود ـ يُبَاطِنُونَ نفراً من الأنصار ليفتنوهم عن دينهم فقال رِفَاعة بن الْمُنْذِر ، وعبدالله بن جُبير ، وسعيد بن خَيْثَمَةَ لأولئك النفر : اجتنبوا هؤلاء اليهود ، واحذروا لُزُومَهُمْ ومُبَاطَنَتَهُمْ لا يفتنوكم عن دينكم . فأبى أولئك النفر إلا مُبَاطَنَتَهُمْ وملازمتهم ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .

وقال الكلبى : نزلت فى المنافقين : عبدالله بن أبىّ وأصحابه ، كانوا يتولّوْن اليهود والمشركين ، ويأتونهم بالأخبار ، ويرجون أن يكون لهم الظفر على رسول الله ، صلى الله عليه وسلم . فأنزل الله تعالى هذه الآية ، ونهى المؤمنين عن مثل فعلهم .

وقال جُوَيْبر [٤] عن الضحاك عن ابن عباس [٥] : نزلت فى عُبَادَةَ بن الصَّامِت

---

(١) سورة الأحزاب ١٢
(٢) سورة آل عمران ٢٦
(٣) الدر المنثور ٢/١٦ وتفسير الطبرى ٦/٣١٤
(٤) ط « جبير عن » وهو خطأ
(٥) تفسير القرطبى ٤/٥٨

الأنصارى ، وكان بَدْرِيًّا نَقِيباً ، وكان له حلفاء من اليهود ، فلما خرج النبى صلى الله عليه وسلم يوم الأحزاب قال عبادة : يانبى الله ، إن معى خمسمائة رجل من اليهود ، وقد رأيت أن يخرجوا معى فأستظهر بهم على العدوّ . فأنزل الله تعالى : ﴿ لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ ﴾ الآية .

٣١ — قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ ﴾ الآية .

قال الحسن ، وابن جُرَيج [١] : زعم أقوام على عهد رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، أنهم يحبون الله ، فقالوا : يامحمد ، إنا نحب ربنا . فأنزل الله تعالى هذه الآية .

وروى جُوَيْبِر ، عن الضَّحاك ، عن ابن عباس ، قال :

وقف النبى صلى الله عليه وسلم ، على قريش ، وهم فى المسجد الحرام ، وقد نَصَبُوا أصنامهم ، وعلّقوا عليها بيض النعام ، وجعلوا فى آذانها الشُّنُوفَ [والقِرَطَةَ] ، وهم يسجدون لها ؛ فقال : يامعشر قريش ، لقد خالفتم مِلَّةَ أبيكم إبراهيم وإسماعيل ، ولقد كانا على الإسلام . فقالت قريش : يامحمد إنما نعبد هذه حبا لله ليقربونا إلى الله زُلْفَى . فأنزل الله تعالى : ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ ﴾ وتعبدون الأصنام لتقربكم إليه ﴿ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾ فأنا رسوله إليكم وحجته عليكم ، وأنا أولى بالتعظيم من أصنامكم [٢] .

وروى الكلبى ، عن أبى صالح ، عن ابن عباس : أن اليهود لما قالوا : نحن أبناء الله وأحباؤه ، أنزل الله تعالى هذه الآية . فلما نزلت عَرَضَها رسول الله ، صلى الله عليه وسلم على اليهود ، فأبوا أن يقبلوها .

وروى محمد بن إسحاق بن يسار ، عن محمد بن جعفر بن الزبير ، قال :

---

(١) تفسير الطبرى ٦/٣٢٢ — ٣٢٣

(٢) فى الطبرى ٦/٣٢٤ « وأماما روى عن الحسن فى ذلك مما قد ذكرناه فلا خبر به عندنا يصح . . » .

نزلت في نصارى نجران ، وذلك أنهم قالوا : إنما نعظِّم المسيح ونعبدُه حبا لله وتعظيما له . فأنزل الله تعالى هذه الآية ردا عليهم .

٥٩ — قوله تعالى : ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ ﴾ الآية .

قال المفسرون : إنّ وفد نجران قالوا لرسول الله ، صلى الله عليه وسلم : مالك تشتم صاحبنا ؟ قال : وما أقول ؟ قالوا : تقول : إنه عبد ، قال : أجل إنه عبد الله ورسوله ، وكلمته ألقاها إلى العذراء البَتُول . فغضبوا وقالوا : هل رأيت إنسانا قط من غير أب ؟ فإن كنت صادقا فأرنا مثله . فأنزل الله عز وجل هذه الآية .

أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد الحارثي، أخبرنا عبدالله بن محمد بن جعفر ، أخبرنا سهل أبو يحيي الرازي، أخبرنا سهل بن عثمان ، أخبرنا يحيي ووكيع، عن مبارك ، عن الحسن قال :

جاء راهبا نجران إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فعرض عليهما الإسلام ، فقال أحدهما : إنا قد أسلمنا قبلك ، فقال : كذبتما ، إنه يمنعكما عن الإسلام ثلاثة [1] : عبادتكم الصليب ، وأكلكم الخنزير ، وقولكم : لله ولد . قالا : من أبو عيسى ؟ وكان لا يعجل حتى يأمره ربه ، فأنزل الله تعالى : ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ ٱللَّهِ ﴾ [2] الآية .

٦١ — قوله تعالى : ﴿ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ ﴾ الآية .

أخبرنا أبو سعد [3] عبد الرحمن بن محمد الزِّجاري ، أخبرنا أحمد بن جعفر بن مالك ، حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ، حدثنا أبي ، حدثنا حسين ، حدثنا حماد ابن سلمة ، عن يونس ، عن الحسن ، قال :

جاء راهبا نجران إلى النبي ، صلى الله عليه وسلم ، فقال لهما رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : أسلما تَسْلَمَا . فقالا : قد أسلمنا قبلك ، فقال : كذبتما يمنعكما من الإسلام :

(١) ط « ثلاث »
(٢) تفسير الطبرى ٦/٤٦٨ والدر المنثور ٢/٣٧
(٣) ط « أبو سعيد . . . محمد الرهجاني »

[ثلاث] : سجود كما للصليب ، وقولكما : اتخذ الله ولدا ، وشربكما الخمر فقالا : ماتقول فى عيسى ؟ قال : فسكت النبى ، صلى الله عليه وسلم ، ونزل القرآن : ﴿ ذَٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ إلى قوله : ﴿ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ ﴾ الآية ، فدعاهما رسول الله ، صلى الله عليه وسلم إلى الملاعنة ، قال : وجاء بالحسن والحسين وفاطمة وأهله وولده عليهم السلام . قال : فلما خرجا من عنده قال أحدهما للآخر : أَقْرِرْ بالجِزْيَة ولا تلاعنه ، فأقرَّ بالجزية . قال : فرجعا فقالا : نقرُّ بالجزية ولا نلاعنك . [فأقرا بالجزية][1] .

أخبرنى عبد الرحمن بن الحسن الحافظ ، فيما أذن لى فى روايته ؛ حدثنا أبو حفص عمر بن أحمد الواعظ ، حدثنا عبد الله[2] بن سليمان بن الأشعث ، حدثنا يحيي بن حاتم العسكرى ، حدثنا بشر بن مِهْرَان ، حدثنا محمد بن دينار ، عن داود بن أبى هِنْد ، عن الشّعبى ، عن جابر بن عبد الله ، قال[3] :

قدم وفد أهل نجران على النبى ، صلى الله عليه وسلم : العاقب ، والسيد . فدعاهما إلى الإسلام ، فقالا : أسلمنا قبلك ، قال : كذبتما إن شئتما أخبرتكما بما يمنعكما من الإسلام ، فقالا : هات أنبئنا ، قال : حب الصليب ، وشرب الخمر ، وأكل لحم الخنزير . فدعاهما إلى المُلَاعَنَةِ فوعداه على أن يُغَادِيَاه بالغَدَاة ، فغدا رسول الله ، صلى الله عليه وسلم فأخذ بيد على وفاطمة ، و بيد الحسن والحسين ، ثم أرسل إليهما فأبيا أن يجيبا ، فأقرا له بالخراج ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : « والذى بعثنى بالحق لو فعلا لَمُطِرَ الوادى نارا[4] » . قال جابر : فنزلت فيهم هذه الآية ﴿ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ﴾ قال الشعبى : أبناءنا :

---

(١) الدر المنثور ٣٨/٢

(٢) ط « عبد الرحمن »

(٣) الدر المنثور ٣٩/١

(٤) تفسير القرطبي ١٠٣/٤

الحسن والحسين ، ونساءنا : فاطمة ، وأنفسنا : على بن أبى طالب رضى الله عنهم .

٦٨ — قوله تعالى ﴿ إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَذَا ٱلنَّبِىُّ ﴾ الآية .

قال [ابن عباس : قال رؤساء] اليهود : والله يامحمد ، لقد علمت أنا أولى بدين إبراهيم منك ومن غيرك ، وأنه كان يهوديًّا ، وما بك إلا الحسد ! فأنزل الله تعالى هذه الآية .

وروى الكلبى ، عن أبى صالح ، عن ابن عباس ؛ وروى أيضاً عبد الرحمن بن غُنْم (١) عن أصحاب رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وذكر محمد بن إسحاق بن يَسَار ، وقد دخل حديث بعضهم فى بعض .

قالوا : لما هاجر جعفر بن أبى طالب وأصحابه إلى الحبشة ، واستقرت بهم الدار ، وهاجر رسول الله ، صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، وكان من أمر بدر ما كان — اجتمعت قريش فى دار النَّدْوَة وقالوا : إن لنا فى أصحاب محمد الذين عند النَّجَاشى ثأراً بمن قُتِلَ منكم ببدر ، فاجمعوا مالا وأهدوه إلى النجاشى لعله يدفع إليكم مَنْ عنده من قومكم ؛ ولينتدب لذلك رجلان من ذوى آرائكم . فبعثوا عمرو بن العاص ، وعمارة بن أبى مُعَيْط ، مع الهدايا : الأدَم وغيره ، فركبا البحر وأتيا الحبشة ، فلما دخلا على النجاشى سجدا له وسلما عليه وقالا له : إن قومنا لك ناصحون شاكرون ، ولصلاحك محبون ؛ وإنهم بعثونا إليك لنحذِّرَك هؤلاء القوم الذين قدموا عليك ؛ لأنهم قومُ رجلٍ كذّاب ، خرج فينا يزعم أنه رسول الله ، ولم يتابعه أحد منا إلا السفهاء ، وكنا قد ضيقنا عليهم الأمر ، وألجأناهم إلى شِعب بأرضنا ، لا يدخل عليهم أحد ، ولايخرج منهم أحد ، قد قتلهم الجوع والعطش، فلما اشتد عليهم الأمر

---

(١) راجع الدر المنثور ٢/٤١

بعث إليك ابنَ عمه ليفسد عليك دينك ومُلْكك ورعيتك ، فاحذرهم وادفعهم إلينا لنكفيكهم .

قالوا : وآية ذلك أنهم إذا دخلوا عليك لا يسجدون لك ، ولا يحيونك بالتحية التى يحييك بها الناس ، رغبةً عن دينك وسنتك .

قال : فدعاهم النجاشى ، فلما حضروا صاح جعفر بالباب : يستأذن عليك حزبُ الله ، فقال النجاشى : مروا هذا الصائح فليعد كلامه ، ففعل جعفر ، فقال النجاشى : نعم فليدخلوا بأمان الله وذمته . فنظر عمرو بن العاص إلى صاحبه ، فقال : ألا تسمع كيف يَرْطُنُونَ بحزب الله ، وما أجابهم [به] النجاشى . فساءهما ذلك . ثم دخلوا عليه ولم يسجدوا له ، فقال عمرو بن العاص [وعمارة بن أبى معيط] : ألا ترى أنهم يستكبرون أن يسجدوا لك ؟ فقال لهم النجاشى : مايمنعكم أن تسجدوا لى وتحيونى بالتحية التى يحيينى بها من أتى من الآفاق ؟ قالوا : نسجد لله الذى خلقك وملَّكك ، وإنما كانت تلك تحية لنا ونحن نعبد الأوثان ، فبعث الله فينا نبيًّا صادقاً ، وأمرنا بالتحية التى يرتضيها[1] الله لنا وهى السلام تحية أهل الجنة . فعرف النجاشى أن ذلك حق ، وأنه فى التوراة والإنجيل. قال: أيكم الهاتف : يستأذن عليك حزب الله ؟ قال جعفر : أنا ، قال : فتكلم ، قال: إنك ملك من ملوك أهل الأرض ، ومن أهل الكتاب ، ولا يصلح عندك كثرة الكلام ، ولا الظلم ، وأنا أحب أن أجيب عن أصحابى ، فمر هذين الرجلين فليتكلم أحدهما ولينصت الآخر ، فتسمع محاورتنا . فقال عمرو لجعفر : تكلم. فقال جعفر للنجاشى : سل هذا الرجل : أعبيد نحن أم أحرار ؟ فإن كنا عبيدا أَبَقْنَا من أربابنا ، فارددنا إليهم . فقال النجاشى: أعبيد هم أم أحرار ؟ فقال : بل أحرار كرام ، فقال النجاشى : نجوا[2] من العبودية . قال جعفر : سلهما : هل أهرقنا دماً بغير حق فيقتص منا ؟ فقال عمرو : لا ، ولا قطرة . قال جعفر : سلهما : هل أخذنا أموال

---

(١) ط « التى نعتها »

(٢) ط « خرجتم من »

الناس بغير حق فعلينا قضاؤها ؟ قال النجاشى : ياعمرو إن كان قنطارا فعلىّ قضاؤه ، فقال عمرو : لا ولا قيراطا ، قال النجاشى : فما تطلبون منهم ؟ قال عمرو : كنا وهم على دين واحد ، وأمر واحد ، على دين آبائنا ، فتركوا ذلك الدين واتبعوا غيره ، ولزمناه نحن ، فبعثنا إليك قومُهم لتدفعهم إلينا . فقال النجاشى : ماهذا الدين الذى كنتم عليه ، والدين الذى اتبعتموه ؟ اصدقنى . قال جعفر : أما [الدين] الذى كنا عليه وتركناه فهو دين الشيطان وأمره ، كنا نكفر بالله عز وجل ، ونعبد الحجارة ؛ وأما [الدين] الذى تحولنا إليه فدين الله الإسلام ، جاءنا به رسول من الله وكتاب مثل كتاب ابن مريم موافقا له .

فقال النجاشى : ياجعفر لقد تكلمت بأمر عظيم فَعَلَى رِسْلِكَ . ثم أمر النجاشى فضُرِب بالناقوس فاجتمع إليه كل قسيس وراهب ، فلما اجتمعوا عنده قال النجاشى: أنشدكم الله الذى أنزل الإنجيل على عيسى ، هل تجدون بين عيسى و بين القيامة نبيا مرسلا ؟ فقالوا : اللهم نعم،قد بشرنا به عيسى ، وقال : من آمن به فقد آمن بى، ومن كفر به فقد كفر بى . فقال النجاشى لجعفر : ماذا يقول لكم هذا الرجل ويأمركم به ، وما ينهاكم عنه ؟ قال: يقرأ علينا كتابَ الله ، و يأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر ، و يأمر بحسن الجوار ، وصلة الرحم ، و برّ اليتيم ، ويأمرنا أن نعبد الله وحده لا شريك له .

فقال : اقرأ علينا شيئا مما كان يقرأ عليكم . فقرأ عليهم سورة « العنكبوت » و «الروم» . ففاضت عينا النجاشى وأصحابه من الدمع ، وقالوا : ياجعفر ، زدنا من هذا الحديث الطيب . فقرأ عليهم « سورة الكهف » . فأراد عمرو أن يغضِب النجاشى فقال : إنهم يشتمون عيسى وأمه ، فقال النجاشى : ما يقولون فى عيسى وأمه ؟ فقرأ عليهم جعفر سورة « مريم » ، فلما أتى على ذكر مريم وعيسى رفع النجاشى نفثة [1] من سواك قدر ما يقذى العين ، وقال : والله ما زاد المسيح على ما تقولون

(١) ط « بقية من »

هذا . ثم أقبل على جعفر وأصحابه فقال : اذهبوا فأنتم سُيُومٌ بأرضى [(١)] . يقول : آمنون ، من سبكم أو آذا كم غرم . ثم قال : أبشروا ولا تخافوا ، ولا دهورة اليوم على حزب إبراهيم . قال عمرو : [(٢)] يا نجاشي ومن حزب إبراهيم ؟ قال : هؤلاء الرهط وصاحبهم الذى جاءوا من عنده ومن اتبعهم . فأنكر ذلك المشركون وادعوا فى دين إبراهيم ، ثم ردّ النجاشي على عمرو وصاحبه المال الذى حمَلُوه ، وقال : إنما هديتكم إلىّ رشوة فاقبضوها ، فإن الله ملّكنى ولم يأخذ منى رشوة [(٣)] .

قال جعفر : وانصرفنا وكنا فى خير دار ، وأكرم جوار . وأنزل الله عز وجل ذلك اليوم فى خصومتهم فى إبراهيم، على رسوله صلى الله عليه وسلم وهو بالمدينة ، قوله تعالى : ﴿ إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ ﴾ [أى] على ملته وسنته ، ﴿ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ ﴾ يعنى محمدا ، صلى الله عليه وسلم ، ﴿ وَٱلَّذِينَ آمَنُوا وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ .

أخبرنا أبو حامد أحمد بن الحسن الوراق ، أخبرنا أبو أحمد محمد بن أحمد الجَزَرِى [(٤)] ، أخبرنا عبد الرحمن بن أبى حاتم ، حدثنا أبو سعيد الأشج ، حدثنا وكيع ، عن سفيان بن سعيد ، عن أبيه ، عن أبى الضحى ، عن عبد الله [(٥)] قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن لكل نبى ولاةً من النبيين ، وأنا

---

(١) فى هامش م « هى بالحبشيه : لاحزن عليكم »

(٢) ط « قالوا »

(٣) سيرة ابن هشام ٢/٣٦٢

(٤) ط » الحزرى »

(٥) هو عبد الله بن مسعود ، راجع الدر المنثور ٢/٤٢، وتفسير الطبرى ٦/٤٩٨ ، والمستدرك ٢/٢٩٢ ، وتفسير القرطبى ٤/١٠٩، ومسند أحمد ٦/٧١

وَلِيِّي منهم أبي وخليلُ ربي إبراهيم (١) . ثم قرأ : ﴿ إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ ﴾ الآية .

٦٩ — قوله تعالى : ﴿ وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ ﴾ الآية .

نزلت في معاذ بن جبل [وحُذَيفة] وعمار بن ياسر ، حين دعاهم (٢) اليهود إلى دينهم . وقد مضت القصة في سورة البقرة (٣) .

٧٢ — قوله تعالى : ﴿ وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ آمَنُوا ﴾ الآية .

قال الحسن والسدي : تواطأ اثنا عشر حَبراً من يهود خيبر [وقرى عُرَيْنة](٤) وقال بعضهم لبعض : ادخلوا في دين محمد أولَ النهار باللسان دون الاعتقاد ، وا كفروا به في آخر النهار ، وقولوا : إنا نظرنا في كتبنا ، وشاورنا علماءنا ، فوجدنا محمدا ليس بذلك ، وظهر لنا كذبه ، و بطلان دينه ؛ فإذا فعلتم ذلك شك أصحابه في دينهم وقالوا : إنهم أهل كتاب ، وهم أعلم به منا ؛ فيرجعون عن دينهم إلى دينكم . فأنزل الله تعالى هذه الآية ، وأخبر [به] نبيَّه محمدا ، صلى الله عليه وسلم ، والمؤمنين (٥) .

[و] قال مجاهد ، ومقاتل ، والكلبي : هذا في شأن القبلة ؛ لما صرفت إلى الكعبة ، شق ذلك على اليهود لمخالفتهم ، فقال كعب بن الأشرف وأصحابه : آمنوا بالذي أنزل على محمد من أمر الكعبة ، وصلُّوا إليها أولَ النهار ، ثم ا كفروا

---

(١) ط « وأنا أولى منهم بأبي الخليل أبي إبرهيم »
(٢) راجع ص ٣٢
(٣) ط « دعاها »
(٤) في الدر المنثور « قرى عربية »
(٥) الدر المنثور ٢/٤٢–٤٣ وتفسير الطبري ٦/٥٠٧

بالـكعبة آخرَ النهار ، وارجعوا إلى قبلتـكم الصخرة ؛ لعلهم يقولون : هؤلاء أهل كتاب وهم أعلم منا . فر بما يرجعون إلى قبلتنا . فحذَّر الله تعالى نبيه مـكرَ هؤلاء ، وأطلعه على سرهم ، وأنزل : ﴿ وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ﴾ الآية .

٧٧ — قوله تعـالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ الآية .

أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن القاضى ، أخبرنا حاجب بن أحمد ، أخـبرنا محمد بن حمـاد ، أخبرنا أبو معـاوية عن الأعمش ، عن شقيـق [1] ، عن عبد الله ، قال [2] :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من حلف على يمين وهو فيهـا فاجرٌ ، ليقطع بها مال امرئ مسلم ، لقىَ اللهَ وهو عليه غضبانُ . فقال الأَشْعَثُ بن قَيْس : فىَّ والله [نزلت] ؛ كان بينى و بين رجل من اليهود أرض فجحدنى ، فقدمتـه إلى النبى صلى الله عليـه وسلم ، فقال : ألك بينةٌ ؟ قلت : لا . فقال لليهودى : أتحلف ؟ فقلت : [يارسول الله] إذن يحلف فيذهب بمـالى . فأنزل الله عز وجل : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ الآية . رواه البخـارى [3] عن عبدانَ ، عن أبى حمزة ، عن الأعمش .

أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم المِهْرَجانى ، أخبرنا عبد الله بن محمد بن محمـد الزاهد ، أخبرنا أبو القاسم البَغوِى ، حدثنى محمد بن سليمان ، حدثنـا صالح بن عمر عن الأعمش ، عن شَقِيق ، قال : قال عبد الله [4] :

---

(١) ط « أبو معاوية ، عن سفيان عن الأعمش عن عبد الله » وما فى الخطية يوافق ما فى مسند أحمد ٥/٢١١

(٢) الدر المنثور ٢/٤٤ ، وتفسير الطبرى ٦/٥٢٩

(٣) صحيح البخارى ٣/١١٠ . وهو فيه أيضاً ٣/ ١٢٢ ، ١٤٣ ، ١٧٧–١٧٩ ، ٦/ ٣٤ ، ٨/١٣٤ ، ١٣٧–١٣٨ ، ٩/٧٢ ، ١٣٣ وانظر مسند أحمد ٣/١١٣ ، ١١٧

(٤) تفسير الطبرى ٦/٥٣٢

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من حلف على يمين هو فيها فاجر ليقطعَ بها مالا ، لقىَ الله وهو عليه غضبانُ . فأنزل الله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ إلى آخر الآية . فأتى الأشعث بن قيس ، فقال : ما يحدثكم أبو عبد الرحمن ؟ قلنا كذا وكذا . قال : لَفِيّ نزلت ، خاصمت رجلا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : ألك بينة ؟ قلت : لا . قال : فيحلف [١] قلت : إذاً يحلفُ . قال عليه السلام : من حلف على يمين هو فيها فاجرٌ ، ليقطعَ بها مالا ، لقىَ الله وهو عليه غضبانُ . فأنزل الله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ الآية . رواه البخارى [٢] عن حَجَّاج بن مِنْهَال ، عن أبى عَوَانة ؛ ورواه مسلم [٣] عن أبى بكر بن أبى شيبة عن وكيع ، وعن ابن نمير ، عن أبى معاوية ؛ كلهم عن الأعمش .

أخبرنا أبو عبد الرحمن الشَّاذياخى ، أخبرنا محمد بن عبدالله بن محمد بن زكريا ، أخبرنا محمد بن عبد الرحمن الفقيه ، حدثنا محمد بن يحيى ، حدثنا عبدالرّزّاق ، حدثنا سفيان ، عن منصور والأعمش ، عن أبى وائل ، قال : قال عبدالله [٤] :

قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : لايحلف رجل على يمين صبر ، ليقتطع بها مالا فاجراً ، إلا لقى الله وهو عليه غضبان . قال : فأنزل الله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ الآية .

قال : فجاء الأشعث ، وعبدالله يحدثهم ، قال : فيَّ نزلت وفى رجل خاصمته فى بئر ، وقال النبى صلى الله عليه وسلم : ألك بينة ؟ قلت : لا ، قال : فليحلف لك ، قلت إذًا يحلف ، قال : فنزلت : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ الآية .

---

(١) ط « تحلف »
(٢) صحيح البخارى ٦/٣٤ .
(٣) صحيح مسلم ١/٨٥
(٤) تفسير الطبرى ٦/٥٢٩

أخبرنا عمرو بن أبي عمرو (١) المزَكِّي ، أخبرنا محمد بن المكي ، أخبرنا محمد بن يوسف ، أخبرنا محمد بن إسماعيل البخارى ، حدثنا على بن عبدالله ، سمع هشيما (٢) يقول : أخبرنا العوَّام بن حَوْشَب ، عن إبراهيم بن عبد الرحمن ، عن عبد الله بن أبي أَوْفَى (٣) :

أن رجلا أقام سلعة فى السوق فحلف لقد أعطى بها مالم يعطه ؛ ليوقع فيها رجلا من المسلمين ، فنزلت : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلاً ﴾ إلى آخر الآية .

وقال الكلبي : إن ناساً من علماء اليهود أُولى فاقة ، أصابتهم سَنة ، فاقتحموا إلى كعب بن الأشرَف بالمدينة ، فسألهم كعب : هل تعلمون أن هذا الرجل ــ رسولَ الله ــ فى كتابكم ؟ قالوا : نعم ، وماتعلمه أنت ؟ قال :لا ،قالوا : فإنا نشهد أنه عبدالله ورسوله ،قال[كعب] : لقد حَرَمَكم اللهخيرا كثيرا ، لقد قَدِمْتُم على وأنا أريد أن أبركم (٤) وأكسو عيالكم ، فحرمَكُم اللهُ وحرَم عيالكم . قالوا :فإنه شُبِّهَ لنَا ، فرُوَيْدًا حتى نلقاه . فانطلقوا فكتبوا صفةً سوى صفته ، ثم انتهوا إلى نبى الله صلى الله عليه وسلم فكلموه وسألوه ، ثم رجعوا إلى كعب ، وقالوا : لقد كنا نرى أنه رسول الله ، فلما أتيناه إذا هو ليس بالنعت الذى نُعِتَ لنا ، ووجدنا نعته مخالفاً للذى عندنا . وأخرجُوا الذى كتبوا ، فنظر إليه كعب ففرح ومَارَهُمْ وأنفق عليهم ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .

وقال عكرمة : نزلت فى أبى رافع وكِنَانَةَ (٥) بن أبي الحقيق ، وحيي (٦) بن

(١) ط « ابن عمرو »
(٢) ط « حدثنا على بن سمية يقول »
(٣) صحيح البخارى ٦/٣٤ ، والدر المنثور ٢/٤٤
(٤) ط « أن أميركم »
(٥) ط « رافع ولبابة بن »
(٦) فى الدرالمنثور ٢/٤٥ ، وتفسيرالطبرى ٦/٥٢٨ « ابن أبى الحقيق وكعب بن الأشرف وحى »

أَخْطَب ، وغيرهم من رؤساء اليهود ، كتموا ماعهد الله إليهم فى التوراة، من شأن[1] محمد ، صلى الله عليه وسلم ، وبدّلوه وكتبوا بأيديهم غـيره ، وحلفوا أنه من عندالله لئلا يفوتهم الرّشا والمآكل التى كانت لهم على أتباعهم .

٧٩ — قوله تعالى : ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَابَ ﴾ الآية .

قال الضحاك ومقاتل : نزلت فى نصارى نَجْرَان حين عبدوا عيسى . وقوله : ﴿ لِبَشَرٍ ﴾ يعنى عيسى ﴿ أَنْ يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَابَ ﴾ يعنى الإنجيل .

وقال ابن عباس فى رواية الكلبى وعطاء : إن أبا رافع اليهودى والرِّبِّيس[2] من نصارى نَجْرَان ، قالا : يامحمد أتريد أن نعبدك ونتخذك ربا ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : معاذ الله أن يُعبد غير الله أو نأمر بعبادة غـير الله ، مابذلك بعثنى ، ولابذلك أمرنى . فأنزل الله تعالى هذه الآية .

وقال الحسن[3] : بلغنى أن رجلا قال : يارسول الله ، نُسلِّم عليك كما يسلم بعضنا على بعض ، أفلا نسجد لك ؟ قال : لا ينبغى أن يسجد لأحد من دون الله ، ولكن أكرموا نبيكم ، واعرفوا الحق لأهله . فأنزل الله تعالى هذه الآية .

٨٣ — قوله تعالى : ﴿ أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ ﴾ .

قال ابن عباس : اختصم أهل الكتابين إلى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فيما اختلفوا بينهم من دين إبراهيم ، كل فرقة زعمت أنها أولى بدينه ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : كلا الفريقين برىء من دين إبراهيم . فغضبوا وقالوا : والله مانرضى بقضائك ، ولانأخذ بدينك . فأنزل الله تعالى : ﴿ أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ ﴾

٨٦ — قوله تعالى : ﴿ كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ﴾ الآية .

---

(١) م « وشأن »
(٢) ط « والرئيس » ، وفى الدر المنثور « فقال رجل من أهل نجران نصرانى يقال له : الرئيس » والربيس : هو الرئيس .
(٣) الدر المنثور ٢/٤٦ ـ ٤٧

أخبرنا أبو بكر الحارثى ، أخـبرنا [أبو] محمد بن حيان ، أخـبرنا أبو يحيى عبد الرحمن بن محمد ، حدثنا سهل بن عثمان، حدثنا على بن عاصم ، عن خالد وداود ، عن عكرمة ، عن ابن عباس [١] :

أن رجلا من الأنصار ارتد فلحق بالمشركين، فأنزل الله تعالى : ﴿ كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ﴾ إلى قوله : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا ﴾ فبعث بهـا قومه إليه ، فلما قُرِئت عليـه قال : والله ما كذبنى قومى على رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، ولا كذب رسول الله على الله ،والله عز وجل أصدق الثلاثة . فرجع تائبا [٢] . فقبل منه رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وتركه .

وأخبرنا أبو بكر ، أخبرنا أبو محمد ، أخبرنا أبو يحيى ، حدثنا سهل ، عن يحيى ابن أبى زائدة ؛ عن داود بن أبى هند ، عن عكرمة ، عن ابن عباس [٣] قال :

ارتد رجل من الأنصار عن الإسلام ولحق بالشرك ، فندم فأرسل إلى قومه أن يسألوا رسول الله ، صل الله عليه وسلم : هل لى من توبة ، فإنى قد ندمت ؟ فنزلت ﴿ كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ﴾ حتى بلغ ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا ﴾ فـكتب بها قومه إليه ، فرجع فأسلم .

أخبرنا أبو عبد الرحمن بن أبى حامد ، أخبرنا أبو بكر بن زكريا ، أخبرنا محمد ابن عبد الرحمن الفقيه ، حدثنا أحمد بن سيّار [٤] ، حدثنا مُسَدَّد بن مُسَرْهَد ، حدثنا جعفر بن سليمان ، عن حميد الأعرج [٥] عن مجاهد ، قال [٦] :

كان الحارث بن سُوَيد قد أسلم ، وكان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم

---

(١) تفسير الطبرى ٦/٥٧٢
(٢) ط « فرجع ثانياً »
(٣) الدر المنثور ٢/٤٩
(٤) ط « ابن يسار » وهو خطأ
(٥) ط « حميد بن الأعرج » وهو خطأ
(٦) الدرالمنثور ٢/٤٩ ، وتفسير الطبرى٦/٥٧٣

لحق بقومه وكفر، فأنزل الله تعالى هذه الآية ﴿ كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ﴾ إلى قوله : ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ فحملها إليه رجل من قومه فقرأها عليه فقال الحارث: والله إنك ماعلمت لَصَدُوق،و إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لأَصْدَقُ منك ، و إنَّ الله لاصْدَقُ الثلاثة . ثم رجع فأسلم إسلاماً حسناً .

٩٠ — قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ﴾ .

قال الحسن ، وقتادة ، وعطاء الخراسانى (١) : نزلت فى اليهود ، كفروا بعيسى والإنجيل ، ثم ازدادوا كفراً ببعثة محمد والقرآن .

وقال أبو العالية(٢) : نزلت فى اليهود والنصارى ، كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم بعد إيمانهم بنعته وصفته ، ثم ازدادوا كفرا بإقامتهم على كفرهم .

٩٣ — قوله تعالى : ﴿ كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ .

قال أبو رَوْق والكَلْبى : نزلت حين قال النبى صلى الله عليه وسلم : إنا على ملّة إبراهيم ، فقالت اليهود : كيف وأنت تأكل لحوم الإبل وألبانها ! فقال النبى ،صلى الله عليه وسلم : كان ذلك حلالا لإبراهيم ، فنحن نُحِلّهُ . فقالت اليهود : كل شىء أصبحنا اليوم نُحرِّمه فإنه كان محرماً على نوح و إبراهيم حتى انتهى الينا . فأنزل الله عز وجل تكذيباً لهم : ﴿ كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلاًّ لبنى إِسْرَائِيلَ ﴾ الآية .

٩٦ — قوله تعالى : ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ ﴾ الآية .

قال مجاهد : تفاخر المسلمون واليهود ، فقالت اليهود : بيت المقدس أفضل وأعظم من الكعبة ، لانه مُهَاجَرُ الأنبياء ، وفى الأرض المقدسة . وقال المسلمون : بل الكعبة أفضل. فأنزل الله تعالى هذه الآية (٣) .

---

(١) الدر المنثور ٢/٤٩ ، وتفسير الطبرى ٦/٥٧٨ — ٥٧٩
(٢) تفسير الطبرى ٦/٥٨٠
(٣) الدر المنثور ٢/٥٢

١٠٠ — قوله تعالى: ﴿ يَـٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقاً ﴾ الآية.

أخبرنا أبو عَمْرو القَنْطَرِى [١] فيما أذن لى فى روايته، أخبرنى محمد بن الحسين الحدادى قال: أخبرنا محمد بن يحيى بن خالد، أخبرنا إسحاق بن إبراهيم، أخبرنا المُؤَمِّل بن إسماعيل، حدثنا حماد بن زيد، حدثنا أيوب، عن عكرمة قال [٢]:

كان بين هذين الحيين من الأوس والخزْرَج قتال من الجاهلية، فلما جاء الإسلام اصطلحوا وألف الله بين قلوبهم، وجلس يهودى فى مجلس فيه نفر من الأوس والخزرج، فأنشد شعرا قاله أحد الحيين فى حربهم، فكأنهم دخلهم من ذلك، فقال الحى الآخرون قد قال شاعرنا فى يوم كذا: كذا وكذا، فقال الآخرون: وقد قال شاعرنا فى يوم كذا: كذا وكذا. [قال] فقالوا: تعالوا نرد الحرب جَذَعاً كما كانت، فنادى هؤلاء يا آل أوس، ونادى هؤلاء يا آل خزرج، فاجتمعوا وأخذوا السلاح واصطفوا للقتال، فنزلت هذه الآية، فجاء النبى، صلى الله عليه وسلم، حتى قام بين الصفّين فقرأها ورفع صوته [٣]، فلما سمعوا صوته أنصتوا [له] وجعلوا يستمعون إليه فلما فرغ ألقوا السلاح، وعانق بعضهم بعضاً. وجَثَوْا يبكون.

وقال زيد بن أَسْلَمَ: مرشَاس بن قيس اليهودى ـ وكان شيخاً قد عَسَا [٤] فى الجاهلية، عظيم الكفر، شديد الضغن على المسلمين، شديد الحسد لهم ـ على نفر من أصحاب رسول الله، صلى الله عليه وسلم، من الأوس والخزرج فى مجلس [قد] جمعهم يتحدثون فيه، فغاظه ما رأى من جماعتهم وَأُلْفَتِهِمْ، وصلاح ذات بينهم فى الإسلام، بعد الذى كان بينهم فى الجاهلية من العداوة، فقال: قد اجتمع مَلأُ بنى قَيْلَةَ بهذه البلاد، لا والله ما لنا معهم إذا اجتمعوا بها من قرار. فأمر شابا من اليهود كان معه، فقال: اعمد إليهم فاجلس معهم، ثم ذَكِّرْهُم [بيوم] بعاث وما كان قبله، وأنشدْهم بعض ما كانوا تقاوَلُوا فيه

(١) ط « أبو عمر العسكرى »
(٢) الدر المنثور ٢/٥٨
(٣) الدر المنثور ٢/٥٧، وسيرة ابن هشام ٢/٢٠٤ وتفسير الطبرى ٧/٥٥
(٤) ط « غبر » وعسا: كبر وأسن

من الأشعار . وكان بُعاث يوماً اقتتلت فيه الأوس والخَزْرَج ، وكان الظفر فيه للأوس على الخزرج . ففعل فتكلّم القومُ عند ذلك فتنازعوا وتفاخروا ، حتى تواثب رجلان من الحيين : أوس بن قَيْظِي (١) أحد بنى حارثة من الأوس ، وجبّار (٢) بن صخر ، أحد بنى سلمة من الخزرج . فتقاولا ، وقال أحدهما لصاحبه : إن شئت [والله] رددتها [الآن] جذعة ، وغضب الفريقان جميعاً وقالا (٣) : قد فعلنا ، السلاح السلاح موعدكم الظاهرة . وهى حرة ، فخرجوا إليها . وانضمت الأوس والخزرج بعضها إلى بعض على دعواهم التى كانوا عليها فى الجاهلية . فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فخرج إليهم فيمن معه من المهاجرين حتى جاءهم ، فقال : يامعشر المسلمين أَبِدَعْوَى (٤) الجاهلية وأنا بين أظهركم ، بعد أن أكرمكم الله بالإسلام ، وقطع به عنكم أمر الجاهلية ، وألّف بينكم ، فترجعون إلى ما كنتم عليه كُفَّارا ؟ الله الله ! فعرف القوم أنها نَزْغَةٌ من الشيطان ، وكيد من عدوهم ، فألقوا السلاح من أيديهم ، و بَكَوْا وعانق بعضهم بعضا ، ثم انصرفوا مع رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، سامعين مطيعين ؛ فأنزل الله عز وجل : ﴿ يَاأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا ﴾ يعنى الأوس والخزرج ﴿ إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقاً مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَابَ ﴾ يعنى شاساً وأصحابه ﴿ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ ﴾ .

قال جابر بن عبد الله : ما كان [من] طالع أكرهَ إلينا من رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فأومى إلينا بيده ، فكففنا وأصلح الله تعالى ما بيننا ، فما كان شخص أحبَّ إلينا من رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ؛ فما رأيت [قط] يوماً أقبحَ ولا أَوْحَش أوّلا ، وأطيبَ آخِراً من ذلك اليوم .

---

(١) ط « ابن قبطى » وهو تحريف
(٢) ط « وجابر بن » وهو خطأ
(٣) ط « وقالا أرجعا السلاح »
(٤) ط « أتدعون »

١٠١ — قوله تعالى : ﴿ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ . . . ﴾ الآية .

أخبرنا أحمد بن الحسن الحيرى ، حدثنا محمد بن يعقوب ، حدثنا العباس الدُّورى ، حدثنا أبو نعيم الفضل بن دُكَين ، حدثنا قيس بن الربيع ، عن الأغرّ ، عن خليفة بن حُصَين ، عن أبى نصر ، عن ابن عباس ، قال [(١)] :

كان بين الأوس والخزرج شر فى الجاهلية ، فذكروا ما بينهم ، فثار بعضهم إلى بعض بالسيوف ، فأُتِىَ رسول الله صلى الله عليه وسلم فَذُكِرَ ذلك له ، فذهب إليهم، فنزلت هذه الآية : ﴿ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللهِ وَفِيكُمْ رَسُولُه ﴾ [إلى قوله] : ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾ .

أخبرنا الشريف إسماعيل بن الحسن بن محمد بن الحسين النقيب ، قال : أخبرنا جدّى محمد بن الحسين، قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن الحسن [(٢)] الحافظ ، حدثنا حاتم بن يونس الجرجانى ، حدثنا إبراهيم بن أبى الليث ، حدثنا الأشجعى عن سفيان ، عن خليفة بن حُصَين ، عن أبى نصر ، عن ابن عباس ، قال :

كان الأوس والخزرج يتحدثون ، فغضبوا حتى كاد [يكون] [(٣)] بينهم حرب فأخذوا السلاح [ومشى] بعضهم إلى بعض ، فنزلت : ﴿ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللهِ ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا ﴾ .

١١٠ — قوله تعالى : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ ... ﴾ الآية .

قال عكرمة [(٤)] ومقاتل : نزلت فى ابن مسعود ، وأُبىّ ابن كعب ، ومعاذ بن جبل ، وسالم مولى أبى حذيفة ؛ وذلك أن مالك ابن الضَّيف ، ووهب بن يهوذا

(١) الدر المنثور ٢/٥٨ ، وتفسير القرطبى ٤/١٥٦
(٢) ط « الحسين »
(٣) ط « حتى كان بينهم » ، وكذلك فى مجمع الزوايد ٦/٣٢٦
(٤) الدر المنثور ٢/٦٣ ، وتفسير الطبرى ٧/١٠١

اليهوديين قالا لهم : إن ديننا خير مما تدعوننا إليه ، ونحن خير وأفضل منكم . فأنزل الله تعالى هذه الآية .

١١١ — قوله تعالى : ﴿ لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى . . . ﴾ الآية .

قال مقاتل : إن رؤوس اليهود كعب، وبحرى ، والنعمان ، وأبو رافع ، وأبو ياسر ، وابن صوريا ؛ عمدوا إلى مؤمنهم عبد الله بن سلام وأصحابه ، فآذوهم لإسلامهم ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .

١١٣ — قوله تعالى : ﴿ لَيْسُوا سَوَاءً ... ﴾ الآية .

قال ابن عباس(١) ومقاتل : لما أسلم عبد الله بن سلام وثعلبة بن سعية(٢) وأسيد ابن سعية وأسد بن عبيد ، ومن أسلم من اليهود ـ قالت أحبار اليهود : ما آمن لمحمد إلا شرارنا، ولو كانوا من أخيارنا(٣) لما تركوا دين آبائهم، وقالوا لهم : لقد خسرتم(٤) حين استبدلتم بدينكم ديناً غيره ، فأنزل الله تعالى : ﴿ لَيْسُوا سَوَاءً ﴾ الآية .

وقال ابن مسعود(٥) : نزلت الآية فى صلاة العَتَمة يصليها المسلمون ، ومن سواهم من أهل الكتاب لا يصليها .

أخبرنا أبو سعيد محمد بن عبد الرحمن الغازى(٦) أخبرنا أبو عمرو(٧) محمد بن أحمد الحيرى ، أخبرنا أحمد بن على بن المثنى ، حدثنا أبو خيثمة ، حدثنا هاشم بن القاسم ، حدثنا شيبان ، عن عاصم ، عن زِرّ ، عن ابن مسعود ، قال(٨) :

أخَّرَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلةً صلاة العشاء ، ثم خرج إلى المسجد

---

(١) الدر المنثور ٢/٦٤ ، وتفسير الطبرى ٧/١٢٠ ، وسيرة ابن هشام ٢/٢٠٦ ومجمع الزوائد ٦/٣٢٧

(٢) ط « ابن سعنة وأسيد بن سعنة » وهو تحريف

(٣) ط « من خيارنا »

(٤) ط « لقد خنتم »

(٥) الدر المنثور ٢/٦٥ وتفسير الطبرى ٧/١٢٧

(٦) ط « الرازى »

(٧) ط « أبو عمر »

(٨) الدر المنثور ٢/٦٥ وتفسير الطبرى ٧/١٢٨

فإذا الناس ينتظرون الصلاة ، فقال : إنه ليس من أهل الأديان أحد يذكر الله تعالى فى هذه الساعة غيركم ، قال : فأنزلت هذه الآيات ﴿ لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ﴾ .

أخبرنا سعيد بن محمد بن أحمد بن نوح ، أخبرنا أبو على بن أحمد الفقيه ، أخبرنا محمد بن المسيب ، حدثنا يونس بن عبد الأعلى ، حدثنا عبد الله بن وهب ، أخبرنى يحيى بن أيوب ، عن ابن زَحْرٍ (١) ، عن سليمان ، عن زِرِّ بن حُبَيْش ، عن عبد الله ابن مسعود ، قال (٢) :

احتبس علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ذات ليلة ، وكان عند بعض أهله أو نسائه ، فلم يأتنا لصلاة العشاء حتى ذهب ثلث الليل . فجاء ومنا المصلى ومنا المضطجع ، فبشرنا فقال : إنه لا يصلى هذه الصلاة أحد من أهل الكتاب ، وأنزلت ﴿ لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴾ .

١١٨ — قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ . . . ﴾ الآية .

قال ابن عباس (٣) ومجاهد : نزلت فى قوم من المؤمنين كانوا يُصَافُونَ المنافقين ، ويواصلون رجالا من اليهود ، لما كان بينهم من القرابة والصداقة والحِلْف والجِوَار والرّضاع ، فأنزل الله تعالى هذه الآية ينهاهم عن مُبَاطَنَتِهِمْ خوفَ الفتنة منهم عليهم .

١٢١ — قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ ... ﴾ الآية .

نزلت هذه الآية فى غزاة أحد .

أخبرنا سعيد بن محمد الزاهد ، أخبرنا أبو على الفقيه ، أخبرنا أبو القاسم البغوى ،

---

(١) ط « ابن زجر » وهو خطأ ، راجع ترجمة عبيد الله بن زحر فى تهذيب التهذيب ٧/١٢

(٢) تفسير الطبرى ٧/١٢٧

(٣) الدر المنثور ٢/٦٦ وتفسير الطبرى ٧/١٤١ وسيرة ابن هشام ٢/٢٠٧

حدثنا يحيى بن عبد الحميد الحمانى ، حدثنا عبد الله بن جعفر المَخْرَمِيُّ ، عن ابن عون ، عن المِسْوَر[١] بن مَخْرَمَة، قال[٢] : قلت لعبد الرحمن بن عوف : أى خالى ، أخبرنى عن قصتكم يوم أحد، فقال : اقرأ العشرين ومائة من آل عمران تجدْ ﴿ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُعَاساً ﴾ .

١٢٨ — قوله تعالى : ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ . . . ﴾ الآية .

أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد التميمى ، أخبرنا عبد الله بن محمد بن جعفر ، حدثنا عبد الرحمن بن محمد الرَّازى ، حدثنا سهل بن عثمان العسكرى ، حدثنا عَبِيدَة بن حُميد ، عن حُميد الطويل ، عن أنس بن مالك ، قال[٣] :

كسرت رَبَاعية رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أُحد ودمى وجهه ، فجعل الدم يسيل على وجهه ويقول : كيف يفلح قوم خضَّبوا وجه نبيهم بالدم وهو يدعوهم إلى ربهم ؟ قال : فأنزل الله تعالى : ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ ﴾ .

أخبرنا محمد بن عبد الرحمن الغازى[٤] أخبرنا أبو عمرو بن حمدان ، أخبرنا أحمد ابن على بن المثنى ، حدثنا إسحاق بن أبى إسرائيل ، حدثنا عبد العزيز بن محمد ، حدثنا مَعْمَر ، عن الزُّهرى ، عن سالم ، عن أبيه ، قال :

لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم [فى صلاة الصبح] فلاناً وفلاناً [ناسا من المنافقين[٥]] فأنزل الله عز وجل : ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ

(١) ط « عن المسعد » وهو خطأ

(٢) الدر المنثور ٢/٦٧

(٣) الدر المنثور ٢/٧١ وتفسير الطبرى ٧/١٩٥

(٤) ط « الرازى »

(٥) فى الدر المنثور ٢/٧١ « أخرج احمد والبخارى والترمذى والنسائى وابن جرير والبيهقى فى الدلائل ، عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله وسلم ، يوم أحد : اللهم العن أبا سفيان ، اللهم العن الحارث بن هشام ، اللهم العن سهيل بن عمرو ، اللهم العن صفوان بن أمية فنزلت هذه الآية » .

أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ ﴾ رواه البخارى[١] عن حيان عن ابن المبارك عن معمر، ورواه مسلم من طريق ثابت، عن أنس[٢] .

أخبرنا أبو بكر محمد بن إبراهيم الفارسى ، أخبرنا محمد بن عيسى بن عَمْرَوَيه ، أخبرنا إبراهيم بن محمد، أخبرنا مسلم بن الحجاج ، حدثنا القَعْنَبِىّ[٣]، حدثنا حماد بن سلمة ، عن ثابت ، عن أنس :

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كُسرت رَبَاعِيته يوم أُحد ، وشُجَّ فى رأسه ، وجعل يسيل الدم عنه ، ويقول : كيف يفلح قوم شجوا نبيهم وكسروا رَبَاعِيته وهو يدعوهم إلى ربهم ؟ فأنزل الله عز وجل: ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ ﴾ .

أخبرنا أبو إسحاق الثعالبى ، أخبرنا عبد الله بن حامد الوَزَّان ، أخبرنا أبو حامد ابن الشرقى ، حدثنامحمد بن يحيى ، قال: حدثنا عبد الرزاق،أخبرنا معمر عن الزهرى، عن سالم ، عن أبيه :

أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى صلاة الفجر حين رفع رأسه من الركوع : ربنا لك الحمد ، اللهم العن فلاناً وفلاناً . دعا على ناس من المنافقين ، فأنزل الله عز وجل: ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ ﴾ رواه البخارى[٤] من طريق الزهرى ، عن سعيد بن المسيب ، وسياقه[٥] أحسن من هذا .

أخبرنا القاضى أبو بكر أحمد بن الحسن ، حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب قال : حدثنا بحر[٦] بن نصر قال : قُرِئَ[٧] على ابن وهب: أخبرك يونس بن يزيد

(١) صحيح البخارى ٥/٩٩ ، ٦/٣٨ ، ٩/١٠٦
(٢) انظرصحيح مسلم ٢/١٣٨
(٣) ط « العقبى » وهو خطأ
(٤) ٦/٣٨
(٥) م « بسياقه »
(٦) ط « حدثنا الحر »
(٧) ط « قال فروى على »

عن ابن شهاب قال : أخبرنى سعيد [١] بن المسيب وأبو سلمة بن عبد الرحمن، أنهما سمعا أبا هريرة [٢] يقول :

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين يفرغ فى صلاة الفجر من القراءة ويكبر ويرفع رأسه ، يقول : سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد ، ثم يقول وهو قائم : اللهم أنج الوليدبن الوليد ، وسَلَمَة بن هشام ، وعَيّاش بن أبى ربيعة ، والمستضعفين من المؤمنين ؛ اللهم اشدد وَطْأَتَك على مُضَر ، واجعلها عليهم سِنينَ كَسِنِى يوسف ، اللهم العن لِحيَان ورِعْلاً وذَكْوَان ، وعُصَيّةَ عصت الله ورسوله . ثم بلغنا أنه ترك لما نزلت ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ ﴾ . رواه البخارى [٣] عن موسى بن إسماعيل ، عن إبراهيم بن سعد [٤] ، عن الزُّهرى .

١٣٥ — قوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً ... ﴾ الآية .

قال ابن عباس فى رواية عطاء : نزلت الآية فى نبهان التَّمَّار [٥] ، أتته امرأة حسناء تبتاع منه [٦] تمراً ، فضمها إلى نفسه وقبّلها ثم ندم على ذلك ، فأتى النبى ، صلى الله عليه وسلم ، وذكر ذلك له ، فنزلت هذه الآية .

وقال فى رواية الكلبى : إن رجلين ـ أنصاريًّا وثقفيًّا ـ آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهما ، فكانا لا يفترقان ، فخرج رسول الله ، صلى الله عليه وسلم فى بعض مَغَازِيه ، وخرج معه الثَّقَفى وخلف الأنصارى فى أهله وحاجته ، وكان يتعاهد أهلَ الثقفى ، فأقبل ذات يوم فأبصر امرأة صاحبه قد اغتسلت وهى ناشرة

(١) ط « شعيب بن المسيب » وهو خطأ
(٢) صحيح مسلم ٢/١٣٤ ، الدر المنثور ٢/٧١ ، والناسخ والمنسوخ لأبى جعفر النحاس ٨٩ .
(٣) صحيح البخارى ٦/٣٨ وهو فيه أيضا : ٢/٢٦ ، ٤/٤٤ ، ١٥٠ ، ٦/٤٧ ـ ٤٨ ، ٨/٤٤ و ٨٤ ، ٩/١٩
(٤) م « عن إبراهيم عن ابن سعد » وهو خطأ .
(٥) راجع الإصابة ٣/٥٢٠ ففيها نقد سند القصة .
(٦) ط « باع منها » .

شعرها ، فوقعت فى نفسه ، فدخل ولم يستأذن حتى انتهى إليها ، فذهب ليلثمها فوضعت كفها على وجهها فقبَّل ظاهر كفها ، ثم ندم واستحيا ، فأدبر راجعاً ، فقالت : سبحان الله ! خنت أمانتك ، وعصيت ربك ، ولم تصب حاجتك . قال : فندم على صنيعه ، فخرج يَسِيحُ فى الجبال ويتوب إلى الله تعالى من ذنبه ، حتى وَافَى الثقفى فأخبرته أهله بفعله ، فخرج يطلبه حتى دُلَّ عليه ، فَوَافَقَهُ ساجداً وهو يقول : رب ذنبى [ذنبى !] قد خنتُ أخى . فقال له : يا فلان ، قم فانطلق إلى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم فاسأله عن ذنبك ، لعل الله أن يجعل لك فرجاً وتوبة . فأقبل معه حتى رجع إلى المدينة ، وكان ذات يوم عند صلاة العصر نزل جبريل عليه السلام بتوبته ، فتلا عليهما (١) رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً ﴾ إلى قوله : ﴿ وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَامِلِينَ ﴾ فقال عمر : يارسول الله ، أخاص هذا لهذا الرجل ، أم للناس عامة ؟ قال : بل للناس عامة [فى التوبة] .

أخبرنى أبو عمرو محمد بن عبد العزيز المَرْوَزِى إجازة ، أخبرنا محمد ابن الحسين (٢) الحَدَّادِى ، أخبرنا محمد بن يحيى ، أخبرنا إسحاق بن إبراهيم ، أخبرنا رَوْح ، حدثنا محمد عن أبيه ، عن عطاء (٣) :

أن المسلمين قالوا للنبى ، صلى الله عليه وسلم : أَبَنُو إسرائيلَ أَكْرَمُ على الله منا ؟ كانوا إذا أذنب أحدهم أصبحت كفارة ذنبه مكتوبة فى عتبة بابه : اجدع أذنك ، اجدع انفك ، افعل كذا . فسكت النبى صلى الله عليه وسلم ، فنزلت : ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً ﴾ فقال النبى صلى الله عليه وسلم : ألا أخبركم بخير من ذلك ؟ فقرأ هذه الآيات .

---

(١) ط « فتلا على رسول » .

(٢) ط « ابن الحسن » .

(٣) تفسير الطبرى ٧/٢١٩

١٣٩ — قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا ... ﴾ الآية .

قال ابن عباس [(١)] : انهزم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد ، فبيناهم كذلك إذ أقبل خالد بن الوليد بخيل المشركين يريد أن يعلو عليهم الجبل ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : اللهم لا يعلُون علينا ، اللهم لا قوة لنا إلا بك ، اللهم ليس يعبدك بهذه البلدة غير هؤلاء النفر . فأنزل الله تعالى هذه الآيات ، وثاب نفر من المسلمين رماة ، فصعدوا الجبل ورموا خيل المشركين حتى هزموهم ؛ فذلك قوله تعالى : ﴿ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ ﴾ .

١٤٠ — قوله تعالى : ﴿ إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ ... ﴾ الآية .

قال راشد بن سعد : لما انصرف رسول الله ، صلى الله عليه وسلم كئيبا حزيناً يوم أحد ، جعلت المرأة تجيء بزوجها وابنها مقتولين وهى تَلْتَدِم [(٢)] فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أهكذا يُفعل برسولك ؟ فأنزل الله تعالى : ﴿ إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ ﴾ الآية .

١٤٤ — قوله تعالى : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ... ﴾ الآيات .

قال عطية العَوْفِي : لما كان يوم أحد انهزم الناس ، فقال بعض الناس : قد أصيب محمد فأعطوهم بأيديكم ، فإنما هم إخوانكم . وقال بعضهم : إن كان محمد قد أصيب ، ألا تمضون على مامضى عليه نبيكم حتى تلحقوا به ؟ فأنزل الله تعالى فى ذلك : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ﴾ إلى ﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا ﴾ لقتل نبيهم ، إلى قوله : ﴿ فَآتَاهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا ﴾ .

---

(١) تفسير الطبرى ٧/٢٣٥-٢٣٦ والدر المنثور ٢/٧٨ .

(٢) تلتدم : تلطم ، وفى ط « تلدم » .

١٥١ — قوله تعالى : ﴿ سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ٱلرُّعْبَ ... ﴾ الآية .

قال السدى[١] : لما ارتحل أبو سفيان والمشركون يوم أحد متوجهين إلى مكة ، انطلقوا حتى بلغوا بعض الطريق ، ثم إنهم ندموا وقالوا : بئس ما صنعنا ! قتلناهم حتى إذا لم يبق منهم إلا الشَّرِيدُ[٢] تركناهم ، ارجعوا فاستأصلوهم . فلما عزموا على ذلك ألقى الله تعالى فى قلوبهم الرعب حتى رجعوا عما عزموا[٣] ، وأنزل الله تعالى هذه الآية .

١٥٢ — قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُ ... ﴾ الآية .

قال محمد بن كَعْب القُرَظى : لما رجع رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، إلى المدينة وقد أصيبوا بما أصيبوا يوم أُحد ، قال ناس من أصحابه : من أين أصابنا هذا وقد وعدنا الله النصر ؟ فأنزل الله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُ ﴾ الآية إلى قوله : ﴿ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا ﴾ يعنى الرماة الذين فعلوا ما فعلوا يوم أحد .

١٦١ — قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ ... ﴾ الآية .

أخبرنا محمد بن عبد الرحمن المطوعى ، أخبرنا أبو عمرو محمد بن أحمد الحيرى ، أخبرنا أبو يعلى ، حدثنا أبو عبد الله [بن عمر] بن أبان ، حدثنا ابن المبارك ، حدثنا شريك ، عن خصيف[٤] ، عن عكرمة ، عن ابن عباس[٥] قال :

فقدت قطيفة حمراء يوم بدر مما أصيب من المشركين ، فقال أناس : لعل النبى ، صلى الله عليه سلم أخذها ، فأنزل الله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ ﴾

(١) الدر المنثور ٢/٨٣ وتفسير الطبرى ٧/٢٨٠ وسيرة ابن هشام ٣/١٢٠ وتفسير القرطبى ٤/٢٣٢ .

(٢) ط « الشرذمة »

(٣) ط « عما هموا به »

(٤) ط « حصيف » وهو تحريف

(٥) الدر المنثور ٢/٩١ وتفسير الطبرى ٧/٣٤٨ ، ٣٤٩

قال خصيف : فقلت لسعيد بن جبير : ما كان لنبي أن يُغَلّ ؟ فقال : بل يُغَلّ ويُقْتَل .

أخبرنا أبو الحسن أحمد بن إبراهيم النجار ، حدثنا أبو القاسم سليمان بن أيوب الطبراني ، حدثنا محمد بن أحمد بن يزيد النَّرْسِي ، [حدثنا أبو عمر حفص بن عمر الدُّوري ، عن أبي محمد اليزيدي ، عن أبي عمرو] بن العَلاء ، عن مجاهد ، عن ابن عباس [(١)] :

أنه كان ينكر على من يقرأ « وما كان لنبي أن يُغَلَّ » ويقول كيف لا يكون له أن يُغَلّ وقد كان يقتل ؟ قال الله تعالى : ﴿ وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنْبِيَاءَ ﴾ [(٢)] ولكن المنافقين اتهموا النبي صلى الله عليه وسلم في شيء من الغنيمة ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ ﴾ .

أخبرنا أحمد بن محمد بن أحمد الأصفهاني ، [أخبرنا عبد الله بن محمد الأصفهاني] [(٣)] حدثنا أبو يحيي الرازي ، حدثنا سهل بن عثمان ، حدثنا وكيع ، عن سلمة ، عن الضحاك ، قال :

بعث [(٤)] رسول الله صلى الله عليه وسلم طلائع ، فغنم النبي صلى الله عليه وسلم غنيمة ، وقسمها بين الناس ، ولم يقسم للطلائع شيئاً ، فلما قدمت الطلائع قالوا : قسم الفيء ولم يقسم لنا ، فنزلت ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ ﴾ .

قال : سلمة قرأها الضحاك : « يغَلَّ » .

وقال ابن عباس في رواية الضحاك : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما وقع في يده غنائم هَوَازِن يوم حُنَين ، غلّه رجل بمخيط ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .

وقال قتادة [(٥)] : نزلت وقد غَلَّ طوائف من أصحابه .

---

(١) الدر المنثور ٢/٩١

(٢) سورة آل عمران ١١٢

(٣) الزيادة من ط

(٤) الدر المنثور ٢/٩١ وتفسير الطبرى ٧/٣٥١ ، وانظر مجمع الزوائد ٦/٣٢٨

(٥) تفسير الطبرى ٧/٣٥٣

وقال الكلبي ومقاتل : نزلت حين تركت الرماة المَرْكَزَ يوم أحد طلباً للغنيمة وقالوا : نخشى أن يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : من أخذ شيئاً فهو له ، وأن لايقسم الغنائم كما لم يقسم يوم بدر . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ظننتم أنا نَغلُّ ولانقسم لكم ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .

وروى عن ابن عباس : أن أشرافَ الناس استدعوا رسول الله ، صلى الله عليه وسلم أن يخصصهم بشيء من الغنائم ؛ فنزلت هذه الآية .

١٦٥ — قوله تعالى : ﴿ أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ . . . ﴾ الآية .

قال ابن عباس : حدثني عمر بن الخطاب قال : لما كان يوم أحد من العام المقبل عوقبوا بما صنعوا يوم بدر من أخذهم الفداء ، فقتل منهم سبعون ، وفر أصحاب رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وكسرت رباعيته ، وهشمت البَيْضَة على رأسه ، وسال الدم على وجهه ، فأنزل الله تعالى : ﴿ أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ ﴾ إلى قوله : ﴿ قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنفُسِكُمْ ﴾ قال : بأخذكم الفداء .

١٦٩ — قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَاتاً ﴾

أخبرنا محمد بن إبراهيم بن محمد بن يحيي ، أخبرنا أبو سعيد إسماعيل بن أحمد الخلالى (١) ، أخبرنا عبدالله بن زيدان [بن يزيد] البجلى ، حدثنا أبو كريب ، حدثنا عبدالله بن إدريس ، عن محمد بن إسحاق، عن إسماعيل بن أبي أمية ، عن أبي الزبير ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس، قال (٢) :

قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : لما أصيب إخوانكم بأحد ، جعل الله أرواحهم فى أجواف طير خضر ، ترد أنهار الجنة ، وتأكل من ثمارها ، وتأوى إلى قناديل من ذهب معلّقة فى ظل العرش ؛ فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم

---

(١) ط « الجلالى »

(٢) الدر المنثور ٢/٩٥ وتفسير الطبرى ٧/٣٨٥ وتفسير القرطبي ٤/٢٦٨، ومجمع الزوائد ٦/٣٢٨

وَمِقيلهم ، قالوا : من يبلِّغ إخواننا [عنا] أنّا فى الجنة نرزق ؛ لئلا يزهدوا فى الجهاد ولا يَنْكُلوا فى الحرب ؟ فقال الله عز وجل : أنا أبلغهم عنكم ، فأنزل الله تعالى : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ .

رواه الحاكم أبو عبدالله فى صحيحه (١) من طريق عثمان بن أبى شيبة .

أخبرنا محمد بن عبد الرحمن الغازى ، أخبرنا محمد بن أحمد بن حمدان ، أخبرنا حامد بن محمد بن شعيب البلخى ، حدثنا عثمان بن أبى شيبة ، حدثنا [عبدالله] ابن إدريس ؛ فذكره . رواه الحاكم(١) عن على بن عيسى الحيرى ، عن مسدد ، عن عثمان بن أبى شيبة .

أخبرنا أبو بكر الحارثى ، أخبرنا أبو الشيخ الحافظ ، أخبرنا أحمد بن الحسين الحذَّاء ، أخبرنا على بن المدينى ، حدثنا موسى بن إبراهيم بن بشير بن الفاكه الأنصارى : أنه سمع طلحة ابن خِرَاش قال (٢) :

سمعت جابر بن عبدالله قال : نظر إلىَّ رسولُ الله ، صلى الله عليه وسلم ، فقال : مالى أراك مهتما ؟ قلت : يارسول الله ، قتل أبى وترك دَيناً وعيالا ، فقال : ألا أخبرك ما كلم الله أحداً قط إلا من وراء حجاب ، و إنه كلم أباك كِفَاحاً (٣) فقال : ياعبدى سلنى أعطك ، قال : أسألك أن تردنى إلى الدنيا فأقتلَ فيك ثانية ، فقال : إنه قد سبق منى أنهم إليها (٤) لا يرجعون . قال : يارب ، فأبلغ مَنْ ورائى . فأنزل الله تعالى : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ ﴾ الآية (٥) .

---

(١) المستدرك ٢/٢٩٧ ـ ٢٩٨

(٢) ط « ابن حراش » وهو تحريف

(٣) فى اللسان ٣/٤٠٩ « وفى حديث جابر : إن الله كلم أباك كفاحا : أى مواجهة ليس بينهما حجاب ولا رسول »

(٤) م « إلينا » .

(٥) راجع الدر المنثور ٢/٩٥ ، ٩٧ وتفسير الطبرى ٧/٣٨٨ وسيرة ابن هشام ٣/١٢٧ والمستدرك ٣/٢٠٣ وتفسير القرطبى ٤/٢٦٨

اخبرنى أبو عمرو القنطرى فيما كتب إلىّ ، أخبرنا محمد بن الحسين قال : أخبرنا محمد بن يحيى ، حدثنا إسحاق بن إبراهيم ، حدثنا وكيع عن سفيان ، عن سالم الأفطس عن سعيد بن جبير ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ ٱللهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ قال[(١)] :

لما اصيب حَمْزَة بن عبد المطلب ، ومُصْعَبُ بن عمير يوم أُحد ، ورأوا ما رزقوا من الخير ، قالوا : ليت إخواننا يعلمون ما أصابنا من الخير كى يزدادوا فى الجهاد رغبة ، فقال الله تعالى : أنا أبلغهم عنكم ، فأنزل الله تعالى : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ ٱللهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ ﴾ إلى قوله : ﴿ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ .

وقال أبو الضُّحَى : نزلت هذه الآية فى أهل أحد خاصة .

وقال جماعة من أهل التفسير : نزلت الآية فى شهداء بئر مَعُونَة . وقصتهم مشهورة ذكرها محمد بن إسحاق بن يسار فى المغازى[(٢)] .

وقال آخرون : إن أولياء الشهداء كانوا إذا أصابتهم نعمة أو سرور تحسروا وقالوا : نحن فى النعمة والسرور وآباؤنا وأبناؤنا وإخواننا فى القبور . فأنزل الله تعالى هذه الآية تنفيساً عنهم ، وإخباراً عن حال قتلاهم .

١٧٢ — قوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا لِلهِ وَٱلرَّسُولِ ... ﴾ الآية .

أخبرنا أحمد بن إبراهيم المقرى ، أخبرنا شعيب بن محمد ، أخبرنا مكى بن عبدان حدثنا أبو الأزهر ، حدثنا رَوْح ، حدثنا أبو يونس القشيرى ، عن عمرو ابن دينار :

أن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، استنفر الناس بعد أحد حين انصرف المشركون، فاستجاب له سبعون رجلا؛ قال: فطلبهم ، فلقى أبو سفيان عيرا من خُزَاعة

---

(١) تفسير القرطبى ٤/٢٦٩

(٢) سيرة ابن هشام ٣/١٩٣ — ١٩٥ ، والدر المنثور ٢/٩٥

فقال لهم : إن لقيتم محمدا يطلبنى فأخبروه أنى فى جَمْعٍ كثير . فلقيهم النبى صلى الله عليه وسلم، فسألهم عن أبى سفيان فقالوا : لقيناه فى جمع كثير ، ونراك فى قِلّة ، ولا نأمنه عليك . فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أن يطلبه ، فسبقه أبو سفيان فدخل مكة ، فأنزل الله تعالى فيهم : ﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ حتى بلغ ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ .

أخبرنا عمر بن أبى عمرو ، أخبرنا محمد بن مكى ، أخبرنا محمد بن يوسف ، أخبرنا محمد بن إسماعيل، أخبرنا محمد ، حدثنا أبو معاوية ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة رضى الله عنها ، فى قوله تعالى : ﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ إلى آخرها ، قال :

قالت (١) لعُروَةَ : ياابن اختى كان أبواكَ منهم : الزبير وأبو بكر ، لمّا أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحدٍ ماأصاب ، وانصرف عنه المشركون، خاف أن يرجعوا ، فقال : من يذهب فى أثرهم ؟ فانتدب منهم سبعون رجلا ، كان منهم أبو بكر والزبير .

١٧٣ — قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ﴾ الآية .

أخبرنا أبو إسحاق الثعالبى ، أخبرنا أبو صالح شعيب بن محمد ، أخبرنا أبو حاتم التَّمِيمى ، أخبرنا أحمد بن الأزهر ، حدثنا رَوْح بن عبادة ، حدثنا سعيد عن قتادة ، قال (٢) :

ذاك يوم أحد بعد القتل والجراحة و بعد ماانصرف المشركون : أبو سفيان وأصحابه ، قال نبى الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه : ألاَ عصابةٌ تَشَدَّدُ لأمر الله فتطلبَ عدوّها، فإنه أنكى للعدو ، وأبعد للسمع ؟ فانطلق عصابة على مايعلم الله تعالى من الجهد،

(١) الدر المنثور ٢/١٠٢ وتفسير الطبرى ٧/ ٤٠٢ ـ ٤٠٣

(٢) تفسير الطبرى ٧/٤١٠

حتى إذا كانوا بذى الحُلَيْفَة جعل الأعراب والناس يأتون عليهم فيقولون : هـذا أبو سفيان مائل عليكم بالناس ، فقالوا : حسبنا الله ونعم الوكيل ، فأنزل الله تعالى فيهم قوله : ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴾ .

١٧٩ — قوله تعالى : ﴿ مَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ ... ﴾ الآية .

قال السدى :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: عرضت علىّ أمتى فى صورها كما عرضت على آدم ، وأعلمت من يؤمن بى ومن يكفر . فبلغ ذلك المنافقين ، فاستهزأوا وقالوا : يزعم محمد أنه يعلم من يؤمن به ومن يكفر ، ونحن معه ولا يعرفنا . فأنزل الله تعالى هذه الآية .

وقال الكلبى : قالت قريش : تزعم يامحمد أن من خالفك فهو فى النار والله عليه غضبان، وأن من اتبعك على دينك فهو من أهل الجنة والله عنه راض ؛ فأخبرنا بمن يؤمن بك وبمن لايؤمن بك . فأنزل الله تعالى هذه الآية .

وقال أبو العالية : سأل المؤمنون أن يعطوا علامة يفرقون بها بين المؤمن والمنافق، فأنزل الله تعالى هذه الآية .

١٨٠ — قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ ٱللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ الآية .

[أجمع] جمهور المفسرين على أنها نزلت فى مانعى الزكاة (١) .

وروى عطية [العوفى] عن ابن عباس (٢) : أن الآية نزلت فى أحبار اليهود الذين

(١) تفسير الطبرى ٧/٤٣١ .
(٢) تفسير الطبرى ٧/٤٣٢ والدر المنثور ٢/١٠٥

كتموا صفة محمد ، صلى الله عليه وسلم ، ونبوته ، وأراد بالبخل : كتمان العلم الذى آتاهم الله تعالى .

١٨١ — قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوا . . . ﴾ الآية .

قال عكرمة والسدى ومقاتل ومحمد بن إسحاق [(١)] :

دخل أبو بكر الصديق رضى الله عنه ذات يوم بيت مِدْرَاس اليهود ، فوجد ناسا من اليهود قد اجتمعوا على رجل منهم يقال له : فِنْحَاص بن عَازُورَا ، وكان من علمائهم ، فقال أبو بكر لفنحاص : اتق الله وأسلم ، فوالله إنك لتعلم أن محمدا رسول الله ، قد جاءكم بالحق من عند الله ، تجدونه مكتوبا عندكم فى التوراة ، فآمن وصدِّق ، وأقرض الله قرضاً حسنا يدخلك الجنة ، ويضاعف لك الثواب . فقال فنحاص : يا أبا بكر ، تزعم أن ربنا يستقرضنا أموالنا ، وما يستقرض إلا الفقير من الغنى ، فإن كان ما تقول حقا فإن الله إذاً لفقير ونحن أغنياء ، ولو كان غنياً ما استقرضنا أموالنا . فغضب أبو بكر ، رضى الله عنه ، وضرب وجه فِنْحَاص ضربة شديدة ، وقال : والذى نفسى بيده لو لا العهد الذى بيننا وبينك لضربت عنقك ياعدو الله . فذهب فِنْحَاص إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يامحمد انظر إلى ما صنع بى صاحبك ؟ فقال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، لأبى بكر : ما الذى حملك على ما صنعت ؟ فقال : يا رسول الله إن عدو الله قال قولا عظيما ، زعم أن الله فقير وأنهم [عنه] أغنياء ، فغضبتُ لله وضربت وجهه . فجحد ذلك فِنْحَاص ، فأنزل الله عز وجل ردا على فِنْحاص وتصديقاً لأبى بكر : ﴿ لَقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوا ... ﴾ الآية .

أخبرنا عبد القاهر بن طاهر : أخبرنا أبو عمرو بن مطر ، أخبرنا جعفر بن الليث

---

(١) الدر المنثور ٢/١٠٥ وتفسير الطبرى ٧/٤٤١ وسيرة ابن هشام ٢/٢٠٧

الزِّيادى [١] ، حدثنا أبو حذيفة موسى بن مسعود ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نُجَيح ، عن مجاهد ، قال [٢] :

نزلت فى اليهود ، صَكَّ أبو بكر رضى الله عنه ، وجه رجل منهم ، وهو الذى قال : إن الله فقير ونحن أغنياء . قال شبل : بلغنى أنه فِنْحَاص اليهودى، وهو الذى قال : يد الله مغلولة .

١٨٣ — قوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ قَالُوا إِنَّ ٱللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا ... ﴾ الآية .

قال الكلبي : نزلت فى كعب بن الأشرف ، ومالك بن الضيف ، ووهب ابن يهوذا ، وزيد بن تابوه ، وفنحاص بن عَازُورَا ، وحُيَيٍّ بن أخطب ؛ أتوا رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : تزعم أن الله بعثك إلينا رسولا ، وأنزل عليك كتابا ، وأن الله قد عهد إلينا فى التوارة أن لا نؤمن لرسول يزعم أنه من عند الله حتى يأتينا بِقُرْبَان تأكله النار ، فإن جئتنا به صدقناك . فأنزل الله تعالى هذه [٣] الآية .

١٨٦ — قوله تعالى : ﴿ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا ... ﴾ الآية .

أخبرنا أبو محمد الحسن بن محمد الفارسى ، أخبرنا محمد بن عبد الله بن حمدون ، أخبرنا أبو حامد أحمد بن الحسن ، حدثنا محمد بن يحيى ، حدثنا أبو اليمان ، حدثنا شعيب ، عن الزهرى ، أخبرنى عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك ، عن أبيه ــ وكان من أحد الثلاثة الذين تِيبَ عليهم ــ :

---

(١) ط « الروذبارى » وهو خطأ ، راجع اللباب ١/٥١٥

(٢) الدر المنثور ٢/١٠٦ وتفسير الطبرى ٧/٤٤٣

(٣) تفسير القرطبي ٤/٢٩٥

أن كعب بن الأشرف اليهودى كان شاعراً ، وكان يهجو النبى صلى الله عليه وسلم ، ويحرض عليه كفار قريش فى شعره [(١)] . وكان النبى صلى الله عليه وسلم قدم المدينة وأهلها أخْلَاطٌ : منهم المسلمون ، ومنهم المشركون ، ومنهم اليهود . فأراد النبى ، صلى الله عليه وسلم ، أن يستصلحهم [كلهم] ، وكان المشركون واليهود يؤذونه ويؤذون أصحابه أشد الأذى ، فأمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بالصبر على ذلك وفيهم أنزل الله تعالى : ﴿ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ... ﴾ الآية.

أخبرنا عمرو بن [أبى] عمرو المزكّى ، أخبرنا محمد بن مكى ، أخبرنا محمد بن يوسف ، أخبرنا محمد بن إسماعيل [البخارى] ، أخبرنا أبو اليمان ، أخبرنا شعيب ، عن الزهرى قال : أخبرنى عروة بن الزبير : أن أسامة بن زيد أخبره [(٢)] :

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ركب على حمار على قطيفة فَدَكِيَّة ، وأرْدَف أسامة بن زيد [وراءه] ، وسار يعود سعد بن عُبَادَة فى بنى الحارث بن الخزرج ، قبل وقعة بدر ، حتى مر بمجلس فيه عبد الله بن أبىّ ، وذلك قبل أن يسلم عبد الله بن أبى ، فإذا فى المجلس أخلاط من المسلمين والمشركين عبدة الأوثان واليهود ، وفى المجلس عبد الله بن رواحة ، فلما غشيت المجلس عَجَاجَةُ الدابة خَمَّرَ عبد الله بن أبىّ أنْفَه بردائه ثم قال : لا تغبروا علينا . فسلّم رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ثم وقف ، فنزل ودعاهم إلى الله ، وقرأ عليهم القرآن ، فقال عبد الله بن أبى : أيها المرء إنه لا أحسن مما تقول ، إن كان حقاً فلا تؤذنا به فى مجالسنا ، ارجع إلى رحلك ، فمن جاءك فاقصص عليه . فقال عبد الله بن رواحة: بلى يارسول الله فاغشنا به فى مجالسنا، فإنا نحب ذلك . واستب المسلمون والمشركون واليهود حتى كادوا يَتَسَاوَرُون ، فلم يزل النبى صلى الله عليه وسلم ، يُخَفِّضُهم حتى سكتوا ، ثم ركب النبى ، صلى الله عليه وسلم ، دابته ، وسار حتى دخل على سعد بن عبادة، فقال له : ياسعد ألم تسمع ماقال

(١) الدر المنثور ٢/١٠٧ وتفسير القرطبى ٤/٣٠٣ وتفسير الطبرى ٧/٤٥٦

(٢) صحيح البخارى ٦/٣٩ ، وصحيح مسلم ٥/١٨٢ ، وتفسير القرطبى ٤/٣٠٣

أبو حباب ـ يريد عبد الله بن أبى ـ قال كذا وكذا ؟! فقال سعد بن عبادة: يارسول الله اعف عنه واصفح ، فوالذى أنزل عليك الكتاب لقد جاء الله بالحق الذى نزل عليك وقد اصطلح أهل هذه البُحَيْرة[1] على أن يتوجوه ويُعَصِّبُوه بالعصابة ، فلما رد الله ذلك بالحق الذى أعطاك شَرِقَ بذلك، فذلك فَعَلَ به مارأيت . فعفا عنه رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فأنزل الله تعالى : ﴿ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيراً ﴾ الآية .

١٨٨ — قوله تعالى : ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا ... ﴾ الآية .

أخبرنا أبو عبد الرحمن[2] محمد بن أحمد بن جعفر ، أخبرنا أبو الهيثم المَرْوَزِى ، أخبرنا محمد بن يوسف ، أخبرنا محمد بن إسماعيل البخارى ، حدثنا سعيد بن أبى مريم ، حدثنا محمد بن جعفر قال : أخبرنا زيد بن أسلم ، عن عطاء بن يسار ، عن أبى سعيد الخُدْرِى :

أن رجالا من المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا إذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إلى الغزو تخلفوا عنه ، فإذا قدم اعتذروا إليه وحلفوا وأحبوا أن يُحْمَدُوا بما لم يفعلوا ؛ فنزلت : ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا ﴾ الآية . رواه مسلم عن الحسن بن على الحلوانى ، عن[3] ابن أبى مريم .[4]

أخبرنا أبو عبد الرحمن الشَّاذياخى ، أخبرنا محمد بن عبد الله بن محمد بن زكريا ، أخبرنا محمد بن عبد الرحمن الدَّغُولى ، أخبرنا محمد بن جهم[5] ، أخبرنا جعفر ابن عَوْن ، حدثنا هشام بن سعيد[6] ، قال: حدثنا زيد بن أَسْلَمَ[7] :

(١) البحيرة : البلدة ، والبحيرة : مدينة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهى تصغير البحرة ، راجع اللسان ٥/١٠٧

(٢) ط « ابن محمد » وهو خطأ

(٣) ط « على »

(٤) صحيح مسلم ٨/١٢١ ، وصحيح البخارى ٦/٤٠

(٥) ط « ابن جهل »

(٦) ط « ابن سعد »

(٧) ط « يزيد »

أن مَرْوَان بن الحكم كان يوماً وهو أمير على المدينة عنده أبو سعيد الُخدْرِى ، وزيد بن ثابت ، ورافع بن خُدَيْج ؛ فقال مروان : يا أبا سعيد ، أرأيت قوله تعالى : ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا ﴾ والله إنا لنفرح بما أتينا ، ونحب أن نحمد بما لم نفعل ؟ فقال أبو سعيد : ليس هذا فى هذا ، إنما كان رجال فى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يتخلفون عنه وعن أصحابه فى المغازى ، فإذا كانت فيهم النكبة وما يكرهون فرحوا بتخلفهم ، فإذا كان فيهم ما يحبون حلفوا لهم ، وأحبوا أن يحمدوا بما لم يفعلوا .

أخبرنا سعيد بن محمد الزاهد ، أخبرنا أبو سعيد بن حمدون ، أخبرنا أبو حامد بن الشرقىّ[1] ، قال: حدثنا أبوالأزهر ، قال: حدثناعبد الرّزاق، قال: أخبرنا ابن جريج، قال:أخبرنى ابن أبى مليكة : أن علقمة بن وقاص أخبره أن مروان قال لرافع بوابه[2] : اذهب إلى ابن عباس ، وقل له : لئن كان [كل] امرئ منا فرح بما أتى ، وأحب أن يحمد بما لم يفعل عذِّب ـ لنعذبن أجمعين . فقال ابن عباس : مالكم ولهذا ؟ إنما دعا النبى ، صلى الله عليه وسلم ، اليهود فسألهم عن شىء ، فكتموه إياه وأخبروه بغيره ، فأروه أن قد استحمدوا إليه بما أخبروه فيما سألهم ، وفرحوا بما أتوا من كتمانهم إياه . ثم قرأ ابن عباس : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَاقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ ﴾ [3] رواه البخارى عن إبراهيم بن موسى عن هشام ، ورواه مسلم عن زهير بن حرب عن حجاج ؛ كلاهما عن ابن جُرَيج[4] .

وقال الضحاك : كتب يهود المدينة إلى يهود العراق واليمن ومَنْ بلغهم كتابهم من اليهود فى الأرض كلها : إن محمدا ليس نبى الله ، فاثبتوا على دينكم ، وأجمعوا

---

(١) م « المشرق » وهو خطأ ، راجع ترجمة أبى حامد الشرقى (٢٤٠ ـ ٣٢٥ هـ) فى اللباب ٢/١٧

(٢) الدر المنثور ٢/١٠٨

(٣) سورة آل عمران ١٨٧ .

(٤) صحيح البخارى ٦/٤٠ ، وصحيح مسلم ٨/١٢٢

كلمتكم على ذلك . فأجمعت كلمتهم على الكفر بمحمد ، صلى الله عليه وسلم ، والقرآن . ففرحوا بذلك . وقالوا : الحمد لله الذى جمع كلمتنا ، ولم نتفرق ، ولم نترك ديننا ؛ وقالوا : نحن أهل الصوم والصلاة ونحن أولياء الله . وذلك قول الله تعالى : ﴿ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا ﴾ : بما فعلوا ﴿ وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا ﴾ يعنى بما ذكروا من الصوم والصلاة والعبادة .

١٩٠ — قوله تعالى : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ ... ﴾ الآية .

أخبرنا أبو إسحاق المقرى ، قال : أخبرنا عبد الله بن حامد ، أخبرنا أحمد ابن محمد بن يحيي العنبرى[(١)] ، حدثنا أحمد بن نجدة ، حدثنا يحيي بن عبد الحميد الحمانى ، أخبرنا يعقوب القمى ، عن جعفر بن أبى المغيرة ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال[(٢)] :

أتت قريش اليهودى ، فقالوا : ما جاءكم به موسى من الآيات ؟ قالوا : عصاه ويده بيضاء للناظرين . وأتوا النصارى فقالوا : كيف كان عيسى فيكم ؟ فقالوا : يبرئ الأكمه والأبرص ويحيي الموتى . فأتوا النبى ، صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : أدع لنا ربك يجعل [لنا] الصفا ذهباً . فأنزل الله تعالى : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَافِ ٱللَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي ٱلْأَلْبَابِ ﴾ .

١٩٥ — قوله تعالى : ﴿ فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ ... ﴾ الآية .

أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم النَّصْرَاباذى ، أخبرنا أبو عمرو إسماعيل بن نجيد ، حدثنا جعفر بن محمد بن سوار ، أخبرنا قتيبة بن سعيد ، عن سفيان ، عن عمرو ابن دينار ، عن سلمة بن عمر[(٣)] بن أبى سَلَمَة ــ رجل من ولد أم سلمة ــ قال[(٤)] :

---

(١) ط « العبيدى »

(٢) الدر المنثور ٢/١١٠

(٣) ط « ابن عمرو » وهو خطأ ، راجع تهذيب التهذيب ٤/١٤٨ ، ٧/٤٥٥

(٤) الدر المنثور ٢/١١٢

قالت أم سلمة : يارسول الله ، لا أَسْمَعُ اللهَ ذَكَرَ النساء فى الهجرة بشىء . فأنزل الله تعالى : ﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ ... ﴾ الآية . رواه الحاكم [١] أبو عبد الله فى صحيحه ، عن أبى [٢] عون محمد بن أحمد بن ماهان ، عن محمد بن على بن زيد ، عن يعقوب بن حميد ، عن سفيان .

١٩٦ — قوله تعالى : ﴿ لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا فِى ٱلْبِلَادِ ﴾ .

نزلت فى مشركى مكة ، وذلك أنهم كانوا فى رخاء ولين من العيش ، وكانوا يَتَّجِرُون ويتنعمون . فقال بعض المؤمنين : إن أعداء الله فيما نرى من الخير ، وقد هلكنا من الجوع والجهد . فنزلت هذه الآية .

١٩٩ — قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللهِ ... ﴾ الآية .

قال جابر بن عبد الله ، وأنس ، وابن عباس ، وقتادة [٣] :

نزلت فى النجاشى ، وذلك [أنه] لما مات نعاه جبريل ، عليه السلام لرسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فى اليوم الذى مات فيه . فقال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم لأصحابه : اخرجوا فصلوا على أخ لكم مات بغير أرضكم . فقالوا : ومن هو ؟ فقال : النجاشى ، فخرج رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، إلى البَقِيع ، وكُشِفَ له من المدينة إلى أرض الحبشة ، فأبصر سرير النجاشى ، وصلى عليه ، وكبّر أربع تكبيرات ، واستغفر له ، وقال لأصحابه : استغفروا له . فقال المنافقون : انظروا إلى هذا يصلى على عِلْجٍ حَبَشِىّ نَصْرَانى ، لم يره قط ، وليس على دينه . فأنزل الله تعالى هذه الآية .

---

(١) ط « رواه البخارى » والحديث فى المستدرك ٢/٣٠٠

(٢) ط « ابن عون » وهو خطأ

(٣) الدر المنثور ٢/١١٣ وتفسير الطبرى ٧/١٩٩

أخبرنا أبو الفضل أحمد بن محمد بن عبد الله بن يوسف ، حدثنا أبو عمرو محمد ابن جعفر بن مطر إملاء ، قال : أخبرنا جعفر بن محمد بن سنان الواسطى ، أخبرنا أبو هانئ محمد بن بكار الباهلى ، حدثنا المُعْتَمِر بن سليمان ، عن حميد ، عن أنس ، قال [(١)] :

قال نبي الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه : قوموا فصلوا على أخيكم النجاشي ؛ فقال بعضهم لبعض : يأمرنا أن نصلى على عِلْجٍ من الحبشة ! فأنزل الله تعالى : ﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ ﴾ الآية .

وقال مجاهد وابن جريج وابن زيد : نزلت فى مؤمنى أهل الكتاب كلّهم .

٢٠٠ — قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا ٱصْبِرُوا وَصَابِرُوا ... ﴾ الآية .

أخبرنا سعيد بن أبى عمرو الحافظ ، أخبرنا أبو على الفقيه ، حدثنا محمد ابن معاذ المَالِينى [(٢)] ، حدثنا الحسين بن الحسن بن حرب المروزى ، حدثنا ابن المبارك ، أخبرنا مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير ، حدثنى دواد بن صالح ، قال :

قال [(٣)] أبو سلمة بن عبد الرحمن : يا ابن أخى ، هل تدرى فى أى شيء نزلت هذه الآية : ﴿ يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا ٱصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا ﴾ ؟ قال : قلت : لا ، قال : إنه يا ابن أخى لم يكن فى زمان النبي صلى الله عليه وسلم غَزْو [(٤)] يُرابطُ فيه ، ولكن انتظار الصلاة خلف الصلاة . رواه الحاكم [(٥)] أبو عبد الله فى صحيحه ، عن أبى محمد المزنى ، عن أحمد بن نجدة ، عن سعيد بن منصور ، عن ابن المبارك .

---

(١) الدر المنثور ٢/١١٣

(٢) ط « البالينى »

(٣) الدر المنثور ٢/١١٣ وتفسير الطبرى ٧/٥٠٤

(٤) ط « ثغر »

(٥) المستدرك ٢/٣٠١

سورة النساء

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

٢ — قوله عز وجل : ﴿ وَآتُوا ٱلْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ ﴾ الآية .

قال مقاتل والكلبي : نزلت في رجل من غطفان كان عنده مال كثير لابن أخ له يتيم ، فلما بلغ اليتيم طلب المال فمنعه عمه ، فترافعا إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فنزلت هذه الآية [(١)] . فلما سمعها العم قال : أطعنا الله وأطعنا الرسول ، نعوذ بالله من الحُوبِ الكبير . فدفع إليه ماله ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : من يُوقَ شُحَّ نفسِه ورجع به هكذا [(٢)] فإنه يَحُلُّ دَارَه . يعني جَنَّتَه . فلما قَبَضَ الفتى ماله أنفقه في سبيل الله تعالى ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ثبت الأجر وبقي الوزر ، فقالوا : يارسول الله ، قد عرفنا أنه ثبت الأجر ، فكيف بقي الوزر وهو ينفق في سبيل الله ؟ فقال : ثبت الأجر للغلام ، وبقي الوزر على والده .

قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي ٱلْيَتَامَىٰ ... ﴾ الآية .

أخبرنا أبو بكر التَّمِيمِيّ ، أخبرنا عبد الله بن محمد ، حدثنا أبو يحيى ، حدثنا سهل بن عثمان ، حدثنا يحيى بن أبي زائدة ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة [(٣)] في قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا ... ﴾ الآية ، قالت :

أنزلت هذه في الرجل يكون له اليتيمة وهو وليها ، ولها مال ، وليس لها أحد يخاصم دونها ، فلا يُنْكِحُهَا حُبًّا لِمَا لها [(٤)] ويَضُرُّ بها ويسيء صحبتها ؛ فقال الله تعالى :

---

(١) الدر المنثور ٢/١١٧ والبحر المحيط ٣/١٥٩ وتفسير القرطبي ٥/٨

(٢) م « نفسه ويطع ربه » وما في ط يوافق ما في تفسير القرطبي .

(٣) الدر المنثور ٢/١١٨ وتفسير الطبري ٧/٥٣٩

(٤) م « ولا ينكحها إلا لمالها »

﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ ﴾ يقول: ماأحلت لكم[1] ودع هذه . رواه مسلم[2] عن أبى كُرَيب، عن أبى أسامة، عن هشام.

وقال سعيد بن جُبَير، وقتادة، والربيع، والضّحاك، والسّدى :

كانوا يتحرجون عن أموال اليتامى، ويترخصون فى النساء ويتزوجون ماشاءوا، فربما عدلوا، وربما لم يعدلوا؛ فلما سألوا عن اليتامى ونزلت آية اليتامى : ﴿ وآتوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ ﴾ الآية ـ أنزل الله تعالى أيضاً : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى ﴾ الآية .

يقول : وكما خفتم أن لاتقسطوا فى اليتامى، فكذلك فخافوا فى النساء أن لاتعدلوا فيهن، فلاتتزوجوا أكثر مما يمكنكم القيام بحقهن؛ لأن النساء كاليتامى فى الضعف والعجز . وهذا قول ابن عباس فى رواية الوالبى .

٦ — قوله تعالى : ﴿ وَابْتَلُوا الْيَتَامَى ... ﴾ الآية .

نزلت فى ثابت بن رفاعة وفى عمه[3] وذلك أن رفاعة توفى وترك ابنه ثابتاً وهو صغير، فأتى عم ثابت إلى النبى صلى الله عليه وسلم، فقال له : إن ابن أخى يتيم فى حجرى فما يحل لى من ماله، ومتى أدفع إليه ماله ؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية .

٧ — قوله تعالى : ﴿ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ ﴾ الآية.

قال المفسرون : إن أوس بن ثابت الأنصارى[4] توفى وترك امرأة يقال لها : أم كُجَّة[5] وثلاث بنات له منها، فقام رجلان : هما ابنا عم الميت ووصياه، يقال لهما :

---

(١) ط « لك »

(٢) صحيح مسلم ٨/٢٤٠

(٣) تفسير القرطبى ٥/٣٤ والإصابة ١/١٩٣

(٤) الإصابة ١/٩٢

(٥) ط « أم كحه » ومافى المخطوطة يوافق ضبط الحافظ ابن حجر لها فى الإصابة ٤/٤٦٥

سُوَيْد وعَرْفَجَة (١) ، فأخذا ماله ولم يعطيا امرأته ولا بناته شيئا ، وكانوا فى الجاهلية لا يُوَرِّثُون النساء ولا الصغير وإن كان ذكرا ، إنما يورثون الرجال الكبار ، وكانوا يقولون : لا يُعطى إلا من قاتل على ظهر الخيل وحاز الغنيمة . فجاءت أم كُجَّة إلى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فقالت : يارسول الله إن أوس بن ثابت مات وترك علىَّ بنات وأنا امرأته، وليس عندى ماأنفق عليهن ، وقد ترك أبوهن مالا حسناً وهو عند سُوَيد وعَرْفَجَة ، لم يعطيانى ولا بناته من المال شيئاً ، وهن فى حجرى ، ولا يطعمانى (٢) ولا يسقيانى ولا يرفعان لهن رأساً . فدعاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالا : يارسول الله ، ولدها لا يركب فرساً ، ولا يحمل كَلًّا ، ولا يُنْكى عدوا . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرفوا حتى أَنظر (٣) مايحدث الله لى فيهن . فانصرفوا ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .

١٠ — قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ ٱلْيَتَامَى ظُلْماً ﴾ الآية .

قال مقاتل بن حيان : نزلت فى رجل من غطفان يقال له : مَرْثَد بن زيد ، وَلِيَ مالَ ابن أخيه وهو يتيم صغير فأكله ؛ فأنزل الله تعالى فيه هذه الآية (٤) .

١١ — قوله تعالى : ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ ... ﴾ الآية .

أخبرنا أحمد بن محمد بن أحمد بن جعفر ، أخبرنا الحسن بن أحمد المخلدى ، أخبرنا المُؤَمِّل بن الحسن (٥) بن عيسى ، قال : حدثنا الحسن (٦) بن محمد بن الصباح قال : حدثنا حجاج عن ابن جريج ، قال : أخبرنى ابن المُنْكَدِر ، عن جابر قال :

عادنى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر فى بنى سلمة يمشيان ، فوجدنى

(١) ترجمتهما فى الإصابة ١/ ٩٢ ، ٢ / ٩٧ ، ٣/ ١٦٦
(٢) م « ولا يطعمن ولا يسقين ولا يرفع بهن »
(٣) م « انتظر »
(٤) تفسير القرطبي ٥/ ٥٣
(٥) ط « ابن الحسين »
(٦) ط « الحسين »

لأعقل ، فدعا بماء فتوضأ ثم رش علىّ منه فأفقت ، فقلت : كيف أصنع فى مالى يارسول الله؟ فنزلت : ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ﴾ الآية . رواه البخارى [١] عن إبراهيم بن موسى ، عن هشام ؛ ورواه مسلم [٢] عن محمد بن حاتم ، عن حجاج [٣] كلاهما عن ابن جريج .

أخبرنا أبو منصور محمد بن محمد المنصورى ، قال : أخبرنا على بن عمر بن مهدى قال : حدثنا يحيى بن صاعد ، قال : حدثنا أحمد بن المقدام ، قال : حدثنا بشر بن المفضل [٤] قال : حدثنا عبدالله بن محمد بن عقيل ، عن جابر بن عبد الله ، قال [٥] :

جاءت امرأة [إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم] بابنتين لها فقالت : يارسول الله ، هاتان بنتا ثابت بن قيس ـ أوقالت سعد بن الرَّبيع ـ قتل معك يوم أحد ، وقد اُسْتَفَاءَ عمهما مالهما وميراثهما ، فلم يدع لهما مالا إلا أخذه ، فما ترى يارسول الله ؟ فو الله ماينكحان أبدا إلا ولهما مال . فقال : يقضى الله فى ذلك ، فنزلت سورة النساء وفيها : ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ﴾ إلى آخر الآية ، فقال لى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : ادع لى المرأة وصاحبها ، فقال لعمهما : أعطهما الثلثين ، وأعط أمهما الثمن ، وما بقى فلك .

١٩ — قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا۟ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا ... ﴾ الآية .

---

(١) صحيح البخارى ٦/٤٣

(٢) صحيح مسلم ٥/٦٠ ، وهو فى تفسير الطبرى ٨/٣٤ ، والقرطبى ٥/٥٧ ، والدر المنثور ٣/١٢٥ ، ٣٠٣

(٣) ط « عن صباح »

(٤) ط « ابن الفضل » وهو خطأ ، راجع تهذيب التهذيب ١/٤٥٨

(٥) الدر المنثور ٢/١٢٥

أخبرنا أبو بكر الأصفهانى ، قال : حدثنا عبد الله بن محمد الأصفهانى ، قال : حدثنا أبو يحيى قال : حدثنا سهل بن عثمان قال : حدثنا أسباط بن محمد ، عن الشيبانى ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ؛ قال أبو إسحاق الشيبانى ـ وذكره عطاء ابن الحسين السُّوَائى ولا أظنه ذكره إلا عن ابن عباس فى هذه الآية ﴿ يَاأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهاً ﴾ قال .

كانوا [١] إذا مات الرجل كان أولياؤه أحق بامرأته ، إن شاء بعضهم تزوجها ، وإن شاءوا زوجوها ، وإن شاءوا لم يزوجوها ، وهم أحق بها من أهلها . فنزلت هذه الآية فى ذلك . رواه البخارى فى التفسير [٢] عن محمد بن مقاتل ، ورواه فى كتاب الإكراه [٢] عن حسين بن منصور ؛ كلاهما عن أسباط .

قال المفسرون : كان أهل المدينة فى الجاهلية وفى أول الإسلام إذا مات الرجل وله امرأة، جاء ابنه من غيرها أو قريبه [٣] من عَصَبَتِه، فألقى ثوبه على تلك المرأة فصار أحقّ بها من نفسها ومن غيره ، فإن شاء أن يتزوجها تزوَّجَها بغير صداق إلا الصداق الذى أصدقها الميت ، وإن شاء زوّجها غيره وأخذ صداقها ولم يعطها شيئا ، وإن شاء عَضَلَها وضَارَّها لتفتدى منه بما ورثت من الميت ، أو تموت هى فيرثها ؛ فتوفى أبو قيس بن الأَسْلَت الأنصارى [٤] ، وترك امرأته كُبَيْشَةَ [٥] بنت معن الأنصارية فقام ابن له من غيرها يقال له : حصن ، وقال مقاتل : اسمه قيس بن أبى قيس ، فطرح ثوبه عليها فَوَرِث نكاحها ، ثم تركها فلم يقربها ولم ينفق عليها ، يضارها لتفتدى منه بمالها ، فأتت كبيشة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالت : يارسول الله ، إن أبا قيس توفى وورث ابنه نكاحى ، وقد أضر بى وطوّل علىّ ، فلا هو

(١) الدر المنثور ٢/١٣١ وتفسير الطبرى ٨/١٠٤ وتفسير القرطبى ٥/٩٤
(٢) صحيح البخارى ٦/٤٤ ، ٩/٢١
(٣) ط « أو قرابته »
(٤) الإصابة ٤/١٦٠-١٦٢
(٥) الإصابة ٤/٣٨٣، والدر المنثور ٢/١٣٢

ينفق عليّ ولا يدخل بى، ولا هو يخلى سبيلى . فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: اقعدى فى بيتك حتى يأتى فيك أمر الله . قال : فانصرفت ، وسمعت بذلك النساء فى المدينة ، فأتين رسول الله صلى الله عليه وسلم وقان : ما نحن إلا كهيئة كبيشة غير أنه لم ينكحنا الأبناء ، ونكحنا بنو العم . فأنزل الله تعالى هذه الآية .

٢٢ — قوله تعالى : ﴿وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾ الآية.

نزلت [١] فى حصن بن أبى قيس ، تزوج امرأة أبيه : كبيشة بنت معن . وفى الأسود بن خلف ، تزوج امرأة أبيه . وصفوان بن أمية بن خلف ، تزوج امرأة أبيه: فَاخِتَة بنت الأسود بن المطلب . وفى مَنْظُور بن زبّان [٢] تزوج امرأة أبيه : مليكة بنت خارجة .

وقال أشعث بن سَوَّار : توفى أبو قيس — وكان من صالحى الأنصار — فخطب ابنُه قيس امرأةَ أبيه ، فقالت : إنى أعدكَ ولدا ، ولكنى آتى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، أستأمره . فأتته فأخبرته ، فأنزل الله تعالى هذه الآية [٣].

٢٤ — قوله تعالى : ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ .

أخبرنا محمد بن عبد الرحمن البُنَانِى [٤] قال : أخبرنا محمد بن أحمد بن حمدان قال : أخبرنا أبو يعلى ، قال : أخبرنا عمرو الناقد ، قال : أخبرنا أبو أحمد الزبيرى قال : حدثنا سفيان ، عن عثمان البَتِّى ، عن أبى الخليل ، عن أبى سعيد الخُدْرِى قال [٥] :

أصبنا سبايا يوم أوطاسَ لهنّ أزواج ، فكرهنا أن نقع عليهن ، فسألنا النبى صلى

---

(١) الدر المنثور ٢/١٣٤
(٢) ط « منصور بن ماذن » وهو خطأ .
(٣) الدر المنثور ٢/١٣٤
(٤) م « الوراق »
(٥) تفسير الطبرى ٨/١٥٣

الله عليه وسلم ، فنزلت : ﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَامَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾ فاستحللناهن .

أخبرنا أحمد بن محمد بن أحمد بن الحارث ، قال : أخبرنا عبد الله بن محمد بن جعفر ، قال : حدثنا أبو يحيى ، قال : حدثنا سهل بن عثمان ، أخبرنا عبد الرحيم ، عن أشْعَث بن سَوَّار ، عن عثمان البَتِّي ، عن أبي الخليل ، عن أبي سعيد قال [(١)] :

لما سبا رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل أُوطَاس قلنا : يانبي الله ، كيف نقع على نساء قد عرفنا أنسابهن وأزواجهن ؟ فنزلت هذه الآية : ﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَامَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾ .

أخبرنا أبو بكر محمد بن إبراهيم [(٢)] الفارسي ، أخبرنا محمد بن عيسى بن عمْرَوَيْه ، حدثنا إبراهيم بن محمد بن سفيان ، حدثنا مسلم بن الحجاج ، حدثني عبيد الله بن عمر القَوَارِيرِي ، حدثنا يزيد بن زرَيع ، حدثنا سعيد ابن أبي عَرُوبَةَ [(٣)] عن قتادة ، عن أبي صالح أبي الخليل [(٤)] ، عن أبي علقمة الهاشمي ، عن أبي سعيد الخدري [(٥)] :

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين بعث جيشا إلى أُوطَاس ، ولقي عدوا فقاتلوهم فظهروا [(٦)] عليهم وأصابوا لهم سبايا ، وكان ناس من أصحاب رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، تحرَّجُوا من غِشْيَانِهِنّ من أجل أزواجهن من المشركين ، فأنزل الله تعالى في ذلك ﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إلا مَامَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾ .

---

(١) تفسير الطبري ٨/١٥٣

(٢) ط « أخبرنا أبو مكي الفارسي »

(٣) ط « سعيد بن عروة »

(٤) م « عن صالح بن أبي الخليل » وهو خطأ .

(٥) ط « العاشمي » وهو خطأ . والأثر في صحيح مسلم ٤/١٧٠ وتفسير الطبري ٨/١٥٣ ، والدر المنثور ٢/١٣٧ وسنن النسائي ٦/١١٠

(٦) ط « فظفروا »

٣٢ — قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْا مَافَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾ .

أخبرنا إسماعيل بن أبى القاسم الصّوفى ، أخبرنا إسماعيل ابن نجيد ، حدثنا جعفر بن محمد بن سوّار ، أخبرنا قُتَيْبَة ، حدثنا سفيان بن عُيَيْنَةَ ، عن ابن أبى نُجَيح ، عن مجاهد ، قال :

قالت أم سلمة [١] : يارسول الله ، يغزو الرجال ولا نغزو ، وإنما لنا نصف الميراث . فأنزل الله تعالى : ﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْا مَافَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾ .

أخبرنا محمد بن عبد العزيز : أن محمد بن الحسين أخبرهم عن محمد بن يحيى بن يزيد ، أخبرنا إسحاق بن إبراهيم ، أخبرنا عَتَّابُ بن بَشِير ، عن خصيف ، عن [٢] عكرمة [٣] :

أن النساء سألن الجهاد فقلن : وَدِدْنا أن الله جعل لنا الغزو فنصيب من الأجر مايصيب الرجال . فأنزل الله تعالى : ﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْا مَافَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾ .

وقال قتادة والسدى [٤] : لما نزل قوله تعالى : ﴿ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنْثَيَيْنِ ﴾ قال الرجال : إنا لنرجو أن نُفَضَّل على النساء بحسناتنا فى الآخرة كما فضِّلنا عليهن فى الميراث ، فيكونَ أجرنا على الضعف من أجر النساء . وقالت النساء : إنا لنرجو أن يكون الوزر علينا نصف ماعلى الرجال فى الآخرة ، كما لنا الميراث على النصف من نصيبهم فى الدنيا . فأنزل الله تعالى : ﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْا مَافَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾ .

٣٣ — قوله تعالى : ﴿ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ . . . ﴾ الآية .

---

(١) الدر المنثور ٢/١٤٩ وتفسير الطبرى ٨/٢٦١
(٢) م « ابن عكرمة » وهو خطأ
(٣) الدر المنثور ٢/١٤٩
(٤) تفسير الطبرى ٨/٢٦٤ والدر المنثور ٢/١٤٩

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الفارسى ، قال : حدثنا محمد بن عبد الله بن حمويه[(١)] الهَرَوِىّ ، قال أخبرنا على بن محمد الخُزَاعِى[(٢)] ، قال : حدثنا أبو اليمان الحكم بن نافع ، قال : أخبرنى شُعَيب بن أبى حمزة ، عن الزّهرى ، قال : قال سعيد بن المسيب :

نزلت هذه الآية : ﴿ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ ﴾ فى الذين كانوا يَتَبَنَّوْنَ رجالا غير أبنائهم ويورِّثونهم . فأنزل الله تعالى فيهم أن يُجْعَلَ لهم نَصِيبٌ فى الوصية ، ورَدَّ اللهُ تعالى الميراثَ إلى الموالى من ذوى الرَّحم والعَصَبَةِ ، وأبى أن يجعل لِلْمُدّعَيْنَ ميراثا ممن ادعاهم وتبناهم ، ولكن جعل [لهم] نصيبا فى الوصية[(٣)] .

٣٤ — قوله تعالى : ﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ ... ﴾ الآية .

قال مقاتل : نزلت هذه الآية فى سعد بن الرَّبِيع ، وكان من النُقَباء ، وامرأته حَبِيبَة بنت زَيد بن أبى زهير[(٤)] وهما من الأنصار ، وذلك أنها نَشَزَت عليه فلطمها ، فانطلق أبوها معها إلى النبى صلى الله عليه وسلم، فقال : أَفْرَشْتُهُ كريمتى فلطمها ! فقال النبى صلى الله عليه وسلم : لتقتص من زوجها . وانصرفت مع أبيها لتقتص منه ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : ارجعوا ، هذا جبريل عليه السلام أتانى. وأنزل الله تعالى هذه الآية ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أردنا أمراً وأراد الله أمراً ، والذى أراد الله خير » ؛ ورفع القصاص .

أخبرنا سعيد بن محمد بن أحمد الزاهد ، قال : أخبرنا زاهر[(٥)] بن أحمد ، قال :

---

(١) م « ابن خميرويه »
(٢) ط « أخبرنا محمد بن محمد الموافى »
(٣) تفسير الطبرى ٨/٢٨١
(٤) ط « ابن أبى هريرة » وهو خطأ ، راجع الإصابة ٤/٥٤٨
(٥) ط « زاهد »

أخبرنا أحمد بن الحسين بن الجنيد، قال: حدثنا زياد بن أيوب، قال: حدثنا هشيم قال: حدثنا يونس عن الحسن[١]:

أن رجلا لطم امرأته[٢] فخاصمته إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فجاء معها أهلها فقالوا: يا رسول الله، إن فلاناً لطم صاحبتنا. فجعل رسول الله يقول: القصاص القصاص. ولا يقضي قضاء؛ فنزلت هذه الآية: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: أردنا أمراً وأراد الله غيره.

أخبرنا أبو بكر الحارثي، قال: أخبرنا أبو الشيخ الحافظ، قال: حدثنا أبو يحيي الرازي، قال: حدثنا سهل العسكري، قال: حدثنا علي بن هاشم[٣]، عن إسماعيل، عن الحسن، قال:

لما نزلت آية القصاص بين المسلمين لطم رجل امرأته، فانطلقت إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقالت: إن زوجي لطمني فالقصاص، قال: القصاص، فبينا هو كذلك أنزل الله تعالى: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: أردنا أمرا فأبى الله تعالى [إلا غيره]. خذ أيها الرجل بيد امرأتك.

٣٧ — قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ﴾.

قال أكثر المفسرين: نزلت في اليهود [حين] كتموا صفة محمد صلى الله عليه وسلم، ولم يبينوها للناس، وهم يجدونها مكتوبة عندهم في كتبهم.

وقال الكلبي: هم اليهود، بخلوا أن يصدقوا من أتاهم بصفة محمد، صلى الله عليه وسلم، ونعته في كتابهم.

---

(١) ط « عن الجهني »
(٢) راجع الدر المنثور ٢/١٥١ وتفسير الطبري ٨/٢٩١
(٣) ط « ابن هشام »

وقال مجاهد[١] : الآيات الثلاث إلى قوله : ﴿ عَلِيماً ﴾ نزلت فى اليهود .

وقال ابن عباس ، وابن زيد[٢] : نزلت فى جماعة من اليهود ، كانوا يأتون رجالا من الأنصار يخالطونهم وينصحونهم[٣] ويقولون لهم : لاتنفقوا أموالكم فإنا نخشى عليكم الفقر ، فأنزل الله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ ﴾ .

٤٣ — قوله تعالى : ﴿ يَاأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى . . . ﴾ الآية .

نزلت فى أناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كانوا يشربون الخمر ويحضرون الصلاة وهم نَشَاوَى، فلا يدرون كم يصلون ولا مايقولون فى صلاتهم .

أخبرنا أبو بكر الأصفهانى ، قال : أخبرنا أبو الشيخ الحافظ ، قال : حدثنا أبو يحيى ، قال : حدثنا سهل بن عثمان ، قال : حدثنا أبو عبد الرحمن الأفريقى[٤] قال : حدثنا عطاء ، عن أبى عبد الرحمن ، قال :

صنع عبد الرحمن بن عوف طعاماً ، ودعا أناسا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فطعموا وشربوا ، وحضرت صلاة المغرب فتقدم بعض القوم فصلى بهم المغرب[٥] فقرأ ﴿ قُلْ يَاأَيُّهَا ٱلْكَافِرُونَ ﴾ فلم يُقِمْها ، فأنزل الله تعالى : ﴿ يَاأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَاتَقُولُونَ ﴾ .

٤٣ — قوله تعالى : ﴿ ... فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً ﴾ .

أخبرنا أبو عبد الله بن أبى إسحاق ، قال : حدثنا أبو عمرو بن مطر ، قال :

(١) تفسير الطبرى ٨/٣٥٢

(٢) تفسير الطبرى ٨/٣٥٣

(٣) ط « ويتنصحونهم »

(٤) هو عبد الله بن عمر بن غانم الرعينى ، قاضى أفريقية (١٢٨ — ١٩٠ هـ) راجع تهذيب التهذيب ٥/٣٣١

(٥) هو على بن أبى طالب ، كما فى تفسير الطبرى ٨/٣٧٦

حدثنا إبراهيم بن على الذُّهْلِى ، قال : حدثنا يحيى بن يحيى ، قال : قرأت على مالك ابن أنس ، عن عبد الرحمن بن القاسم ، عن أبيه ، عن عائشة، أنها قالت(١) :

خرجنا مع رسول الله صلى الله عليـه وسلم ، فى بعض أسفاره ، حتى إذا كنا بالبَيْدَاء أو بذَاتِ الجَيْش ، انقطع عقد لى فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، على التماسه ، وأقام الناس معه ، وليسوا على ماء وليس معهم ماء ، فأتى الناس إلى أبى بكر ، فقالوا :ألا ترى ماصنعت عائشة ؟ أقامت برسول الله صلى الله عليه وسلم و بالناس معه [وليسوا على ماء] وليس معهم ماء . فجاء أبو بكر ورسول الله صلى الله عليـه وسلم ، واضعٌ رأسَه على فخذى قد نام ، فقال : أَحَبَسْتِ(٢) رسولَ الله والناس معه وليسوا على ماء وليس معهم ماء ؟ قالت : فعاتبنى أبو بكر وقال ماشاء الله أن يقول وجعل يطعن بيده فى خاصرتى ، فلا يمنعنى من التحرك إلا مكان رسول الله صلى الله عليه وسلم على فخذى ، فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أصبح على غير ماء ، فأنزل الله تعالى آية التيمم فتيمموا ، فقال أسيد بن حضير ــ وهو أحد النقباء ــ : ماهى بأول بركتـكم يا آل أبى بكر . قالت عائشة : فبعثنا البعير الذى كنت عليه فوجدنا العقد تحته . رواه البخارى(٣) عن إسماعيل بن أبى أويس ، ورواه مسلم(٤) عن يحيى ابن يحيى ؛ كلاهما عن مالك .

أخبرنا أبو محمد الفارسى ، قال : أخبرنا محمد بن عبد الله بن الفضل ، قال : أخبرنا أحمـد بن محمد بن الحسن(٥) الحافظ ، قال : حدثنا محمـد بن يحيى ، قال :

(١) راجع تفسير الطبرى ٨/٤٠٠ ، ٤٠٥
(٢) ط « أجلست » !
(٣) صحيح البخارى ٦/٥٠
(٤) صحيح مسلم ١/١٩١
(٥) ط « ابن الحسين »

حدثنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد ، قال : حدثنا أبى ، عن أبى صالح ، عن ابن شهاب ، قال : حدثنى عبيد الله[1] بن عبد الله بن عُتْبَة ، عن ابن عباس ، عن عمّار ، ابن ياسر ، قال :

عرّس رسول الله صلى الله عليه وسلم بذات الجيش ، ومعه عائشة زوجته ، فانقطع عقد لها من جذع ظَفَار[2] فحبس الناسَ ابتغاء عقدها ذلك حتى أضاء الفجر، وليس مع الناس ماء [فتغيّظ عليها أبو بكر وقال: حبست الناس]. فأنزل الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم قصة التطهُّر بالصَّعيد الطَّيب ، فقام المسلمون فضربوا بأيديهم الأرض ثم رفعوا أيديهم ، فلم يقبضوا من التراب شيئا ، فمسحوا بها وجوههم وأيديهم إلى المناكب ، وبطون[3] أيديهم إلى الآباط[4] .

قال الزهرى : و بلغنا أن أبا بكر قال لعائشة : والله إنك ماعلمتُ لمباركة .

٤٩ — قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمْ . . . ﴾ الآية .

قال الكلبى : نزلت فى رجال من اليهود أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بأطفالهم، وقالوا : يامحمد هل على أولادنا هؤلاء من ذنب ؟ قال : لا ، فقالوا : والذى نحلف به ، مانحن إلا كهيئتهم ، مامن ذنب نعمله بالنهار إلا كُفِّرَ عنا بالليل ، وما من ذنب نعمله بالليل إلا كُفِّرَ عنا بالنهار . فهذا الذى زكوا به أنفسهم .

٥١ — قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ ٱلْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَٱلطَّاغُوتِ ﴾ .

أخبرنا محمد بن إبراهيم بن محمد بن يحيى ، قال : أخبرنا والدى ، قال : حدثنا

---

(١) ط « عبد الله »
(٢) ط « أظفار »
(٣) ط « ومن بطون »
(٤) راجع تفسير القرطبى ٥/ ٢٤٠

محمد بن إسحاق الثقفى ، قال : حدثنا عبد الجبار بن العلاء ، قال : حدثنا سفيان ، عن عمرو ، عن عكرمة ، قال [(١)] :

جاء حُيَىّ بن أخْطَب ، وكَعْبُ بن الأشْرَف إلى أهل مكة ، فقالوا لهم : أَنتم أهل الكتاب ، وأهل العلم القديم ، فأخبرونا عنا وعن محمد . قالوا : ما أنتم وما محمد؟ قالوا : نحن ننحر الكَوْماَء ، ونَسْقِى اللبن على الماء ، ونفك العُنَاة ، ونصل الأرحام ، ونَسْقِى الحَجِيج ، وديننا القديم ، ودين محمد الحديث . قالوا : بل أنتم خير منه وأهدى سبيلا ، فأنزل الله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ ٱلْكِتَابِ ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَلْعَنِ ٱللهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيراً ﴾ .

وقال المفسرون : خرج كعب بن الأشرف فى سبعين راكباً من اليهود إلى مكة بعد وقعة أُحد ، ليحالفوا قريشا على [(٢)] رسول الله صلى الله عليه وسلم ، و ينقضوا العهد الذى كان بينهم و بين رسول الله صلى الله عليه وسلم . فنزل كعب على أبى سفيان ، ونزلت اليهود فى دور قريش ، فقال أهل مكة : إنكم أهل كتاب ، ومحمد صاحب كتاب ، ولا نأمن أن يكون هذا مكرا منكم ، فإن أردت أن نخرج معك فاسجد لهذين الصنمين ، وآمن بهما . فذلك قوله : ﴿ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ ﴾ ثم قال كعب لأهل مكة : ليجئْ منكم ثلاثون ومنا ثلاثون ، فنلزق أكبادنا بالكعبة ونعاهد رب البيت لنجهدن على قتال محمد . ففعلوا ذلك ، فلما فرغوا قال أبو سفيان لكعب : إنك امرؤ تقرأ الكتاب وتعلم ، ونحن أميون لا نعلم ، فأيّنا أهدى طريقاً وأقرب إلى الحق ، أنحن أم محمد ؟ فقال كعب : اعرضوا علىّ دينكم ، فقال أبو سفيان : نحن ننحر للحجيج الكَوْماَء ، ونسقيهم الماء ، ونَقْرِى الضيف ، ونفك العانى ، ونصل الرحم ، ونعمر بيت ربنا ، ونطوف به ، ونحن أهل الحرم ؛ ومحمد

---

(١) الدر المنثور ٢/١٧١ وانظر الطبرى ٨/٤٦٨

(٢) ط « على غدر »

فارق دين آبائه ، وقطع الرحم ، وفارق الحرم ؛ وديننا القديم ، ودين محمد الحديث . فقال كعب : أنتم والله أهدى سبيلا مما هو عليه . فأنزل الله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ ٱلْكِتَابِ ﴾ يعنى كعباً وأصحابه . الآية .

٥٢ — قوله تعالى : ﴿ أُولَٰئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللهُ . . . ﴾ الآية .

أخبرنا أحمد بن إبراهيم المقرى ، قال : أخبرنا سفيان بن محمد ، قال : أخبرنا مكى ابن عبدان ، قال : حدثنا أبو الأزهر ، قال : حدثنا رَوْح ، قال : حدثنا سعيد ، عن قتادة ، قال :

نزلت هذه الآية فى كعب بن الأشْرَف وحُيَىِّ بن أخْطَب ـ رجلين[1] من اليهود من بنى النَّضير ـ لقيا قريشاً بالموسم فقال لهما المشركون : أنحن أهدى أم محمد وأصحابه، فإنا أهل السدانة والسقاية وأهل الحرم ؟ فقالا : بل أنتم أهدى من محمد ؛ وهما يعلمان أنهما كاذبان ، إنما حملهما على ذلك حسد محمد وأصحابه ، فأنزل الله تعالى : ﴿ أُولَٰئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللهُ وَمَنْ يَلْعَنِ ٱللهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيراً ﴾ فلما رجعا إلى قومهما قال لهما قومهما: إن محمدا يزعم أنه قد نزل فيكما كذا وكذا ، فقالا : صدق ، والله ماحملنا على ذلك إلا بغضه وحسده .

٥٨ — قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا ٱلْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا ﴾ .

نزلت فى عثمان بن طَلْحَةَ الحَجَبِىّ ، من[2] بنى عبد الدار ، كان سادن الكعبة، فلما دخل النبى صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح ، أغلق عثمان باب البيت وصعد السطح ، فطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم المفتاح ، فقيل : إنه مع عثمان ، فطلب منه ، فأبى وقال : لو علمت أنه رسول الله لما منعته المفتاح ، فلوى علىٌّ بن أبى طالب يدَه وأخذ منه المفتاح وفتح الباب ، فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم البيت وصلى

---

(١) فى تفسير الطبرى ٨/٤٧٠ « ورجلين »

(٢) الدر المنثور ٢/١٧٤

فيه ركعتين ، فلما خرج سأله العباس أن يعطيه المفتاح ليجمع له بين السقاية والسِّدَانة فأنزل الله تعالى هذه الآية ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً أن يرد المفتاح إلى عثمان ويعتذر إليه ؛ ففعل ذلك علىّ، فقال له عثمان : ياعلى أَكْرَهْتَ وآذيت ثم جئت ترفق ! فقال : لقد أنزل الله تعالى فى شأنك ، وقرأ عليه هذه الآية فقال عثمان : أشهد أن محمدا رسول الله ؛ وأسلم[١] ، فجاء جبريل عليه السلام وقال : مادام هذا البيت فإن المفتاح والسدانة فى أولاد عثمان . وهو اليوم فى أيديهم .

أخبرنا أبو حسان المُزَكّى ، قال : أخبرنا هارون بن محمد الإسْتِرَابَاذِى ، قال : حدثنا أبو محمد الُخزَاعى ، قال : حدثنا أبو الوليد الأزْرَقى ، قال : حدثنا جدى ، عن سفيان ، عن سعيد بن سالم ، عن ابن جريج ، عن مجاهد فى قول الله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا ٱلْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا ﴾ قال[٢] :

نزلت فى [عثمان] بن طَلْحَةَ ، قبض النبى صلى الله عليه وسلم مفتاح الكعبة ، فدخل الكعبة يوم الفتح فخرج وهو يتلو هذه الآية ، فدعا عثمان فدفع إليه المفتاح ، وقال : خذوها يا بنى أبى طلحة بأمانة الله ، لا ينزعها منكم إلا ظالم .

أخبرنا أبو نصر المِهْرَجَانى ، قال : أخبرنا عبيد الله بن محمد الزاهد ، قال : أخبرنا أبو القاسم المُقْرِى ، قال : حدثنى أحمد بن زهير ، قال : أخبرنا مُصْعَب ، قال : حدثنا شَيْبَةُ بن عثمان بن أبى طَلْحَةَ ، قال :

دفع النبى صلى الله عليه وسلم المفتاح إلىّ وإلى عثمان ، وقال : خذوها يا بنى أبى طلحة خالدة تَالِدَة ، لا يأخذها منكم إلا ظالم . فبنو أبى طلحة ـ الذين يَلُونَ سِدَانَةَ الكعبة ـ من[٣] بنى عبد الدّار .

---

(١) قال ابن حجر فى الإصابة ٢/٤٥٢ « أسلم عثمان بن طلحة بن أبى طلحة فى هدنة الحديبية ، وهاجر مع خالد بن الوليد وشهد الفتح مع النبى فأعطاه مفتاح الكعبة ... وقد وقع فى تفسير الثعلبى بغير سند فى قوله تعالى « إن الله يأمركم » أن عثمان إنما أسلم يوم الفتح ، بعد أن دفع له النبى مفتاح البيت . وهذا منكر . والمعروف أنه أسلم وهاجر مع عمرو بن العاص وخالد بن الوليد . . . »

(٢) الدر المنثور ٢/١٧٥ وتفسير الطبرى ٨/٤٩١

(٣) فى ط ، م : « دون » وهو خطأ . أنظر آداب الشافعى ٢٥٦ ، ٢٥٨ .

٥٩ — قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا ٱلرَّسُولَ وَأُولِي ٱلْأَمْرِ مِنْكُمْ ... ﴾ الآية .

أخبرنا أبو عبد الرحمن بن أبي حامد العَدْل ، قال : أخبرنا أبو بكر بن أبي زكريا الحافظ ، قال : أخبرنا أبو حامد بن الشّرقى ، قال : حدثنا محمد بن يحيى ، قال : حدثنا حَجَّاج بن محمد ، عن ابن جُرَيْج ، قال : أخبرنى يَعْلَى بن مُسْلِم ، عن سعيد بن جُبَيْر ، عن ابن عباس ، فى قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا ٱلرَّسُولَ وَأُولِي ٱلْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ . قال [١] :

نزلت فى عبد الله بن حُذَافَة بن قَيْس بن عَدِى ، بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سَرِيَّة . رواه البخارى [٢] عن صدقة بن الفضل ، ورواه مسلم [٣] عن زهير بن حرب ؛ كلاهما عن حجاج .

وقال ابن عباس فى رواية بَاذَان [٤] : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، خالد ابن الوليد فى سَرِيّة ، إلى حىّ من أحياء العرب ، وكان معه عمَّار بن يَاسِر ، فسار خالد حتى إذا دنا من القوم عَرَّسَ [٥] لكى يُصَبِّحَهُم ، فأتاهم النذير فهربوا غير رجل [٦] قد كان أسلم ، فأمر أهله أن يتأهّبوا للمسير ، ثم انطلق حتى أتى عسكر خالد ، ودخل على عمّار فقال : يا أبا اليَقْظَان ! إنى منكم ، وإنّ قومى لمّا سمعوا بكم هربوا ، وأقمت لإسلامى ، أفنَافِعِى ذلك ، أم أهرب كما هرب قومى ؟ فقال : أقم فإن ذلك نافعك . وانصرف الرجل إلى أهله وأمرهم بالمقام ، وأصبح خالد فأغار على القوم، فلم يجد غير ذلك الرجل ، فأخذه وأخذ ماله ، فأتاه عمّار فقال :

---

(١) تفسير الطبرى ٨/٤٩٧ والدر المنثور ٢/١٧٦
(٢) صحيح البخارى ٦/٤٦
(٣) صحيح مسلم ٦/١٣
(٤) فى الدر المنثور ٢/١٧٦ وتفسير الطبرى ٨/٤٩٨ من طريق السدى .
(٥) التعريس : نزول المسافرين من آخر الليل للاستراحة الخفيفة .
(٦) ط « عن رجل »

خل سبيل الرجل فإنه مسلم ، وقد كنت أمَّنته وأمرته بالمُقـام . فقال خالد : أنت تجـيرُ عليّ وأنا الأمير ؟ فقال : نعم، أنا أجير عليك وأنت الأمير . فـكان فى ذلك بينهما كلام ، فانصرفوا إلى النبى صلى الله عليه وسلم ، فأخبروه خبرَ الرجل ، فأمَّنَه النبى صلى الله عليه وسلم ، وأجاز أمان عمّار ، ونهاه أن يجير بعد ذلك على أمـير بغير إذنه .

قال : واُسْتَبَّ عمّار وخالد بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأغلظ عمّار لخالد ، فغضب خالد وقال : يارسول الله أتدع هذا العبد يشتمنى ؟ فوالله لو لا أنت ما شتمنى — وكان عمار مولى لهاشم بن المغيرة — فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا خالد ، كفّ عن عمار فإنه من يسب عماراً يسبّه الله ، ومن يبغض عمارا يبغضه الله » . فقام عمار ، فتبعه خالد فأخذ بثو به وسأله أن يرضى عنه ، فرضى عنه . فأنزل الله تعالى هذه الآية ، وأمر بطاعة أولى الأمر .

٦٠ — قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى ٱلطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ... ﴾ الآية .

أخبرنا سعيد بن محمد العدل ، قال : أخبرنا أبو عمرو بن حَمْدَان ، قال : أخبرنا الحسن بن سفيان ، قال : حدثنـا إبراهيم بن سعيد الجوهرى ، قال : حدثنـا أبو اليَمَان ، قال : حدثنـا صَفْوَان بن عمرو ، عن عِكْرِمَة ، عن ابن عباس ، قال (1) :

كان أبو بُرْدَةَ الأَسْلَمِىّ كاهناً يقضى بين اليهود فيما يتنافرون فيه ، فتنافر إليه أناس من أسْلَمَ ، فأنزل الله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ ﴾ إلى قوله ﴿ وَتَوْفِيقاً ﴾ .

أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم، قال : حدثنا أبو صالح شُعَيب (2) بن محمد ، قال:

(1) الدر المنثور ٢/١٧٨

(2) ط « ابن شعيب »

حدثنا أبو حاتم[١] التَّميمى ، قال : حدثنا أبو الأزهر ، قال : حدثنا رُوَيْم ، قال : حدثنا سعيد عن قتادة[٢] قال :

ذُكِرَ لنا أن هذه الآية أنزلت فى رجل من الأنصار يقال له : قيس ، وفى رجل من اليهود — فى مُدارَأة كانت[٣] بينهما فى حق تَدارَآ فيه ، فتنافرا إلى كاهن بالمدينة ليحكم بينهما ، وتركا نبى الله صلى الله عليه وسلم ، فعاب الله تعالى ذلك عليهما ، وكان اليهودى يدعوه إلى نبى الله وقد علم أنه لن يَجُورَ عليه ، وجعل الأنصارى يأبى عليه ، وهو يزعم أنه مسلم ، ويدعوه إلى الكاهن . فأنزل الله تعالى ماتسمعون ، وعاب على الذى يزعم أنه مسلم ، وعلى اليهودى الذى هو من أهل الكتاب — فقال : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ ﴾ إلى قوله : ﴿ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا ﴾ .

أخبرنى محمد بن عبد العزيز المَرْوَزِىّ فى كتابه ، قال : أخبرنا محمد بن الحسين قال : أخبرنا محمد بن يحيى ، قال : أخبرنا إسحاق الحَنْظَلِىّ ، قال : أخبرنا المُؤَمِّل ، قال : حدثنا يزيد بن زُرَيْع ، عن دَاوُد ، عن الشَّعبى ، قال :

كان بين رجل من المنافقين ورجل من اليهود خصومة ، فدعا اليهودى المنافق إلى النبى صلى الله عليه وسلم ، لأنه علم أنه لايقبل الرشوة ، ودعا المنافق اليهودى إلى حكامهم ، لأنه علم أنهم يأخذون الرّشوة فى أحكامهم . فلما اختلفا اجتمعا على أن يُحَكِّما كاهنا فى جُهَيْنَةَ ، فأنزل الله تعالى فى ذلك : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ ﴾ يعنى المنافق ﴿ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ ﴾ يعنى اليهودى ﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً ﴾ .

---

(١) ط « أبو حامد »
(٢) الدر المنثور ٢/١٧٩ وتفسير الطبرى ٨/٥٠٩
(٣) ط « فى ممارأة »

وقال الـكلبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس : نزلت في رجل من المنافقين كان بينه و بين يهودى خصومة ، فقال اليهودى : انطلق بنا إلى محمد ، وقال المنافق : بل نأتى كعب بن الاشرف ــ وهو الذى سماه الله تعالى الطاغوت ــ فأبى اليهودى إلاأن يخاصمه إلى رسول الله صـلى الله عايه وسلم . فلمـا رأى المنافق ذلك أتى معه إلى رسول الله صلى الله عايه وسلم ، فاختصما إليه ، فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لليهودى . فلمـا خرجا من عنده لَزِمَهُ المنافق وقال : ننطلق إلى عمر بن الخطاب . فأقبلا إلى عمر ، فقال اليهودى : اختصمت أنا وهـذا إلى محمد فقضى لى عليه ، فـلم يرض بقضائه ، وزعم أنه مخاصم إليك ، وتعلق بى فجئت معه . فقال عمر للمنافق : أكذلك ؟ قال : نعم ، فقال لهما : رُوَيْداً حتى أخرج إليـكما . فدخل عمر [البيت] وأخذ السيف فاشتمل عليه ، ثم خرج إليهما وضرب به المنافق حتى بَرَدَ ، وقال : هـكذا أقضى لمن لم يرض بقضاء الله وقضاء رسوله (١) . وهرب اليهودى ، ونزلت هـذه الآية . وقال جبريل عليه السلام : إنَّ عمر فرّقَ بين الحق والباطل . فسمى الفارُوق .

وقال السُّدِّى : كان (٢) ناس من اليهود أسلموا ونافق بعضهم ، وكانت قريظة والنَّضِير فى الجاهلية إذا قَتل رجلٌ من بنى قريظةَ رجلا من بنى النَّضِير قُتِلَ به وأخذ ديته مائة وَسْقٍ من تمر ، و إذا قَتل رجلٌ من بنى النَّضير رجلا من قُرَيْظَةَ لم يقتل به ، وأعطى ديته ستين وَسْقاً من تمر . وكانت النّضِير حلفاء الأَوْس ، وكانوا أكبر وأشرف من قُرَيْظَةَ ، وهم حلفاء الخزْرَج . فقتلَ رجلٌ من النضير رجلا من قريظة ، واختصموا فى ذلك ، فقالت بنو النضير : إنا وأنتم [كنا] اصطلحنا فى الجاهلية على أن نقتل منـكم ولاتقتلوا منا ، وعلى أنّ ديتـكم ستون وَسْقاً ــ والوسق: ستون صاعا ــ وديتنا مائة وَسْق ، فنحن نعطيـكم ذلك . فقالت الخزرج : هذا شىء

(١) الدر المنثور ٢/ ١٨٠ــ١٨١

(٢) تفسيرالطبرى ٨/ ٥١٠ ، وراجع أحكام القرآن للشافعى ١/ ٢٦٨

كنتم فعلتموه فى الجاهلية ؛ لأنكم كَثُرْتم وقَلَلنا فقهرتمونا ، ونحن وأنتم اليوم إخوة وديننا ودينكم واحد ، وليس لكم علينا فضل . فقال المنافقون : انطلقوا إلى أبى بُرْدَةَ الكاهن الأسلمى ، وقال المسلمون : لا بل إلى النبى صلى الله عليه وسلم . فأبى المنافقون وانطلقوا إلى أبى بُرْدَةَ ليحكم بينهم ، فقال : أعظموا اللّقمة – يعنى الرشوة – فقالوا : لك عشرة أوْسُق ، قال : لا بل مائة وسق ديتى ؛ فإنى أخاف إن نَفرْت النّضيرِىّ قتلتنى قُرَيْظَةُ ، وإنْ نَفَّرت القُرَيْظِى قتلنى النّضِير . فأبوا أن يعطوه فوق عشرة أوسق ، وأبى أن يحكم بينهم . فأنزل الله تعالى هذه الآية ، فدعا النبى صلى الله عليه وسلم كاهن أسْلم إلى الإسلام ، فأبى فانصرف ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم لابنيه : أدركا أباكما فإنه إنْ جَاوَزَ عَقَبَةَ كذا لم يسلم أبدا ، فأدركاه فلم يزالا به حتى انصرف وأسلم ، وأمر النبى صلى الله عليه وسلم منادياً فنادى : ألا إنّ كاهِنَ أسْلَمَ قد أسْلَم .

٦٥ — قوله تعالى : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾ .

نزلت فى الزُّبَيْر بن العَوّام وخصمه حاطِبِ بن أبى بَلْتَعَةَ ، وقيل : هو ثعلبة بن حاطب .

أخبرنا أبو سعيد عبدالرحمن بن حمدان ، قال : أخبرنا أحمد بن جعفر بن مالك قال : حدثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل ، قال : حدثنى أبى ، قال : حدثنا أبو اليمان ، قال : حدثنا شُعيب عن الزُّهْرى ، قال : أخبرنى عُرْوَةُ بن الزُّبير ، عن أبيه (١) :

أنه كان يحدث : أنه خاصم رجلا من الأنصار قد شهد بدرا ، إلى النبى صلى الله عايه وسلم ، فى شِرَاج (٢) الحرّة كانا يسقيان بها كِلاَهُما ، فقال النبى صلى الله عليه

(١) الدر المنثور ٢/١٨٠ ، وتفسير الطبرى ٨/٥١٩

(٢) فى اللسان ٣ / ١٣١ « الشراج : مجارى الماء من الحرار إلى السهل واحدها شرج »

وسلم : للزُّبيْر : أسْقِ ثم أرسل إلى جارك . فغضب الأنصارى وقال : يارسول الله أَنْ كان ابنَ عَمّتك (١) ! فتلوَّن وجه رسول الله صلى الله عليــه وسلم ، ثم قال للزبير : « أسْقِ ثم احبس المــاء حتى يرجع إلى الجُدُرِ » . فاستوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم للزبير حقّه . وكان قبل ذلك أشار على الزبير برأى أراد فيه سعةً للأنصارى وله؛ فلما أحفظ الأنصاريّ رسولَ الله استوفى للزبير حقه فى صريح الحــكم .

قال عروة : قال الزبير : والله ماأحْسِبُ هــذه الآية أنزلت إلا فى ذلك : ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ رواه البخارى (٢) عن على بن عبدالله عن محمد بن جعفر عن مَعْمَرٍ ، ورواه مسلم (٣) عن قتيبة عن الليث ؛ كلاهما عن الزُّهرى .

أخبرنا أبو عبد الرحمن بن أبى حامد ، قال : أخبرنا محمد بن عبدالله بن محمد الحافظ، قال : حدثنا أبو أحمد محمد بن محمد بن الحسن الشيبانى، قال: حدثنا أحمد بن حماد [بن] زُغْبَة ، قال : حدثنا حامد (٤) بن يحيى بن هانىء البَلْخِى، قال : حدثنا سفيان ، قال : حدثنى عمرو بن دينار (٥) عن أبى سَلَمة ، عن أم سَلَمة :

أن الزبير بن العوام خاصم رجلا فقضى رسول الله صلى الله عليــه وسلم للزبير، فقال الرجل : إنمــا قضى له أنه ابن عمته . فأنزل الله تعــالى : ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ...﴾ الآية .

٦٩ — قوله تعالى : ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ ...﴾ الآية .

---

(١) أم الزبير : صفية بنت عبد المطلب ، كما فى المحبر لابن حبيب ١٧٢

(٢) صحيح البخارى ٦/٤٦

(٣) صحيح مسلم ٧/٩١ ، وراجع الرسالة للشافعى ٨٢ـ٨٣ .

(٤) ط « حماد »

(٥) ط « ابن زياد » وهو تحريف ، راجع تهذيب التهذيب ٧/٢٨ ، ١٢/١١٥ ، وتفسير الطبرى ٨/٥٢٢

قال الكلبي : نزلت في ثَوْبانَ مولى رسول الله [١] صلى الله عليه وسلم ، وكان شديد الحب له ، قليل الصبر عنه ؛ فأتاه ذات يوم وقد تغير لونه ونحل جسمه ، يعرف في وجهه الحزن ، فقال له [رسول الله] : ياثَوْبَانُ ، ما غيَّر لونك ؟ فقال : يا رسول الله مابي من ضر ولا وجع ، غير أني إذا لم أرَكَ اشتقت إليك ، واستوحشت وحشة شديدة حتى ألقاك ، ثم ذكرت الآخرة وأخاف أن لا أراك هناك؛لأني أعرف أنك تُرْفَعُ مع النبيّين ، وأني إن دخلت الجنة كنت في منزلة أدنى من منزلتك ، وإن لم أدخل الجنة فذاك أحْرَى [٢] أن لا أراك أبدا . فأنزل الله تعالى هذه الآية .

أخبرنا إسماعيل بن أبي نصر ، أخبرنا إبراهيم النَّصْرَابَاذِيّ ، قال : أخبرنا عبد الله بن عمر بن علي الجَوْهَرِيّ ، قال : حدثنا عبد الله بن محمود السَّعْدِي ، قال: حدثنا موسى بن يحيي ، قال : حدثنا عَبيدَةُ ، عن منصور [٣] عن مُسلم بن صُبَيْح عن مسروق ، قال [٤] :

قال أصحاب رسول الله : ما ينبغي لنا أن نفارقك في الدنيا ، فإنك إذا فارقتنا رُفِعْتَ فوقنا . فأنزل الله تعالى : ﴿ وَمَنْ يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ ٱلنَّبِيِّينَ وَٱلصِّدِّيقِينَ ﴾ .

أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم ، قال : أخبرنا شعيب ، قال : أخبرنا مَكِّي ، قال : أخبرنا أبو الأزهر ، قال : حدثنا رَوْح عن سعيد ، [عن شعبة] عن قتادة [٥] قال :

(١) ترجمته في الإصابة ١/٢٠٥

(٢) م « فذاك حين لا أراك »

(٣) ط « منصور بن صبح » وهو خطأ ، راجع تهذيب التهذيب ١٠/١٣٢ ، ومنصور : أبو عتاب بن المعتمر السلمي ، كما في تهذيب التهذيب ١٠/٣١٢

(٤) الدر المنثور ٢/١٨٢ ، وتفسير الطبري ٨/٥٣٤

(٥) تفسير الطبري ٨/٥٣٤ ، والدر المنثور ٢/١٨٢

ذكر لنا أن رجالا قالوا : يانبي الله نراك في الدنيا ، فأما في الآخرة فإنك ترفع عنا بفضلك فلا نراك . فأنزل الله تعالى هذه الآية .

أخبرني أبو نعيم الحافظ فيما أذن لي في روايته ، قال : أخبرنا سليمان بن أحمد اللَّخْمِي ، قال : حدثنا أحمد بن عمرو الخَلّال ، قال : حدثنا عبد الله بن عمران العابدي (١) ، قال : حدثنا فُضَيل بن عِياض ، عن منصور ، عن إبراهيم ، عن الأسود ، عن عائشة ، قالت (٢) :

جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله إنك لأحبّ إليّ من نفسي وأهلي وولدي ، وإني لأكون في البيت فأذكرك فما أصبر حتى آتيك فأنظر إليك ، وإذا ذكرتُ موتي وموتك عرفت أنك إذا دخلتَ الجنة رُفعتَ مع النبيين ، وأنى إذا دخلت الجنة خشيت أن لا أراك . فلم يرد رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا ، حتى نزل جبريل عليه السلام بهذه الآية : ﴿ وَمَنْ يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ ٱلنَّبِيِّينَ ... ﴾ الآية .

٧٧ — قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ ... ﴾ الآية .

قال الكلبي : نزلت هذه الآية في نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ منهم : عبد الرحمن بن عَوْف ، والمِقْدَادُ بن الأَسْوَد ، وقُدَامَة بن مَظْعُون وسعد بن أبي وَقَّاص . كانوا يلقون من المشركين أذًى كثيرا ، ويقولون : يارسول الله ائذن لنا في قتال هؤلاء ، فيقول لهم : كفوا أيديكم عنهم ، فإني لم أومر بقتالهم . فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، وأمرهم الله تعالى بقتال المشركين — كرهه بعضهم وشق عليهم ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .

(١) ط « ابن عمان العائذي » وهو تحريف ، راجع تهذيب التهذيب ٥/٣٤٢

(٢) الدر المنثور ٢/١٨٢

أخبرنا سعيد بن محمد بن أحمد العدل ، قال : أخبرنا أبو عمرو بن حمدان [١] قال : أخبرنا الحسن بن سفيان ، قال : حدثنا محمد بن على ، قال : سمعت أبى يقول: أخبرنا الحسين بن وَاقِدٍ ، عن عمرو بن دينار ، عن عكرمة ، عن ابن عباس [٢] :

أن عبد الرحمن [بن عوف] وأصحابا له أتوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم بمكة ، فقالوا : يانبي الله كنا فى عز ونحن مشركون، فلما آمنا صرنا أذلة ! فقال : إنى أمرت بالعفو فلا تقاتلوا القوم . فلما حوّله الله إلى المدينة أمره بالقتال فكفوا ، فأنزل الله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ ﴾ .

٧٨ — قوله تعالى : ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ ﴾ .

قال ابن عباس فى رواية أبى صالح : لما استشهد الله من المسلمين مَنِ استشهد يوم أحد ، قال المنافقون الذين تخلفوا عن الجهاد : لو كان إخواننا الذين قتلوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا . فأنزل الله تعالى هذه الآية [٣] .

٨٨ — قوله تعالى : ﴿ فَمَا لَكُمْ فِى ٱلْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ . . . ﴾ الآية .

أخبرنا محمد بن إبراهيم بن محمد بن يحيى ، قال : حدثنا أبو عمرو إسماعيل بن نُجيد ، قال : حدثنا يوسف بن يعقوب القاضى ، قال : حدثنا عمرو بن مَرْزُوق ، قال : حدثنا شُعْبَة ، عن عَدِىّ بن ثابت ، عن عبد الله بن يزيد بن ثابت [٤] :

أن قوماً خرجوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أُحد ، فرجعوا . فاختلف فيهم المسلمون : فقالت فرقة : نقتلهم ، وقالت فرقة : لا نقتلهم . فنزلت هذه الآية .

---

(١) ط « ابن حيان »
(٢) الدر المنثور ٢/١٨٤ وتفسير الطبرى ٨/٥٤٩ والمستدرك ٢/٣٠٧
(٣) راجع السبب الآخر الذى روى عن مجاهد فى الدر المنثور ٢/١٨٤ وتفسير الطبرى ٨/٥٥٢
(٤) تفسير الطبرى ٩/٨ والدر المنثور ٢/١٩٠

رواه البخارى [١] عن بُنْدَار ، عن غُنْدَر ، ورواه مسلم [٢] عن عبد الله بن معاذ ، عن أبيه ؛ كلاهما عن شُعْبة .

أخبرنا عبد الرحمن بن حَمْدَان العـدل ، قال : أخبرنا أبو بكر أحمد بن جعفر ابن مالك ، قال : حدثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل ، قال : حدثنى أبى، قال : حدثنا الأسود بن عامر ، قال : حدثنا حماد بن سلمة ، عن محمد بن إسحاق ، عن يزيد بن عبد الله بن قُسَيْط [٣] ، عن أبى سلمة بن عبد الرحمن، عن أبيه [٤] :

أن قوماً من العرب أتوا رسول الله صلى الله عليـه وسلم فأسلموا ، وأصابوا وباء المدينة وحُمَّاها فأُرْكِسوا [٥] ، فخرجوا من المدينة ، فاستقبلهم نفر من أصحاب رسول الله صـلى الله عليـه وسلم ، فقالوا : مالـكم رجعتم ؟ فقالوا : أصابنا وباء المدينة فاجْتَوَيْنَاهَا [٦] فقالوا : مالـكم فى رسول الله أسوة [حسنة ؟] فقال بعضهم : نافقوا ، وقال بعضهم : لم ينافقوا هم مسلمون ، فأنزل الله تعالى: ﴿ فَمَا لَـكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا ﴾ الآية .

وقال مجاهد فى هذه الآية [٧] : هم قوم خرجوا من مكة حتى جاءوا المدينة يزعمون أنهم مهاجرون ، ثم ارتدوا بعـد ذلك ، فاستأذنوا النبى عليه السلام [أن يخرُجُوا] إلى مكة ليأتوا ببضائع لهم يتجرون فيها ، فاختلف فيهم المؤمنون : فقائل يقول : هم منافقون ، وقائل يقول : هم مؤمنون . فبين الله تعالى نفاقهم وأنزل هـذه الآية ،

---

(١) صحيح البخارى ٦/٤٩

(٢) صحيح مسلم ٨/١٢١

(٣) توفى ابن قسيط فى سنة ١٢٢ هـ ، كما فى تهذيب التهذيب ١١/٣٤٢

(٤) هو عبد الرحمن بن عوف ، والحديث رواه أحمد فى مسنده ٣/١٣٢ والسيوطى فى الدر المنثور ٢/١٩٠

(٥) أركسوا : ارتدوا ورجعوا .

(٦) اجتويناها : كرهناها .

(٧) الدر المنثور ٢/١٩٠ ، وتفسير الطبرى ٩/٩ ، ١٩

وأمر بقتالهم فى قوله : ﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ﴾ (١) فجاءوا ببضائعهم يريدون هِلالَ بن عُوَيْمِر (٢) الأَسْلَمِىّ وبَيْنَه وبين النبى صلى الله عليه وسلم حلف ، وهو الذى حَصِرَ صَدْرُه أن يقاتل المؤمنين ، فرفع عنهم القتل بقوله تعالى : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ ﴾ (٣) الآية .

٩٢ — قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِناً إِلَّا خَطَأً ... ﴾ الآية .

أخبرنا أبو عبد الله بن أبى إسحاق، قال : أخبرنا أبو عمرو بن نجيد ، قال : حدثنا أبو مسلم إبراهيم بن عبد الله [قال : حدثنا] ابن حَجَّاج ، قال : حدثنا حماد ، قال : أخبرنا محمد بن إسحاق ، عن عبد الرحمن بن القاسم ، عن أبيه :

أن الحارث بن يزيد (٤) كان شديدا على النبى صلى الله عليه وسلم ، فجاء وهو يريد الإسلام، فلقيه عَيَّاش بن أبى ربيعة، والحارث يريد الإسلام ، وعياش لا يشعر ، فقتله . فأنزل الله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِناً إِلَّا خَطَأً ﴾ الآية (٥) .

وشرح الكلبى هذه القصة (٦) فقال : إن عياش بن أبى رَبيعة المَخْزُومىّ أسلم وخاف أن يظهر إسلامه ، فخرج هاربا إلى المدينة فَقَدِمَها ، ثم أتى أُطُماً من آطَامِها فتحصَّن فيه . فجزعت أمه جزعاً شديدا ، وقالت لابنيها أبى جهل والحارث بن هشام — وهما [أخواه] لأمه — : والله لا يظلنى سقف بيت ، ولا أذوق طعاما ولا شرابا حتى تأتونى به ؛ فخرجا فى طلبه وخرج معهم الحارث بن زيد بن أبى أنيسة ، حتى أتوا المدينة ، فأتوا عَيَّاشاً وهو فى الأُطُم ، فقالا له : انزل فإن أمّك لم يؤوها سقف بيت

(١) سورة النساء ٨٩
(٢) ط « ابن عويم الأسلمى وبيته » وهو تحريف
(٣) سورة النساء ٩٠
(٤) ط « ابن زيد » وهو خطأ
(٥) الدر المنثور ٢/١٩٣ ، وتفسير الطبرى ٩/٣٢ ، ٣٣
(٦) راجع الدر المنثور ٢/١٩٢–١٩٣ ، وتفسير الطبرى ٩/٣٣ ، وتفسير القرطبى ٥/٣١٣، وتفسير ابن كثير ١/٥٣٤ ، وتفسير الفخر الرازى ٣/٢٨٤ ، والبحر المحيط ٣/٣١٩

بعدك ، وقد حلفت لا تأكل طعاماً ولا شرابا حتى ترجع إليها ، ولك الله علينا أن لا نكرهك على شيء ، ولا نحول بينك و بين دينك. فلما ذكرا له جزع أمه وأوثقا له نزل إليهم، فأخرجوه من المدينة وأوثقوه بِنِسْع، وجلَدَه كل واحد منهم مائة جلدة، ثم قدموا به على أمه فقالت : والله لا أحلك من وثاقك حتى تكفر بالذى آمنت به؛ ثم تركوه موثقا فى الشمس وأعطاهم بعض الذى أرادوا ، فأتاه الحارث بن يزيد وقال : [يا] عياش ، والله لئن كان الذى كنت عليه هُدًى لقد تركت الهدى ، وإن كان ضلالة لقد كنت عليها . فغضب عياش من مقالته ، وقال : والله لا ألقاك خاليا إلا قتلتك . ثم إن عياشا أسلم بعد ذلك وهاجر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بالمدينة . ثم إن الحارث بن يزيد أسلم وهاجر [بعد ذلك إلى رسول الله بالمدينة] وليس عياش يومئذ حاضراً ، ولم يشعر بإسلامه . فبينا هو يسير بظهر قبَاء إذ لقى الحارث بن يزيد ؛ فلما رآه حمل عليه فقتله ، فقال الناس : أى شيء صنعت ، إنه قد أسلم . فرجع عياش إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يارسول الله ، كان من أمرى وأمر الحارث ماقد علمت ، وإنى لم أشعر بإسلامه حتى (١) قتلته . فنزل عليه جبريل عليه السلام بقوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِناً إِلَّا خَطَأً ﴾ .

٩٣ — قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً . . . ﴾ الآية .

قال الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس : إن (٢) مَقِيس بن صُبَابَة (٣) وجد أخاه هشام بن صُبَابة قتيلا فى بنى النّجار ، وكان مسلما ، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم،فذكر له ذلك ، فأرسل رسول الله عليه السلام معه رسولا من بنى فِهْر (٤) فقال له : ائت بنى النجار ، فأقرئهم السلام وقل لهم : « إن رسول الله صلى الله عليه

---

(١) ط « حين »

(٢) راجع الدر المنثور ٢/١٩٥،وتفسير الطبرى ٩/٦١، وتفسير القرطبى ٥/٣٣٣، والبحر المحيط ٣/٣٢٦

(٣) ط « ابن ضبابة » حيثما ورد في هذا الأثر

(٤) ط « بنى فهد »

وسلم يأمركم إن علمتم قاتل هشام بن صُبَابة أن تدفعوه إلى أخيه فيقتصّ منه ، و إن لم تعلموا له قاتلا (١) أن تدفعوا إليه ديته » . فأبلغهم الفِهْرِى (٢) ذلك عن النبى صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : سمعا وطاعة لله ولرسوله ، والله مانعلم له قاتلا ، ولـكن نؤدى إليه ديته . فأعطوه مائة من الإبل . ثم انصرفا راجعين نحو المدينة ، و بينهما و بين المدينة قريب ، فأتى الشيطان مَقِيساً فوسوس إليه فقال : أىّ شىء صنعت ؟ تقبل دية أخيك فيـكونَ عليك سبة ؟ اقتل الذى معك فيكونَ نفس مكان نفس وفَضْلُ الدية ! ففعل مَقِيس ذلك ، فرمى الفِهْرِىّ بصخرة فشدخ رأسه ، ثم ركب بعيرا منها وساق بقيتها راجعا إلى مكة كافراً ، وجعل يقول فى شعره :

قَتَلْتُ بِهِ فِهْراً وحَمَّلْتُ عَقْلَهُ   سَرَاةَ بَنِي النَّجَارِ أَرْبَابَ فَارِعِ (٣)
وأدْرَكْتُ ثأْرِي واضطَجَعْتُ مُوَسَّداً   وكُنْتُ إلى الأَوْثَانِ أوّلَ رَاجِعِ

فنزلت هذه الآية : ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً ﴾ الآية . ثم أهدر النبى عليـه السلام دمه يوم فتح مكة ، فأدركه الناس بالسوق فقتلوه .

٩٤ — قوله تعـالى : ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ فَتَبَيَّنُوا ﴾ .

أخبرنا أبو إبراهيم إسماعيل بن إبراهيم الواعظ ، قال : أخبرنا أبو الحسين محمد ابن أحمد بن حامد ، قال : أخبرنا أحمد بن الحسين بن عبد الجبار ، قال : حدثنا محمد ابن عَبَّاد ، قال : حدثنا سفيان ، عن عَمْرو ، عن عطاء ، عن ابن عباس ، قال (٤) :

لحق المسلمون رجلا فى غُنَيْمَةٍ له ، فقال : السلام عليكم ، فقتلوه وأخذوا غُنَيْمَتَهُ . فنزلت هذه الآية : ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْـكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِناً تَبْتَغُونَ عَرَضَ

(١) ط « قتيلا »
(٢) ط « الفهدى »
(٣) سيرة ابن هشام ٣/٣٠٦
(٤) الدر المنثور ٢/١٩٩ وتفسير الطبرى ٩/٧٥

ٱلْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ [أي] تلك الغنيمة . رواه البخارى [١] عن على بن عبد الله ، ورواه مسلم [٢] عن أبى بكر بن أبى شيبة ؛ كلاهما عن سفيان .

وأخبرنا إسماعيل، قال : أخبرنا أبو عمرو بن نجيد ، قال : حدثنا محمد بن الحسن ابن الخليل ، قال : حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا عبيد الله [٣] ، عن إسرائيل ، عن سِماك ، عن عِكْرِمَة ، عن ابن عباس ، قال [٤] :

مرّ رجل من سُلَيم على نفر من أصحاب رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، ومعه غنم [له] فسلم عليهم ، فقالوا : ماسلم عليكم إلا لِيَتَعوَّذَ منكم ، فقاموا إليه فقتلوه ، وأخذوا غنمه ، وأتوا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم . فأنزل الله تعالى : ﴿ يَاأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللهِ فَتَبَيَّنُوا ﴾ .

أخبرنا أبو بكر الأصفهانى ، قال : أخبرنا أبو الشيخ الحافظ ، قال : أخبرنا أبو يحيى [٥] الرازى ، قال : حدثنا سهل بن عثمان ، قال : حدثنا وكيع عن سفيان ، عن حَبِيب [٦] بن أبى عَمْرَة ، عن سَعيد بن جُبَيْر ، قال [٧] :

خرج المِقْدَادُ بن الأَسْوَد فى سَرِيَّة ، فمروا برجل فى غُنَيْمَةٍ له فأرادوا قتله ، فقال: لا إله إلا الله ، فقتله المقداد ، فقيل له : أقتلته وقد قال : لا إله إلا الله ؟ ودّ [٨] لو فرّ بأهله وماله . فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ذكروا ذلك له ، فنزلت : ﴿ يَاأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللهِ فَتَبَيَّنُوا ﴾ .

---

(١) صحيح البخارى ٦/٤٧

(٢) صحيح مسلم ٨/٢٤٣

(٣) ط « عبد الله » وهو خطأ . راجع ترجمة عبيد الله بن موسى (١٢٨ – ٢١٣ هـ) فى تهذيب التهذيب ٦/٥٠

(٤) الدر المنثور ٢/١٩٩ وتفسير الطبرى ٩/٧٦

(٥) ط « أبو على »

(٦) ط « عن جبير بن أبى عمرو » وهو خطأ ، راجع ترجمة حبيب بن أبى عمرة القصاب المعروف بأبى عبدالله الحمانى ، فى تهذيب التهذيب ٢/١٨٨

(٧) تفسير الطبرى ٩/٨٠ والدر المنثور ٢/٢٠١

(٨) ط « وهو آمن فى أهله وماله ! »

وقال الحسن : إن أصحاب النبي عليه السلام خرجوا يطوفون[(١)] فلقوا المشركين فهزموهم، فشذ منهم رجل فتبعه رجل من المسلمين وأراد متاعه ، فلما غشيه بالسِّنان قال : إني مسلم ، إني مسلم . فكذبه ثم أَوْجَرَهُ بالسنان[(٢)] فقتله وأخذ متاعه وكان قليلا ، فرفع ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : قتلته بعدما زعم أنه مسلم ؟ فقال: يارسول الله ، إنما قالها مُتَعَوِّذاً . قال : فهلا شققت عن قلبه ! [قال : لم يارسول الله؟ قال][(٣)]: لتنظر أصادق هو أم كاذب؟ قال : وكنت أعلم ذلك يارسول الله؟ قال: ويك إنك [إن] لم تكن تعلم ذلك ، إنما كان يبين [عنه] لسانه . قال : فما لبث القاتل أن مات فدفن ، فأصبح وقد وضع إلى جنب قبره . قال : ثم عادوا لحفروا له وأمكنوا ودفنوه، فأصبح وقد وضع إلى جنب قبره مرتين أو ثلاثا . فلما رأوا أن الأرض لا تقبله ألْقَوْه في بعض تلك الشعاب . قال : وأنزل الله تعالى هذه الآية .

قال الحسن : إن الأرض تُجِنُّ[(٤)] من هو شر منه ، ولكن وُعِظَ القومُ أن لا يعودوا[(٥)] .

أخبرنا أبو نصر أحمد بن محمد المُزَكّي ، قال : أخبرنا عبيد الله بن محمد بن بَطَّة، قال : أخبرنا أبو القاسم البَغَوِيّ ، قال : حدثنا سعيد بن يحيي الأموى ، قال : حدثني أبي ، قال : حدثنا محمد بن إسحاق عن[(٦)] يزيد بن عبد الله بن قُسَيْط ، عن القَعْقَاع بن عبد الله بن أبي حَدْرَد ، عن أبيه، قال[(٧)] :

بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في سَرِيَّة إلى إضَم ، قبل مخرجه إلى مكة ،

(١) في الدر المنثور ٢/٢٠١ « يتطرقون »

(٢) ط « أوحره السنان » ومعنى أوجره : طعنه في صدره .

(٣) هذه الزيادة من الدر المنثور

(٤) ط « تحبس »

(٥) راجع تفسير الطبرى ٩/٧٩

(٦) ط « إسحاق ويزيد »

(٧) الدر المنثور ٢/١٩٩ ، وسيرة ابن هشام ٤/٢٧٥ ، وانظر هامش تفسير الطبرى ٩/٧٣ ففيه تحقيق جيد للأستاذ محمود محمد شاكر عن الاضطراب الشديد في سند هذا الأثر .

قال : فمر بنا عامر الأَضْبط الأَشْجَعِى ، فحيانا تحية الإسلام فنزعنا عنه ، وحمل عليه محلِّم بن جَثَّامَة ، لشركان بينه و بينه فى الجاهلية، فقتله واستاب بعيراً له ووطاء ومُتَيِّعاً كان له . قال : فأنهينا شأننا إلى رسول الله صلى الله عليــه وسلم ، فأخبرناه بخبره ، فأنزل الله تعالى : ﴿ يَاأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللهِ فَتَبَيَّنُوا ﴾ إلى آخر الآية .

وقال السدى (١) : بعث رسول الله صلى الله عليــه وسلم ، أسَامَةَ بن زيد على سَرِيَّة، فلقى مِرْدَاس بن نهيك الضَّمْرِى فقتله ، وكان من أهل « فَدَك » ولم يسلم من قومه غيره ، وكان يقول : لا إله إلا الله محمد رسول الله ، و يسلِّم عليهم . قال أسامة : فلما قدمت على رسول الله صلى الله عليــه وسلم ، أخبرته فقال : قتلت رجلا يقول : لا إله إلا الله ؟ فقلت : يارسول الله ، إنما تَعَوَّذَ من القتل . فقال : كيف أنت إذا خاصَمَكَ يوم القيامة بلا إله إلا الله، قال : فما زال يرددها علىّ : أقتلت رجلا يقول: لا إله إلا الله ؟ حتى تمنيت لو أن إسلامى كان يومئذ ، فنزلت : ﴿ يَاأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللهِ فَتَبَيَّنُوا ﴾ الآية . ونحو (٢) هــذا قال الـكلبى وقتادة . [و] يدل على صحته الحديث الذى أخبرناه أبو بكر محمد بن إبراهيم الفارسى ، قال : أخبرنا محمد بن عيسى بن عمرو يه، قال (٣) حدثنا إبراهيم بن سفيان ، قال:حدثنامسلم قال : حدثنى يعقوب الدَّوْرَقى ، قال : حدثنا هشيم ، قال : أخبرنا [ابن] حصين ، قال : حدثنا أبو ظبيان ، قال : سمعت أسامة بن زيد بن حارثة يحدث ، قال (٤) :

بعثنــا النبى صلى الله عليــه وسلم إلى الحرقة من (٥) جُهَيْنَةَ ، فصبحنا القوم

---

(١) تفسير الطبرى ٩/٧٨ ، والدر المنثور ٢/٢٠٠

(٢) ط « وعن هذا »

(٣) ط « ابن عمرو »

(٤) الدر المنثور ٢/٢٠٢ وصحيح البخارى ٥/١٤٤ ومسلم ١/٦٧ ، ٦٨ وسنن أبى داود ٣/٤٤ حديث ٢٦٤٣

(٥) ط « حرقة بن »

فهزمناهم . قال : فلحقت أنا ورجل من الأنصار رجلا منهم ، فلما غشيناه قال : لا إله إلا الله . قال : فكفّ عنه الأنصارى فطعنته برمحى فقتلته ، فلما قدمنا بلغ ذلك النبى عليه السلام فقال : يا أسامة ، أقتلته بعد ما قال : لا إله إلا الله ؟ قلت : يارسول الله ، إنما كان متعوذا . قال : أقتلته بعد ما قال : لا إله إلا الله ؟ قال : فما زال يكررها علىّ حتى تمنيت أنى لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم .

٩٥ — قوله تعالى : ﴿ لاَيَسْتَوِى الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُوْمِنِينَ ... ﴾ الآية .

أخبرنا أبو عثمان سعيد بن محمد العدل [١] ، قال : أخبرنا جدى ، قال : أخبرنا محمد بن اسحاق السّرّاج ، قال : حدثنا محمد بن حميد الرّازى ، قال : حدثنا سلمة ابن الفضل ، عن محمد بن إسحاق، عن الزُّهْرى ، عن سهل بن سعد ، عن مروان بن الحكم ، عن زيد بن ثابت ، قال [٢] :

كنت عند النبى صلى الله عليه وسلم حين نزلت عليه : ﴿ لَا يَسْتَوِى الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُوْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ ﴾ ولم يذكر أولى الضَّرَر ، فقال ابن أم مكتوم : كيف وأنا أعمى لا أبصر ؟ قال زيد : فتغشَّى النبى صل الله عليه وسلم فى مجلسه الوحى ، فاتكأ على فخذى ، فو الذى نفسى بيده لقد ثقل على فخذى حتى خشيت أن يرُضَّها ، ثم سُرِّىّ عنه فقال : اكتب ﴿ لَا يَسْتَوِى الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُوْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ ﴾ فكتبتها . رواه البخارى [٣] عن إسماعيل ابن عبد الله ، عن إبراهيم بن سعد ، عن [٤] صالح ، عن الزهرى .

أخبرنا محمد بن إبراهيم بن محمد بن يحيى ، قال : أخبرنا محمد بن جعفر بن مطر ،

---

(١) ط « المؤذن »
(٢) الدر المنثور ٢/٢٠٣
(٣) صحيح البخارى ٦/٤٧–٤٨
(٤) م « عن أبى صالح » وهو خطأ . راجع ترجمة صالح بن كيسان، فى كتاب الجمع بين رجال الصحيحين ١/٢٢٠

قال : حدثنا أبو خليفة ، قال : حدثنا أبو الوليد ، قال : حدثنا شعبة ، قال : أنبأنا أبو إسحاق : سمعت البَرَاءَ يقول [١] :

لما نزلت هذه الآية : ﴿ لَا يَسْتَوِى ٱلْقَاعِدُونَ ﴾ دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم زيداً فجاء بِكَتِفٍ وكتبها ، فشكا ابن أمّ مَكْتُوم ضَرَارَتَهُ ، فنزلت : ﴿ لَا يَسْتَوِى ٱلْقَاعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِى ٱلضَّرَرِ ﴾ . رواه البخارى [٢] عن أبى الوليد ، ورواه مسلم [٣] عن بُنْدَار عن غندر ؛ [كلاهما] عن شُعْبة .

أخبرنا إسماعيل بن أبى القاسم النَّصْرَاباذِىّ ، قال : أخبرنا إسماعيل بن نجيد ، قال : أخبرنا محمد بن عبدوس ، قال : حدثنا على بن الجعد ، قال : حدثنا زهير ، عن أبى إسحاق ، عن البَرَاء ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أنه قال [٤] :

ادع لى زيدا وقل له : يجىء بالكَتِفِ والدَّواة أو اللوح ، وقال : اكتب لى : ﴿ لَا يَسْتَوِى ٱلْقَاعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ أحسبه قال : ﴿ وَٱلْمُجَاهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ فقال ابن أُمّ مَكْتُوم : يا رسول الله بعينىّ ضرر . قال: فنزلت قبل أن يَبْرَح ﴿ غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ ﴾ . رواه البخارى [٥] عن محمد بن يوسف ، عن إسرائيل ، عن أبى إسحاق .

٩٧ — قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ ٱلْمَلَائِكَةُ ظَالِمِى أَنْفُسِهِمْ ... ﴾ الآية .

نزلت هذه الآية فى ناس من أهل مكة تكلموا بالإسلام ولم يهاجروا ، وأظهروا الإيمان وأسرُّوا النفاق ؛ فلما كان يوم بدر خرجوا مع المشركين إلى حرب

---

(١) الدر المنثور ٢/٢٠٢
(٢) صحيح البخارى ٦/ ٤٨ ، وأبو الوليد : هو حفص بن عمر المتوفى سنة ٢٢٥ ﻫ
(٣) صحيح مسلم ٦/٤٣
(٤) تفسير الطبرى ٩/٩٤
(٥) صحيح البخارى ٦/٤٨ .

المسلمين فقُتِلوا ، فضربت الملائكةُ وجوهَهم وأدبارهم ، وقالوا لهم ما ذكر الله سبحانه .

أخبرنا أبو بكر الحارثى ، قال : أخبرنا أبو الشيخ الحافظ ، قال : أخبرنا أبو يحيى ، قال : حدثنا سهل بن عثمان ، قال : حدثنا عبد الرحيم بن سليمان ، عن أشعث بن سواد ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ ٱلْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ ﴾ وتلاها إلى آخرها ، قال :

كانوا قوما من المسلمين بمكة ، فخرجوا فى قوم من المشركين فى قتال ، فقتلوا معهم . فنزلت هذه الآية .

١٠٠ — قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِراً إِلَى ٱللهِ وَرَسُولِهِ ﴾ .

قال ابن عباس فى رواية عطاء : كان عبد الرحمن بن عوف يخبر أهل مكة بما ينزل فيهم من القرآن ، فكتب الآية التى نزلت : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ ٱلْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ ﴾ فلما قرأها المسلمون قال حبيب (١) بن ضَمْرَة اللَّيْثى لبنيه ، وكان شيخا كبيراً : احملونى فإنى لست من المستضعفين ، وإنى لا أهتدى إلى الطريق . فحمله بنوه على سرير متوجها إلى المدينة ؛ فلما بلغ « التَّنْعِيمَ » أشْرَفَ على الموت فصفّق يمينه على شماله وقال : اللهم هذه لك ، وهذه لرسولك ، أبايعك على ما بايعتك يد رسول الله صلى الله عليه وسلم . ومات حميداً . فبلغ خبره أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : لو وَافَى المدينةَ لكان أتم أجراً . فأنزل الله تعالى فيه هذه الآية .

أخبرنا أبو حسان المُزَنىّ ، قال : أخبرنا هارون بن محمد بن هارون ، قال :

---

(١) راجع اختلاف العلماء فى اسم هذا المهاجر واسم أبيه ، فى الإصابة ١/٣٥٣ ، ٢/٢٠٤ وتفسير القرطبى ٥/٣٤٨-٣٤٩ ، وتفسيرابن كثير ١/٥٤٣

أخبرنا إسحاق بن محمد[١] الخزاعي ، قال : حدثنا أبو الوليد الأزرقي ، قال : حدثنا جدّي ، قال : حدثنا سفيان بن عُيَيْنَةَ ، عن عَمْرِو بن دِينَار ، عن عِكْرِمَةَ ، قال[٢] :

كان بمكة ناس قد دخلهم الإسلام ولم يستطيعوا الهجرة ، فلما كان يوم بدر وخُرِجَ بهم كَرْهاً قتلوا ؛ فأنزل الله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ ٱلْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ عَسَى ٱللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ ﴾ إلى آخر الآية . قال فكتب بذلك من كان بالمدينة إلى من بمكة ممن أسلم ، فقال رجل من بني بكر وكان مريضاً : أخرجوني إلى « الرَّوْحَاء »[٣] . فخرجوا به فخرج يريد المدينة ، فلما بلغ « الحصْحَاص »[٤] مات ، فأنزل الله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِراً إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ .

١٠٢ — قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَاةَ ... ﴾ .

أخبرنا الأستاذ أبو عثمان الزَّعْفَرَاني المقرى سنة خمس وعشرين ، قال : أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن علي بن زياد السدى ، سنة ثلاث وستين ، قال : أخبرنا أبو سعيد الفضل بن محمد الجزرى بمكة فى المسجد الحرام ، سنة أربع وثلثمائة ، قال : أخبرنا علي بن زياد اللَّحْجِيّ[٥] ، قال : حدثنا أبو قُرَّة موسى بن طارق ، قال : ذكر سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد ، قال : أخبرنا أبو عَيَّاش[٦] الزُّرَقى ، قال[٧] :

صلينا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر ، فقال المشركون : قد كانوا على

(١) ط « ابن أحمد »
(٢) الدر المنثور ٢/٢٠٨
(٣) فى الدر وتفسير الطبرى ٩/١١٥ « إلى الروح »
(٤) م « الخضخاض » وهو خطأ
(٥) ط « أخبرنا يحيى بن زياد اللخمى » وهو خطأ . راجع اللباب ٣/٦٧
(٦) ط « الورقى » وهو خطأ . راجع اللباب ١/٤٩٩ والإصابة ٤/١٤٣
(٧) الدر المنثور ٢/٢١١ وتفسير الطبرى ٩/١٥٧

حال لو كنا أصبنا منهم غرة ، قالوا : تأتى عليهم صلاة هى أحبُّ إليهم من آبائهم . قال : وهى العصر . قال : فنزل جبريل عليه السلام بهؤلاء الآيات [١] بين الأولى والعصر : ﴿ وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ ﴾ وهم بِعُسْفَان ، وعلى المشركين خالد بن الوليد ، وهم بيننا و بين القبلة . وذكر صلاة الخوف [٢] .

أخبرنا عبد الرحمن بن عبدان ، قال : حدثنا محمد بن عبد الله بن محمد الضَّبِّى ، قال : حدثنا محمد بن يعقوب ، قال : حدثنا أحمد بن عبد الجبار ، قال : حدثنا يونس ابن بكير ، عن النَّضْر [٣] [أبى عمر] ، عن عِكْرِمَة ، عن ابن عباس ، قال :

خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلقى المشركين بِعُسْفَان ، فلما صلى رسول الله عليه السلام الظهر فرأوه يركع و يسجد هو وأصحابه ، قال بعضهم لبعض : كان هذا فرصة لكم ، لو أغرتم عليهم ما علموا بكم حتى تُوَاقِعُوهُم . فقال قائل منهم : فإنّ لهم صلاة أخرى هى أحبّ إليهم من أهليهم وأموالهم ، فاستعدوا حتى تغيروا عليهم فيها . فأنزل الله تبارك وتعالى على نبيه : ﴿ وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ ﴾ إلى آخر الآية ، وأَعْلَمَ ما ائتمر به المشركون ، وذكر صلاة الخوف [٤] .

١٠٥ — قوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللهُ ... ﴾ الآية ، إلى قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالاً بَعِيداً ﴾ .

أنزلت كلها فى قصة واحدة ، وذلك أن رجلا من الأنصار يقال له : طعمة بن أُبَيْرِق ، أحد بنى ظفر بن الحارث ، سرق درعا من جار له يقال له : قتادة بن النعمان ؛

(١) ط « بهذه الآية »

(٢) راجع حديث أبى عياش فى سنن أبى داود ٢/١١ ، وسنن النسائى ٣/١٧٧ ، وتفسير ابن كثير ١/٥٤٨

(٣) م « ابن عمر » وهو خطأ ، راجع ترجمة النضر بن عبد الرحمن ، أبى عمر الخزاز الكوفى ، فى تهذيب التهذيب ١٠/٤٤١ وهو منكر الحديث

(٤) راجع الحديث فى المستدرك ٣/٣٠ وتفسير الطبرى ٩/١٥٦ والدر المنثور ٢/٢١٣

وكانت الدرع فى جراب فيه دقيق ، فجعل الدقيق ينتثر من خرق فى الجراب ، حتى انتهى إلى الدار وفيها أثر الدقيق . ثم خبأها عند رجل من اليهود يقال له : زيد بن السمين [١] ؛ فالتمست الدرع عند طُعْمَةَ فلم توجد عنده ، وحلف لهم والله ماأخذها وماله به من علم . فقال أصحاب الدرع : بلى والله قد أَدْلَجَ علينا فأخذها ، وطلبنا أثره حتى دخل داره ، فرأينا أثر الدقيق . فلما أن حلف تركوه واتبعوا أثر الدقيق حتى انتهوا إلى منزل اليهودى ، فأخذوه فقال : دفعها إلىَّ طُعْمَةُ بن أُبَيْرِق ، وشهد له أناس من اليهود على ذلك ، فقالت بنو ظفر —وهم قوم طعمة — : انطلقوا بنا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فكلموه فى ذلك وسألوه أن يجادل عن صاحبهم وقالوا: إن لم تفعل هلك صاحبنا وافتضح وبرئ اليهودى ، فهمَّ رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يفعل — وكان هواه معهم — وأن يعاقب اليهودى ، حتى أنزل الله تعالى : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ ﴾ الآية كلها . وهذا قول جماعة من المفسرين [٢] .

١٢٣ — قوله تعالى : ﴿ لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ ﴾ .

أخبرنا أبو بكر التميمى ، قال : أخبرنا أبو محمد بن حيان ، قال : حدثنا أبو يحيى قال : حدثنا سهل ، قال : حدثنا على بن مسهر ، عن إسماعيل بن أبى خالد ، عن أبى صالح ، قال [٣] :

جلس أهل الكتاب — أهل التوراة وأهل الإنجيل — وأهل الأديان ، كل صنف يقول لصاحبه : نحن خير منكم . فنزلت هذه الآية .

---

(١) ط « السمير » وهو تحريف .

(٢) وهناك أقوال أخرى لجماعة آخرين فى الدر المنثور ٢/ ٢١٥—٢١٩ والمستدرك ٤/ ٣٨٥—٣٨٨ وتفسير الطبرى ٩/ ١٧٦—١٨٣ ، وتفسير الفخر الرازى ٣/ ٣٠٧ ، والقرطبى ٥/ ٣٧٥ — ٣٧٦ وتفسير ابن كثير ١/ ٥٥٠—٥٥٢ ، والبحر المحيط ٣/ ٣٤٣ ، وصحيح الترمذى ١١/ ١٦٤—١٦٨ والروض الأنف ٢/ ٢٨—٢٩

(٣) الدر المنثور ٢/ ٢٢٦ وتفسير الطبرى ٩/ ٢٣١

وقال مَسْرُوق وقتَادَة [١] : احتج المسلمون وأهــل الــكتاب ، فقال أهل الــكتاب : نحن أهدى منــكم : نبينا قبل نبيــكم ، وكتابنا قبل كتابكم ؛ ونحن أولى بالله منــكم . وقال المسلمون : نحن أهدى منكم ، وأولى بالله : نبينا خاتم الأنبياء وكتابنا يقضى على الــكتب التى قبله . فأنزل الله تعالى هذه الآية. ثم أَفْلَجَ الله حجةَ المسلمين على من ناوأهم من أهل الأديان، بقوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَعْمَـلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾ ، و بقوله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِيناً مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ ﴾ الآيتين [٢] .

١٢٥ — قوله تعالى : ﴿ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ... ﴾ .

اختلفوا فى سبب اتخاذ الله إبراهيم خليلا :

فاخبرنا أبو سعيد النَّضْرَوِىّ [٣] قال : أخبرنا أبو الحسن محمد بن الحسين [٤] السّرّاج ، قال : أخبرنا محمد بن عبدالله الحضْرَمِىّ ، قال : حدثنا موسى بن إبراهيم المَرْوَزِىّ ، قال : حدثنا ابن لَهِيعَة [٥] عن أبى قَبِيل [٦] ، عن عبدالله ، عن عمر ، قال [٧] :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ياجبريلُ لم اتخذ الله إبراهيم خليلا ؟ قال : لإطعامه الطعامَ ، يامحمدُ .

---

(١) تفسير الطبرى ٩/٢٢٨ ، ٢٢٩ والدر المنثور ٢/٢٢٥

(٢) ١٢٤ ، ١٢٥ من سورة النساء

(٣) م « النصروى »

(٤) ط « الحسن »

(٥) ط « ابن ربيعة » وهو خطأ . وابن لهيعة هو : عبد الله بن لهيعة بن عقبة الفافقى ، أبو عبد الرحمن المصرى قاضيها وعالمها ، المتوفى سنة ١٧٤ هـ ، راجع تهذيب التهذيب ٥/٣٧٣

(٦) هو : حيى بن هانئ بن ناصر ، أبو قبيل المعافرى المصرى ، اشترك فى غزو جزيرة « روذس » ومات سنة ١٢٨ هـ كما فى تهذيب التهذيب ٣/٧٣

(٧) الدر المنثور ٢/٢٣٠

وقال عبدالله بن عبدالرحمن بن أَبْزَى[(١)] :

دخل إبراهيم منزله فجأة ، فرأى ملك الموت فى صورة شاب لايعرفه ، قال له إبراهيم : بإذن من دخلت ؟ فقال : بإذن رب المنزل . فعرفه إبراهيم عليه السلام ، فقال له ملك الموت : إن ربك اتخذ من عباده خليلا ، قال إبراهيم : ومَن ذلك ؟ قال : وماتصنع به ؟ قال : أكون خادماً له حتى أموت ، قال : فإنه أنت[(٢)] .

وقال الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس : أصاب الناس سنةٌ جهدوا فيها فحشروا إلى باب إبراهيم عليه السلام يطلبون الطعام ، وكانت الميرة لهم كل سنة من صديق له بمصر ، فبعث غلمانه بالإبل إلى خليله[(٣)] بمصر يسأله الميرة، فقال خليله : لو كان إبراهيم إنما يريده لنفسه احتملنا ذلك له ، وقد دخل علينا مادَخَلَ على الناس من الشدة . فرجع رُسُلُ إبراهيم فمروا ببَطْحَاء فقالوا : لواحتملنا من هذه البطحاء ليرى الناس أنّا قد جئنا بميرة ، إنا لنستحيي أن نمر بهم وإبلنا فارغة . فملأوا تلك الغَرَائِرَ رملا . ثم إنهم أتوا إبراهيم عليه السلام وسَارَةُ نائمة ، فأعلموه ذلك، فاهتم إبراهيم عليه السلام بمكان الناس ، فغلبته عيناه فنام ، واستيقظت سارة فقامت إلى تلك الغرائر ففتقتها فإذا هو [دقيق] أجود حُوَّارَى[(٤)] يكون ، فأمرت الخبازين فخبزوا وأطعموا الناس . واستيقظ إبراهيم عليه السلام فوجد ريح الطعام ، فقال : ياسَارَةُ ، من أين هذا الطعام ؟ قالت : من عند خليلك المصرى ، فقال : بل من عند الله خليلى، لامن عند خليلى المصرى . فيومئذ اتخذ الله إبراهيم خليلاً .

أخبرنا أبو عبدالله محمد بن إبراهيم المُزَكّى ، قال : أخبرنا أبو عبدالله محمد بن

---

(١) ط « ابن البزى » وهو خطأ . راجع تهذيب التهذيب ٥/ ٢٩٠

(٢) فى الدر المنثور بعد ذلك : « قال : وبأى شيء اتخذنى خليلا ؟ قال : بأنك تحب أن تعطى ولا تأخذ »

(٣) ط « إلى مصر »

(٤) الحوارى : الدقيق الأبيض الجيد . وفى ط « حوار »

يزيد الجوزى [١] قال : حدثنا إبراهيم بن شَرِيك ، قال : اخبرنا أحمد بن يونس قال : حدثنا أبوبكر بن عَيَّاش ، عن أبى المُهَلَّب الكِنَانِى [٢] عن عُبَيْد الله [٣] ابن زَحْر ؛ عن على بن يزيد [٤] عن القاسم بن أبى أُمَامَة ، قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله اتخذنى خليلا كما اتخذ إبراهيم خليلا ، وإنه لم يكن نبىّ إلا له خليل ، ألا و إن خليلى أبو بكر » .

وأخبرنى الشريف [٥] أبو إسماعيل بن الحسن [٦] النقيب ، قال : أخبرنا جدى ، قال : أخبرنا أبو محمد الحسن [٧] بن حماد ، قال : أخبرنا أبو إسماعيل محمد ابن إسماعيل التّرْمِذىّ ، قال : أخبرنا سعيد بن أبى مَرْيم ، قال : حدثنا سَلَمَةُ ، قال : حدثنى زيد بن وَاقِد ، عن القاسم بن مُخَيْمَرَة [٨] عن أبى هريرة ، قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اتخذ الله إبراهيم خليلا ، وموسى نجيًّا ، واتخذنى حبيباً . ثم قال : وعزتى [وجلالى] لأوثِرَنّ حبيبى على خليلى ونَجِيِّى » .

١٢٧ — قوله تعالى : ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِى ٱلنِّسَاءِ ... ﴾ الآية .

اخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن القاضى ، قال : حدثنا محمد بن يعقوب ، قال : أخبرنا محمد بن عبدالله بن عبد الحكم ، قال : حدثنا ابن وهب ، قال : أخبرنى

---

(١) ط « الحورى » راجع اللباب ١/ ٢٥٠، ٢٥٢

(٢) ط « الكنائى » وهو تحريف ، واسم أبى المهلب : مطرح بن يزيد الأسدى الكوفى . راجع تهذيب التهذيب ١٠/ ١٧١

(٣) ط « عبد » وم « أبى عبيد » وهو تحريف فيها ، والتصويب من تهذيب التهذيب ٧/ ١٢

(٤) ابن أبى هلال الألهانى ، راجع ترجمته فى تهذيب التهذيب ٧/ ٣٩٦

(٥) ط » وأخبرنى الساهر » !

(٦) ط « ابن الحسين »

(٧) ط « الحسين »

(٨) ط « القاسم بن نجيد » وهو خطأ . راجع ترجمة القاسم ابن مخيمرة الهمدانى ، فى تهذيب التهذيب ٨/ ٣٣٧

يونس، عن ابن شهاب، قال: أخبرنى عروة بن الزبير، عن عائشة، قالت [١]:

ثم إن الناس استفتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم [بعد هذه الآية فيهن] [٢] فأنزل الله تعالى هذه الآية: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ٱلنِّسَاءِ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَابِ﴾ الآية، قالت: والذى يتلى عليهم فى الكتاب الآية الأولى التى قال فيها: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي ٱلْيَتَامَىٰ﴾ قالت عائشة رضى الله عنها: وقال الله تعالى فى الآية الأخرى: ﴿وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ﴾ رغبة أحدكم عن يتيمته التى تكون فى حِجْرِه حين تكون قليلة المال والجمال، فنهوا أن ينكحوا مارغبوا فى مالها وجمالها من يتامى [٣] النساء إلا بالقِسْط من أجل رغبتهم عنهن. رواه مسلم [٤] عن حَرْمَلَة، عن ابن وَهْب.

١٢٨ — قوله تعالى: ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ ...﴾ الآية.

أخبرنا أحمد بن محمد بن أحمد بن الحارث، قال: أخبرنا عبدالله بن محمد [٥] ابن جعفر، قال: حدثنا أبو يحيى [٦] قال: حدثنا سهل، قال: حدثنا عبد الرحيم ابن سليمان [٧] عن هشام، عن عروة، عن عائشة فى قول الله تعالى: ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا﴾ إلى آخر الآية: نزلت [٨] فى المرأة تكون عند الرجل فلا يَسْتَكْثِرُ منها ويريد فراقها، ولعلها أن تكون لها صحبة، ويكون لها ولد، فيكره فراقها، وتقول له: لاتطلقنى وأمسكنى وأنت فى حل من شأنى. فأنزلت

(١) الدر المنثور ٢/٢٣٢ وصحيح البخارى ٦/٤٣
(٢) هذه الزيادة من صحيح مسلم.
(٣) ط « من باقى »
(٤) صحيح مسلم ٨/٢٣٩
(٥) ط « ابن حماد »
(٦) ط « أبو عمر »
(٧) ط « عبد الرحمن بن سلمان » وهو خطأ، راجع تهذيب التهذيب ٦/٣٠٦
(٨) تفسير الطبرى ٩/٢٧١

هذه الآية . رواه البخارى[١] عن محمد بن مقاتل ، عن ابن المبارك ؛ ورواه مسلم[٢] عن أبى كُرَيب ، عن أبى أسامة ؛ كلاهما عن هشام .

أخبرنا أبوبكر الحيرى ، قال : حدثنا محمد بن يعقوب ، قال: أخبرنا الربيع ، قال : أخبرنا الشافعى ، قال أخبرنا ابن عُيَيْنَةَ ، عن الزُّهْرِى ، عن ابن المُسَيَّب :

أن بنت محمد بن مَسْلَمَةَ[٣] كانت عند رافع بن خَدِيج[٤] فكره منها أمرا إما كبراً و إما غيره ، فأراد طلاقها ، فقالت : لا تطلقنى وأمسكنى وأقسم لى مابدا لك. فأنزل الله تعالى : ﴿ وَ إِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا ﴾ .

١٣٥ — قوله تعالى : ﴿ يَـٰأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ . . . ﴾ الآية .

رَوَى أسباط عن السُّدِّيِّ[٥] قال : نزلت فى النبى صلى الله عليه وسلم ، اختصم إليه غنى وفقير ، وكان ضِلَعُهُ مع الفقير ، رأى أن الفقير لا يظلم الغنى ، فأبى الله تعالى ، إلا أن يقوم بالقسط فى الغنىّ والفقير ، فقال : ﴿ يَـٰأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ ﴾ حتى بلغ ﴿ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيراً فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ﴾ .

١٣٦ — قوله تعالى: ﴿ يَـٰأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ... ﴾ الآية.

قال الكلبى : نزلت فى عبد الله بن سَلاّم ، وأسد وأُسَيْد ابنى كعب ، وثعلبة بن

---

(١) صحيح البخارى ٦/٤٩

(٢) صحيح مسلم ٨/٢٤١

(٣) لعلها أم عبد الحميد ، التى ترجم لها ابن حجر فى الإصابة ٤/٤٥٣ وانظر موطأ مالك ٢/٥٤٨ والمستدرك ٢/٣٠٨ والأم للشافعى ٥/١٧١ والسنن الكبرى للبيهقى ٧/٢٩٦ وأحكام القرآن للشافعى ١/٢٠٥ وتفسير الطبرى ٩/٢٧٥ والدر المنثور ٢/٢٣٢

(٤) ط « ابن صبيح » وهو خطأ ، راجع ترجمته فى الإصابة ١/٤٨٣

(٥) الدر المنثور ٢/٢٣٤ وتفسير الطبرى ٩/٣٠٣

قيس [1] وجماعة من مُؤْمِنِى أهل الكتاب ، قالوا : يارسول الله ، إنا نؤمن بك وبكتابك ، وبموسى والتوراة وعُزَيْر ، ونكفر بما سواه من الكتب والرسل [2] . فأنزل الله تعالى هذه الآية .

١٤٨ — قوله تعالى : ﴿ لَا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ... ﴾ الآية.

قال مجاهد [3] : إن ضيفاً تضيّف قوماً فأساءوا قراه فاشتكاهم ، فنزلت هذه الآية رخصة فى أن يشكو .

١٥٣ — قوله تعالى : ﴿ يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَاباً ... ﴾ الآية .

نزلت فى اليهود ، قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم : إن كنت نبيا فائتنا بكتاب جملة من السماء ، كما أتى به موسى . فأنزل الله تعالى هذه الآية .

١٦٦ — قوله تعالى : ﴿ لَٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ .. ﴾ الآية .

قال الكلبى : إن رؤساء أهل مكة أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : سألنا عنك اليهود فزعموا أنهم لا يعرفونك ، فائتنا بمن يشهد لك أن الله بعثك إلينا رسولا . فنزلت هذه [4] الآية : ﴿ لَٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ ﴾ .

١٧١ — قوله تعالى: ﴿ لَا تَغْلُوا فِى دِينِكُمْ ... ﴾ الآية .

---

(١) فى الدرالمنثور ٢/٢٣٤ بعد ذلك : « وسلاما ابن أخت عبد الله بن سلام ، وسلمة ابن أخيه ، ويامين بن يامين ، أتوا رسول الله فقالوا : »

(٢) فى الدر بعد ذلك « فقال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : بل آمنوا بالله ورسوله محمد ، وكتابه القرآن ، وبكل كتاب كان قبله فقالوا : لا نفعل فنزلت : (ياأيها ... من قبل) قال : فآمنوا كلهم »

(٣) الدر المنثور ٢/٢٣٧ وتفسير الطبرى ٩/٣٤٧

(٤) فى الدر المنثور ٢/٢٤٨ وتفسير الطبرى ٩/٤٠٩ « عن ابن عباس قال : دخل على رسول الله جماعة من يهود فقال لهم : إنى والله أعلم إنكم تعلمون أنى رسول الله ، فقالوا : مانعلم ذلك ، فأنزل الله : لكن الله يشهد . . . »

نزلت فى طوائف من النصارى حين قالوا : عيسى ابن الله ، فأنزل الله تعالى : ﴿ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ ... ﴾ الآية .

١٧٢ — قوله تعالى : ﴿ لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ ... ﴾ الآية .

قال الكلبى : إن وفد نَجْرَان قالوا : يامحمد تعيب صاحبنا ! قال : ومن صاحبكم؟ قالوا : عيسى ، قال: وأى شىء أقول فيه ؟ قالوا : تقول : إنه عبدالله ورسوله ، فقال لهم : إنه ليس بعار لعيسى أن يكون عبداً لله ، قالوا : بلى . فنزلت: ﴿ لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ ﴾ الآية .

١٧٦ — قوله تعالى : ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ ... ﴾ الآية .

أخبرنا أبو عبدالرحمن بن أبى حامد ، قال : حدثنا زاهر بن أحمد ، قال: حدثنا الحسين بن محمد بن مُصْعَب ، قال : حدثنا يحيى بن حَكيم ، قال : حدثنا ابن أبى عَدِىّ [1] عن هِشَام بن [أبى] عبدالله [2] ، عن أبى [3] الزبير ، عن جابر قال [4] :

اشتكيت فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندى سبع أخوات ، فنفخ فى وجهى فأفقت ، فقلت : يارسول الله ، أوصى لأخواتى بالثلثين قال : احبس [5] فقلت: الشطر؟ قال احبس. ثم خرج فتركنى قال: ثم دخل علىّ وقال لى : ياجابر إنى لا أراك تموت فى وجعك هذا، إن الله قد أنزل فبين الذى لأخواتك [جعل لأخواتك] الثلثين.

وكان جابر يقول : نزلت هذه الآية فىّ : ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ ﴾ .

---

(١) مات محمد بن إبراهيم بن أبى عدى السلمى بالبصرة سنة ١٩٤ كما فى خلاصة تذهيب الكمال ٢٧٦ وتهذيب التهذيب ١٢/٩

(٢) الدستوائى ، المتوفى سنة ٢٥٢ هـ راجع تهذيب التهذيب ٤٣/١١

(٣) ط « عن ابن الزبير » وهو خطأ . وأبو الزبير : هو محمد بن مسلم بن تدرس المكى ، المتوفى سنة ١٢٦ هـ راجع تهذيب التهذيب ٤٤٠/٩ – ٤٤٣

(٤) الدر المنثور ٢٥٠/٢ وسنن أبى داود ١١٩/٣ وتفسير الطبرى ٤٣١/٩

(٥) ط « اجلس » والذى فى سنن أبى داود والطبرى والدر « أحسن »

سورة المائدة

٢ — قوله تعالى : ﴿ لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ ... ﴾ الآية .

قال ابن عباس : نزلت فى الحُطَم [١] ـ واسمه شريح بن ضُبَيْعَة الكِندى ـ أتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، من اليمامة إلى المدينة ، فخلَّف خيلَه خارج المدينة ، ودخل وحده على النبي عليه السلام ، فقال : إلامَ تدعو الناس ؟ قال : إلى شهادة أن لا إله إلا الله ، و إقام الصلاة ، و إيتاء الزكاة . فقال : حسن ، إلا أن لى أمراء لا أقطع أمراً دونهم ، ولعلى أسلم وآتى بهم . وقد كان النبى صلى الله عليه وآله وسلم ، قال لأصحابه : يدخل عليكم رجل يتكلم بلسان شيطان . ثم خرج من عنده ، فلما خرج قال رسول الله عليه السلام : « لقد دخل بوجه كافر ، وخرج بِعَقِبَىْ غادر ، وما الرجل بمسلم » . فمر بِسَرْحِ المدينة فاستاقه ، فطلبوه فعجزوا عنه ، فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عام القَضِيَّةِ ، سمع تلبية حُجَّاج اليمامة فقال لأصحابه : هذا الحُطَم وأصحابه . وكان قد قلَّد مانهب من سرح المدينة وأهداه إلى الكعبة . فلما توجهوا فى طلبه ، أنزل الله تعالى : ﴿ يَـٰأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ ﴾ يريد ما أُشْعِرَ لله ، و إن كانوا على غير دين الإسلام .

وقال زيد بن أسلَم [٢] : كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه بالحُدَيْبِيَةِ حين صدّهم المشركون عن البيت ، وقد اشتد ذلك عليهم ، فمر بهم ناس من المشركين يريدون العُمْرَة ، فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : نصد

---

(١) م ، ط « الحطيم » والتصويب من جمهرة أنساب العرب لابن حزم ٣٠١ والخبر فى الدر المنثور ٢/٢٥٤ وتفسير الطبرى ٩/٤٧٢ ـ ٤٧٣ وتفسير القرطبي ٦/٤٣

(٢) الدر المنثور ٢/٢٥٤

هؤلاء كما صدّنا أصحابهم . فأنزل الله تعالى : ﴿ لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْىَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ ﴾ أى ولا تعتدوا على هؤلاء العُمَّار ، أنْ صدّكم أصحابهم .

٣ — قوله تعالى : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ... ﴾ الآية .

نزلت هذه الآية يوم الجمعة، وكان يوم عرفة ، بعد العصر فى حجة الوَدَاع، سنة عشر والنبى صلى الله عليه وسلم [واقف] بعرفات على ناقته العَضْبَاء [1] .

أخبرنا عبد الرحمن بن حَمْدَان العَدْل ، قال : أخبرنا أحمد بن جعفر القَطِيعى [2] قال : حدثنا عبدالله بن أحمد بن حَنْبَل ، قال : حدثنى أبى ، قال : حدثنا جعفر بن عَوْن ، قال : أخبرنى أبو عُمَيْس [3] عن قيس بن مسلم [4] ، عن طارق بن شِهَاب قال [5] :

جاء رجل من اليهود إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، فقال : ياأمير المؤمنين إنكم تقرأون آية فى كتابكم لوعلينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيداً ، فقال : فأى آية هى ؟ قال : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي ﴾ فقال عمر : والله إنى لأعلم اليوم الذى نزلت فيه على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، والساعة التى نزلت فيها على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، عشية

---

(١) م « الغضباء » وهو تحريف . جاء فى اللسان ٢/١٠٠ « والعضباء اسم ناقة النبى صلى الله عليه وسلم ، اسم لها علم وليس من العضب الذى هو الشق فى الأذن ، إنما هو اسم لها سميت به » .

(٢) مات سنة ٣٦٨ هـ كما فى اللباب ٢/٢٧٣

(٣) هو عتبة بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلى ، كما فى تهذيب التهذيب ٧/٩٧

(٤) ط « قيس بن حاتم » وهو خطأ . وقد مات قيس بن مسلم الجدلى العدوانى الكوفى سنة ١٢٠ هـ كما فى تهذيب التهذيب ٨/٤٠٣

(٥) مسند أحمد ١/١٩٠ ، ٢٦٩ وصحيح الترمذى ١١/١٧١ والدر المنثور ٢/٢٥٨ وتفسير الطبرى ٩/٥٢٤ والناسخ والمنسوخ لأبى جعفر النحاس ١١٤

يوم عرفة ، فى يوم جمعة . رواه البخارى [(١)] عن الحسن بن صباح ، ورواه مسلم [(٢)] عن عَبْد بن حُمَيْد ؛ كلاهما عن جَعْفر بن عَوْن .

أخبرنا الحاكم أبو عبد الرحمن الشَّاذِيَاخِي، قال: أخبرنا زاهر[(٣)] بن أحمد ، قال : أخبرنا الحسين [(٤)] بن محمد بن مُصْعَب ، قال : حدثنا يحيي بن حَكِيم ، قال : حدثنا أبو قُتَيْبَةَ ، قال : حدثنا حمَّاد ، عن عمّار[(٥)] بن أبى عمّار ، قال[(٦)] :

قرأ ابن عباس هـذه الآية ومعه يهودى : ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَامَ دِيناً ﴾ فقال اليهودى : لو نزلت هـذه [الآية] علينا فى يوم لاتخذناه عيدا ، فقال ابن عباس : فإنها نزلت فى عيدين اتفقا فى يوم واحدٍ : يوم جمعة وافقَ ذلك يوم عرفة .

٤ — قوله تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ . . . ﴾ الآية .

أخبرنا أبو بكر الحارثى ، قال : أخبرنا أبو الشيخ الحافظ ، قال : حدثنا أبو يحيى ، قال : حدثنا سهل بن عثمان ، قال حدثنى [يحيى] [(٧)] بن أبى زائدَةَ ، عن موسى بن عُبَيدة ، عن أَبَان بن صالح ، عن القَعْقَاع بن حكيم ، عن سَلْمَى أُمِّ رافع ، عن أبى رَافِع قال :

أمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتل الكلاب ، فقال الناس : يارسول الله ماأُحِلَّ لنا من هذه الأمة التى أمرت بقتلها ؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية ، وهى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ ٱلْجَوَارِحِ

---

(١) صحيح البخارى ١/١٨ ، وهو فيه أيضاً : ٥/١٧٧ ، ٦/٥٠ ، ٩/٩١

(٢) صحيح مسلم ٨/٢٣٩

(٣) ط « ناقد بن أحمد »

(٤) ط « الحسن »

(٥) ط « عن عباد » وهو خطأ

(٦) صحيح الترمذى ١١/١٧٢ والدر المنثور ٢/٢٥٨ وتفسير الطبرى ٩/٥٢٥

(٧) راجع ترجمة يحيي بن زكريا بن أبى زائدة المتوفى سنة ١٨٣ فى تهذيب التهذيب ١١/٢٠٨

مُكَلِّبِينَ ﴾ رواه الحاكم أبو عبد الله فى صحيحه (١) ، عن أبى بكر بن بَالَوَيْه ، عن محمد بن شاذان (٢) ، عن مُعَلّى (٣) بن منصور ، عن ابن أبى زائدة .

وذكر المفسرون شرح هذه القصة (٤) ، قالوا :

قال أبو رافع (٥) : جاء جبريل عليه السلام إلى النبى صلى الله عليه وسلم ، واستأذن عليه فأذن له فلم يدخل ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : قد أذنا لك ياجبريل (٦) فقال : أجل يارسول الله ، ولكنا لا ندخل بيتاً فيه صورةٌ ولا كلبٌ . فنظروا فإذا فى بعض بيوتهم جَرْو .

قال أبو رافع : فأمرنى أن لا أدع كلباً بالمدينة إلا قتلته ، حتى بلغت «العَوَالى» فإذا امرأة عندها كلب يحرسها ، فرحمتها فتركته ، فأتيت النبى صلى الله عليه وسلم ، فأخبرته ، فأمرنى بقتله ، فرجعت إلى الكلب فقتلته . فلما أمر رسول الله بقتل الكلاب ، جاء ناس فقالوا : يارسول الله ، ماذا يَحِلُّ لنا من هذه الأُمَّةِ التى تقتلها ؟ فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأنزل الله تعالى هذه الآية . فلما نزلت أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى اقتناء الكلاب التى ينتفع بها ، ونهى عن إمساك مالا نفع فيه منها ، وأمر بقتل الكَلْب الكَلِب والعَقُور وما يضر ويؤذى ، ورفع القتل عما سواها ، ومالا ضرر فيه .

وقال سعيد بن جبير (٧) : نزلت هذه الآية فى عَدِى بن حاتم ، وزيد بن المُهَلْهِل

(١) المستدرك ٢/٣٠٨

(٢) ط « ابن سادان » وهو تحريف

(٣) م ، ط « يعلى » والتصويب من المستدرك . وانظر ترجمة أبى يعلى : معلى بن منصور ، المتوفى سنة ٢١١ هـ فى تهذيب التهذيب ١٠/٢٣٨

(٤) م « القضية »

(٥) الدر المنثور ٢/٢٥٩ وتفسير الطبرى ٩/٥٤٥

(٦) ط « لك يارسول الله »

(٧) تفسير القرطبى ٦/٦٥ وفى الدر المنثور ٢/٢٦٠ « أخرج ابن أبى حاتم عن سعيد ابن جبير : أن عدى بن حاتم ، وزيد بن المهلهل الطائيين سألا رسول الله فقالا : يارسول الله ، قد حرم الله الميتة ، فماذا يحل لنا ؟ فنزلت (يسألونك ماذا أحل لهم) »

الطائيين – وهو زيد الخيل الذى سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد الخير[(١)] [وذلك أنهما جاءا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم] فقالا : يارسول الله ، إنا قوم نصيد بالكلاب والبُزَاةِ ، وإن كلاب آل ذريح[(٢)] وآل [أبى] جُوَيْرِيَة تأخذ البقر والحُمُر والظِّباء والضّبّ ، فمنه ماندرك ذكاته ، ومنه مايقتل فلا ندرك ذكاته ، وقد حرم الله الميتة فماذا يحل لنا منها ؟ فنزلت : ﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ ﴾ يعنى : الذبائح ﴿ وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ ﴾ يعنى : وصيد ما علمتم من الجوارح ، وهى الكَوَاسِبُ من الكلاب وسباع الطير .

١١ — قوله تعالى : ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ . . . ﴾ الآية .

أخبرنا سعيد بن محمد بن أحمد بن جعفر المؤذن ، قال : أخبرنا أبو على الفقيه ، قال : أخبرنا أبو لُبَابَةَ محمد بن المهدى المِيهَنِي ، قال : حدثنا عمّار بن الحسن ، قال : حدثنا سَلَمَة بن الفضْل ، قال : حدثنا محمد بن إسحاق ، عن عَمْرِو بن[(٣)] عبيد ، عن الحسن البصرى ، عن جابر بن عبد الله الأنصارى[(٤)] :

أن رجلا من محارب ، يقال له : غَوْرَث[(٥)] بن الحارث ، قال لقومه من بنى[(٦)] غطفان ومحارب : ألا أقتل لكم محمدا ؟ قالوا : نعم وكيف تقتله ؟ قال : أفتك به . قال : فأقبل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو جالس وسيفه فى حِجْرِه ، فقال : يامحمد أَنظُرُ إلى سيفك هذا ؟ قال : نعم . فأخذه فاستله ، ثم جعل يَهُزُّه ويهم به فيكْبِتُه الله عز وجل ؛ ثم قال : يامحمد أما تخافنى ؟ قال : لا ، قال : ألا تخافنى وفى يدى

(١) راجع الإصابة ١/٥٥٥
(٢) ط « آل درع و آل حورية » وهو تحريف
(٣) ط « عمر » وهو خطأ
(٤) سيرة ابن هشام ٣/٢١٥ – ٢١٦ والدر المنثور ٢/٢٦٥
(٥) م « غوث »
(٦) م « من بنى »

السيف ؟ قال : يمنعنى الله منك . ثم أغمد السيف وردّه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . فأنزل الله تعالى : ﴿ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ ﴾ .

أخبرنا أحمد بن إبراهيم الثّعْلَبِىّ ، قال : أخبرنا عبد الله بن حامد ، قال : أخبرنا أحمد بن محمد بن الحسن ، قال : حدثنا محمد بن يحيى ، قال : حدثنا عبد الرَّزَّاق ، عن مَعْمَر ، عن الزُّهْرِى ، عن أبى سلمة ، عن جابر (١) :

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل منزلا ، وتفرق الناس فى العِضَاه يستظلون تحتها ، فعلّق النبى صلى الله عليه وسلم سلاحَه على شجرة ، فجاء أعرابى إلى سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم أقبل عليه فقال : من يمنعك منى ؟ قال : الله . قال الأعرابى مرتين أو ثلاثا : [من يمنعك منى؟] والنبى صلى الله عليه وسلم يقول : الله . فَشَامَ (٢) الأعرابى السيف ، فدعا النبى عليه السلام أصحابه ، فأخبرهم خبر الأعرابى (٣) وهو جالس إلى جنبه لم يعاقبه .

وقال مُجَاهِد ، والكَلْبِى ، وعِكْرِمَة : قَتَل (٤) رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، رجلين من بنى سليم (٥) و بين النبى عليه السلام و بين قومهما مُوَادَعَة ، فجاء قومهما يطلبون الدية ، فأتى النبى عليه السلام ومعه أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلى ، وطلحة ، وعبد الرحمن بن عوف ؛ فدخلوا على كعب بن الأشرف و بنى النضير يستعينهم فى عقلهما ، فقالوا : [نعم] ياأبا القاسم ، قد آن لك أن تأتينا

---

(١) الدر المنثور ٢/٢٦٥ وتفسير الطبرى ١٠/١٠٦ وصحيح البخارى ٥/١١٥ ؛ ٤/٣٩ وصحيح مسلم ٧/٦٢ ، وتفسير القرطبى ٥/٣٧٢ ـ ٣٧٣ ، ٦/١١١

(٢) شام السيف : أدخله فى غمده

(٣) فى البخارى « وقال مسدد ، عن أبى عوانة ، عن أبى بشر : اسم الرجل غورث بن الحارث » .

(٤) راجم الدر المنثور ٢/٢٦٥ ـ ٢٦٦ وتفسير الطبرى ١٠/١٠٧

(٥) ط « سلم » وهو خطأ .

وتسألنا حاجة ، اجلس حتى نطعمك ونعطيك الذى تسألنا . فجلس هو وأصحابه فخلا(١) بعضهم ببعض وقالوا : إنكم لم تجدوا محمداً أقرب منه الآن، فمن يظهر على هذا البيت فيطرح عليه صخرة فيريحَنا منه ؟ فقال عمر بن جِحَاش بن كعب : أنا ، فجاء إلى رحا عظيمة ليطرحها عليه ، فأمسك الله تعالى يده ، وجاء جبريل عليه السلام ، وأخبره بذلك. فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وأنزل الله تعالى هذه الآية (٢) .

٣٣ — قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ ... ﴾ .

أخبرنا أبو نصر أحمد بن عبيد الله المَخْلَدِى ، قال : حدثنا أبو عمرو بن نجيد ، قال : أخبرنا مسلم ، قال : حدثنا عبد الرحمن بن حماد ، قال : حدثنا سعيد بن أبى عَروبة ، عن قتادة ، عن أنس (٣) :

أن رهطا من عُكْل وعُرَيْنَةَ أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : يارسول الله، إنا كنا أهل ضَرْعٍ ، ولم نكن أهل ريف ، فاستَوْخَمْنَا المدينةَ . فأَمر لهم رسول الله عليه السلام بِذَوْد [وراع ، وأمرهم] (٤) أن يخرجوا فيها فيشربوا من ألبانها وأبوالها . [فلما صحوا ، وكانوا بناحية الحرّة] (٥) ، قتلوا راعى رسول صلى الله عليه وسلم ، واستاقوا الذَّوْد ، فبعث رسول الله عليه السلام فى آثارهم ، فأُتى بهم ، فَقَطَّعَ أيديَهم وأرجلهم ، وسَمَلَ أعينهم . فتركوا فى الحَرَّة حتى ماتوا على حالهم .

قال قتادة : ذُكِرَ لنا أن هذه الآية نزلت فيهم : ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ

---

(١) ط « فجاء بعضهم »
(٢) الدر المنثور ٢/٢٦٦ وتفسير الطبرى ١٠/١٠٤ وسيرة ابن هشام ٢/٢١١ — ٢١٢
(٣) صحيح النسائى ٧/٩٣ — ٩٨ وصحيح مسلم ٥/١٠١ والدر المنثور ٢/٢٧٧ — ٢٧٩ وتفسير الطبرى ١٠/٢٤٥ وصحيح البخارى ٨/١٦٣
(٤) الذود : القطيع من الإبل ، يقال : هو من الثلاث إلى التسع
(٥) الزيادة من صحيح النسائى ٧/٩٧

ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيسْعَوْنَ فِي ٱلْأَرْضِ فَسَاداً ﴾ إلى آخر الآية . رواه مسلم [١] [عن محمد بن المثنى] عن عبد[٢] الأعْلَى ، عن سعيد ، إلى قول قتادة .

٣٨ — قوله تعالى : ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا...﴾ .

قال الكلبي : نزلت في طعمة بن ابَيْرق سارق الدرع . وقد مضت قصته[٣] .

٤١ - ٤٧ — قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ ٱلَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي ٱلْكُفْرِ ... ﴾ الآيات .

حدثنا أبو بكر أحمد بن الحسن الحِيرِيّ إملاء ، قال : أخبرنا أبو محمد حاجب ابن أحمد الطوسى ، قال : حدثنا محمد بن حماد الأبيوَرْدِى ، قال : حدثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن عبد الله بن مُرَّة ، عن البَرَاء بن عَازب ، قال[٤] : مرّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيهودى مُحَمَّماً[٥] مجلوداً ، فدعاهم فقال : أهكذا تجدون حد الزانى فى كتابكم ؟ قالوا : نعم ، قال : فدعا رجلا من علمائهم[٦] فقال : أَنْشُدُكَ الله الذى أنزل التوراة على موسى ، هكذا تجدون حد الزانى فى كتابكم ؟ قال : لا ، ولو لا أنك نَشَدْتَنى لم أخبرك ، نجد حدّ الزانى فى كتابنا الرّجم ، ولكنه كثر فى أشرافنا ، فكنا إذا أخذنا الشريف تركناه ، وإذا أخذنا الوضيع أقمنا عليه الحدّ ، فقلنا : تعالوا نجتمع على شىء نقيمه على الشريف والوضيع ؛ فاجتمعنا على التَّحْمِيمِ والجلد ، مكان الرجم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم إنى أول من أحيا أمرك إذ أماتوه . فأمر به فرجم . فأنزل الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ ٱلَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي ٱلْكُفْرِ ﴾ إلى قوله :

(١) صحيح مسلم ٥/١٠٣
(٢) ط « عن عبد » وهو خطأ
(٣) راجع ص ١٧٢
(٤) الدر المنثور ٢/٢٨٢ والناسخ والمنسوخ لأبى جعفر النحاس ١٣٠ والدر المنثور ٢/٢٨٢ وتفسير الطبرى ١٠/٣٠٤ وسنن أبى داود ٤/١٥٤
(٥) محماً ، أى قد سود وجهه بالحمم وهو الفحم .
(٦) ط « من غلمانهم »

﴿ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوه ﴾ . يقولون : ائتوا محمدا ، فإن أفتاكم بالتَّحْمِيمِ والجلد فخذوا به ، وإن أفتاكم بالرجم فاحْذروا . إلى قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ قال : فى اليهود . إلى قوله : ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ قال : فى النصارى. إلى قوله : ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ . قال : فى الكفار كُلّها . رواه مسلم (١) عن يحيى بن يحيى ، عن أبى معاوية .

أخبرنا أبو عبد الله بن أبى إسحاق ، قال : أخبرنا أبو الهيثم أحمد بن محمد ابن غَوْث الكندى ، قال : حدثنا محمد بن عبد الله بن سليمان الحَضْرَمِىّ ، قال : حدثنا أبو بكر بن أبى شَيْبَة ، قال : حدثنا أبو معاوية ، عن الأَعْمَش ، عن عبد الله ابن مُرَّة ، عن البَرَاء بن عَازِب ، عن النبى صلى الله عليه وسلم :

أنه رجم يهودياً ويهودية (٢) ثم قال : ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ ، ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ ، ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ ، قال : نزلت كلها فى الكفار . رواه مسلم (٣) عن أبى بكر بن أبى شيبة .

٤٤ — قوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ... ﴾ .

أخبرنا أبو محمد الحسن بن محمد الفارسى ، قال : أخبرنا محمد بن عبد الله ابن حمدون ، قال : أخبرنا أحمد بن محمد بن الحسن ، قال : حدثنا محمد بن يحيى ، قال : حدثنا عبد الرّزاق ، قال : حدثنا مَعْمَر ، عن الزُّهْرِى ، قال : حدثنى رجل من مُزَيْنَة ، ونحن عند سعيد بن المُسَيَّب ، عن أبى هريرة ، قال (٤) :

---

(١) صحيح مسلم ٥/١٢٢

(٢) راجع تفصيل القصة فى الدر المنثور ٢/٢٨٢

(٣) صحيح مسلم ٥/١٢٢

(٤) سنن أبى داود ٤/١٥٥ — ١٥٦ والدر المنثور ٢/٢٨٢ وتفسير الطبرى ١٠/٣٣٩ .

زنى رجل من اليهود وامرأة ، فقال بعضهم لبعض : اذهبوا بنا إلى هذا النبي فإنه نبي مبعوث للتخفيف، فإن أفتانا بفتيا دون الرجم قبلناها واحتججنا بها عند الله ، وقلنا : فُتْيَا نبي من أنبيائك ! فأتوا النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو جالس فى المسجد مع أصحابه ، فقالوا : يا أبا القاسم ، ما ترى فى رجل وامرأة زنيا ؟ فلم يكلمهم (١) حتى أتى بيت مِدْرَاسِهِمْ فقام على الباب فقال : أنشدُكم بالله الذى أنزل التوراة على موسى ، ما تجدُون فى التوراة على مَنْ زنى إذا أُحْصِن ؟ قالوا يُحَمَّمُ [وجههُ] ويُجَبَّهُ ويجلد — والتَّجْبِيهُ : أن يحمل الزانيان على حمار وتُقَابَلَ أقفيتهما ويطاف بهما — قال : وسكت شاب منهم ، فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم سكت ، أَلَظَّ (٢) به فى النِّشْدَة ، فقال : اللهم إذ أنْشَدْتَنا ، فإنا نَجِدُ فى التوراة الرَّجْم . فقال النبي عليه السلام : فما أول ما أرخصتم أمر الله عز وجل ؟ قال : زنى رجل ذو قرابة مِنْ ملك من ملوكنا ، فأخر عنه الرجم ، ثم زنى رجل فى أُسْرَةٍ (٣) من الناس ، فأراد رجمه فحال قومه دونه فقالوا : لا ترجم صاحبنا حتى تجىء بصاحبك فترجمه ، فاصطلحوا على هذه العقوبة بينهم . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : فإنى أحكم بما فى التوراة ، فأمر بهما فرجما .

قال : الزُّهْرِى : فبلغنا أن هذه الآية نزلت فيهم : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا ٱلتَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا ﴾ . فكان النبي صلى الله عليه وسلم منهم .

قال مَعْمَر : أخبرنى الزُّهْرِى ، عن سالم ، عن ابن عمر ، قال : شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أمر برجمهما ، فلما رُجِمَا رأيته يَجْنَأُ بيده (٤) عنها ليقيها الحجارة .

(١) ط « يكلمها »
(٢) ألظ به : أى ألح عليه
(٣) ط « رجل من سراة الناس » وهو خطأ
(٤) فى سنن أبى داود ٤/١٥٣ « فرأيت الرجل يحنى على المرأة » وفى اللسان ١/٤٣ « فجعل الرجل يجنىء عليها : أى يكب ويميل عليها ليقيها الحجارة ».

٤٩ — قوله عز وجل : ﴿ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ ٱللَّهُ ... ﴾ الآية.

قال ابن عباس [١] : إن جماعة من اليهود ، منهم كعب بن أسد [٢] وعبد الله ابن صُورِيَا ، وشَأْس بن قيس ؛ قال بعضهم لبعض : اذهبوا بنا إلى محمد لعلنا نَفْتِنُه عن دينه . فأتوه فقالوا : يا محمد ، قد عرفت أنّا أحبار اليهود وأشرافهم ، وأنا إن اتبعناك اتبعنا اليهود ولن يخالفونا ، و إنّ بيننا و بين قوم خصومة ونحا كمهم إليك فتقضى لنا عليهم ، ونحن نؤمن بك ونصدقك . فأبى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأنزل الله تعالى فيهم : ﴿ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ﴾ .

٥١ — قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَارَىٰٓ أَوْلِيَاءَ ... ﴾ الآية .

قال عطية العَوْفى [٣] : جاء عُبَادَة بن الصَّامت ، فقال : يا رسول الله ، إن لى موالى من اليهود ، كثير عددهم ، حاضرٌ نَصْرُهم ، و إنى أبرأ [٤] إلى الله ورسوله من ولاية اليهود وآوى إلى الله ورسوله . فقال عبد الله بن أبىّ : إنى رجل أخاف الدوائر ، ولا أبرأ من ولاية اليهود . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا أبا الحباب ، ما بَخِلْتَ [٥] به من ولاية اليهود على عُبَادَة بن الصّامت فهو لك دونه ، فقال : قد قبلت . فأنزل الله تعالى فيهما : ﴿ يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَارَىٰٓ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ يعنى : عبد الله بن أبى ﴿ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ ﴾ فى ولا يتهم ﴿ يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ ... ﴾ الآية .

(١) سيرة ابن هشام ٢/٢١٦ والدر المنثور ٢/٢٩٠ وتفسير الطبرى ١٠/٣٩٣ وتفسير القرطبى ٦/٢١٣

(٢) م ، ط « أسيد » والتصويب من السيرة وفيها بعده « وابن صلوبا » .

(٣) الدر المنثور ٢/٢٩١ وتفسير الطبرى ١٠/٣٩٥

(٤) ط « وإنى أبوء »

(٥) ط « ماتجلب به » وهو تحريف

٥٥ — قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُ وَٱلَّذِينَ آمَنُوا ﴾ .

قال جابر بن عبدالله : جاء عبدالله بن سَلّام إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : يارسول الله ، إن قوماً من قُرَيْظَةَ والنَّضِير قد هجرونا وفارقونا ، وأقسموا أن لايجالسونا ، ولانستطيع مجالسة أصحابك لبعد المنازل . وشكى مايلقى من اليهود ، فنزلت هـذه الآية ، فقرأها عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : رضينا بالله وبرسوله و بالمؤمنين أولياء .

ونحو هذا . قال الكلبي ، وزاد : بأن آخر الآية [نزل] في علي بن أبي طالب ، لأنه أعطى خاتمه سائلًا وهو راكع في الصلاة [١] .

أخبرنا أبو بكر التَّميمي ، قال : أخبرنا عبد الله بن محمد بن جعفر ، قال : حدثنا الحسين بن محمد بن [٢] أبي هريرة ، قال : حدثنا عبد الله بن عبد الوهاب ، قال : حدثنا محمد [بن] الأسود ، عن محمد بن مروان ، عن محمد [بن] السَّائب ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس . قال [٣] :

أقبل عبدالله بن سلام ومعه نفر من قومه قد آمنوا ، فقالوا : يارسول الله ، إن منازلنا بعيدة ، وليس لنا مجلس ولامتحدث ، وإن قومنا لَمَّا رَأَوْنَا آمنّا بالله ورسوله وصَدّقناه ـ رفضونا وآلوا على أنفسهم أن لايجالسونا ، ولاينا كحونا ولا يكلمونا ، فشق ذلك علينا . فقال لهم النبي عليه السلام : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُ وَٱلَّذِينَ آمَنُوا ﴾ الآية . ثم إن النبي صلى الله عليه وسلم خرج إلى المسجد والناس بين قائم وراكع ، فنظر سائلاً فقال : هل أعطاك أحد شيئاً ؟ قال : نعم خاتم من ذهب ، قال من أعْطَاكَهُ ؟ قال : ذلك القائم ، وأومأ بيده إلى علي بن أبي طالب. فقال : على أي حال أعطاك ؟ قال : أعطاني وهو راكع . فـكَبَّرَ النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم قرأ

---

(١) تفسير الطبري ١٠/٤٢٥

(٢) ط « عن » وهو خطأ

(٣) الدر المنثور ٢/٢٩٣

﴿ وَمَنْ يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ وَٱلَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الغَالِبُونَ ﴾..

٥٧ — قوله تعالى : ﴿ يَاأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُواً وَلَعِباً ﴾ .

قال ابن عباس(١) : كان رفاعة بن زيد وسويد بن الحارث قد أظهرا الإسلام ثم نافقا ، وكان رجال من المسلمين يوادونهما ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .

٥٨ — قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُواً وَلَعِباً ... ﴾ .

قال الكلبي(٢) : كان منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نادى إلى الصلاة فقام المسلمون إليها، قالت اليهود : قاموا(٣) لا قاموا ، صلوا لا صلوا ، ركعوا لا ركعوا ؛ على طريق الاستهزاء والضحك ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .

وقال السُّدّى(٤) : نزلت فى رجل من نصارى المدينة ، كان إذا سمع المؤذن يقول أشهد أن محمدا رسول الله ، قال : حُرِّق الكاذب . فدخل خادمه بنار ذات ليلة وهو نائم وأهله نيام ، فتطايرت منها شرارة فأحرقت البيت فاحترق هو وأهله .

وقال آخرون : إن الكفار لما سمعوا الأذان حسدوا(٥) رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين على ذلك [فدخلوا على رسول الله] وقالوا : يامحمد لقد أبدعت شيئاً لم نسمع به فيما مضى من الأمم [الخالية] فإن كنت تدّعى النبوة فقد خالفت فيما أحدثت من هذا الأذان الأنبياء من قبلك ، ولو كان فى هذا [الأمر] خير كان أولى الناس به الأنبياء والرسلُ من قبلك ، فمن أين لك صياح كصياح العير(٦) ؟ فما

(١) سيرة ابن هشام ٢/٢١٧ والدر المنثور ٢/٢٩٤ والطبرى ١٠/٤٢٩ والبغوى ٢/٥٦

(٢) تفسير البغوى والخازن ٢/٥٦

(٣) ط « اليهود : قوموا صلوا اركعوا على »

(٤) الدر المنثور ٢/٢٩٤ والطبرى ١٠/٤٣٢ والبحر المحيط ٣/٥١٥ والبغوى ٢/٥٦

(٥) ط « حضروا رسول الله والمسلمون » وهو خطأ

(٦) ط « البعير »

أقبح من صوت وما أسمج من كفر ! ! فأنزل الله تعالى هـذه الآية ، وأنزل ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللهِ وَعَمِلَ صَالِحًا . . . ﴾ الآية (١) .

٥٩ — قوله تعالى : ﴿ قُلْ يَاأَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنْقِمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ ﴾ (٢) .

قال ابن عباس: أتى نفر من اليهود إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألوه عمن يؤمن به من الرسل ، فقال : أومن ﴿ بِاللهِ وَمَا أُنْزِلَ إلينا وَمَا أُنْزِلَ إلى إبراهيمَ وَإسماعيلَ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَنَحْنُ لَهُ مُسلمونَ ﴾ (٣) ، فلما ذكر عيسى جحدوا نبوته وقالوا : والله مانعلم أهل دين أقل حظا فى الدنيا والآخرة منكم، ولا دينا شرا من دينكم فأنزل الله تعالى (٤) : ﴿ قُلْ : يَاأَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنْقِمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا ﴾ إلى قوله : ﴿ فَاسِقُون ﴾ .

٦٧ — قوله تعالى : ﴿ يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَاأُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ﴾ .

قال الحسن : إن النبى صلى الله عليه وسلم ، قال : لما بعثنى الله تعالى برسالته

---

(١) سورة فصلت ٣٣

(٢) كان فى م ، ط مكان هذه الآية الكريمة : « قوله تعالى : (قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله ...) الآية » وهو خطأ لاشك فيه ، فإن السبب الذى نقله المؤلف عن ابن عباس فى نزولها ، ليس سببا لها وإنما هو سبب للآية قبلها ، وهى قوله : « قل ياأهل الكتاب » كما روى ابن اسحاق ونقله ابن هشام فى السيرة ٢/٢١٦ والطبرى فى تفسيره ٣/١١٠ — ١١١ ، ١٠/٤٣٤ والسيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٩٤ ، وذكر أن ابن المنذر وابن أبى حاتم وأبا الشيخ أخرجوه عن ابن عباس. ولكن جاء فى حديث ابن عباس « فأنزل الله هذه الآية وما بعدها » كما فى تفسير القرطبى ٦/٢٣٣ وتفسير الفخر الرازى ٣/٤٢١ وسواء أكان هـذا السبب خاصا بالآية التى ذكرتها أو مشتركا بينها وبين الآية التى اقتصر عليها المؤلف ، فما فعله خطأ ، وما فعلته صواب إن شاء الله .

(٣) اقتباس من سورة البقرة ١٣٦

(٤) فى م ، ط « فأنزل الله تعالى : (قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة) الآية » وما نقلته ، هو ما فى الدر المنثور وسيرة ابن هشام والطبرى فى المواضع التى ذكرتها فى التعليق السابق ، وما فى تفسير البغوى والخازن ٢/٥٦ — ٥٧ .

ضِقْتُ بها ذَرْعاً ، وعرفت (١) أن من الناس مَنْ يُكذِّبنى . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يهاب (٢) قريشا واليهود والنصارى ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .

أخبرنا أبو سعيد محمد بن على الصَّفَّار ، قال : أخبرنا الحسن بن أحمد المَخْلَدِى ، قال : أخبرنا محمد بن حَمْدُون بن خالد ، قال : حدثنا محمد بن إبراهيم الحلْوَانِى (٣) ، قال : حدثنا الحسن بن حماد سِجَّادَة (٤) ، قال : أخبرنا على بن عابس (٥) ، عن الأعمش ، وأبى الحَجَّاب (٦) عن عطية (٧) ، عن أبى سعيد الخُدْرِى ، قال (٨) :

نزلت هـذه الآية : ﴿ يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَاأُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ﴾ يوم « غَدِير خُمّ » فى على بن أبى طالب ، رضى الله عنه .

٦٧ — قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ... ﴾ الآية .

قالت عائشة رضى الله عنها : سهر رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة ، فقلت: يارسول الله ماشأنك ؟ قال : أَلَا رَجُلٌ صالح يحرسنا الليلة ؟ فقالت : فبينما نحن فى ذلك سمعت صوت السلاح ، فقال : من هذا ؟ قال : سعد وحُذَيفَة ، جئنا نحرسك . فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سمعت غطيطه ، ونزلت هذه الآية ، فأخرج

---

(١) فى الدر المنثور ٢ / ٢٩٨ « وعرفت أن الناس مكذبى فوعدنى لأبلغن أو ليعذبنى ، فأنزل . . . » .

(٢) ط « نهيب » وفى الطبرى ١٠/٤٧١ عن ابن جريج : « كان النبى يهاب قريشا ، فلما نزلت « والله يعصمك من الناس » استلقى ثم قال : من شاء فليخذلنى ، مرتين أو ثلاثا »

(٣) بضم الحاء أو بفتحها ؟؟ انظر اللباب ١/٣١١ ، وفى ط « الحلوتى »

(٤) ترجمته فى تهذيب التهذيب ٢/٢٧٢ وكانت وفاته فى سنة ٢٨١

(٥) فى هامش م « عياش » وهو خطأ ، راجع ترجمة ابن عابس فى تهذيب التهذيب ٧/٣٤٣

(٦) هو داود بن أبى عوف التميمى البرجمى ، كما فى تهذيب التهذيب ٣/١٩٦

(٧) هو عطية بن سعد بن جنادة العوفى الجدلى القيسى ، المترجم فى تهذيب التهذيب ٧/٢٢٤

(٨) الدر المنثور ٢/٢٩٨

رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه من قُبَّة أدَمٍ، وقال: انصرفوا ياأيها الناس فقد عصمنى الله (١).

أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم الواعظ، قال: أخبرنا إسماعيل بن نجيد، قال: حدثنا محمد ابن الحسن بن الخليل (٢) قال: حدثنا محمد بن العلاء، قال: حدثنا الحمّانى (٣) قال: حدثنا النضر، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال:

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُحْرَسُ، وكان يرسل معه أبو طالب [كل يوم] رجالا من بنى هاشم يحرسونه، حتى نزلت عليه هذه الآية: ﴿ يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَاأُنْزِلَ إِلَيْكَ ﴾ إلى قوله: ﴿ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾ قال: فأراد عمه أن يرسل معه من يحرسه، فقال: ياعم، إن الله تعالى قد عصمنى من الجن والإنس (٤).

٨٢ - ٨٦ — قوله تعالى: ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ ﴾ الآيات إلى قوله: ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا ﴾.

نزلت فى النجاشى وأصحابه.

قال ابن عباس (٥): كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة، يخاف على أصحابه من المشركين، فبعث جعفر بن أبى طالب، وابن مسعود، فى رهط من أصحابه إلى النجاشى، وقال: «إنه ملك صالح، لا يَظلم ولا يُظلم عنده أحدٌ، فاخرجوا إليه حتى يجعل الله للمسلمين فرجا». فلما وردوا عليه أكرمهم وقال لهم: تعرفون شيئاً مما أنزل عليكم؟ قالوا: نعم، قال: اقرأوا. فقرأوا وحوله القِسّيسُون والرّهبان، فكلما

(١) راجع حديث عائشة فى صحيح الترمذى ١١/١٧٤ والمستدرك ٢/٣١٣ وتفسير الطبرى ١٠/٤٦٩ وصحيح مسلم ٧/١٢٤ وتفسير القرطبي ٦/٢٤٤

(٢) ط «ابن الخليل بن محمد بن العلاء».

(٣) ط «الجمانى» وفى هامش م «الحمامى».

(٤) يرى السيوطى في لباب النقول ٩٣ أن هذا من غريب ماورد فى سبب نزولها، وهو يقتضى أن الآية مكية، والظاهر خلافه.

(٥) الدر المنثور ٢/٣٠٣ وتفسير الطبرى ١٠/٤٩٩ وتفسير الخازن ٢/٦٧

قرأوا آية انحدرت دموعهم مما عرفوا من الحق ، قال الله تعالى : ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ، وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ ... ﴾ الآية .

أخبرنا الحسن بن محمد الفارسى ، قال : حدثنا محمد بن عبد الله بن حمدون بن الفضل ، قال : حدثنا أحمد بن محمد بن الحسن ، قال : حدثنا محمد بن يحيى ، قال : حدثنا أبو صالح كاتب الليث ، قال : حدثني الليث ، قال : حدثني يونس [عن] ابن شهاب ، عن سعيد بن المسيب وعُرْوَة بن الزبير وغيرهما ، قال [١] :

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عَمْرَو بن أُمَيَّة الضَّمْرِى ، وكتب معه كتابا إلى النجاشى ، فقدم على النجاشى ، فقرأ كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم دعا جعفر بن أبى طالب والمهاجرين معه ، فأرسل إلى الرهبان والقِسِّيسِينَ فجمعهم ، ثم أمر جعفرا أن يقرأ عليهم القرآن ، فقرأ سورة « مريم » عليها السلام ، فآمنوا بالقرآن وفاضت أعينهم من الدمع ، وهم الذين أنزل فيهم: ﴿ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ﴾ إلى قوله : ﴿ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴾ .

وقال آخرون : قدم جعفر بن أبى طالب من الحبشة هو وأصحابه ، ومعهم سبعون رجلا [٢] ، بعثهم النجاشى وفداً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عليهم ثياب الصوف، اثنان وستون من الحبشة ، وثمانية من أهل الشام ، وهم: بحيرا الراهب وأَبْرَهَة [٣] ، وإدريس ، وأشرف ، وتمام ، وقثيم، ودريد [٤] وأيمن . فقرأ عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة « يس » إلى آخرها ، فبكوا حين سمعوا القرآن ،

---

(١) الدر المنثور ٢/٣٠٢

(٢) راجع الطبرى ١٠/٥٠٤ ـ ٥٠٥ والدر المنثور ٢/٣٠٣ والقرطبى ٦/٢٥٦ والخازن ٢/٦٨ والبحر المحيط ٤/٣. وراجع تفسير البغوى ٢/٦٦ ـ ٦٧

(٣) ط « وابرهليه »

(٤) ط « وقثم وذر »

وآمنوا وقالوا : ماأشبه هــذا بمـا كان ينزل على عيسى . فأنزل الله تعالى فيهم هذه الآيات .

أخبرنا أحمد بن محمد العدل ، قال : حدثنا زاهر[١] بن أحمد ، قال : أخبرنا أبو القاسم[٢] البغوى، قال : حدثنا على بن الجعْد ، قال : حدثناشريك[٣] عن سالم ، عن سعيد بن جُبَيْر فى قوله تعالى : ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا ﴾[٤] قال : بعث النَّجَاشى إلى رسول الله صلى الله عليـه وسلم ، من خيار أصحابه ثلاثين رجلا ، فقرأ عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة « يس » فبـكوا ، فنزلت هذه الآية .

٨٧ — قوله تعالى : ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَاأَحَلَّ اللَّهُ لَـكُمْ ﴾ .

أخبرنا أبو عثمان بن أبى عمرو المؤذن ، قال : أخبرنا محمـد بن أحمد بن حمدان قال : حدثنا الحسين بن نصر[٥] بن سفيان ، قال : أخبرنا إسحاق بن منصور ، قال : أخبرنا أبو عاصم ، عن عثمان بن سعد، قال أخبرنى عِكْرِمَة ، عن ابن عباس[٦] : أن رجلا أتى النبى صلى الله عليه وسلم ، وقال : إنى إذا أكلت هذا اللحم انتشرت إلى النساء، وإنى حرّمت علىَّ اللحمَ . فنزلت : ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَاأَحَلَّ اللَّهُ لَـكُمْ ﴾ ونزلت : ﴿ وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَـكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا ﴾[٧] الآية.

وقال المفسرون : جلس[٨] رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً، فذكّرَ الناس ،

---

(١) ط « زاهد »

(٢) ط « أبو القاسم قال حدثنا البغوى » !

(٣) ط « شريك بن سالم » وهوخطأ ، راجع ترجمة سالم بن عجلان الأفطس المقتول سنة ١٣٢ هـ فى تهذيب التهذيب ٣/٤٤١

(٤) الدر المنثور ٢/٣٠٢ ـ ٣٠٣ وتفسير الطبرى ١٠/٥٠٥

(٥) ط « حدثنا الحسن بن سفيان »

(٦) صحيح الترمذى ١١/١٧٩ والدر المنثور ٢/٣٠٧ وتفسير الطبرى ١٠/٥٢٠ وتفسير القرطبى ٦/٢٦٠

(٧) سورة المائدة ٨٨

(٨) الخبر عن السدى فى الدر المنثور ٢/٣٠٨ وتفسير الطبرى ١٠/٥١٧ وتفسير القرطبى ٦/٢٦٠ وتفسير البغوى والخازن ٢/٦٩ ـ ٧٠

ووصف القيامة ، ولم يزدهم على التخويف ، فَرَقَّ الناس و بكَوْا ، فاجتمع عشرة من الصحابة فى بيت عثمان بن مَظْعُون الْجُمَحِيّ ، وهم : أبو بكر الصديق ، وعلى بن أبى طالب ، وعبد الله بن مسعود ، وعبد الله بن عمرو [١] ، وأبو ذَرّ الغِفَارى ، وسالم مولى أبى حُذَيْفَةَ ، والمِقْدَاد بن الأَسْوَد ، وسَلْمان الفارسى ، ومَعْقِل بن مُقَرِّن [٢] . واتفقوا على أن يصوموا النهار ، ويقوموا الليل ، ولا يناموا على الفرش ، ولا يأكلوا اللحم ، ولا الوَدَك [وَلَا يَقْرَبُوا النِّسَاءَ وَالطِّيبَ ، وَيَلْبَسُوا الْمُسُوحَ وَيَرْفُضُوا الدُّنْيَا وَيَسِيحُوا فِى الْأَرْضِ] ويترهبوا ويَجُبُّوا المَذَاكِيرَ . فبلغ ذلك رسولَ الله ، صلى الله عليه وسلم ، فجمعهم ، فقال : أَلَمْ أُنَبَّأْ أنكم اتفقتم على كذا وكذا ؟ فقالوا : بلى يارسول الله وما أردنا إلا الخير . فقال [٣] [لهم] : إنى لم أُوْمَرْ بذلك ، إنّ لأنفسكم عليكم حقاً ، فصوموا وأفطروا ، وقوموا وناموا ، فإنى أقوم وأنام ، وأصوم وأفطر ، وآكل اللحم والدَّسَم ، ومَنْ رَغِبَ عن سُنَّتى فليس منى . ثم خرج إلى الناس وخَطَبَهُمْ فقال : مابَالُ أقوامٍ حرّموا النساءَ والطعام ، والطِّيب والنوم ، وشهواتِ الدنيا ؟ أما إنى لست آمركم أن تكونوا قِسِّيسِينَ ولا رهبانا ، فإنه ليس فى دينى تَرْكُ اللحم والنساء ، ولا اتخاذ الصوامع ؛ وإن سِيَاحَةَ أمتى الصوم ، ورَهْبَانِيَّتَهَا الجهادُ ؛ واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا ، وحُجُّوا واعْتَمِرُوا ، وأقيموا الصلاة ، وآتوا الزكاة ، وصوموا رمضان ؛ فإنما هلك من كان قبلكم بالتشديد ، شَدَّدُوا على أنفسهم فشدّد الله عليهم ، فأولئك بقاياهم فى الدِّيَارَاتِ والصَّوَامع ؛ فأنزل الله تعالى هذه الآية ، فقالوا [٤] : يارسول الله ، كيف نصنع بأيماننا التى حلفنا عليها ؟ وكانوا حلفوا على ما عليه اتفقوا ، فأنزل الله تعالى : ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِى أَيْمَانِكُمْ ﴾ الآية [٥] .

---

(١) ط « ابن عمر » وهو تحريف

(٢) ط « ابن مضر » وهو خطأ ، راجع الإصابة ٣/٤٢٦

(٣) تفسير الطبرى ١٠/٥١٦

(٤) تفسير الطبرى ١٠/٥٢٣

(٥) سورة البقرة ٢٢٥ ، وسورة المائدة ٨٩ . وراجع تفسير البغوى والخازن ٢/٧٠ ـ ٧١

٩٠ — قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ ... ﴾ الآية .

أخبرنا أبو سعيد بن أبي بكر المُطَّوِّعِي ، قال : حدثنا أبو عمرو محمد بن أحمد الحِيرِي ، قال: حدثنا أحمد بن علي المَوْصِلِي ، قال: حدثنا أبو خَيْثَمَةَ ، قال: حدثنا الحسن أبو موسى ، قال : حدثنا زُهَيْر [1] ، قال : حدثنا سِماك بن حَرْب ، قال : حدثني مُصْعَب بن سعد بن أبي وَقّاص ، عن أبيه ، قال [2] :

أتَيْتُ على نفر من المهاجرين [والأنصار] ، فقالوا : تعال نطعمك ونسقيك خمراً ، وذلك قبل أن تحرّم الخمر ، فأتيتهم في حُشٍّ — والحُشُّ : البستان — فإذا رأس جَزُور مشوي [3] عندهم ودَنّ من خمر ، فأكلت وشربت معهم ، وذكرتُ الأنصار والمهاجرين ، فقلت : المهاجرونَ خيرٌ من الأنصار ، فأخذ رجل [أحد] [4] لَحْيَي الرأس [فضربني به] فجَدَعَ أنفي ، فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته ، فأنزل الله فيّ [يعني نفسه] شأنَ الخمرِ : ﴿ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ ﴾ الآية . رواه مسلم [5] ، عن أبي خَيْثَمَة .

أخبرنا عبد الرحمن بن حَمْدَان العدل ، قال : أخبرنا أحمد بن جعفر بن مالك ، قال : حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ، قال : حدثني أبي ، قال : حدثنا خلف [6] ابن الوليد ، قال : حدثنا إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن أبي مَيْسَرَة ، عن عمر ابن الخطاب ، قال [7] :

---

(١) ط « الزبير » وهو خطأ ، راجع ترجمة زهير بن معاوية في تهذيب التهذيب ٣/٣٥١
(٢) راجع الدر المنثور ٢/٣١٥ وتفسير الطبري ١٠/٥٦٩ والناسخ والمنسوخ لأبي جعفر النحاس ٤٠ ، وتفسير الخازن ٢/٧٤
(٣) ط « مشويا »
(٤) الزيادة من مسلم
(٥) صحيح مسلم ٧/١٢٦
(٦) ط « خالد » وهو خطأ .
(٧) صحيح الترمذي ١١/١٧٧ ومسند أحمد ١/٣٧٦ والمستدرك ٢/٢٧٨ والناسخ والمنسوخ لأبي جعفر النحاس ٣٩—٤٠ وسنن أبي داود ٣/٣٢٥ وسنن النسائي ٨/٢٨٦ وتفسير الطبري ١٠/٥٦٦ وتفسير ابن كثير ٢/٩٢ وتفسير الخازن ٢/٧٣

اللهم بين لنا فى الخمر بياناً شافياً . فنزلت الآية التى فى البقرة : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ ﴾ (١) فدُعىَ عُمر فقرئت عليه،فقال : اللهم بين لنا فى الخمر بيانا شافياً ، فنزلت الآية التى فى النساء : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى ﴾ (٢) فكان منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أقام الصلاة ينادى : لا يقربَنَّ الصلاة سكران ، فدعى عمر فقرئت عليه ، فقال : اللهم بين لنا فى الخمر بياناً شافياً ، فنزلت هذه الآية : ﴿ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ ﴾ فدُعِىَ عمر فقرئت عليه فلما بلغ : ﴿ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴾ قال عمر : انتهينا [انتهينا] .

وكانت تحدث أشياء يكرهها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بسبب (٣) شرب الخمر قبل تحريمها ، منها قصة على بن أبى طالب مع حمزة رضى الله عنهما. وهى : ما أخبرنا محمد بن إبراهيم (٤) بن محمد بن يحيى ، قال : حدثنا أبو بكر بن أبى خالد ، قال : حدثنا يوسف بن موسى المَرْوَزِىّ ، قال : حدثنا أحمد بن صالح ، قال : أخبرنا عَنْبَسَة ، قال : أخبرنا يوسف ، عن ابن شهاب ، قال : أخبرنى على بن الحسين : أن حسين بن على أخبره : أن على بن أبى طالب قال :

كانت لى شَارِفٌ من نصيبى من المَغْنَم يوم « بدر » ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أعطانى شَارِفاً من الخُمْس ، ولما أردت أن أبتنى بفاطمة بنت رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وَاعَدْت رجلا صَوَّاغاً من بنى قينُقَاع أن يرتحل معى فنأتىَ بإذْخِر أردت أن أبيعه من الصَّوَّاغِين فأستعين به فى وليمة عرسى ، فبينما أنا أجمع لشارفىّ [متاعاً] من الأقتاب والغَرَائِر والحِبَال ، وشارفاى مناختان (٥) إلى جنب حُجْرَة رجل من الأنصار ـ أقبَلْتُ فإذا أنا بشارفىّ قد أُجِبَّتْ أَسْنِمَتُها وُبُقِرَت خَواصِرُها ، وأخذ من أكبادها ، فلم أملك عَيْنَىَّ حين رأيت ذلك المنظر ،

(١) سورة البقرة ٢١٩
(٢) سورة النساء ٤٣
(٣) ط « لأسباب »
(٤) ط « محمد بن عبد الرحمن بن محمد »
(٥) م «مناخان»

وقلت من فعل هذا ؟ فقالوا : فعله حمزة [بن عبد المطلب] وهو فى البيت فى شَرْبٍ من الأنصار غنّت[1] قينة فقالت فى غنائها :

ألا يا حَمْزَ للشُّرُفِ النِّوَاءِ ... وهُنَّ مُعَقَّلَاتٌ بالفِنَاءِ[2]

ضَعِ ٱلسِّكِّينَ فى ٱللَّبَّاتِ مِنْهَا ... فَضَرِّجْهُنَّ حمزةُ بالدِّمَاءِ

وأَطْعِمْ مِنْ شَرَائِحِهَا كَبَابًا ... مُلَهْوَجَةً على وَهَجِ ٱلصِّلَاءِ

فَأَنْتَ أبَا عُمَارَةٍ المُرَجَّى ... لِكَشْفِ ٱلضُّرِّ عَنَّا والبَلَاءِ

فوثب إلى السيف فاجْتَبَّ[4] أسْنِمَتَهما ، و بقَرَ خَوَاصِرَهُمَا ، وأخذ من أكبادهما . قال على : فانطلقت حتى أدخل على النبى صلى الله عليه وسلم وعنده زَيْدُ ابن حَارِثة . قال : فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى أتيت له فقال : مالك ؟ فقلت : يارسول الله ، ما رأيت كاليوم ، عَدا حمزة على ناقَتَىَّ فاجْتَبَّ أسنمتهما ، و بقر خَوَاصِرَهما ، وهاهو ذا فى بيت معه شَرْبٌ .

قال : فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بردائه ، ثم انطلق يمشى ، فاتبعت أثره أنا وزيد بن حارثة ، حتى جاء البيت الذى هو فيه ، فاستأذن فأُذِنَ له ، فإذاهم شَرْبٌ ، فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يلوم حمزة فيما فعل ، فإذا حمزة ثَمِلٌ مُحْمَرَّةٌ عيناه ، فنظر حمزة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم صعَّد النظر [فنظر إلى ركبته ثم صعد النظر] فنظر إلى وجهه ثم قال : وهل أنتم إلا عَبِيدُ أبى ؟ فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه ثَمِلٌ ، فنَكَصَ على عَقِبَيْهِ القَهْقَرَى

---

(١) ط « الأنصار عنده قينة وأصحابه فقالت »

(٢) الشعر لعبد الله بن السائب المخزومى ، كما فى فتح البارى ٦/١٢٠ والأول والثانى فيه وفى إرشاد السارى للقسطلانى ٤/٢٠٩ ، وعمدة القارى للعينى ١٢/٢١٨ مع ثالث هو :

وعجل من أطايبها لشرب ... قديداً من طبيخ أو شواء

والأول فى معالم السنن للخطابى ٣/٢٦ ، واللسان ١٧/٧٤ ، وصدره فيه ٢٠/٢٢٤ والشرف : جمع شارف ، وهى الناقة المسنة . والنواء : السمان . وانظر تاج العروس ج ١٠ صفحة ٣٨٠ مادة نوى .

فخرج وخرجنا . رواه البخارى [١] عن أحمد بن صالح . وكانت هذه القصة من الأسباب الموجبة لنزول تحريم الخمر .

٩٣ — قوله تعالى : ﴿ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا ... ﴾ الآية .

أخبرنا محمد بن عبد الرحمن المُطَّوِّعِي ، قال : حدثنا أبو عمرو محمد بن أحمد [٢] الحِيرِى ، قال : أخبرنا أبو يَعْلى، قال : أخبرنا أبو الربيع سليمان بن داود العَتَكِى ، عن حماد ، عن ثابت ، عن أنس ، قال [٣] :

كنت ساقى القوم يوم حرمت الخمر فى بيت أبى طلحة، وما شرابهم إلا الفَضِيخ [٤] والبُسْرُ والتمر ، و إذا مناد ينادى [ألا] إن الخمر قد حرمت ، قال : فجَرَتْ [٥] فى سكك المدينة . فقال أبو طلحة : اخرج فأرقها؛ قال: فأرقتها . فقال بعضهم : قُتِلَ فلان وقُتِلَ فلان ؛ وهى [فى] بطونهم . قال : فأنزل الله تعالى : ﴿ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا ﴾ الآية . رواه مسلم [٦] عن أبى الربيع ورواه البخارى [٧] عن أبى نعمان ، كلاهما عن حمّاد .

أخبرنا أبو عبدالله محمد بن إبراهيم المزكّى ، قال : حدثنا أبو عمرو [٨] بن مطر ،

(١) صحيح البخارى ٥/٨٢–٨٣ والزيادة منه . وهو فيه أيضا : ٣/٦٠ و ١١٤ ، ٤/٧٨ ، ٧/١٤٢ . وفى صحيح مسلم ٦/٨٦ ، وسنن أبى داود ٣/١٤٨ ، وراجع تفسير القرطبى ٦/٨٧ ، وتاريخ ابن كثير ٣/٣٤٥ – ٣٤٦

(٢) ط « ابن يعمر الحيرى » .

(٣) تفسير الطبرى ١٠/٥٧٨ ، وتفسير القرطبى ٦/٢٩٣ ، والدر المنثور ٣/٣٢١ ، وسنن النسائى ٨/٢٨٧ .

(٤) الفضيخ هو : الشراب المتخذ من البسر المفضوخ ، أى المشقوق ، من غير أن تمسه النار .

(٥) ط « فأريقت » .

(٦) صحيح مسلم ٦/٨٧ .

(٧) صحيح البخارى ٦/٥٤ . وهو فيه أيضا : ٣/١٣٢ ، ٤/٥٣ ، ٧/١٠٥ و١٠٨ و١١١ ، ٩/٨٨ .

(٨) ط « أبو عمر » .

قال : حدثنا أبو خليفة ، قال : حدثنا أبو الوليد ، قال : حدثنا شُعْبة ، قال : حدثنا أبو إسحاق ، عن البَرَاء بن عَازِب ، قال[1] :

مات [أناس] من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، وهم يشربون الخمر ، فلما حرمت قال أناس : كيف لأصحابنا ؟ ماتوا وهم يشربونها ؟ فنزلت هذه الآية: ﴿ لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا ... ﴾ الآية .

١٠٠ — قوله تعالى : ﴿ قُلْ لَا يَسْتَوِى ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ ... ﴾ الآية[2] .

[أخبرنا الحاكم أبو عبدالرحمن الشَّاذْيَاخِي، قال :] أخبرنا الحاكم أبو عبدالله محمد ابن عبيدالله [البَيِّع] قال : أخبرنى محمد بن القاسم المؤدب [قال : حدثنا محمد بن يعقوب الرَّازِى] قال : حدثنا إدريس بن على الرَّازِى ، قال : حدثنا يحيى بن الضُّرَيس، قال : حدثنا سفيان عن محمد بن سُوقَة[3] عن محمد بن الْمُنْكَدِر، عن جابر، قال[4] :

قال النبي صلى الله عليه وسلم : إن الله عز وجل حرّم عليكم عبادة الأوثان ، وشرب الخمر ، والطعن فى الأنساب ؛ ألا إن الخمر لُعِنَ شاربُها وعاصرُها وساقيها وبائعها وآكل ثمنها . فقام إليه أعرابى فقال : يارسول الله ، إنى كنت رجلا كانت هذه تجارتى فاعْتَقَبْتُ[5] من بيع الخمر مالا ، فهل ينفعنى ذلك المال إن عملت فيه بطاعة الله ؟ فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : إن أنفقته فى حجٍ أو جهادٍ أو صدقة لم يعدل عند الله جناح بعوضة ، إنَّ الله لا يقبل إلا الطيب . فأنزل الله تعالى تصديقا

---

(١) الدر المنثور ٢/٣٢٠ ، والطبرى ١٠/٥٧٩ ، والبغوى والخازن ٢/٧٥ والترمذى ١١/١٧٨

(٢) جاء فى ط مكان هـذه الآية : « قوله تعالى : (قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لايعلمون) الآية » وهو خطأ واضح . يدل على فساده آخر حديث جابر . ثم إنها الآية التاسعة من سورة الزمر ، فما الذى أقحمها هنا .

(٣) ط « عن محمد بن سراقة » و م « عن محمد عن سوقة » وهو خطأ فيهما . والصواب من تهذيب التهذيب ٩/٢٠٩ ، ٤٧٤ .

(٤) قال السيوطى فى لباب النقول ٩٦ « أخرجه الأصبهانى فى الترغيب » .

(٥) ط « فاقتنيت »

لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ قُلْ لَا يَسْتَوِى ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ ٱلْخَبِيثِ ﴾ [فالخبيث : الحرام] .

١٠١ — قوله تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ ﴾ الآية .

أخبرنا عمرو بن(١) أبى عمرو المُزَكّى ، قال : أخبرنا محمد بن مَكِّى ، قال : حدثنا محمد بن يوسف ، قال : حدثنا محمد بن إسماعيل البخارى ، قال : حدثنا الفضل بن سهل ، قال : حدثنا أبو النَّضْر ، قال : حدثنا أبو خَيْثَمَةَ ، قال : حدثنا أبو جُوَيْرِيَةَ ، عن ابن عباس ، قال(٢) :

كان قوم يسألون النبى صلى الله عليه وسلم استهزاء ، فيقول الرجل : [مَنْ أبى ؟ ويقول الرجل] تضل ناقته : أين ناقتى ؟ فأنزل الله تعالى فيهم هذه الآية : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ ﴾ حتى فرغ من الآيات كلها .

أخبرنا أبو سعيد النَّصْرُوِيُّ(٣) قال : أخبرنا أبو بكر القطيعى ، قال : حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ، قال : حدثنى أبى ، قال : حدثنا منصور بن وَرْدَان الأسدى(٤) قال : حدثنا على بن عبد الأعلى ، عن أبيه ، عن أبى بَخْتَرِيٍّ ، عن على بن أبى طالب رضى الله عنه ، قال(٥) :

---

(١) ط « عمر بن أبى عمر »

(٢) صحيح البخارى ٦/٥٤ والدر المنثور ٢/٣٢٤ و الطبرى ١١/٩٨ والبغوى والخازن ٢/٨١

(٣) ط « أبو سعد المنصورى » وهو خطأ ، وفى اللباب ٣/٢٢٦ « أبو سعد » . وانظر ماسبق ص ١٤ .

(٤) ط « منصور بن أبى زيدان الأزدى » وهو خطأ .

(٥) راجع الدر المنثور ٢/٣٣٥ وتفسير الطبرى ١١/١٠٤ ومسند أحمد ٢/١٧٥ وصحيح الترمذى ١١/١٨٠ والقرطبى ٦/٣٣٠ — ٣٣١ والبغوى والخازن ٢/٨١ والمستدرك ٢/٢٩٤ .

لما نزلت هذه الآية : ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ ﴾[(١)] قالوا : يارسول الله في كل عام ؟ فسكت ثم قالوا: أفي كل عام؟ فسكت ، ثم قال في الرابعة: لا ، ولو قلت : نعم لوجبت . فأنزل الله تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ ﴾ .

١٠٥ — قوله تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ ... ﴾ الآية .

قال الكلبي ، عن أبي صالح، عن ابن عباس[(٢)] :

كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهل هَجَر ـ وعليهم مُنْذِر بن سَاوَى[(٣)] ـ يدعوهم إلى الإسلام ، فإن أبوا فليؤدُّوا الجزية . فلما أتاه الكتاب عرضه على من عنده من العرب واليهود والنصارى والصابئين والمجوس ، فأقروا بالجزية ، وكرهوا الإسلام . وكتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أما العرب فلا تقبل منهم إلا الإسلام أو السيف ، وأما أهل الكتاب والمجوس فاقبل منهم الجزية » . فلما قرأ عليهم كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أسلمت العرب ، وأما أهل الكتاب والمجوس فأعطوا الجزية ، فقال منافقو العرب : عجبا من محمد ، يزعم أن الله بعثه ليقاتل الناس كافة حتى يسلموا ، ولا يقبل الجزية إلا من أهل الكتاب ، فلا نراه إلا قبل من مشركي أهل هجر ما رَدَّ على مشركي العرب ! فأنزل الله تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ ﴾ يعني من ضل من أهل الكتاب .

١٠٦ — قوله تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ ... ﴾ الآية .

أخبرنا أبو سعيد[(٤)] بن أبي بكر الغازي ، قال : أخبرنا أبو عمرو بن حمدان ،

---

(١) سورة آل عمران ٩٧ .

(٢) تفسير الفخر ٣/٤٥٨

(٣) راجع سيرة ابن هشام ٤/٢٢٢ والإصابة ٣/٤٣٩ وتفسير البغوي والخازن ٣/٨٤ ـ ٨٥

(٤) ط « أبو سعد »

قال : أخبرنا أبو يعلى ، قال : حدثنا الحارث بن شريح ، قال : حدثنا يحيى بن زكريا ابن أبي زائدة ، قال : حدثنا محمد بن أبي القاسم ، عن عبد الملك بن سعيد بن جبير ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قال[١] :

كان تميم الدارى وعَدِىّ بن بَدَّاء[٢] يختلفان إلى مكة : فصحبهما رجل من قريش من بنى سهم، فمات بأرض ليس بها أحد من المسلمين، فأوصى إليهما بتركته ، فلما قدما دفعاها إلى أهله ، وكتما جاماً كان معه من فضة مُخَوَّصا[٣] بالذهب ، فقالا : لم نره . فأتى بهما إلى النبى صلى الله عليه وسلم ، فاستحلفهما بالله ما كتما ولا اطلعا ، وخلى سبيلهما . ثم إن الجام وجد عند قوم من أهل مكة ، فقالوا : ابتعناه من تميم الدَّارِى وعدى بن بَدَّاء . فقام أولياء السَّهمى فأخذوا الجام ، وحلَف رجلان منهم بالله: إن هذا الجام جام صاحبنا ، وشهادتنا أحق من شهادتهما ، وما اعتدينا . فنزلت هاتان الآيتان: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ ﴾ إلى آخرها .

---

(١) الدر المنثور ٢/٣٤٢ والناسخ والمنسوخ لأبى جعفر النحاس ١٣٣ ، وصحيح الترمذى ١١/١٨٣ ــ ١٨٤ وتفسير الطبرى ١١/١٨٥ وتفسير القرطبى ٦/٣٤٦ وتفسير الخازن ٢/٨٥ ، وراجع الكلام عن هذه الآية : فى أحكام القرآن للشافعى ٢/١٤٧ ــ ١٥٥

(٢) ط « عدى بن زيد » وهو خطأ وإن ورد كذلك فى تفسير البغوى ٢/٨٥

(٣) الجام : الإناء ، والمخوص : الذى عليه صفائح الذهب مثل خوص النخل .

سورة الأنعام

بسم الله الرحمن الرحيم

٧ — قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ ... ﴾ الآية .

قال الكلبي : إن مشركي مكة[١] قالوا : يامحمد ، والله لا نؤمن لك حتى تأتينا بكتاب من عند الله ، ومعه أربعة من الملائكة يشهدون أنه من عندالله وأنك رسوله . فنزلت هذه الآية .

١٣ — قوله تعالى : ﴿ وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ... ﴾ الآية .

قال الكلبي عن ابن عباس :

إن كفار مكة أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : يامحمد ، إنا قد علمنا أنه إنما يحملك على ماتدعونا إليه الحاجة ، فنحن نجعل لك نصيبا فى أموالنا حتى تكون أغنانا رجلا ، وترجع عما أنت عليه . فنزلت هذه الآية .

١٩ — قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً ... ﴾ الآية .

قال الكلبي[٢] : إن رؤساء مكة قالوا : يامحمد ، مانرى أحداً يصدّقك بما تقول من أمر الرسالة ، ولقد سألنا عنك اليهود والنصارى فزعموا أن ليس لك عندهم ذكر ولاصفة ، فأرنا من يشهد لك أنك رسول كما تزعم . فأنزل الله تعالى هذه الآية .

٢٥ — قوله تعالى : ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ... ﴾ الآية .

---

(١) فى تفسير القرطبي ٦/٣٩٣ « قال الكلبي : نزلت فى النضر بن الحارث ، وعبد الله بن أمية ، ونوفل بن خويلد . (قالوا : لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا) الآية » [سورة الإسراء ٩٠] . وورد نحوه فى تفسير البغوى والخازن ٢/٩٨

(٢) تفسير البغوى والخازن ٢/١٠٢

قال ابن عباس فى رواية أبى صالح[1] : إن أبا سفيان بن حرب ، والوليد بن المغيرة والنَّضْرَ بن الحارث ، وعُتْبة وشَيْبَة ابنى ربيعة ، وأمية ، وأبيًّا ابنى خلف ؛ استمعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا للنضر : يا أبا قُتَيْلَة ما يقول محمد ؟ قال : والذى جعلها بيته ما أدرى ما يقول ، إلا أنى أرى تحريك شفتيه يتكلم بشىء ، وما يقول إلا أساطير الأولين مثل ما كنت أحدثكم عن القرون الماضية[2] . وكان النضر كثير الحديث عن القرون الأول ، وكان يحدث قريشا فيستمعون[3] حديثه . فأنزل الله تعالى هذه الآية .

٣٦ — قوله تعالى : ﴿ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ ... ﴾ الآية .

أخبرنا عبد الرحمن بن عبدان ، قال : حدثنا محمد بن عبد الله بن نعيم ، قال : حدثنا على بن حَمْشَاذ[4] ، قال : حدثنا محمد بن مَنْدَه الأصفهانى ، قال : حدثنا بكر بن بَكَّار ، قال : حدثنا حمزة بن حبيب ، عن حبيب بن أبى ثابت ، عن سعيد بن جُبَيْر ، عن ابن عباس فى قوله : ﴿ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ ﴾ . قال[5] :

نزلت فى أبى طالب ، كان ينهى المشركين أن يؤذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويتباعد عما جاء به .

---

(١) تفسير الخازن والبغوى ٢/١٠٤

(٢) فى تفسير القرطبى ٦/٤٠٥ بعد ذلك : « وكان النضر صاحب قصص وأسفار ، فسمع أقاصيص فى ديار العجم مثل قصة « رستم واسفنديار » فكان يحدثهم »

(٣) م « فيستمعون »

(٤) اللباب ١/٣١٨

(٥) الدر المنثور ٣/٨ والطبرى ١١/٣١٣ — ٣١٤ والقرطبى ٦/٤٠٥ والبغوى ٢/١٠٤ وقال الحاكم فى المستدرك ٢/٣١٥ : « حديث حمزة بن حبيب ، صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه »

وهذا قول عطاء (١) بن دينار ، والقاسم بن مُخَيْمَرَة (٢) .

قال مقاتل : وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم ، كان عند أبي طالب يدعوه إلى الإسلام ، فاجتمعت قريش إلى أبي طالب يريدون سوءا بالنبي (٣) صلى الله عليه وسلم ، فقال أبو طالب (٤) :

والله لَنْ يَصِلُوا إليك بِجَمْعِهِمْ حتَّى أوسَّدَ في التراب دفينا (٥)
فاصْدَعْ بأمرك ما عليك غَضاضةٌ وأَبْشِرْ وقر بذاك منك عيونا
وعرضت ديناً لا محالة أنه مِنْ خير أديانِ البَرِيَّةِ دينا
لَوْلَا الملامةُ أو حِذَاري سبّةً لوَجَدْتَني سَمْحاً بذاك مَتِينَا

فأنزل الله تعالى : ﴿ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ ... ﴾ الآية .

وقال محمد بن الحَنَفِيَّة (٦) والسُّدِّي والضَّحَّاك : نزلت في كفار مكة ، كانوا ينهون الناس عن اتباع محمد صلى الله عليه وسلم ، ويتباعدون بأنفسهم عنه . وهو قول ابن عباس في رواية الوالبي .

---

(١) في م ، ط « عمرو بن دينار » ولكني غيرته إلى « عطاء بن دينار » وفق ماجاء في تفسير الطبري ١١/٣١٤ والدر المنثور نقلا عنه ، ولم يكن ذلك التغيير لمجرد الموافقة فكلاهما تابعي ، وماتا معا في عام واحد (١٢٦ هـ) ولكن لملحظ آخر ، وهو أن عطاء بن دينار المصري ألف تفسيرا للقرآن أودعه علم أستاذه شهيد الرأي سعيد بن جبير ، قال أبو حاتم « وكان عبد الملك بن مروان ، سأل سعيد بن المسيب أن يكتب إليه بتفسير القرآن ، فكتب سعيد بهذا التفسير ، فوجده عطاء بن دينار في « الديوان » فأخذه فأرسله عن سعيد بن جبير » ومن ثم كان إخراج الطبري لهذا التأويل عن عطاء بن دينار المصري أقرب من إخراجه عن عمرو بن دينار المكي ، وإذا كان ذلك كذلك كان ماصنعته من تغيير أقرب إلى الصواب إن شاء الله . هذا وترجمة عطاء وعمرو في تهذيب التهذيب ٧/١٩٨ ، ٨/٢٨

(٢) ط « ابن مخيمر » وهو خطأ ، راجع ترجمة ابن مخيمرة المتوفى سنة ١٠٠ هـ في تهذيب التهذيب ٨/٣٣٧

(٣) ط « سؤال النبي »

(٤) ديوان أبي طالب ١٧٦ ــ ١٧٧ والقرطبي ٦/٤٠٦ والخازن والبغوي ٢/١٠٤ــ١٠٥

(٥) ط « لاوصلوا إليك »

(٦) الدر المنثور ٣/٨ ــ ٩ وتفسير الطبري ١١/٣١١ والبغوي ٢/١٠٤

٣٣ — قوله تعالى : ﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ ... ﴾ الآية .

قال السُّدِّى [1] : التقى الأَخْنَس بن شَرِيق ، وأبو جهل بن هشام ، فقال الأخْنس لأبى جهل : يا أبا الحكم ، أخبرنى عن محمد أصادق هو أم كاذب؟ فإنه ليس ههنا أحد يسمع كلامك غيرى . فقال أبو جهل : والله إن محمدا لَصادِق ، وما كذب محمد قط ، ولكن إذا ذهب بنو قُصَىٍّ باللواء والسِّقَاية والحِجَابة والنَّدْوَة والنُّبُوَّة فماذا يكون لسائر قريش ؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية .

وقال أبو ميسرة : إن [2] رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، مرّ بأبى جهل وأصحابه ، فقالوا : يا محمد [3] إنا والله ما نكذبك ، وإنك عندنا الصادق ، ولكن نكذب ما جئت به . فنزلت : ﴿ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾ .

وقال مقاتل : نزلت فى الحارث بن عامر بن نَوْفَل بن عبد مناف بن قُصَىّ ابن كِلَاب ، كان يكذب النبى صلى الله عليه وسلم فى العلانية ، وإذا خلا مع أهل بيته ، قال : ما محمد من أهل الكذب ، ولا أحسبه إلا صادقاً . فأنزل الله تعالى هذه الآية .

٥٢ — قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ... ﴾ الآية .

أخبرنا أبو عبد الرحمن محمد بن أحمد بن جعفر ، قال : أخبرنا زاهر بن أحمد ، قال : أخبرنا الحسين بن محمد بن مُصْعَب ، قال : حدثنا يحيى بن حكيم ، قال :

---

(١) تفسير الطبرى ١١/٣٣٣ وتفسير ابن كثير ٢/١٣٠ والخازن والبغوى ٢/١٠٧
(٢) راجع سيرة ابن هشام ١/٣٣٧ والخازن والبغوى ٢/١٠٧
(٣) صحيح الترمذى ١١/١٥٨ ـ ١٨٦ وتفسير الطبرى ١١/٣٣٤ وتفسير القرطبى ٦/٤١٦ والمستدرك ٢/٣١٥ وتفسير ابن كثير ٢/١٣٠

جدثنا أبو داود ، قال : حدثنا قيس بن الرَّبيع ، عن المِقْدام بن شريح ، عن أبيه ، عن سعد ، قال [١] :

نزلت هذه الآية فينا ستة : فىّ ، وفى ابن مسعود ، وصُهَيب ، وعمَّار ، والمِقْدَاد ، و بلال ؛ قالت قريش لرسول الله ، صلى الله عليه وسلم : إنا لا نرضى أن نكون أتباعا لهؤلاء فاطردهم [عنك] . فدخل قلب رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، من ذلك ما شاء الله أن يدخل . فأنزل الله تعالى عليه : ﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِٱلْغَدَاةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ... ﴾ الآية . رواه مسلم [٢] عن زهير بن حرب ، عن عبد الرحمن ، عن سفيان ، عن المقدام .

أخبرنا أبو عبد الرحمن ، قال : أخبرنا أبو بكر بن [أبى] زكريا الشيبانى ، قال : أخبرنا أبو العباس محمد بن عبد الرحمن ، قال : حدثنا أبو صالح الحسين ابن الفرج ، قال : حدثنا محمد بن مقاتل المَرْوَزِى ، قال : حدثنا حكيم بن زيد ، قال : حدثنا السّدّى ، عن أبى سعيد ، عن أبى الكنود ، عن خَبَّاب بن الأرتّ ، قال :

فينا نزلت ، كنا ضعفاء عند النبى صلى الله عليه وسلم بالغداة والعشى ، فعلَّمنا القرآن والخير ، وكان يخوفنا بالجنة والنار ، وما ينفعنا ، و بالموت والبعث ؛ فجاء [٣] الأَقْرَع بن حَابِس التَّمِيمِىّ وعُيَيْنَة بن حِصْن الفَزَارِى ، فقالا : إنا من أشراف قومنا وإنا نكره أن يرونا معهم ، فاطردهم إذا جالسناك . قال : نعم ، قالوا : لا نرضى حتى نكتب بيننا كتابا . فأتى بأَدِيم ودواة ، فنزلت هؤلاء الآيات :

---

(١) الدر المنثور ٣/١٣ وتفسير القرطبى ٦/٤٣١ وتفسير الطبرى ١١/٣٧٨ وسنن ابن ماجة ٢/١٣٨٣ والخازن ٢/١١٣

(٢) صحيح مسلم ٧/١٢٧ . وراجع الدر المنثور ٣/١٣ .

(٣) الدر المنثور ٣/١٣ والقرطبى ٦/٤٣٧ والطبرى ١١/٣٧٦ – ٣٧٧ وحلية الأولياء ١/١٤٦ وتفسير ابن كثير ٢/١٣٤ وتفسير القرطبى ٦/٤٣٢ والخازن والبغوى ٢/١١٢

﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالغَدَاةِ وَٱلعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ﴾ .

أخبرنا أبو بكر الحارثي ، قال : أخبرنا أبو محمد بن حيان ، قال : حدثنا أبو يحيي الرّازي ، قال : حدثنا سهل بن عثمان ، قال : حدثنا أسباط بن محمد ، عن أشعث ، عن كُرْدُوس [١] ، عن ابن مسعود ، قال [٢] :

مر الملأ من قريش على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعنده خباب ابن الأرَتّ وصُهَيب و بلال وعمّار ، فقالوا : يامحمد ، رضيت بهؤلاء ؟ أتريد أن نكون تبعاً لهؤلاء ؟ فأنزل الله تعالى : ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ﴾ .

وبهذا الإسناد قال : حدثنا عبيد الله [٣] عن [أبي] جعفر [٤] ، عن الرّبيع [٥] قال :

كان رجال يسبقون إلى مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومنهم بلال [وعمار] وصهيب وسلمان، فيجيء أشراف قومه وسادتهم وقد أخذ [٦] هؤلاء المجلس فيجلسون إليه . فقالوا : صهيب رومى ، وسلمان فارسي ، و بلال حبشي ؛ يجلسون عنده ونحن نجيء فنجلس ناحية ! وذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقالوا : إنا سادة قومك وأشرافهم ، فلو أدنيتنا منك إذا جئنا . فهمّ أن يفعل ، فأنزل الله تعالى هذه الآية [٧] .

---

(١) ط « كركوس » وانظر ترجمة كردوس بن العباس تهذيب التهذيب ٨/٤٣١

(٢) تفسير ابن كثير ١/١٣٤ والدر المنثور ٣/١٢ ومسند أحمد ٦/٣٦ وتفسير الطبرى ١١/٣٧٤ ومجمع الزوائد ٧/٢٠ ـ ٢١ والخازن ٢/١١٣

(٣) ط « عبد الله » وهو عبيد الله بن موسى . راجع التهذيب

(٤) هو أبو جعفر الرازى التميمي ، تهذيب التهذيب ١٢/٥٦

(٥) هو الربيع بن أنس البكرى ، روى عن أنس ابن مالك ، وتوفى سنة ١٣٩ راجع تهذيب التهذيب ٣/٢٣٨

(٦) ط « أخذوا »

(٧) الدر المنثور ٣/١٣

وقال عكرمة (١) : جاء عُتْبة بن ربيعة ، وشَيْبة بن ربيعة ، ومُطْعِم بن عَدِى ، والحارث بن نَوْفَل ، فى أشراف بنى عبد مناف من أهل الكفر ، إلى أبى طالب فقالوا : لو أن ابن أخيك محمداً يطرد عنه مَوَالينا وعبيدنا وعُسَفَائنا ــ كان أعظم فى صدورنا ، وأطوع له عندنا ، وأدنى لاتباعنا إياه وتصديقنا له . فأتى أبو طالب النبىَّ صلى الله عليه وسلم ، فحدثه بالذى كلموه ، فقال عمر بن الخطاب : لو فَعَلْتَ ذلك حتى ننظر ما الذى يريدون ؟ وإلامَ يصيرون من قولهم ؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية . فلما نزلت أقبل عمر بن الخطاب يعتذر من مقالته .

٥٤ — قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا جَاءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ . . . ﴾ الآية .

قال عِكْرِمَة : نزلت فى الذين نهى الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم عن طردهم ، فكان إذا رآهم النبى صلى الله عليه وسلم بدأهم بالسلام ، وقال : الحمد لله الذى جعل فى أمتى من أمرنى أن أبدأهم بالسلام (٢) .

وقال ماهان الحنفى (٣) : أتى قوم النبى صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : إنا أصبنا ذنوبا عظاما ، إخَالُه ردّ عليهم بشىء ، فلما ذهبوا وتولوا نزلت هذه الآية (٤) : ﴿ وَإِذَا جَاءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا ﴾ .

٥٧ — قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنِّى عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّى . . . ﴾ الآية .

قال الكلبى : نزلت فى النَّضْر بن الحارث ، ورؤساء قريش ؛ كانوا يقولون : يا محمد ائتنا بالعذاب الذى تعدنا به . استهزاء منهم ، فنزلت هذه الآية .

---

(١) تفسير الطبرى ١١/٣٧٩ والخازن والبغوى ٢/١١٢–١١٣
(٢) الخازن والبغوى ٢/١١٤ وانظر تفسير الطبرى ١١/٣٨٠
(٣) راجع تهذيب التهذيب ٦/٢٥٦
(٤) الدر المنثور ٣/١٣ وتفسير الطبرى ١١/٣٩٠ – ٣٩١

٩١ — قوله تعالى : ﴿ وَمَا قَدَرُوا ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَاأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَىْءٍ . . . ﴾ الآية .

قال ابن عباس [١] فى رواية الوالبى :

قالت اليهود : يامحمد ، أنزل الله عليك كتاباً ؟ قال نعم ، قالوا : والله ماأنزل الله من السماء كتابا ، فأنزل الله تعالى : ﴿ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَابَ ٱلَّذِى جَاءَ بِهِ مُوسَى نُوراً وَهُدًى لِلنَّاسِ ﴾ .

وقال محمد بن كَعْب القرظى [٢] :

أمر الله محمدا ، صلى الله عليه وسلم ، أن يسأل أهل الكتاب عن أمره وكيف يجدونه مكتوبا فى كتبهم ؟ فحملهم حسد محمد أن كفروا بكتاب الله ورسوله ، وقالوا: « ما أنزل الله على بشر من شيء » ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .

وقال سعيد بن جُبَيْر [٣] : جاء رجل من اليهود يقال له : مالك بن الصّيف ، فخاصم النبى صلى الله عليه وسلم ، فقال له النبى صلى الله عليه وسلم : أنشدك بالذى أنزل التوراة على موسى ، أما تجد فى التوراة أن الله يبغض الحبر السمين ؟ وكان حبرا سميناً ، فغضب وقال : والله ماأنزل الله على بشر من شيء ، فقال له أصحابه الذين معه: ويحك ولا على موسى ؟ فقال : والله ماأنزل الله على بشر من شيء ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .

٩٣ — قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَى عَلَى ٱللَّهِ كَذِباً أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ . . . ﴾ الآية .

نزلت فى مسيلمة الكذاب الحنفى ، كان يسجع ويتكهن ، ويدعى النبوة ، ويزعم أن الله أوحى إليه [٤] .

---

(١) الدر المنثور ٣/٢٩ وتفسير الطبرى ١١/٥٢٣ والخازن والبغوى ٢/١٣٠
(٢) الدرالمنثور ٣/٢٩ والخازن ٢/١٣١
(٣) القرطبى ٧/٣٧ والدر المنثور ٣/٢٩ والطبرى ١١/٥٢١ والخازن والبغوى ٢/١٣٠
(٤) تفسير الطبرى ١١/٥٣٣ ، ٥٣٥ والدر المنثور ٣/٣٠ والخازن و لبغوى٢/١٣٢

٩٣ — قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنزَلَ ٱللَّهُ ... ﴾ الآية .

نزلت فى عبد الله بن سعد بن أبى سَرْح (١) ، كان قد تكلم بالإسلام ، فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم يكتب له شيئا ، فلما نزلت الآية التى فى المؤمنين [١٢–١٤] ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ ﴾ أملاها عليه فلما انتهى إلى قوله ﴿ ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ ﴾ عجب عبدُ الله من تفصيل خلق الإنسان فقال ﴿ تبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَالِقِينَ ﴾ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هكذا أُنزلت علىّ ، فشك عبد الله حينئذ ، وقال : لئن كان محمد صادقا لقد أوحى إلىّ كما أوحى إليه ، ولئن كان كاذبا لقد قلت كما قال. وذلك قوله: ﴿ وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ ٱللَّهُ ﴾ وارتد عن الإسلام . وهذا قول ابن عباس فى رواية الكلبى (٢) .

أخبرنا عبد الرحمن بن عبدان ، قال : حدثنا محمد بن عبد الله [بن نعيم] ، قال : حدثنى محمد بن يعقوب الأموى ، قال : حدثنا أحمد بن عبد الجبار ، قال : حدثنا يونس بن بكير ، عن محمد بن إسحاق ، قال حدثنى شرحبيل بن سعد ، قال :

نزلت فى عبد الله بن سعد بن سَرْح ، قال : سأنزل مثل ماأنزل الله ، وارتد عن الإسلام ، فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مكة [فر إلى عثمان وكان أخاه من الرضاعة فغيبه عنده ، حتى إذا اطمأن أهل مكة] أتى به عثمان رسول الله عليه السلام ، فاستأمن له .

١٠٠ — قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ ٱلْجِنَّ ... ﴾ .

قال الكلبى (٣) : نزلت هذه الآية فى الزنادقة ، قالوا : إن الله تعالى وإبليس أخوان ، والله خالق الناس والدواب [والأنعام] ، وإبليس خالق الحيات والسباع والعقارب . فذلك قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ ٱلْجِنَّ ﴾ .

---

(١) راجع الروايات عنه فى الدر ٣/٣٠ وتفسير الطبرى ١١/٥٣٣ ــ ٥٣٤
(٢) تفسير القرطبى ٧/٤٠ والخازن والبغوى ٢/١٣٢
(٣) تفسير القرطبى ٧/٥٣ والخازن والبغوى ٢/١٣٦–١٣٧

١٠٨ — قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَسُبُّوا ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا ٱللَّهَ عَدْواً بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ .

قال ابن عباس (١) فى رواية الوالبى : قالوا : يامحمد لتنتهين عن سبك آلهتنا أو لنهجونّ ربّك . فنهى الله أن يسبوا أوثانهم فيسبوا الله عدوا بغير علم .

وقال قتادة(٢) : كان المسلمون يسبون أوثان الكفار فيردون ذلك عليهم، فنهاهم الله تعالى أن يَسْتَسِبُّوا لربهم (٣) قوماً جهلة لاعلم لهم بالله .

وقال السّدّى (٤) : لما حضرت أبا طالب الوفاةُ ، قالت قريش : انطلقوا فلندخل على هذا الرجل ، فلنأمرنه أن ينهى عنا ابن أخيه ، فإنا نستحى أن نقتله بعد موته ، فتقول العرب : كان يمنعه فلما مات قتلوه ! فانطلق أبو سفيان ، وأبو جهل والنَّضر بن الحارث ، وأمية وأبىّ ابنا خلف ، وعقْبَة بن أبى مُعَيْط ، وعمرو بن العاص ، والأسود بن البَخْتَرِى ؛ إلى أبى طالب فقالوا : أنت كبيرنا وسيدنا ، وإن محمداً قد آذانا وآذى آلهتنا ،فنحب أن تدعوه فتنهاه عن ذكر آلهتنا ، ولنَدَعْه وإلهه. فدعاه فجاء النبى صلى الله عليه وسلم ، فقال له أبو طالب : هؤلاء قومك و بنو عمك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ماذا تريدون ؟ فقالوا : نريد أن تدعنا وآلهتنا وندعك و إلهك . فقال أبو طالب : قد أنصفك قومك فاقبل منهم . فقال رسول الله عليه السلام : أرأيتم إن أعطيتكم هذا هل أنتم مُعْطِىَّ كلمةً إن تكلمتم بها ملكْتُم العربَ ودانت لكم بها العجم ؟ قال أبو جهل : نعم وأبيك لنعطينكها وعشر أمثالها فما هى ؟ قال : قولوا لاإله إلا الله . فأبوا واشمأزوا . فقال أبو طالب : قل غيرهايا ابن

---

(١) الدر المنثور ٣/٣٨ وتفسير الطبرى ٢/٣٤ وتفسير القرطبى ٧/٦١ وتفسير ابن كثير ٢/١٦٤ والخازن والبغوى٢/١٤٠

(٢) الدر المنثور ٣/٣٨ وتفسير الطبرى ١٢/٣٤ والخازن والبغوى ٢/١٤٠

(٣) أى يعرضونه للسب بسبهم أوثان الكفار

(٤) الطبرى ١٢/٣٤ ـ ٣٥ الدر المنثور ٣/٣٨ ابن كثير ٢/١٦٤ والخازن ٢/١٤٠

أخى ؛ فإن قومك قد فزعوا منها . فقال : ياعم ، ماأنا بالذى أقول غيرها ، ولوأتونى بالشمس فوضعوها فى يدى ماقلت غـيرها ! فقالوا : لتـكفن عن شتمك آلهتنا أولنشتمنك ونشتم من يأمرك . فأنزل الله تعالى هذه الآية .

١٠٩ — قوله تعالى : ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَيُؤْمِنُنَّ بِهَا ... ﴾ . الآيات إلى قوله تعالى : ﴿ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ ﴾ .

أخبرنا محمد بن موسى بن الفضل ، قال : حدثنا محمد بن يعقوب الأموى ، قال : حدثنا أحمد بن عبد الجبار ، قال : حدثنا يونس بن بكير ، عن أبى مَعْشر ، عن محمد ابن كَعْب ، قال (١) :

كلمت رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قريشٌ ، فقالوا : يامحمد [إنك] تخبرنا أن موسى عليه السلام كانت معه عصا ضرب بها الحجر فانفجرت منه اثنتا عَشْرَةَ عيناً ، وأن عيسى عليه السلام كان يحيى الموتى ، وأن ثمود كانت لهم ناقة ، فائتنا ببعض تلك الآيات حتى نصدقك . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أىُّ شىء تحبون أن آتيـكم به؟ فقالوا : تجعل لنا الصَّفَا ذهبا . قال : فإن فعلت تصدقونى ؟ قالوا : نعم ، والله لئن فعلت لنتبعنك أجمعين (٢) . فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو ، فجاءه جبريل عليه السلام وقال: إن شئتَ أصبح الصفا ذهبا ، ولـكنى لم أرسل آية فلم يُصَدَّق بها إلا أنزلت العذاب ، وإن شئتَ تركتهم حتى يتوب تائبهم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اتركهم حتى يتوب تائبهم . فأنزل الله تعالى : ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ

---

(١) الدر المنثور ٣/٣٩ وتفسير الطبرى ١٢/٣٨ وتفسير القرطبى ٧/٦٢ وتفسير ابن كثير ٢/١٦٤ والخازن والبغوى ٢/١٤١

(٢) م « أجمعون » وكتب عليها : صح

أَيمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَيُؤْمِنُنَّ بِهَا ﴾ إلى قوله : ﴿ مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ﴾ .

١٢١ — قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ ... ﴾ الآية .

قال المشركون [١] : يامحمد ، أخبرنا عن الشاة إذا ماتت من قتلها ؟ قال : الله قتلها ، قالوا : فتزعم أن ماقتلتَ أنت وأصحابُك حلال ، وماقتل الكلبُ والصقر حلال ، وماقتله الله حرام ؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية.

وقال عِكْرِمَة[٢] : إن المجوس من أهل فارس لما أنزل الله تعالى تحريم الميتة كتبوا إلى مشركى قريش ــ وكانوا أولياءهم فى الجاهلية ، وكانت بينهم مكاتبة ــ إن محمداً وأصحابه يزعمون أنهم يتبعون أمر الله ، ثم يزعمون أن ماذبحوا فهو حلال ، وماذبح الله فهو حرام . فوقع فى أنفس ناس من المسلمين من ذلك شىء ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .

١٢٢ — قوله تعالى : ﴿ أَوَ مَنْ كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ ... ﴾ الآية .

قال ابن عباس [٣] : يريد حمزة بن عبد المطلب وأبا جهل ، وذلك أن أباجهل رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم بفرث، وحمزة لم يؤمن بعد ، فأُخْبِرَ حمزةُ بما فعل أبو جهل ، وهو راجع من قَنْصه و بيده قوس ، فأقبل غضبان حتى علا أباجهل بالقوس وهو يتضرع إليه ويقول : ياأبا يعلى ، أما ترى ماجاء به : سفه عقولنا ، وسب آلهتنا ،وخالف آباءنا ؟! قال ، حمزة: ومَنْ أَسْفَهُ منكم؟ تعبدون الحجارة من

(١) الدر المنثور ٣/٣٩ وتفسير الطبرى ١٢/٣٨ والخازن والبغوى ٢/١٤٧
(٢) الطبرى ١٢/٧٨ والدر المنثور ٣/٤٣ ابن كثير ٢/١٧١
(٣) تفسير القرطبى ٧/٨٨ والخازن والبغوى ٢/١٤٨

دون الله ، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، وأن محمدا عبده ورسوله. فأنزل الله تعالى هذه الآية [١] .

اخبرنا أبو بكر الحارثى ، قال : أخبرنا أبو محمد بن حيان ، قال : حدثنا عبدالله ابن محمد بن يعقوب، والوليد بن أبان ، قالا : حدثنا أبو حاتم ،قال : حدثنا أبوتقى [٢] قال : حدثنا بقية [٣] بن الوليد ، قال : حدثنا مُبَشِّر بن عُبيد [٤] عن زيد بن أسلم ، فى قوله عز وجل : ﴿ أَوَمَنْ كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي ٱلنَّاسِ ﴾ قال : عمر بن الخطاب رضى الله عنه ﴿ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي ٱلظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا ﴾ قال : أبو جهل بن هشام [٥] .

(١) قارن هذا بما جاء فى سيرة ابن هشام ١/٣١١ ـ ٣١٢ والمستدرك ٣/١٩٢ ـ ١٩٣

(٢) هو هشام بن عبد الملك بن عمران اليزنى الحمصى ، المتوفى سنة ٢٥١ هـ كما فى تهذيب التهذيب ١١/٤٥

(٣) راجع ترجمة بقية ابن الوليد الحمصى (١١٥ ـ ١٩٧) فى تهذيب التهذيب ١/٤٧٣

(٤) ط « حدثنا ميسر بن عقيل عن زيد » وهو خطأ ، راجع ترجمة مبشر بن عبيد القرشى الحمصى ، فى تهذيب التهذيب ١٠/٣٢

(٥) تفسير ابن كثير ٢/١٧٢ ، وتفسير الطبرى ١٢/٨٩ والدر المنثور ٣/٤٣ . وفى تفسير القرطبى ٧/٧٨ « والصحيح أنها عامة فى كل مؤمن وكافر »

سورة الأعراف

بسم الله الرحمن الرحيم

٣١ — قوله تعالى : ﴿ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ ... ﴾ الآية .

أخبرنا سعيد بن محمد العدل ، قال : أخبرنا أبو عمرو بن حمدان ، قال : أخبرنا الحسن بن سفيان ، قال : حدثنا الحسن بن حماد الوراق ، قال : أخبرنا أبو يحيى الحِمَّاني ، عن [1] نصر بن الحسن [الحداد] عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال :

كان ناس من الأعراب يطوفون بالبيت ، عراة حتى إن كانت المرأة لتطوف بالبيت وهي عريانة ، فتعلق على سُفْلَتِهَا [2] سُيُوراً مثل هذه السيور التي تكون على وجوه الحُمُر من الذباب ، وهي تقول :

اليومَ يَبْدُو بَعْضُه أو كُلُّهُ ... وما بَدَا مِنْه فَلَا أُحِلُّهُ

فأنزل الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم : ﴿ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ فأمروا بلبس الثياب .

أخبرنا عبد الرحمن بن أحمد العطار ، قال : حدثنا محمد بن عبدالله الحافظ ، قال حدثنا محمد بن يعقوب المعقلي ، قال : حدثنا إبراهيم بن مرزوق ، قال : حدثنا أبوداود الطَّيَالسي ، قال : حدثنا شُعْبَة عن سَلَمَة بن كُهَيْل ، قال : سمعت مُسْلِماً البَطِين يحدث عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال [3] :

(١) م « الحنائي »

(٢) ط « سفلاها »

(٣) الدر المنثور ٣/٧٨ والمستدرك ٢/٢١٩ — ٢٢٠ وتفسير الطبرى ١٢/٣٨٩ — ٣٩١ ، ٣٩٣ وتفسير ابن كثير ٢/٢١٠ والقرطبي ٧/١٨٩ والخازن ٢/١٨٤ .

كانت المرأة تطوف بالبيت فى الجاهلية وهى عريانة ، وعلى فرجها خرقة ، وهى تقول :

اَليوم يبدو بعضه أوكلّهُ   ومابدا منه فلاأُحلُّهُ

فنزلت [١] ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ ونزلت ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللّٰهِ﴾ الآيتان [٢] رواه مسلم [٣] عن بُنْدار ، عن غُنْدَر ، عن شُعْبَة .

أخبرنا الحسن بن محمد الفارسى ، قال : أخبرنا محمد بن عبدالله بن حمدون ، قال: أخبرنا أحمد بن الحسن الحافظ ، قال : حدثنا محمد بن يحيى ، قال : حدثنا إسماعيل ابن أبى أويس ، قال: حدثنى أخى ، عن سليمان بن بلال ، عن محمد بن أبى عتيق عن ابن شهاب ، عن أبى سَلَمة بن عبد الرحمن ، قال:

كانوا إذا حجوا فأفاضوا من منى لا يصلح لأحد منهم فى دينهم الذى اشترعوا [٤] أن يطوف فى ثوبيه ، فأيهم طاف ألقاهما حتى يقضى طوافه ، وكان أتقى [٥] فأنزل الله تعالى فيهم : ﴿يَا بَنِى آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ أنزلت فى شأن الذين يطوفون بالبيت عراة .

قال الكلبى [٦] : كان أهل الجاهلية لا يأكلون من الطعام إلا قوتا ، ولا يأكلون دَسَماً فى أيام حجهم ، يعظمون بذلك حجَّهم ، فقال المسلمون : يارسول الله ، نحن أحق بذلك ، فأنزل الله تعالى : ﴿وكُلُوا﴾ أى اللحم والدَّسَمَ ﴿وَاشْرَبُوا﴾ .

١٧٥ — قوله تعالى : ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِى آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا ...﴾ الآية .

---

(١) فى المستدرك « فنزلت هذه الآية « قل من حرم زينة الله » هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه »

(٢) سورة الأعراف ٣٢

(٣) صحيح مسلم ٨/٢٤٣ ـ ٢٤٤

(٤) ط « الذى أشرعوا »

(٥) ط « وكان عاريا »

(٦) تفسير الخازن والبغوى ٢/١٨٤

قال ابن مسعود : نزلت فى بلعم بن أبره [١] ـ رجل من بنى إسرائيل ـ وقال ابن عباس [٢] وغيره من المفسرين : هو بلعم بن باعورا .

وقال الوالبى : هو رجل [٣] من مدينة الجبارين يقال له : بَلْعَم ، وكان يعلم اسم الله الأعظم ، فلما نزل بهم موسى عليه السلام ، أتاه بنو عمه وقومه وقالوا : إن موسى رجل حديد ، ومعه جنود كثيرة ، وإنه إن يَظْهَرْ علينا يهلكنا ، فادع الله أن يرد عنا موسى ومن معه . قال: إنى إن دعوت الله أن يرد موسى ومن معه ذهبت دنياى وآخرتى . فلم يزالوا به حتى دعا عليهم فسلخه مما كان عليه. فذلك قوله﴿ فَانْسَلَخَ مِنهَا﴾

وقال عبد الله بن عَمْرو بن العاص وزيد بن أسْلَمَ : نزلت [٤] فى أمَيَّة ابن أبى الصَّلْت الثَّقَفِى ، وكان قد قرأ الكتب ، وعلم أن الله مُرْسِلٌ رسولا فى ذلك الوقت ، ورجا أن يكون هو ذلك الرسول ، فلما أرسل محمدا صلى الله عليه وآله وسلم ، حسده وكفر به [٥] .

وروى عِكْرِمَة عن ابن عباس فى هذه الآية، قال [٦] :

هو رجل أعطى ثلاث دعوات يستجاب له فيها ، وكانت له امرأة يقال لها :

---

(١) ط « ابن عاعورا » والخازن ٢/٢٥٦

(٢) الدر المنثور ٣/١٤٥ والبغوى ٢/٢٥٨

(٣) الطبرى ١٣/٢٥٥ ، ٢٥٨ ، ٢٦٠

(٤) الدر المنثور ٣/١٤٦ وتفسير الطبرى ١٣/٢٥٥ والقرطبى ٧/٣٢٠ والخازن ٢/٢٥٧

(٥) نقل القرطبى ٧/٣٢٠ عن سعيد بن المسيب أنه قال : « نزلت فى أبى عامر بن صيفى ، وكان يلبس المسوح فى الجاهلية فكفر بالنبى صلى الله عليه وسلم ، وذلك أنه دخل على النبى المدينة ، فقال : يامحمد : ماهذا الذى جئت به ؟ قال : جئت بالحنيفية دين إبراهيم ، قال : فإنى عليها . فقال النبى : لست عليها ؛ لأنك أدخلت فيها ماليس منها . فقال أبو عامر : أمات الله الكاذب منا طريدا وحيدا . فقال النبى : نعم أمات الله الكاذب منا كذلك . وإنما قال هذا يعرض برسول الله حيث خرج من مكة . فخرج أبو عامر إلى الشام ومر إلى قيصر ، وكتب إلى المنافقين : استعدوا فإنى آتيكم من عند قيصر بجند لنخرج محمداً من المدينة فمات بالشام وحيداً . وفيه نزل : « وإرصاداً لمن حارب الله ورسوله من قبل » وسيأتى فى براءة

(٦) الدر المنثور ٣/١٤٥ والقرطبى ٧/٣٢٠ وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٣/٢٩١ والخازن ٢/٢٥٧

البَسُوسُ ، وكان له منها ولد ، وكانت له مُحِبَّة[1] ، فقالت : اجعل لى منهـا دعوة واحدة ، قال : لك واحدة ، فمـاذا تأمرين ؟ قالت : ادع الله أن يجعلنى أجمـل امرأة فى بنى إسرائيل . فلما علمت أن ليس فيهم مثلها رغبت عنه ، وأرادت شيئاً آخر ، فدعا الله عليهـا أن يجعلها كلبة نَبَّاحة ، فذهبت فيها دعوتان ، وجاء بنوها فقالوا : ليس لنا على هذا قرار ، قد صارت أمنا كلبة نباحة يعيرنا بها النـاس ، فادع الله أن يردها إلى الحـال التى كانت عليها . فدعا الله ، فعـادت كما كانت ، وذهبت الدعوات الثلاث . وهى البسوس ، وبها يضرب المثـل فى الشؤم فيقـال : « أشأم من البسوس »[2] .

١٨٧ — قوله تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ... ﴾ .

قال ابن عباس : قال جَبَل بن أبى قُشـير وشَمْوال بن زيد[3] ـ وهما من اليهود ـ يا محمد أخبرنا متى الساعة إن كنت نبيـاً ، فإنا نعلم متى هى ؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية .

وقال قتادة[4] : قالت قريش لمحمد : إن بيننا وبينك قرابة ، فأَسِرَّ إلينا متى تـكون الساعة ؟ فأنزل الله تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ ﴾ .

أخبرنا أبو سعيد بن أبى بكر الورّاق ، قال : أخبرنا محمد بن أحمد بن حمدان ، قال : حدثنا أبو يَعْلَى ، قال : حدثنا عُقْبَـة بن مكرم ، قال: حدثنا يونس، قال : حدثنا عبد الغفـار بن القاسم ، عن أبان بن لقيط ، عن قرظة بن حسان ، قال :

---

(١) فى الجليس والأنيس ١/٨ ـ أ « وكانت سمجة دميمة »

(٢) المشهور أن هذا المثل فى البسوس بنت منقذ التميمية التى أشعلت نار الحرب . بين بكر وتغلب ؛ كما فى مجمع الأمثال ١/٣٨٨ .

(٣) سيرة ابن هشام ٢/٢١٨ والدر المنثور ٣/١٥٠ والطبرى ٣/٢٩٢ والخازن ٢/٢٦٤ وفى م « وسموأل » .

(٤) الدر المنثور ٣/١٥٠ والطبرى ١٣/٢٩٢ ، ٢٩٨ والخازن والبغوى ٢/١٦٤

سمعت أبا موسى فى يوم جمعة على منبر البصرة يقول : سئل (١) رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الساعة وأنا شاهد ، فقال : لا يعلمها إلا الله لا يُجَلِّيها لوقتها إلا هو ؛ ولكن سأحدثكم بأَشْرَاطِها وما بين يديها ، إن بين يديها ردماً من الفتن وهَرْجا ، فقيل : وما الهَرْج يا رسول الله ؟ قال : هو بلسان الحبشة : القتل ، وأن تجف (٢) قلوب الناس ، وأن تلقى بينهم المناكرة (٣) فلا يكاد أحد يعرف أحداً ، ويرفع ذوو الحجى ، وتبقى رَجَاجَةٌ (٤) من الناس لا تعرف معروفا ولا تُنْكِرُ منكرا .

١٨٨ — قوله تعالى : ﴿ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعاً وَلَا ضَرًّا ... ﴾ الآية .

قال الكلبى (٥) : إن أهل مكة قالوا : يا محمد ، ألا يخبرك ربك بالسعر الرخيص قبل أن يغلو فنشترى فنربح ؟ وبالأرض التى يريد أن تجدب فنرحل عنها إلى ما قد أخصب ؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية .

١٨٩ — قوله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴾ .

قال مجاهد : كان (٦) لا يعيش لآدم وامرأته ولد ، فقال لهما الشيطان : إذا ولد لكما ولد فسمياه عبد الحارث ، وكان اسم الشيطان قبل ذلك الحارث ، ففعلا (٧) فذلك قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحاً جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ ... ﴾ الآية .

٢٠٤ — قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا ﴾ .

---

(١) الدر المنثور ٣/١٥٠ ومسند أحمد ٤/٣٨٩ ، ٣٩١ ، ٤٠٥ ، ٤٠٦ ، ٤١٤ طبع الحلبى
(٢) ط « وأن تحصر »
(٣) ط « التناكر »
(٤) رجاجة : أى جماعة ضعفاء
(٥) فى تفسير الخازن والبغوى ٢/٢٦٥–٢٦٦ عن ابن عباس
(٦) تفسير البغوى والخازن ٢/٢٦٦–٢٦٧
(٧) راجع الروايات الأخرى فى الدر المنثور ٣/١٥١–١٥٢ وتفسير الطبرى ١٣/١٨٩

أخبرنا أبو منصور المَنْصُورِى [قال : حدثنا على بن عمر الحافظ ، حدثنا عبدالله ابن سليمان بن الأشعث ، حدثنا العباس بن الوليد بن مزيد ، أخبرنى أبى ، حدثنا الأَوْزَاعِى] ، قال : أخبرنا عبد الله بن عامر ، قال : حدثنى زيد بن أسلم عن أبيه عن أبى هريرة [(١)] فى هذه الآية : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْآنُ ﴾ قال :

نزلت فى رفع الأصوت وهم خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فى الصلاة .

وقال قتادة [(٢)] : كانوا يتكلمون فى صلاتهم فى أول ما فُرِضت ، كان الرجل يجىء فيقول لصاحبه : كم صليتم ؟ فيقول كذا وكذا . فأنزل الله تعالى هذه الآية .

وقال الزُّهْرِى [(٣)] : نزلت فى فتى من الأنصار كان رسول الله عليه السلام كلما قرأ شيئاً قرأ هو ، فنزلت هذه الآية .

وقال ابن عباس [(٤)] : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ فى الصلاة المكتوبة ، وقرأ أصحابه وراءه رافعين أصواتهم ، فخلطوا عليه . فنزلت هذه الآية .

وقال سعيد بن جبير ومجاهد وعطاء وعمرو بن دينار وجماعة : نزلت فى الإنْصَاتِ للإمام فى الخطبة يوم الجمعة [(٥)] .

---

(١) الدر المنثور ٣/١٥٥ وتفسير الخازن والبغوى ٢/٢٧٢
(٢) الدر المنثور ٣/١٥٦
(٣) تفسير الطبرى ١٣/٣٤٦ والدر المنثور ٣/١٥٦
(٤) الدر المنثور ٣/١٥٥
(٥) تفسير البغوى والخازن ٢/٢٧٢ وانظر الدر المنثور ٣/١٥٧ وتفسير الطبرى ٣/٣٥٢

سُورَةُ الأنفال

بسم الله الرحمن الرحيم

١ — قوله تعالى : ﴿ يَسْئَلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنْفَالِ ، قُلِ : ٱلْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ... ﴾ الآية .

أخبرنا أبو سعيد النَّصْرُوِيُّ [١] ، قال : أخبرنا أبو بكر القطيعى ، قال : حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ، قال : حدثنى أبى ، قال : حدثنا أبو معاوية ، قال : حدثنا أبو إسحاق الشيبانى عن محمد بن عبيد [٢] الله الثَّقَفِى ، عن سعد ابن أبى وقّاص ، قال [٣] :

لما كان يوم بدر قتل أخى عُمَير ، وقَتَلْتُ [٤] سعيد بن العاص ، فأخذت سيفه ، وكان يسمى ذَا الكَيْفَة ، فأتيت به النبى صلى الله عليه وسلم ، فقال : اذهب فاطرحه فى القَبَضِ [٥] ، قال : فرجعت وبى مالا يعلمه إلا الله ، من قتل أخى ، وأخذ سَلَبِى ، فما جاوزت إلا قريبا حتى نزلت سورة « الأنفال » ، فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : اذهب فخذ سيفك .

وقال عكرمة ، عن ابن عباس [٦] : لما كان يوم « بدر » وقال رسول الله

(١) ط « أبو سعد النضروى » وهو خطأ كما سبق فى ص ٢٠٥

(٢) م ، ط « عبد الله » وهو خطأ ، راجع تهذيب التهذيب ٩/٣٢٢

(٣) تفسير الطبرى ١٣/١٧٣ والدرالمنثور ٣/١٥٨ ومسندأحمد ٣/٧٨ والخازن والبغوى ٣/٣

(٤) م ، ط « قتل »

(٥) جاء فى اللسان ٩/٨٠ فى شرح هذا الحديث : « القبض بالتحريك ، بمعنى المقبوض ، وهو ماجمع من الغنيمة قبل أن تقسم . ومنه الحديث : كان سلمان على قبض من قبض المهاجرين »

(٦) الدر المنثور ٣/١٥٩ وتفسير الطبرى ١٣/٣٦٨ — ٣٦٩ والمستدرك ٢/٣٢٦ وسنن أبى داود ٣/٧٧ وتفسير ابن كثير ٢/ ٢٨٤ والخازن والبغوى ٣/٢—٣

صلى الله عليه وسلم : مَنْ فَعَلَ كذا وكذا فله كذا وكذا ، فذهب شبان الرجال وجلس الشيوخ تحت الرايات ، فلما كانت الغنيمة جاء الشبان يطلبون نَفَلَهُم ، فقال الشيوخ : لا تستأثروا علينا فإنا كنا تحت الرّايات ، ولو انهزمتم لكنا لكم رِدْءاً فأنزل الله تعالى: ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ فقسمها بينهما بالسوية .

أخبرنا أبو بكر [بن] الحارث ، قال : أخبرنا عبد الله بن محمد بن جعفر ، قال : حدثنا أبو يحيى ، قال : حدثنا سهل بن عثمان ، قال : حدثنا يحيى ابن [أبي] زائدة عن ابن أبي الزِّناد ، عن عبد الرحمن بن الحارث ، عن سليمان ابن موسى الأَشْدق ، عن مَكْحُول ، عن أبي سلام الباهلي ، عن أبي أمَامَة البَاهِلي ، عن عُبَادَة بن الصَّامِت ، قال (١) :

لما هزِم العدو يوم « بدر » واتبعتهم طائفة يقتلونهم ، وأحدقت طائفة برسول الله عليه السلام ، واستولت طائفة على العسكر (٢) والنهب . فلما نفى الله العدو ورجع الذين طلبوهم ، قالوا : لنا النفل نحن (٣) طلبنا العدو وبنا نفاهم [الله] وهزمهم ، وقال الذين أحْدَقُوا برسول الله صلى الله عليه سلم : والله ما أنتم بأحق به منا ، نحن أحدقنا برسول الله صلى الله عليه وسلم ، لا ينال العدو منه غِرَّة ، فهو لنا ؛ وقال الذين استولوا على العسكر والنهب : والله ما أنتم بأحقّ به منا ، نحن أخذناه واستولينا عليه فهو لنا . فأنزل الله تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ ﴾ فقسمه رسول الله عليه السلام بالسوية .

١٧ — قوله تعالى : ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ ﴾ .

أخبرنا عبد الرحمن بن أحمد العطار ، قال : حدثنا محمد بن عبد الله بن محمد

---

(١) تفسير الخازن والبغوى ٣/٢-٣ والمستدرك ٢/١٣٥ ، ٣٢٦ ومسند أحمد ٥/٣٢٢-٣٢٤ طبع الحلبي .

(٢) م « بالعسكر والنهب » وفى المستدرك : « طائفة بالعسكر فلما » وفى مسند أحمد « فأكبت طائفة على العسكر يحوونه ويجمعونه » .

(٣) ط « بحسن »

البَيَّاع ، قال : أخبرنى إسماعيل بن محمد بن الفضل الشَّعْرَانى ، قال : حدثنى جدى ، قال : حدثنا إبراهيم بن المنذر الحِزَامِى ، قال : حدثنا محمد بن فليح ، عن موسى بن عُقْبَة ، عن ابن شهاب ، عن سعيد بن المسيب ، عن أبيه ، قال (١) :

أقبل أبىّ بن خَلَف يوم « أحد » إلى النبى صلى الله عليه وسلم يريده، فاعترض له رجال من المؤمنين ، فأمرهم رسول الله عليه السلام فخلوا سبيله ، فاستقبله مُصْعَب ابن عُمَيْر – أحد بنى عبد الدَّار – ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ترقوة أبىّ من فُرْجَة بين سابِغَة البَيْضَة والدرع ، فطعنه بحربته ، فسقط أبىّ عن فرسه ، ولم يخرج من طعنته دم ، وكسر ضلعا من أضلاعه ، فأتاه أصحابه ، وهو يخور خوار الثور ، فقالوا له : ما أعجزك ! إنما هو خدش (٢) ، فقال : والذى نفسى بيده ، لو كان هذا الذى بى بأهل ذِى المَجَازِ لماتوا أجمعين . فمات أُبىٌّ إلى النار ، فسحقاً لأصحاب السعير ، قبل أن يقدم مكة . فأنزل الله تعالى فى ذلك : ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ﴾ (٣) .

وروى صَفْوَان بن عمرو عن عبد الرحمن (٤) بن جُبَير : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم « خيبر » دعا بقوس ، فأُتِىَ بقوس طويلة ، فقال : جيئونى بقوس غيرها . فجاءوه بقوس كبداء (٥) فرمى رسول الله صلى الله عليه وسلم [على] الحصن

---

(١) المستدرك ٢/٣٢٧ وانظر رواية أخرى لهذا الحديث فى الدر المنثور ٣/١٧٥

(٢) فى المستدرك « خدش . فذكر لهم قول رسول الله : بل أنا أقتل أبيا ، ثم قال : والذى »

(٣) قال القرطبى ٧/٣٨٥ « وهذا ضعيف لأن الآية نزلت عقيب بدر »

(٤) م ، ط « عبد العزيز » وهو خطأ ، والتصويب من الدر المنثور ٣/١٧٥ وتفسير ابن كثير ٢/٢٩٦

(٥) القوس الكبداء : ماملأ مقبضها الكف . انظر اللسان ٣/٣٧٩ .

فأقبل السهم يهوى حتى قتل كِنَانة بن أبى الُحقَيق وهو على فراشه[١] فأنزل الله تعالى : ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ﴾ .

وأكثر أهل التفسير[٢] [على] أن الآية نزلت فى رمى النبى عليه السلام القَبْضَةَ من حَصْبَاءِ الوادى يوم « بدر » حين قال للمشركين : شاهت الوجوه ، ورماهم بتلك القبضة ، فلم تبق عين مشرك إلا دخلها منه شىء .

قال حَكِيم بن حِزَام[٣] : لما كان يوم « بدر » سمعنا صوتاً وقع من السماء إلى الأرض كأنه صوت حصاة وقعت فى طَسْت، ورمى رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الحصاة فانهزمنا . فذلك قوله تعالى : ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ﴾ .

١٩ — قوله تعالى : ﴿ إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ ٱلْفَتْحُ ﴾ .

أخبرنا الحسن بن محمد الفارسى ،قال : أخبرنا محمد بن عبد الله بن الفضل التاجر، قال : أخبرنا أحمد بن محمد [بن الحسن] الحافظ ، قال : حدثنا محمد بن يحيى ، قال : حدثنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد ، قال : حدثنا أبى ، عن صالح ، عن ابن شهاب ، قال : حدثنى عبد الله بن ثعلبة بن[٤] صُعَيْر ، قال[٥] : كان المستفتح أباجهل ، و إنه

---

(١) قال القرطبى ٧/٣٨٥ « وهذا أيضا فاسد ، وخيبر وفتحها أبعد من أحد بكثير . والصحيح فى صورة قتل ابن أبى الحقيق غير هذا » وهو ماذكره ابن هشام ٣ / ٣٥١ من أن كنانة بن الربيع ابن أبى الحقيق ، أبى أن يعترف للرسول بمكان كنز بنى النضير ، فقال للزبير : عذبه حتى تستأصل ماعنده « فكان الزبير يقدح بزند فى صدره ، حتى أشرف على نفسه ، ثم دفعه رسول الله إلى محمد بن مسلمة فضرب عنقه بأخيه محمود بن مسلمة »

(٢) والمغازى كما فى تفسير البغوى والخازن ٣/١٤ .

(٣) الدر المنثور ٣/١٧٤ وتفسير الطبرى ١٣/٤٤٣ وتفسير ابن كثير ٢/٢٩٦ . وراجع تفسير البغوى والخازن ٣/١٥ .

(٤) ط « صغير »

(٥) الدر المنثور ٣/١٧٥ وتفسير الطبرى ١٣/٤٥٢ ومسند أحمد ٥/٤٣١ . وراجع تفسير البغوى والخازن ٣/١٥ ـ ١٦ .

قال حين التقى بالقوم : اللهم أينا كان أقطع للرحم ، وأتانا بما لم نعرف ــ فأَحِنْه[1] الغداة . وكان ذلك استفتاحه ، فأنزل الله تعالى [فى ذلك] : ﴿ إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ . رواه الحاكم[2] أبو عبد الله فى صحيحه عن القطيعى ، عن ابن ابن حنبل ، عن أبيه ، عن يعقوب .

وقال السُّدِّى والكَلْبى[3] : كان المشركون حين خرجوا إلى النبى صلى الله عليه وسلم من مكة ، أخذوا بأستار الكعبة وقالوا : اللهم انصر أعلى الجندين ، وأهْدَى الفئتين ، وأكرم الحزبين ، وأفضل الدينين . فأنزل الله تعالى هذه الآية .

وقال عكرمة[4] : قال المشركون : اللهم لا نعرف ماجاء به محمد عليه السلام ، فافتح بيننا و بينه بالحق . فأنزل الله تعالى : ﴿ إِنْ تَسْتَفْتِحُوا ﴾ الآية .

٢٧ — قوله تعالى : ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ . . . ﴾ الآية .

نزلت فى أبى لُبَابَة بن عبد المُنْذِر الأنصارى[5] ، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حاصر يهود قُرَيْظَة إحدى وعشرين ليلة ، فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الصُّلْحَ على ماصالح عليه إخوانهم من بنى النضير ، على أن يسيروا إلى إخوانهم بأذْرِعَات وأرِيحا ، من أرض الشام . فأبى أن يعطيهم ذلك إلا أن ينزلوا على حكم سعد بن مُعَاذ ، فأبوا وقالوا : أرسل إلينا أبا لُبَابَة ، وكان مناصحاً لهم لأن ماله وعياله وولده كانت عندهم ، فبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتاهم ، فقالوا : ياأبا لبابة ، ماترى؟

---

(١) ط ، م « لم نعرف فافتح له الغداة » والتصويب من الدر والطبرى والمستدرك . ومعنى أحنه : أهلكه

(٢) المستدرك ٢/٣٢٨ .

(٣) تفسير البغوى والخازن ٣/١٦ .

(٤) تفسير البغوى والخازن ٣/١٦ .

(٥) الإصابة ٤/١٦٧ وسيرة ابن هشام ٣/٢٤٧ والروض الأنف ٢/١٩٦ . والدر المنثور ٣/١٧٨ وتفسير الطبرى ١٣/٤٨١ وتفسير ابن كثير ٢/٣٠٠ وتفسير البغوى والخازن ٣/٢٠ .

أنزل على حكم سعد بن معاذ ؟ فأشار أبو لبابة بيده إلى حلقه : إنه الذبح فلا تفعلوا . قال أبو لبابة : والله ما زالت قدماى حتى علمت أن قد خنتُ اللهَ ورسوله . فنزلت فيه هــذه الآية . فلما نزلت شدّ نفسه على سَارِيَةٍ من سَوَارِى المسجد وقال : والله لا أذوق طعاما ولا شرابا حتى أموت أو يتوب الله على . فمكث سبعة أيام لا يذوق فيها طعاما حتى خر مَغْشِيًّا عليــه ، ثم تاب الله تعالى عليــه فقيل له : ياأبا لُبَابة ، قد تِيبَ عليك ، فقال : لا والله لا أحل نفسى حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذى يحلنى ، فجاءه فحله بيده ، ثم قال أبو لبابة : إن من تَمَامِ توبتى أن أهجر دار قومى التى أَصَبْتُ فيها الذنب وأن أَنْخَلِع من مالى ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يجزيك الثلث أن تتصدق به .

٣٢ ، ٣٣ — قوله تعالى : ﴿وَإِذْ قَالُوا ٱللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ . . . ﴾ الآية .

قال أهل التفسير : نزلت فى النَّضْر بن الحارث [١] ؛ وهو الذى قال : إن كان مايقوله محمد حقاً ، فأمطر علينا حجارة من السماء .

أخبرنا محمــد بن أحمد بن جعفر ، قال : أخبرنا محمد بن عبد الله بن محمد بن الحــكم [٢] ، قال : حــدثنا محمد بن يعقوب الشَّيْبَانى ، قال : حدثنا أحمد بن النضر ابن عبد الوهاب ، قال : حدثنا عُبَيْد الله بن معاذ ، قال : حدثنا أبى ، قال : حدثنا شعبة ، عن عبد الحميد صاحب الزيادى ، سمع أنس بن مالك يقول [٣] :

قال أبو جهل : ﴿اللَّهُمَّ إن كان هذا هو الحقَّ من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم﴾ فنزلت : ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾ الآية .

---

(١) تفسير ابن كثير ٢/٣٠٤ والدر المنثور ٣/١٨١ وتفسير الطبرى ١٣/٥٠٥ وتفسير البغوى والخازن ٣/٢٣ .

(٢) ط « ابن عبد الله بن عبد الحكم » .

(٣) الدر ٣/١٨٠ ، وتفسير البغوى والخازن ٣/٢٣ .

رواه البخارى [1] عن أحمد بن النضر ، ورواه مسلم [2] عن عبد الله بن معاذ .

٣٥ — قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ ٱلْبَيْتِ . . . ﴾ الآية .

أخبرنا أبو إسماعيل بن أبى عمرو النَّيْسَابُورِى، قال :أخبرنا حمزة بن شبيب المعمرى، قال : أخبرنا عبيد الله بن إبراهيم بن بالويه ، قال : حدثنا أبو المثنى [3] معاذ بن المثنى، قال : حدثنا عمرو ، قال : حدثنا أبى ، قال : حدثنا قُرَّة ، عن عطية ، عن ابن عمر ، قال [4] :

كانوا يطوفون بالبيت و يصفقون ــ ووصف الصفق بيده ــ و يصفرون ، ووصف صفيرهم ، و يضعون خدودهم بالأرض . فنزلت هذه الآية .

٣٦ — قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ ٱللهِ . . . ﴾ الآية .

قال مقاتل والكلبى [5] : نزلت فى المُطْعِمِينَ يوم « بدر » وكانوا اثنى عشر رجلا : أبو جهل بن هشام ، وعُتْبة وشَيْبة ابنا ربيعة ، ونُبَيْه ومُنَبِّه ابنا حجَّاج ، وأبو البَخْتَرِى بن هشام ، والنَّضْر بن الحارث ، وحَكِيم بن حِزَام ، وأُبَىّ بن خَلَف ، وزمعة بن الأسود ، والحارث بن عامر بن نَوْفَل ، والعباس ابن عبد المطلب؛ وكلهم من قريش ، وكان يطعم كلّ واحد منهم كل يوم عشر جرائر [6] .

وقال سعيد بن جُبَيْر وابن أبْزَى [7] : نزلت فى أبى سفيان بن حرب، استأجر

---

(١) صحيح البخارى ٦/٦٢ .
(٢) صحيح مسلم ٨/١٢٩ .
(٣) ط « أبو المنىء معاذ بن المنىء » .
(٤) الدر المنثور ٣/١٨٣ وتفسير الطبرى ١٣/٥٢٤ . وراجع تفسير البغوى والخازن ٣/٢٥ .
(٥) تفسير البغوى والخازن ٣/٢٦ . وراجع سيرة ابن هشام ٢/٣٢٠ ــ ٣٢١ .
(٦) ط « عشرة جزور » و م « عشر جرور » وفى هامشها : صوابه « جراير » .
(٧) تفسير الخازن ٣/٢٦ . وهو : عبد الرحمن بن أبزى الخزاعى المختلف فى صحبته . راجع تهذيب التهذيب ٦/١٣٢ .

يوم أحد ألفين من الأحَابِيش [١] يقاتل بهم النبي صلى الله عليه وسلم سوى من استجاب له من العرب ، وفيهم يقول كَعْبُ بن مالك :

فجئنا إلى مَوْجٍ من البَحْرِ وَسْطَهُ أحَابِيشُ منهم حَاسِرٌ ومُقَنَّعُ [٢]
ثَلَاثَةُ آلافٍ ونَحْنُ نَصِيَّةٌ ثَلَاثُ مِئِينَ إنْ كَثُرْنَا فَأَرْبَعُ [٣]

وقال الحكم بن عُتَيبة [٤] : أنفق أبو سفيان على المشركين يوم أحد أربعين أوقية [من الذهب] ، فنزلت فيه [هذه] الآية [٥] .

وقال محمد بن إسحاق عن رجاله [٦] : لما أصيبت قريش يوم بدر فرجع فَلُّهُم إلى مكة ، ورجع أبو سفيان بعيرهم [٧] ـ مشى عبد الله بن أبي ربيعة ، وعِكْرِمة بن أبي جهل ، وصَفْوان بن أميّة،في رجال من قريش أُصِيبَ آباؤهم وأبناؤهم وإخوانهم ببدر ، فكلّموا أبا سفيان بن حرب ، ومن كانت له في تلك العير تجارة ، فقالوا : يامعشر قريش ، إن محمدا قد وَتَرَكُم وقتل خياركم ، فأعينونا بهذا المال الذي أَفْلَتَ على حربه ، لعلنا ندرك منه ثأراً بمن أُصيب منا . ففعلوا ، فأنزل الله تعالى فيهم هذه الآية .

٦٤ — قوله تعالى : ﴿ يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾

أخبرنا أبو بكر بن الحارث ، قال : أخبرنا أبو الشيخ الحافظ ، قال : حدثنا أحمد بن عمرو بن عبد الخالق ، قال : حدثنا صفْوَان بن المغلس، قال : حدثنا إسحاق

(١) اللسان ٨/١٦٦ ونسب قريش ٩ .
(٢) طبقات فحول الشعراء ١٨٣ وسيرة ابن هشام ٣/١٤١ والدر المنثور ٣/١٨٤ وتفسير الطبرى ١٣/٥٣٠ . وانظر شرح السيرة ٢٤٢
(٣) م ، ط « ونحن بقية » والتصويب من المصادر السابقة جميعا . ونصية : أي أشراف خيار
(٤) تفسير البغوى والخازن ٣/٢٦ . وفي م ، ط ، الخازن « عتبة » ،وفي البغوى « عيينة » وكلاهما خطأ . راجع تهذيب التهذيب ٢/٤٣٢ .
(٥) راجع الدر المنثور ٣/١٨٤ وتفسير الطبرى ١٣/٩٣١ .
(٦) سيرة ابن هشام ٣/٦٤ . وانظر تفسير الخازن ٣/٢٦ .
(٧) ط والسيرة والخازن « بعيره » .

ابن بشر ، قال : حدثنا خلف بن خليفة عن [أنس بن] أبي هاشم الرّماني[1] عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال[2] :

أسلم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعة وثلاثون رجلا ، ثم إن عمر أسلم فصاروا أربعين ، فنزل جبريل عليه السلام بقوله تعالى : ﴿ يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ .

٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ — قوله تعالى : ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي ٱلْأَرْضِ . . . ﴾ الآية .

قال مجاهد : كان عمر بن الخطاب يرى الرأى فيوافق رأيه مايجىء من السماء ، وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، استشار فى أسارى بدر ، فقال المسلمون : يارسول الله بنوعمك افدهم. فقال عمر لا يارسول الله اقتلهم. قال فنزلت هذه الآية : ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ ﴾ .

وقال ابن عمر[3] : استشار رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فى الأسارى أبا بكر ، فقال : قومك وعشيرتك ، خل سبيلهم . واستشار عمر فقال : اقتلهم. فَفَادَاهُمْ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، فأنزل الله تعالى : ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا ﴾ قال : فلقى النبي صلى الله عليه وسلم عمرَ ، فقالَ : كاد أن يصيبنا فى خِلَافِكَ بلاء .

أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسين الحيرى ، قال : أخبرنا حاجب بن أحمد ،

---

(١) ط « عن ابن هشام الزمانى » .
(٢) الدر المنثور ٣/٢٠٠ ، وتفسير الخازن والبغوى ٣/٤٠ .
(٣) الدر المنثور ٣/٢٠٢ .

قال : حدثنا محمد بن حماد، قال : حدثنا أبو معاوية عن الأعمش ، عن عمرو بن مُرَّة، عن أبي عُبيدة [١] ، عن عبد الله ، قال [٢] :

لما كان يوم بدر وجيء بالأسارى ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ماتقولون في هؤلاء الأسرى ؟

فقالو أبو بكر : يارسول الله قومك وأهلك ، استبقهم واُسْتَأْنِ بهم ، لعل الله عزّ وجلّ [أن] يتوب عليهم .

وقال عمر : كذّبوك وأخرجوك ، فقدِّمهم فاضرب أعناقهم .

وقال عبدالله بن رَوَاحَة : يارسول الله انظر وادياً كثيرَ الحطب فأدخلهم فيه ، ثم أضرم عليهم ناراً . فقال العباس : قطعت رحمك .

فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يجبهم ثم دخل ، فقال ناس : يأخذ بقول أبي بكر ، وقال ناس : يأخذ بقول عمر ، وقال ناس : يأخذ بقول عبدالله ، ثم خرج عليهم فقال :

إن الله عز وجل لَيُلِينُ قلوبَ رجال فيه حتى تكون ألينَ من اللَّبَن ، و إن الله عز وحل لَيُشَدِّدُ قلوبَ رجال فيه حتى تكون أشدَّ من الحجارة ، و إن مثلك ياأبا بكر كمثل إبراهيم ، قال : ﴿ فَمَنْ تَبِعَنِى فإِنَّهُ مِنِّى وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رحِيمٌ ﴾ [٣] وإن مثلك ياأبا بكر كمثل عيسى ، قال : ﴿ إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ، وَ إِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [٤] .

و إن مثلك ياعمر كمثل موسى ، قال : ﴿ رَبَّنَا اُطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ ، واُشْدُدْ

---

(١) هو : عامر بن عبدالله بن مسعود ، راجع تهذيب التهذيب ٥/٧٥ .

(٢) مسند أحمد ٥/٢٢٧ والمستدرك ٣/٢١ ــ ٢٢ وتفسير ابن كثير ٢/٣٢٥ وتفسير البغوى والخازن ٣/٤٠ ــ ٤١ وتفسير الطبرى ١٤/٦١ والدر المنثور ٣/٢٠١

(٣) اقتباس من سورة إبراهيم ٣٦ .

(٤) اقتباس من سورة المائدة ١١٨ .

عَلَى قُلُوبِهِمْ ﴾ (١) ومثلك ياعمر كمثل نوح ، قال : ﴿ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّاراً ﴾ (٢) .

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنتم اليوم عالة ، أنتم اليوم عالة ، فلا ينقلبنَّ منهم أحدٌ إلا بفداء أوضرب عنق (٣) . قال : فأنزل الله عز وجل : ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ ﴾ إلى آخر الآيات الثلاث .

أخبرنا عبد الرحمن بن حمدان العدل ، أخبرنا أحمد بن جعفر بن مالك ، قال : حدثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل ، قال : حدثني أبي ، قال : حدثنا أبو نوح قُراد ، قال : حدثنا عِكْرِمة بن عمار ، قال : حدثنا سِماكٌ الحنفي أبو زُمَيْل ، قال: حدثني ابن عباس ، قال : حدثني عمر بن الخطاب ، قال (٤) :

لما كان يوم بدر والتقوا ، فهزم الله المشركين وقُتِلَ منهم سبعون رجلا وأسر [منهم] سبعون رجلا ـ استشار رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر وعمر وعليا ، فقال أبو بكر : يانبي الله ، هؤلاء بنو العم والعشيرة والإخوان ، وإني أرى أن تأخذ منهم الفِدْية ، فيكونَ ماأخذنا منهم قُوّةً لنا على الكفار ، وعسى الله أن يَهْدِيَهمْ [للإسلام] ، فيكونوا لنا عضدا . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ماترى ياابن الخطاب ؟ قال : قلت : والله ماأرى، مارأى أبو بكر ولكن أرى أن تمكنني

---

(١) اقتباس من سورة يونس ٨٨ .

(٢) اقتباس من سورة نوح ٢٦ .

(٣) فى المصادر السابقة بعد ذلك « قال عبد الله بن مسعود : فقلت : يارسول الله ، إلا سهيل بن بيضاء ، فإنى سمعته يذكر الإسلام . فسكت رسول الله . فما رأيتنى فى يوم أخوف أن تقع على حجارة من السماء ، منى فى ذلك اليوم ، حتى قال : إلا سهيل بن بيضاء ، فأنزل الله عز وجل (لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم) إلى قوله : (ما كان لنبى أن يكون له أسرى حتى يثخن فى الأرض ، تريدون ، عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم) »

(٤) مسند أحمد ١/٢٤٤ ـ ٢٤٥ ، ٢٥٠ ـ ٢٥٣ وصحيح مسلم ٥/١٥٦ ـ ١٥٨ وتفسير ابن كثير ٢/٣٢٥ ، وتفسير البغوى والخازن ٣/٤١ .

من فلان — قريب لعمر — فأضرب عنقه ، وتمكن عليا من عَقِيل فيضرب عنقه ، وتمكن حمزة من فلان — أخيه — فيضرب عنقه ، حتى يعلم الله عز وجل أنه ليس فى قلوبنا هَوَادَة للمشركين ، هؤلاء صَنَادِيدُهم وأئمتهم وقادتهم . فَهَوِىَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ماقال أبو بكر ، ولم يهو ماقلت ، فأخذ منهم الفداء . فلما كان من الغد قال عمر : غدوت إلى النبى صلى الله عليه وسلم ، فإذا هو قاعد وأبو بكر الصديق وإذا هما يبكيان ، فقلت : يارسول الله ، أخبرنى ماذا يبكيك أنت وصاحبك ؟ فإن وجدت بكاءً بكيت ، وإن لم أجد بكاء تباكيت [لبكائكما] . فقال النبى صلى الله عليه وسلم : أبكى للذى عَرَضَ علىّ أصحابُكَ مِن الفداء ، لقد عُرِضَ علىَّ عذابُكم أدنى من هذه الشجرة — لشجرة قريبة — وأنزل الله عز وجل : ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ ﴾ إلى قوله : ﴿ لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ ﴾ من الفداء ﴿ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ .

رواه مسلم فى الصحيح(١) عن هَنّاد بن السَّرِىّ ، عن ابن المبارك ، عن عكرمة ابن عمار(٢) .

٧٠ — قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَىٰ ... ﴾ الآية .

قال الكلبى : نزلت فى العباس بن عبد المطلب ، وعقَيل بن أبى طالب ، ونوفل ابن الحارث . وكان العباس أُسِرَ يوم بدر ومعه عشرون أوقية من الذهب ، كان خرج بها معه إلى بدر ليطعم بها الناس ، وكان أحد العشرة الذين ضَمِنُوا إطعام أهل بدر ، ولم يكن بلغته النَّوْبَةُ حتى أُسر ، فأُخذتْ معه وأخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم منه . قال : فكلمت رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجعل لى العشرين الأوقية

---

(١) صحيح مسلم ٥/١٥٦ .
(٢) ط « عمارة » وهو خطأ .

الذهب التى أخذها منى فداء [١] ، فأبى علىّ وقال : أما شىء خرجت تستعين به علينا فلا . وكلفنى [٢] فداء ابن أخى عَقِيل بن أبى طالب عشرين أوقية من فضة فقلت له : تركتنى واللهأسأل قريشاً بكفى والناس مابقيت ، قال : فأين الذهب الذى، دفعته إلى أمِّ الفَضْل [قبل] مخرجك إلى بدر ، وقلت لها : إن حدث بى حدث فى وجهى هـذا فهو لك ولعبدالله والفضل وقُثَم ؟ قال : فقلت : ومايدريك ؟ قال : أخبرنى الله بذلك. قلت : أشهد إنك لصادق ، وإنى قد دفعت إليها بالذهب ولم يطلع عليه أحد إلا الله ، فأنا أشهد أن لاإله إلا الله ، وأنك رسول الله . قال العباس : فأعطانى الله خيرا ممـا أخذ منى ـ كما قال ـ عشرين عبدا كلهم يَضْرِبُ بمال كثير مكان العشرين الأوقية ، وأنا أرجو المغفرة من ربى [٣] .

---

(١) ط « منى من فدائى »

(٢) ط « وكفلنى فداء »

(٣) مجمع الزوائد ٧/٨ والمستدرك ٣/٣٢٤ والدر المنثور ٣/٢٠٤ وتفسير الخازن والبغوى ٣/٤٣ ـ ٤٤ .

سُورَةُ التَّوبَة

بسم الله الرحمن الرحيم

١٢ — قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ ... ﴾ .

قال ابن عباس (١) : نزلت في أبي سفيان بن حرب ، والحارث بن هشام ، وسُهَيل بن عمرو ، وعكرمة بن أبي جهل ، وسائر رؤساء قريش الذين نقضوا العهد ، وهم الذين هَمُّوا بإخراج الرسول .

١٧ — قوله تعالى : ﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللهِ ... ﴾ .

قال المفسرون : لما أسر العباس يوم بدر أقبل عليه المسلمون (٢) فعيروه بكفره بالله وقطيعته الرحم ، وأغلظ عَلِيٌّ له القولَ . فقال العباس : مالكم تذكرون مساوِيَنا ولا تذكرون محاسننا ؟ فقال له علي : ألكم محاسن ؟ قال : نعم ، إنا لنعمر المسجد الحرام ، ونَحْجُبُ الكعبة ، ونسقي الحاج ، ونفك العاني . فأنزل الله عز وجل ردا على العباس : ﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللهِ ﴾ الآية .

١٩ — قوله تعالى : ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ . . . ﴾ الآية .

أخبرنا أبو إسحاق الثعالبي رحمه الله ، قال : أخبرنا عبدالله بن حامد الوَزَّان ، قال : أخبرنا أحمد بن محمد [بن جعفر] بن عبدالله المُنادِي ، قال : أخبرنا أبو داود

---

(١) تفسير البغوي والخازن ٣/٥٣ . وراجع تفسير الطبري ١٣/١٥٤ — ١٥٥ ، والدر المنثور ٣/٢١٤ . وما روى عن ابن عمر في المستدرك ٢/٣٣٢ .

(٢) ذكر ذلك في تفسير البغوي والخازن ٣/٥٥ ، والدر المنثور ٣/٢١٩ عن ابن عباس .

سليمان بن الأشعث ، قال : حدثنا أبو توبة الرَّبيع بن نافع الحلبى ، قال : حدثنا معاوية بن سلام ، عن زيد بن سلام ، عن أبى سلام ، قال : حدثنا النعمان (١) ابن بشير ، قال (٢) :

كنت عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال رجل : ماأُبالى أن لاأعمل عملا بعد أن أسقى الحَاجَّ ، وقال الآخر : ماأُبالى أن لاأعمل عملا بعد أن أَعْمُرَ المسجد الحرام ، وقال آخر : الجهاد فى سبيل الله أفضل مما قلتم . فزجرهم عمر وقال : لاترفعوا أصواتكم عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ــ وهو يوم الجمعة ــ ولكنّى إذا صليت دخلت فاستفتيت رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فيما اختلفتم فيه . ففعل ، فأنزل الله تعالى : ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَاجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّالِمِينَ ﴾ . رواه مسلم (٣) عن الحسن بن على الحلوانى ، عن أبى توبة .

وقال ابن عباس (٤) فى رواية الوَالبى : قال العباس بن عبد المطلب حين أسر يوم بدر : لئن كنتم سبقتمونا بالإسلام والهجرة والجهاد ، لقد كنا نَعْمُرُ المسجدَ الحرام ، ونسقى الحاج ، ونفك العانى . فأنزل الله تعالى : ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَاجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ الآية .

وقال الحسن والشّعبى والقُرَظِى (٥) : نزلت الآية فى على ، والعباس ، وطلحة

---

(١) ط « معمر بن بشير » وهو خطأ .

(٢) الدر المنثور ٣/٢١٨ ، وتفسير الطبرى ١٤/١٦٩ ،وتفسير ابن كثير ، وتفسير البغوى والخازن ٣/٥٦ ــ ٥٧ .

(٣) صحيح مسلم ٦/٣٦ .

(٤) تفسير الطبرى ١٤/١٧٠ ، والدر المنثور ٣/٢١٨ ، وتفسير البغوى والخازن ٣/٥٦ ــ ٥٧ .

(٥) أقوالهم فى تفسير الطبرى ١٤/١٧١ ، والدر المنثور ٣/٢١٨ ، وتفسير البغوى والخازن ٣/٥٦ ــ ٥٧ .

ابن شَيْبَة ؛ وذلك أنهم افتخروا فقال طلحة : أنا صاحب البيت بيدى مفتاحه [ولوأشاءبتُّ فيه] و إلىَّ ثيابُ بَيْتِه . وقال العباس :أنا صاحب السِّقَاية والقائم عليها . وقال على : ماأدرى ماتقولان ، لقد صليت ستة أشهرقبل الناس ، وأنا صاحب الجهاد . فأنزل الله تعالى هذه الآية .

وقال ابن سيرين (١) ومُرّة الهمدانى : قال على للعباس : ألا تهاجر ؟ ألاتلحق بالنبي صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : ألست فى [شيء] أفضل من الهجرة ؟ ألست أسقى حاج بيت الله وأعمر المسجد الحرام ؟ فنزلت هذه الآية [ونزل قوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا ﴾ الآية] (٢) .

٢٣ ، ٢٤ — قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ ... ﴾ الآية .

قال الكلبى (٣) : لما أُمِرَ رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهجرة إلى المدينة ، جعل الرجل يقول لأبيه وأخيه وامرأته : إنا قد أمرنا بالهجرة ، فمنهم من يسرع إلى ذلك و يعجبه ، ومنهم من تتعلق به زوجته وعياله وولده فيقولون: ننشدك الله أن تدعنا إلى غير شيء فتضيعنا فنضيع ، فيرقّ فيجلس معهم و يدع الهجرة . فنزل قول الله تعالى يعاتبهم : ﴿ يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ ... ﴾ الآية .

ونزل فى الذين تخلفوا بمكة ولم يهاجروا قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ ﴾ إلى قوله : ﴿ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِ ﴾ يعنى القتال وفتح مكة (٤) .

---

(١) الدر المنثور ٣/٢١٨ .
(٢) سورة براءة ٢٠ .
(٣) ذكر مثله عن ابن عباس فى تفسير الخازن ٣/٥٨ .
(٤) ذكر نحو هذا عن مقاتل فى تفسير الخازن ٣/٥٨ .

٣٤ — قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيراً مِنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ ٱلنَّاسِ بِالْبَاطِلِ ﴾ .

نزلت فى العلماء والقراء من أهل الكتاب [١] ، كانوا يأخذون الرّشا من سِفْلتهم ، وهى : المآكل التى كانوا يصيبونها من عوامهم .

٣٤ — قوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللهِ ... ﴾ الآية .

أخبرنا أبو إسحاق المقرى ، قال : أخبرنا عبد الله بن حامد ، قال : أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم ، قال : حدثنا محمد بن نصير ، قال : حدثنا عمرو ابن زُرَارَة ، قال : حدثنا هشيم ، قال : حدثنا حصين ، عن زيد بن وَهْب ، قال [٢] :

مررت بالرَّبَذَةِ فإذا أنا بأبى ذَرّ، فقلت له : ما أنزلك منزلك هذا ؟ قال : كنت بالشام فاختلفت أنا ومعاوية فى هذه الآية : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللهِ ﴾ فقال معاوية : نزلت فى أهل الكتاب ، فقلت : نزلت فينا وفيهم ؛ وكان بينى و بينه كلام فى ذلك ، وكتب إلى عثمان يشكونى فكتب إلىَّ عثمان : أن اقدم المدينة . فقدمتها فكثر الناس علىَّ حتى كأنهم لم يرونى قبل ذلك ، فذكرتُ ذلك لعثمان ، فقال : إن شئت تَنَحَّيْتَ فكنتَ قريبا ؛ فذلك الذى أنزلنى هذا المنزل ، ولو أَمَّرُوا عَلَيَّ حَبَشِيًّا لسمعت وأطعت . رواه البخارى [٣] عن قُتَيْبة ، عن جَرير ، عن حُصَين . ورواه أيضاً عن على ، عن هُشَيم .

---

(١) كما قال البغوى والخازن فى التفسير ٣/٧٠ .

(٢) تفسير الطبرى ١٤/٢٢٧ ، وطبقات ابن سعد ٤/٢٢٦ .

(٣) صحيح البخارى ٢/١٠٧ ، ٦/٦٥ . والقصة مختصرة فى الدر المنثور ٣/٢٣٣ . وفى م ، ط «عن قيس» وهو خطأ وتحريف . والتصويب من صحيح البخارى . وهو : قتيبة بن سعيد أحد شيوخه .

والمفسرون أيضا مختلفون : فعند بعضهم : أنها فى أهل الكتاب خاصة [1] . وقال السدى [2] : هى فى أهل القبلة . وقال الضحاك [3] : هى عامة فى أهل الكتاب والمسلمين . قال عطاء عن ابن عباس فى قوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ ﴾ قال : يريد من المؤمنين [4] .

أخبرنا أبو الحسن [5] أحمد بن إبراهيم النجار ، قال : حدثنا سليمان بن أيوب الطَّبَرَانِى ، قال : حدثنا محمد بن داود بن صدقة ، قال : حدثنا عبد الله بن مُعَافى ، قال : حدثنا شَرِيك ، عن محمد بن عبد الله المُرادِى ، عن عمرو بن مُرَّة ، عن سالم ابن أبى الجَعْد [6] ، عن ثَوْبان ، قال [7] :

لما نزلت : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ ﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : تبا للذهب والفضة ، قالوا : يا رسول الله فأى المال نكنز ؟ قال : قلباً شاكراً ، ولساناً ذاكراً ، وزوجةً صالحةً .

٣٨ — قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا مَالَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُوا ... ﴾ الآية .

---

(١) نسبه البغوى فى التفسير ٣/٧٢ إلى بعض الصحابة . وهو معاوية كما تقدم هنا .

(٢) الدر المنثور ٣ /٢٣٢ .

(٣) الدر المنثور ٣/٢٣٢ . وهو قول الأكثر كما قال البغوى فى التفسير ٣/٧٢ . ونسبه أيضا إلى أبى ذر ، وهو يوافق ماتقدم .

(٤) راجع فى تفسير الخازن والبغوى ٣/٧١ ـ ٧٤ والدر المنثور ٤/٢٣٢ ماروى عن ابن عباس : مما يؤيد ذلك ويؤكده .

(٥) ط « أبو الحسين » .

(٦) ط « ابن أبى جعدة » .

(٧) مسند أحمد ٥/٢٧٨ ، ٢٨٢ وصحيح الترمذى ١١/٢٣٨ ، وتفسير الطبرى ١٤/٢٢٠ ، ٢٢٢ وتفسير ابن كثير ٣/٣٥١ ، وتفسير الخازن ٣/٧١ وانظر سنن أبى داود ٢/١٢٦

نزلت فى الحث على غزوة « تبُوك » (١) وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لَمّا رجع من الطائف وغزوة حُنَين ، أمر بالجهاد لغزو الروم ، وذلك فى زَمان عسرة من الناس (٢) وجَدْبٍ من البلاد ، وشدة من الحر ، حين أخرفت النخل (٣) وطابت الثمار . فعظم على الناس غزو الروم ، وأحبوا الظلال ، والمقام فى المساكن والمال ، وشق عليهم الخروج إلى القتال . فلما علم الله تَثَاقُلَ الناس أنزل هـذه الآية .

٤١ — قوله تعالى : ﴿ انْفِرُوا خِفَافاً وَثِقَالًا ﴾ .

نزلت فى الذين اعتذروا بالضَّيْعَة والشغل وانتشار الأمر ، فأبى الله تعالى أن يعذرهم دون أن ينفروا ، على ما كان منهم (٤) .

أخبرنا محمد بن إبراهيم بن محمد بن يحيى ، قال : أخبرنا أبو عمرو بن مطر ، قال: حدثنا إبراهيم بن على ، قال : حدثنا يحيى بن يحيى ، قال أخبرنا سفيان بن عيينة ، عن ابن جدعان [وهو على بن زيد] عن أنس ، قال :

قرأ أبو طلحة ﴿ انْفِرُوا خِفَافاً وَثِقَالًا ﴾ فقال : ماأسمع اللهَ عَذَر أحدا . فخرج مجاهدا إلى الشام حتى مات (٥) .

وقال السُّدّى (٦) : جاء المِقْدَادُ بن الأَسْوَد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان عظيما سمينا ، فشكا إليه وسأله أن يأذن له ، فنزلت فيه : ﴿ انْفِرُوا خِفَافاً وَثِقَالًا ﴾

---

(١) تفسير البغوى والخازن ٣/٧٦ . وراجع الدر المنثور ٣/٢٣٢ ، وتفسير الطبرى ١٤/٢٥٣، وسيرة ابن هشام ٤/١٥٩ .

(٢) ط « من البأس » وهو تصحيف .

(٣) أى جنى ثمرها .

(٤) راجع في تفسير البغوى والخازن ٣/١٢ ماروى عن ابن زيد وابن عباس وغيرهما فى ذلك .

(٥) الدر المنثور ٣/٢٤٦ وتفسير الطبرى ١٤/٢٦٢ وراجع فى تفسير الخازن ٣/٨٣ ماحكاه مجاهد عن أبى أيوب الأنصارى .

(٦) الدر ٣/٢٤٦ ، وتفسير البغوى والخازن ٣/٨٣ .

فلما نزلت هذه الآية اشتد شأنها على الناس ؛ فنسخها الله تعالى وأنزل : ﴿ لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاء وَلَا عَلَى الْمَرْضَى ﴾ الآية (١) .

٤٢ ، ٤٧ — ثم أنزل فى المتخلفين عن غزوة تبوك من المنافقين قوله تعالى : ﴿ لَوْ كَانَ عَرَضاً قَرِيباً ﴾ الآية ، وقوله تعالى : ﴿ لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَازَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا ﴾ وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خرج ضرب عسكره على ثَنِيَّةِ الوَدَاع (٢) ، وضرب عبد الله بن أُبَىّ عَسْكَرَه على ذى جُدَّة (٣) أسفلَ من ثَنِيَّةِ الوَدَاع ، ولم يكن بأقل العسكرين ؛ فلما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم تخلف عنه عبد الله بن أبى فيمن تخلف من المنافقين وأهل الريب . فأنزل الله تعالى يعزّى نبيه صلى الله عليه وسلم : ﴿ لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَازَادُوكُمْ إِلا خَبَالًا ﴾ الآية .

٤٩ — قوله تعالى : ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَلَا تَفْتِنِّي ﴾ الآية .

نزلت فى جَدّ بن قَيْس المنافق (٤) ، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لَمّا تجهز لغزوة تبوك قال له : ياأبا وَهْب ، هل لك فى جِلَادِ بنى الأَصْفَر تتخذ منهم سرارى ووُصَفَاء ؟ فقال : يارسول الله لقد عرف قومى أنى رجل مغرم بالنساء ، و إنى أخشى إن رأيت بنات [بنى] الأصفر أنلا أصبر عنهن ، فلا تفتنى بهن ، وائذن لى فى القعود عنك فأعينَك بمالى ؛ فأعرض عنه النبى صلى الله عليه وسلم ، وقال : قد أذنت لك . فأنزل الله تعالى هذه الآية .

فلما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عايه وسلم لبنى سلمة ــ وكان الجد

---

(١) سورة التوبة ٩١ .

(٢) سيرة ابن هشام ١٦٢/٤ ، وتفسير البغوى ٨٥/٣ .

(٣) كذا بالبغوى ، أى على طريق واضح مسلوك . وفى م ، ط « على ذى حدة » وهو تصحيف . وفى سيرة ابن هشام : « على حدة عسكره أسفل منه نحو ذباب » وهو : جبل .

(٤) الدر المنثور ٢٤٧/٣ ــ ٢٤٨ وسيرة ابن هشام ١٥٩/٤ وتفسير الطبرى ٢٨٧/١٤ ــ ٢٨٨ وتفسير القرطبى ١٥٨/٨ ــ ١٥٩ وتفسير ابن كثير ٣٦٢/٢ ، وتفسير البغوى والخازن ٨٦/٣ .

منهم ـ : من سيدكم يابنى سلمة ؟ قالوا : الجَدُّ بن قيس ، غـير أنه بخيل جبان . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « وأى داء أدْوَى من البخل ، بل سيدكم الفتى الأبيض ، الجَعْدُ : بِشْرُ بن البَرَاءِ بن معرور » (١) . فقال فيه حسان بن ثابت :

وقال رسول الله والحق لاحق ... بمن قال منا : مَن تعدون سيدا (٢)
فقلنا له : جدُّ بن قيس على الذى ... نبخله فينا وإن كان أنكدا
فقال : وأىّ الداء أدْوَى مِنَ الذى ... رميتم به جَدًّا وعالَى بها يدَا
وسوَّد بشر بن البَرَاءِ بجودِهِ ... وحُقَّ لبشر ذى الندا أن يُسَوَّدا
إذا ما أتاه الوفد أنهب ماله ... وقال : خذوه إنه عائد غـــدا

وما بعد هذه الآية كلها للمنافقين إلى قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ ﴾ الآية [٦٠] .

٥٨ — قوله تعالى : ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ ...﴾ الآية .

أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم الثَّعْلَبِي ، قال : حدثنا عبد الله بن حامد ، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن الحسن الحافظ ، قال : حدثنا محمـد بن يحيى ، قال حدثنا عبد الرزاق ، قال : حدثنا مَعْمَر ، عن الزُّهْرِى ، عن أبى سَلَمَة بن عبد الرحمن ، عن أبى سعيد الخُدْرِى ، قال (٣) :

بينا رسول الله صلى الله عليـه وسلم ، يقسم قسما ، إذ جاءه ابن ذى الخُوَيْصِرَة التَّمِيمِى ، وهو حرْقُوص بن زُهَير أصل الخوارج ، فقال : اعدل فينا يارسول الله ، فقال : ويلك ، ومن يعـدل إذا لم أعدل ؟ فنزلت : ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ

(١) الإصابة ١/١٥٤ .
(٢) فى م « الله والقول » . والأبيات ليست فى ديوانه .
(٣) تفسير القرطبي ٨/١٦٦ والدر المنثور ٣/٢٥٠ وتفسير الطبرى ١٤ /٣٠٢ ـ ٣٠٣ وتفسير ابن كثير ٢/٣٦٣ ، وتفسير البغوى والخازن ٣/١٨٦ . ومسند أحمد ٣/٥٦ ، ٦٥ ، ٦٨ ، ٧٣ وانظر حديث جابر فيه ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٣٥٥ .

فِي الصَّدَقَاتِ . . . ﴾ الآية . رواه البخاري [١] عن عبد الله بن محمد ، عن هشام ، عن معمر .

وقال الكلبي [٢] : نزلت في المؤلفة قلوبهم ، وهم المنافقون ، قال رجل [منهم] يقال له : أبو الجوّاظ [٣] ؛ للنبي عليه السلام : لم تقسم بالسوية ، فأنزل الله تعالى ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ ﴾ .

٦١، ٦٢ — قوله تعالى : ﴿ وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ . . . ﴾ الآية .

نزلت في جماعة من المنافقين [٤] ، كانوا يؤذون الرسول صلى الله عليه وسلم ويقولون [فيه] مالا ينبغي ؛ فقال بعضهم : لا تفعلوا فإنا نخاف أن يبلغه ماتقولون فيقعَ بنا ، فقال الجلاس بن سويد [٥] : نقول ماشئنا ثم نأتيه فيصدقنا بما نقول فإنما محمد أذن سامعة ، فأنزل الله تعالى هذه الآية [٦] .

وقال محمد بن إسحاق بن يسار وغيره: نزلت في رجل من المنافقين يقال له : نَبْتَل ابن الحارث [٧] ، وكان رجلا أدلم أحمر العينين ، أسفع الخدين ، مشوه الخلقة . وهو الذي قال [فيه] النبي صلى الله عليه وسلم : من أراد أن ينظر الشيطان فلينظر إلى نبتل بن الحارث . وكان ينم بحديث النبي صلى الله عليه وسلم إلى المنافقين ، فقيل له :

---

(١) صحيح البخاري ٩/١٧ . والحديث فيه أيضا مطولا ومختصرا : ٤/٢٠٠ ، ٦/١٩٧ ، ٨/٣٨ ، ٩/١٦ . وراجع الإصابة ١/٤٧٣ . وفي ط « عبيد بن » وهو تحريف .
(٢) تفسير البغوى والخازن ٣/٨٨ .
(٣) كذا في م والبغوى والخازن وفي ط « أبو الخواصر » وهو تحريف . والجواظ : الجافى الغليظ الضخم المختال في مشيته ، أو المتكبر الجافى . راجع اللسان ٩/٣١٨ .
(٤) تفسير البغوى والخازن ٣/٩٤ .
(٥) ترجمته في الإصابة ١/٢٤٣ .
(٦) سيرة ابن هشام ٤/١٩٥ ، ١٩٦ وتفسير البغوى والخازن ٣/٩٤ .
(٧) تفسير الطبرى ١٤/٣٢٤ والدر المنثور ٣/٢٥٣ .

لا تفعل ، فقال : إنما محمد أذن مَنْ حدَّثه شيئا صدَّقه ، نقول ما شئنا ثم نأتيه فنحلف له فيصدقنا . فأنزل الله تعالى هذه الآية .

وقال السّدّى [(١)] : اجتمع ناس من المنافقين ـ فيهم جُلَاس بن سُوَيد بن الصامت ، ووديعة بن ثابت ـ فأرادوا أن يقعوا فى النبى صلى الله عليه وسلم وعندهم غلام من الأنصار يدعى عامر بن قيس ، فَحَقَّرُوه فتكلموا وقالوا : [والله] لئن كان مايقوله محمد حقا لنحن شر من الحمير . [فغضب الغلام فقال : والله إن مايقول محمد حق وإنكم لشر من الحمير] ثم أتى النبى صلى الله عليه وسلم ، فأخبره ، فدعاهم فسألهم فحلفوا أن عامرا كذاب ، وحلف عامر أنهم كذبة ، وقال: اللهم لا تفرِّق بيننا حتى تبيِّن صِدْقَ الصادق من كذب الكاذب . فنزلت فيهم ﴿ وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ ﴾ ونزل [(٢)] قوله تعالى : ﴿ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ ﴾ .

٦٤ — قوله تعالى : ﴿ يَحْذَرُ ٱلْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ . . . ﴾ الآية .

قال السُّدِّى : قال بعض المنافقين : والله لوددت أنى قُدِّمت فَجُلِدْتُ مائة ولا ينزل فينا شىء يفضحنا ؛ فأنزل الله هذه الآية [(٣)] .

وقال مجاهد [(٤)] : كانوا يقولون القول بينهم ، ثم يقولون : عسى الله أن لا يفشى علينا سرنا .

٦٥ — قوله تعالى : ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ . . . ﴾ الآية .

---

(١) الدر المنثور ٣/٢٥٣ وتفسير القرطبى ٨/٢٠٦ ؛ وتفسير البغوى والخازن ٣/٩٤ ـ ٩٥ .
(٢) قال مقاتل والكلبى ـ كما فى تفسير البغوى والخازن ـ : « نزلت فى رهط من المنافقين تخلفوا عن غزوة تبوك ، فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم أتوه يعتذرون إليه ويحلفون ، فأنزل الله تعالى هذه الآية : (يحلفون بالله لكم ليرضوكم) » .
(٣) راجع تفسير الخازن ٣/٩٥ .
(٤) الدر ٣/٢٥٤ ، وتفسير الطبرى ١٤/٢٣١ .

قال قتادة [1] : بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك ، و بين يديه ناس من المنافقين ، إذ قالوا : أيرجو هذا الرجل أن يفتح قصور الشام وحصونها هيهات هيهات له ذلك ، فأطلع الله نبيه على ذلك فقال نبى الله صلى الله عليه وسلم : احبسوا [2] عَلَيَّ الرَّكْبَ ، فأتاهم فقال : قلتم كذا وكذا ، فقالوا : يارسول الله ، إنما كنا نخوض ونلعب . فأنزل الله تعالى هذه الآية .

وقال زَيْد بن أَسْلَمَ [3] ، ومحمد بن كعب [4] : قال رجل من المنافقين فى غزوة تبوك : مارأيت مثل قرائنا هؤلاء أرغب بطونا ، ولاأكذب أَلْسُنًا ، ولا أجبن عند اللقاء — يعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه — فقال له عَوْفُ بن مالك : كذبت ، ولكنك منافق ، لأخْبِرَنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم . فذهب عوف ليخبره ، فوجد القرآن قد سبقه ، فجاء ذلك الرجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ارتحل وركب ناقته ، فقال : يارسول الله ، إنما كنا نخوض ونلعب ، ونتحدث بحديث الركب نقطع به عنا الطريق .

أخبرنا أبو نصر [5] محمد [بن محمد] بن عبدالله الجَوْزَقِى [6] أخبرنا بشر بن أحمد ابن بشر ، حدثنا أبو جعفر محمد بن موسى الحلوانى ، حدثنا محمد بن ميمون الخياط ، حدثنا إسماعيل بن داود المِهْرَجَانى ، حدثنا مالك بن أنس ، عن نافع ، عن ابن عمر قال [7] :

---

(١) تفسير الطبرى ١٤/٣٣٤ ، والدر المنثور ٣/٢٥٤ ، وتفسير البغوى والخازن ٣/٩٦ .
(٢) ط « اجاسوا على » وهو خطأ وتصحيف .
(٣) تفسير الخازن ٣/٩٦ .
(٤) الدر المنثور ٣/٢٥٤ وتفسير الطبرى ١٤/٣٣٣ ، ٣٣٥ وفى ط « محمد بن وهب » وهو خطأ .
(٥) ط « أبو نصير »
(٦) اللباب ١/٢٥١ .
(٧) ذكر هذا البغوى فى التفسير ٣/٩٦ عن عمر . وهو تحريف .

رأيت عبدالله بن أبيّ يسير قدّام النبي صلى الله عليه وسلم والحجارة تَنْـكُبُه[١] وهو يقول : يارسول الله ، إنمـا كنا نخوض ونلعب ، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول : ﴿ أَ بِاللهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴾ .

٧٤ — قوله تعالى : ﴿ يَحْلِفُونَ بِاللهِ مَاقَالُوا ... ﴾ الآية .

قال الضحاك : خرج المنافقون مع رسول الله صلى الله عليـه وسلم إلى تبوك فـكانوا إذا خلا بعضهم إلى بعض سبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، وطعنوا فى الدين ، فنقَلَ ماقالوا حذيفةُ إلى رسول الله صلى الله عليـه وسلم ، فقال [لهم] رسول الله صلى الله عايه وسلم : ياأهل النفاق ماهذا الذى بلغنى عنكم ؟ فحلفوا ماقالوا شيئاً من ذلك ، فأنزل الله تعالى هذه الآية إكذاباً لهم[٢] .

وقال قتادة[٣] : ذكر لنا أن رجلين اقتتلا ، رجل من جُهَيْنَةَ ورجل من غفار ، فظهر الغِفَارِىّ على الْجُهَيْنِىّ ، فنادى عبدالله بن أبىّ : يابنى الأَوْس، انصروا أخاكم فوالله مامَثَلُنَا ومثَلُ محمد إلا كما قال القائل : سَمِّنْ كَلْبَكَ يَأْكُلْك ، والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأَعَزُّ منها الأذل ؛ فسمع بها رجل من المسلمين ، فجاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخـبره فأرسل إليه ، فجعل يحلف بالله ماقال ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .

٧٤ — قوله تعالى : ﴿ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا ... ﴾ .

قال الضحاك : هموا أن يدفعوا [النبي صلى الله عليه وسلم][٤] ليلة العَقَبَة ،

---

(١) تنـكبه : أى تناله وتصيبه ، ومنه النـكبة وهو مايصيب الإنسان من الحوادث . وفى الحـديث أنه نكبت إصبعه ، أى نالتها الحجارة ، راجع اللسان ٣/٢٧١ . وفى البغوى : « تنـكبه » .

(٢) راجع الدر المنثور ٣/٢٥٨ — ٢٥٩ .

(٣) تفسير الطبرى ١٤/٣٦٤ ، والدر ٣/٢٥٨ وتفسير القرطبى ٨/٢٠٦ ، وتفسير الخازن ٣/١٠١ . والمثل فى جمهرة الأمثال ١١٩

(٤) الزيادة من الدر المنثور ٣/٢٥٩ . وراجع تفسير البغوى والخازن ٣/١٠١ .

وكانوا قوماً قد أجمعوا على أن يقتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم معه . فجعلوا يلتمسون غِرّته ، حتى أخذ في عَقَبَةٍ ، فتقدَّم بعضهم ، وتأخر بعضهم ، وذلك كان ليلا ؛ قالوا : إذا أخذ في العَقَبَةِ دفعناه عن راحلته في الوادي ، وكان قائده في تلك الليلة عَمَّار بن ياسر ، وسائقه حُذَيفة ، فسمع حُذَيفة وقع أخفاف الإبل ، فالتفت فإذا هو بقوم متلثمين ، فقال: إليكم [إليكم] ياأعداء الله ؛ فأمسكوا ، ومضى النبي عليه السلام حتى نزل منزله الذي أراد ، فأنزل الله تعالى قوله : ﴿ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا ﴾ .

٧٥ — قوله تعالى : ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا ... ﴾ الآية .

أخبرنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن الفضل ، قال: حدثنا أبو عمرو محمد بن جعفر ابن مطر ، قال: حدثنا أبو عمران موسى بن سهل الجوْنيّ، قال : حدثنا هشام بن عمار قال : حدثنا محمد بن شعيب ، قال : حدثنا معاذ بن رفاعة السّلاَمى ، عن أبي عبد الملك على بن يزيد ، أنه أخبره عن القاسم (١) بن عبد الرحمن ، عن أبي أمامة الباهلي (٢) :

أن ثعلبة بن حاطب الأنصاري (٣) أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يارسول الله ادع الله أن يرزقني مالا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ويحك ياثعلبة ، قليلٌ تؤدى شكره خير من كثير لاتطيقه . ثم قال مرة أخرى : أمَا تَرْضى أن تكون مثلَ نبي الله ، فو الذي نفسي بيده ، لوشئت أن تسيل معى الجبال فضة

(١) م « القاسم عن عبد الرحمن بن أبي أمامة » وهو خطأ .

(٢) تفسير البغوى والخازن ٣/١٠٢ والدر المنثور ٣/٢٦٠ وتفسير الطبرى ١٤/٣٧٠–٣٧٢ وتفسير القرطبي ٨/٢٠٩ وتفسير ابن كثير ٢/٣٧٤ ومجمع الزوائد ٧/٣١ – ٣٢ .

(٣) يرى ابن حجر أن هذه القصة لا تصح عن ثعلبة بن حاطب الأنصاري الذي شهد بدراً واستشهد بأحد ؛ لأن رسول الله قال : لايدخل النار أحد شهد بدرا والحديبية ، وحكى صلى الله عليه وسلم عن ربه أنه قال لأهل بدر . اعملوا ماشئتم فقد غفرت لكم ، فمن يكون بهذه المثابة كيف يعقبه الله نفاقا في قلبه وينزل فيه ما نزل ؟ فالظاهر أنه غيره . راجع الإصابه ١/١٩٩ – ٢٠٠ .

وذهباً لسالت . فقال : والذى بعثك بالحق [نبيا] لئن دعوت الله أن يرزقنى مالا لأوتينَّ كلَّ ذى حق حقه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم ارزق ثعلبة مالا . فاتخذ غنما فنمت كما ينمو الدود فضاقت عليه المدينة فتنحى عنها ونزل وادياً من أوديتها حتى جعل يصلى الظهر والعصر فى جماعة و يترك ماسواها ، ثم نمت وكثرت حتى ترك الصلوات إلا الجمعة ، وهى تنمو كما ينمو الدود ، حتى ترك الجمعة . فسأل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : مافعل ثعلبة ؟ فقالوا : اتخذ غنماً وضاقت عليه المدينة ، وأخبروه بخبره ، فقال : ياويح ثعلبة — ثلاثا — وأنزل الله عزوجل : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا ﴾ وأنزل فرائض الصدقة ، فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلين على الصَّدَقة — رجلا من جُهَيْنَةَ ورجلا من بنى سليم — وكتب لهما كيف يأخذان الصدقة ، وقال لهما : مُرّا بثعلبة و بفلان — رجل من بنى سليم — فخذا صدقاتهما . فخرجا حتى أتيا ثعلبة فسألاه الصدقة وأقرآه كتاب رسول الله عليه السلام فقال ثعلبة : ماهذه إلا جزية ! ماهذه إلا أخت الجزية ! ماأدرى ماهذا ! انطلقا حتى تفرُغَا ثم تعودا إلىَّ . فانطلقا وأخبرا السلمى ، فنظر إلى خِيَارِ أسْنَان إبله فعزلها للصدقة ، ثم استقبلهم بها ، فلما رأوها قالوا : مايجب هذا عليك ، وما نريد أن نأخذ هذا منك . قال : بلى خذوه ، فإن نفسى بذلك طَيِّبَة ، و إنما هى إبلى . فأخذوها منه ، فلما فرغا من صدقتهما رجعا حتى مَرَّا بثعلبة ، فقال : أرونى كتابكما [حتى] أنظر فيه ، فقال : ماهذه إلا أخت الجزية ! انطلقا حتى أرى رَأْيي . فانطلقا حتى أتيا النبى عليه السلام ، فلما رآهما قال : ياويح ثعلبة ، قبل أن يكلمهما ، ودعا للسُّلَمِىّ بالبركة . وأخبروه بالذى صنع ثعلبة ، والذى صنع السلمى ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾ . وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من أقارب ثعلبة ، فسمع ذلك فخرج حتى أتى ثعلبة فقال : ويحك يا ثعلبة ، قد أنزل الله تعالى فيك كذا وكذا . فخرج ثعلبة حتى

أتى النبي عليه السلام فسأله أن يقبل منه صدقته ، فقال : إن الله قد منعنى أن أقبل [منك] صدقتك ، فجعل يَحْثُو الترابَ على رأسه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هـذا عملك ! قد أمرتك فلم تطعنى . فلما أبى أن يقبل منه شيئا رجع إلى منزله . وقُبِضَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، ولم يقبل منه شيئا ، ثم أتى أبا بكر حين استُخْلِفَ فقال : قد علمت منزلتى من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وموضعى من الأنصار ، فاقبل صدقتى . فقال : لم يقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أقبلها ؟ فَقُبِضَ أبو بكر وأبى أن يقبلها . فلما ولى عمر بن الخطاب أتاه فقال : يا أمير المؤمنين ، اقبل صدقتى . فقال : لم يقبلها رسول الله عليه السلام ، ولا أبو بكر وأنا أقبلها منك ؟ فلم يقبلها . وقُبِضَ عمر ثم ولى عثمان فأتاه فسأله أن يقبل صدقته ، فقال : رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقبلها ولا أبو بكر ولا عمر وأنا أقبلها [منك] ؟ فلم يقبلها عثمان ، وهلك ثعلبة فى خلافة عثمان .

٧٩ — قوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَاتِ ... ﴾ الآية .

أخبرنا سعيد بن محمد بن أحمد بن جعفر ، أخبرنا أبو على الفقيه ، أخبرنا أبو على محمد بن سليمان المالكى ، قال : حدثنا أبو موسى محمد بن المثنى ، حدثنا أبو النعمان الحكم بن عبد الله العِجْلى ، حدثنا شُعْبَة ، عن سليمان عن [1] أبى وائل ، عن أبى [2] مسعود ، قال :

(١) م « سليمان بن أبى وائل » وهو خطأ ، وسليمان بن مهران الأسدى الكاهلى ، أبو محمد الكوفى ، الأعمش ، له ترجمة فى تهذيب التهذيب ٢٢٢/٤ وأبو وائل : هو شقيق بن سلمة الأسدى الكوفى ، أدرك النبى ولم يره ، وروى عن ابن مسعود وعن أبى مسعود الأنصارى ، كما فى تهذيب التهذيب ٣٦١/٤

(٢) ط « عن ابن مسعود » ويؤيد مافى المخطوطة ماجاء فى البخارى ، والدر المنثور ٢٦٢/٣ وتفسير الخازن ١٠٤/٣ وصحيح مسلم ٨٨/٣

لما نزلت آية الصدقة [كنا نُحَامِل (١) ، فجاء رجل فتصدق بشيء كثير ، فقالوا : مرائى ؛ و] جاء رجل فتصدق بصاع فقالوا : إن الله لغنى عن صاع هـذا ، فنزلت : ﴿ ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّـدَقَاتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ ﴾ رواه البخارى (٢) عن أبى قُدَامة : عُبَيد الله بن سعيد ، عن أبى النعمان (٣) .

وقال قتادة (٤) وغيره : حث رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصدقة ، فجاء عبد الرحمن (٥) بن عوف بأربعة آلاف درهم ، وقال : يارسول الله ، ما لى ثمانية آلاف جئتك بنصفها فاجعلها فى سبيل الله ، وأمسكت نصفها لعيالى . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بارك الله لك فيما أعطيت وفيما أمسكت ـ فبارك الله فى مال عبد الرحمن حتى إنه خلّف امرأتين يوم مات فبلغ ثُمْنُ ماله لهما مائةً وستين ألف درهم ـ وتصدق يومئذ عاصم بن عَدِى بن العَجْـلان بمائة وسق من تمر ، وجاء أبو عقيل الأنصارى بصاع من تمر وقال : يا رسول الله بت ليلتى أجر بالجرير الماء (٦) حتى نلت صاعين من تمر ، فأمسكت أحدهما لأهلى وأتيتك بالآخر . فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أن يَنْثُرَهُ فى الصدقات . فلمزهم المنـافقون وقالوا : ما أعطى عبد الرحمن وعاصم إلا رياء ، وإن كان الله ورسوله غنيين عن صاع أبى عقيل ، ولـكنه أحب أن يذكر (٧) نفسه . فأنزل الله تعالى هذه الآية .

---

(١) نحامل : أى نطلب من الناس أن نحمل لهم أغراضهم بالأجرة لنـكسب مانقتات به ونتصدق منه .

(٢) صحيح البخارى ٢/١٠٩ ، ٦/٦٧ والزيادة هنا منه .

(٣) وهو فى تفسير الطبرى ١٤/٣٨٨ .

(٤) تفسير الطبرى ١٤/٣٨٤ ، ٣٨٥ ، ٣٨٧ ، ٣٩١ والدر المنثور ٣/٢٦٣ وسيرة ابن هشام ٤/١٩٦ وتفسير القرطبى ٨/٢١٥ . ونسبه البغوى والخازن ٣/١٠٤ ـ ١٠٥ إلى أهل التفسير ، كما نسبه الخازن إلى ابن عباس أيضا .

(٥) م « عبد الله بن عوف » ! !

(٦) ط « بالجرير أحبلا » والجرير : الحبل .

(٧) ط « أن يزكى » .

٨٤ — قوله تعالى : ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَداً ... ﴾ الآية .

حدثنا إسماعيل بن عبد الرحمن بن أحمد الواعظ إملاء ، أخبرنا عبد الله بن محمد ابن نصر ، أخبرنا يوسف بن عاصم الرَّازِى ، حدثنا العباس بن الوليد النَّرْسِى [١] ، حدثنا يحيى بن سعيد القطان ، حدثنا عُبَيد [٢] الله بن عمر ، عن نافع ، عن ابن عمر ، قال [٣] :

لما توفى عبد الله بن أُبَىّ ، جاء ابنه إلى رسول الله صلوات الله عليه ، وقال : أعطنى قميصك حتى أكفنه فيه ، وصل عليه ، واستغفر له . فأعطاه قميصه ، ثم قال : آذنى حتى أصلى عليه ، فآذنه . فلما أراد أن يصلى عليه جَذَبَهُ عمرُ ابن الخطاب ، وقال : أليس قد نهاك الله أن تصلى على المنافقين ؟ فقال : أنا بين خِيرَتَيْن ، أَسْتَغْفِر لهم أو لَا أَسْتَغْفِر . فصلى عليه ، ثم نزلت عليه هذه الآية : ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَداً ، وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ ﴾ فترك الصلاة عليهم . رواه البخارى [٤] عن مسدد ، ورواه مسلم [٥] عن أبى قدامة عبيد الله بن [٦] سعيد ؛ كلاهما عن يحيى بن سعيد .

أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم النَّصْرَاباذِى ، أخبرنا أبو بكر بن مالك القطيعى ، حدثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل ، حدثنى أبى [قال : حدثنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد ،

---

(١) اللباب ٣/٢٢١ .

(٢) ط « عبد الله » وفى م « عبيد الله بن عمير » وهو خطأ فيهما .

(٣) الدر المنثور ٣/٢٦٦ وتفسير الطبرى ١٤/٤٠٧ وتفسير ابن كثير ٢/٣٧٨ والقرطبى ٨/٢١٨ والخازن ٣/١٠٧ . وراجع فى تفسير البغوى ٣/١٠٨ والخازن حديث جابر فى ذلك .

(٤) صحيح البخارى ٢/٧٦ . وهو فيه أيضا : ٦/٦٧ و ٦٨ ، ٧/١٤٣ .

(٥) صحيح مسلم ٨/١٢٠ .

(٦) ط « ابن أبى سعيد » وهو خطأ ، على ما فى صحيح مسلم .

حدثنى أبى] عن محمد بن إسحاق ، حدثنا الزُّهْرى ، عن عُبيد الله بن عبد الله ابن عُتْبَة بن مسعود ، عن ابن عباس ، قال (١) :

سمعت عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، يقول : لما توفى عبد الله بن أبىّ دُعِىَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم للصلاة عليه ، فقام إليه يريد الصلاة ، فلما وقف عليه تحولت حتى قمت فى صدره فقلت : يارسول الله ، أَعَلَى عدوِّ الله عبد الله بن أبىّ القائل يوم كذا وكذا ؟ـ أعدّد أيامه ـ ورسول الله صلى الله عليه وسلم يتبسم ، حتى إذا أكثرت عليه ، قال : أخِّرْ عَنِّى ياعمر ، إنى خُيِّرت فاخترت ، قد قيل لى : ﴿ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْلَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَهُمْ ﴾ (٢) لو أعلم أنى إن زدت على السبعين غفر له ، لزدت . قال : ثم صلى ، صلى الله عليه وسلم ، ومشى معه ، فقام على قبره حتى فرغ منه . قال : فعجبت لى وجراءتى على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واللهُ ورسولُه أعلم ؟ قال : فوالله ما كان إلا يسيراً حتى نزل : ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَداً وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ ... ﴾ الآية . [قال] : فما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعده على منافق ولا قام على قبره ، حتى قبضه الله تعالى .

قال المفسرون : وكُلِّمَ رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما فُعِل بعبد الله بن أبى ، فقال : وما يغنى عنه قميصى وصلاتى من الله ، والله إنى كنت أرجو أن يُسْلِمَ به ألف من قومه (٣) .

---

(١) الدر المنثور ٣/٢٦٤ وتفسير الطبرى ١٤/٤٠٨ وسيرة ابن هشام ٤/١٩٦ ـ ١٩٧ وتفسير ابن كثير ٢/٣٧٨ وصحيح الترمذى ١١/٢٤٠ ، وصحيح البخارى ٢/٩٧ ، ٦/٦٨ ، وتفسير البغوى والخازن ٣/١٠٧ .
(٢) سورة التوبة ٨٠ .
(٣) الدر المنثور ٣/٢٦٦ ، وتفسير الطبرى ١٤/٤١٠ ، وتفسير البغوى والخازن ٣/١٠٨ .

٩٢ — قوله تعالى : ﴿ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ ... ﴾ الآية .

نزلت فى البكائين ، وكانوا سبعة (١) : مَعْقِل بن يَسار ، وصَخْر بن خنيس (٢) وعبد الله بن كَعْب الأنصارى ، وعُلْبَة بن زيد الأنصارى (٣) ، وسالم بن عُمَيْر ، وثَعْلَبَة بن غَنَمة ، وعبد الله بن مُغَفَّل . أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : يا نبى الله ، إن الله عز وجل قد ندبنا إلى الخروج معك ، فاحملنا على الخِفَاف المَرْقُوعَة والنِّعَال المَخْصُوفَة ، نغزوا معك . فقال : لا أجد ما أحملكم عليه ، فتَوَلَّوْا وهم يبكون .

وقال مجاهد (٤) نزلت فى بنى مُقَرِّن (٥) : مَعْقِل وسُوَيْد والنُّعْمَان .

٩٧ — قوله تعالى : ﴿ ٱلْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا ... ﴾ الآية .

(١) راجع الخلاف فى أسمائهم فى الدر المنثور ٣/٢٦٨ ، وتفسير البغوى والخازن ٣/١١١ ، وإمتاع الاسماع ١/٤٤٨ ، وسيرة ابن هشام ٤/١٦١ ، وتفسير القرطبى ٨/٢٢٨ ، وتفسير الطبرى ١٤/٤٢٣ ، وتفسير ابن كثير ٢/٣٨٢ ، والبحر المحيط ٥/٨٥ — ٨٦ ، وشرح الزرقانى على المواهب ٣/٧٤ — ٧٥ ، وزاد المعاد ٣/٢ .

(٢) فى تفسير القرطبى « صخر بن خنساء »

(٣) هو المتصدق على الله بعرضه فقبله الله منه ، قال السهيلى فى الروض الأنف ٢/٣٢١ : « إن علبة خرج من الليل فصلى ماشاء الله ، ثم بكى وقال : اللهم إنك قد أمرت بالجهاد ورغبت فيه ، ثم لم تجعل عندى ماأتقوى به مع رسولك ، ولم تجعل فى يد رسولك مايحملنى عليه . وإنى أتصدق على كل مسلم بكل مظلمة أصابنى بها فى مال أو جسد أو عرض . ثم أصبح مع الناس فقال النبى : أين المتصدق فى هذه الليلة ؟ فلم يقم أحد . فقال : أين المتصدق فى هذه الليلة ، فليقم ولا يتزاهد ماصنع هذه الليلة . فقام إليه فأخبره ، فقال النبى عليه السلام : فو الذى نفس محمد بيده ، لقد كتب فى الزكاة المتقبلة »

(٤) تفسير الخازن ٣/١١١ .

(٥) كانوا سبعة إخوة ، كلهم صحبوا النبى ، وليس فى الصحابة سبعة إخوة غيرهم . وقد ذكر الواحدى والخازن منهم ثلاثة ، وبقيتهم : عبد الله ، وعبد الرحمن ، وعقيل ، وسنان . وهم — فيما قال مجاهد — الذين نزلت فيهم الآية التاسعة والتسعون من هذه السورة — سورة التوبة — وهى قوله تعالى : (ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ماينفق قربات عند الله وصلوات الرسول ، ألا إنها قربة لهم ، سيدخلهم الله فى رحمته ، إن الله غفور رحيم) .

نزلت فى أعاريبَ من أسد وغطفان ، وأعاريبَ من أعراب[1] حاضرى المدينة .

١٠١ — قوله تعالى : ﴿ وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ ... ﴾ الآية .

قال الكلبى : نزلت فى جهينة ، ومزينة ، وأشجع ، وأسلم ، وغفار[2] ؛ ﴿ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ ﴾ يعنى عبد الله بن أبىّ[3] ، وجدَّ بن قيس ، ومُعتِّب ابن قشير[4] والجُلَاس بن سُوَيد ، وأبا عامر الراهب .

١٠٣،١٠٢ — قوله تعالى : ﴿ وَآخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ ... ﴾ الآية .

قال ابن عباس[5] فى رواية ابن الوالبى : نزلت فى قوم كانوا قد تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة « تبوك » ، ثم ندموا على ذلك وقالوا : نكون فى الكِنِّ والظِّلال مع النساء ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فى الجهاد ! والله لنوثقن أنفسنا بالسَّوَارى فلا نطلقها حتى يكون الرسول هو [الذى] يطلقنا ويعذرنا. وأوْثقُوا أنفسهم بسوارى المسجد . فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم مرَّ بهم فرآهم فقال: من هؤلاء ؟ قالوا : هؤلاء تخلّفوا عنك ، فعاهدوا الله أن لا يطلقوا أنفسهم حتى تكون أنت الذى تطلقهم وترضى عنهم . فقال النبى صلى الله عليه وسلم : وأنا أقسم بالله لا أطلقهم حتى أومر بإطلاقهم ، ولا أعذرهم حتى يكون الله هو يعذرهم ؛ وقد تخلفوا عنى ورغبوا بأنفسهم عن الغزو مع المسلمين . فأنزل الله تعالى هذه الآية . فلما نزلت أرسل إليهم النبى صلوات الله عليه فأطلقهم وعذرهم ، فلما أطلقهم قالوا :

---

(١) راجع الدر المنثور ٣/٢٦٩ ، وتفسير الخازن ٣/١١٢ .

(٢) تفسير البغوى ٣/١١٥ ، وراجع مااعترض به الخازن على ذلك ٣/١١٥ .

(٣) ط « ابن ابن وجد » وهو خطأ .

(٤) ط « مقيت بن بشير » وهو خطأ .

(٥) هو قول البغوى فى التفسير ٣/١١٧ ، وجمهور المفسرين أيضا كما فى تفسير الخازن ٣/١١٦ وراجع فيهما الأقوال الأخرى فى ذلك .

يارسول الله ، هذه أموالنا التى خَلَّفَتْنَا عنك ، فتصدَّق بها عَنَّا وطهِّرنا واستغفر لنا . فقال : ماأُمرت أن آخذ من أموالـكم شيئا ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا ﴾ الآية .

وقال ابن عباس (١) : كانوا عشْرَة رهْطٍ .

١٠٦ — قوله تعالى : ﴿ وَآخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللهِ ... ﴾ الآية .

نزلت (٢) فى كَعْب بن مالك ، ومُرَارَة بن الرَّبِيع ، أحد بنى عمرو بن عوف ، وهلال بن أمية من بنى واقف ؛ تخلَّفوا عن غزوة تبوك ، وهم (٣) الذين ذكروا فى قوله تعالى : ﴿ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا ﴾ الآية (٤) .

١٠٧ ، ١٠٨ — قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِداً ضِرَاراً وَكُفْراً وَتَفْرِيقاً بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَاداً لِمَنْ حَارَبَ اللهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ ، وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى ، وَاللهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ . لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَداً ... ﴾ .

قال المفسرون (٥) : إن بنى عَمْرو بن عَوْف ، اتخذوا مسجد قُبَاء ، و بعثوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أن يأتيهم ، فأتاهم فصلى فيه ، فحسدهم إخوتهم بنو غُنْم (٦) بن عوف ، وقالوا : نبنى مسجداً ونرسل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلى فيه كما صلى فى مسجد إخواننا، وليصل فيه أبو عامر الراهب إذا قدم من الشام. وكان أبو عامر قد ترهب فى الجاهلية وتنصّر ولبس المُسُوح ، وأنكر دين الحنيفية لَمَّا قدِم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم المدينة وعاداه ، وسماه النبي عليه السلام : أباعامر

---

(١) حديثه هذا فى تفسير الطبرى ١٤/٤٤٧ ، والبغوى والخازن ٣/١١٦ — ١١٧ .

(٢) تفسير البغوى والخازن ٣/١٢٠ .

(٣) راجع الدر ٣/٢٧٦ والطبرى ١٤/٤٦٦ والبغوى والخازن ٣/١٣٠ .

(٤) سورة التوبة ١١٨ .

(٥) راجع الدر المنثور ٣/٢٧٦ — ٢٧٧ ، وتفسير البغوى والخازن ٣/١٢٠ .

(٦) فى هامش م من غير علامة تصحيح : « بنو عتبة » والذى فى القرطبي والدر ٣/١٧٦ : « بنو غنم »

الفاسق (١) ، وخرج إلى الشام ، وأرسل إلى المنافقين : أن [أعدوا و] استعدوا بما استطعتم من قوة وسلاح ، وابنو لى مسجداً فإنى ذاهب إلى قيصر ، فآتى بجند الروم، فأُخرج محمداً وأصحابَه . فبنوا [له] مسجدا إلى جنب مسجد قُباء ، وكان الذين (٢) بنوه اثنى عشر رجلا (٣) . خِذَام (٤) بن خالد ، ومن داره أخرج مسجد الشقاق (٥) وثَعْلَبَة بن حَاطِب (٦) ومُعَتِّب بن قُشَير ، وأبو حَبيبَة بن الأزعر (٧) وعَبَّاد بن حُنَيف وجارية بن عامر (٨) وابناه مجمع وزيد ، ونَبْتَل (٩) بن حارث [و بَخْزَج] و بِجَاد (١٠) ابن عثمان ، ووديعة بن ثابت . فلما فرغوا منه أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم (١١) فقالوا : إنا [قد] بنينا مسجدا لذى العلة والحاجة والليلة المطيرة والليلة الشاتية، و إنا نحب أن تأتينا فتصلى لنا فيه (١٢) . فدعا بقميصه ليلبسه و يأتيهم ، فنزل عليه القرآن (١٣) ، وأخبره الله عز وجل خبر مسجد الضرار وما هموا به . فدعا رسول الله صلى الله عليه

(١) سيرة ابن هشام ٣/٧١ وتفسير القرطبى ٨/٢٥٣ .

(٢) ط « الذى » .

(٣) سيرة ابن هشام ٤/١٧٤ والدر المنثور ٣/٢٧٧ وتفسير القرطبى ٨/٢٥٣ ـ ٢٥٤ . وانظر تفسير البغوى والخازن ٣/١٢٠ ـ ١٢١ .

(٤) م ، ط « حزام » والتصويب من السيرة ، وتفسير البغوى والخازن .

(٥) ط « أخرج إلى المسجد » و م « أخرج المسجد » .

(٦) قال ابن عبد البر كما فى القرطبى : « فيه نظر ؛ لأنه شهد بدراً » وقد اشتبه عليه بثعلبة بن حاطب بن عمرو الأنصارى . راجع الإصابة ١/١٩٩

(٧) ط « ابن الأرعد » وهو تحريف .

(٨) ط « وحارثة وجارية » وهو خطأ .

(٩) م « ونبيل » وهو تحريف .

(١٠) ط « ولحاد بن عثمان » وهو خطأ .

(١١) فى تفسير القرطبى ٨/٢٥٣ والبغوى والخازن بعد ذلك : « وهو يتجهز إلى تبوك فقالوا . . . » .

(١٢) فى القرطبى بعد ذلك : « وتدعو بالبركة ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : إنى على سفر وحال شغل ، فلو قدمنا المدينة لأتينا كم وصلينا لكم فيه . فلما انصرف النبى من تبوك أتوه وقد فرغوا منه ، وصلوا فيه الجمعة والسبت والأحد فدعا بقميصه . . . » وذكر بعضه فى البغوى والخازن .

(١٣) راجع تفسير البغوى والخازن ٣/١٢١ .

وسلم مالك بن الدُّخْشُم ، ومَعْن بن عَدِىّ ، وعامر بن السَّكَن (١) ، ووَحْشِيًّا قاتل حمزة ؛ وقال لهم : انطلقوا إلى هـذا المسجد الظالم أهلُه ، فاهدموه وأحرقوه . فخرجوا ، وانطلق مالك وأخذ سَعَفاً من النخل فأشعل فيه ناراً ، ثم دخلوا المسجد وفيه أهله ، فحرقوه وهدموه ، وتفرق عنه أهله . وأمر النبى صلى الله عليـه وسلم أن يتخذ ذلك كناسة تلقى فيها الجيف والنتن والقمامة .

ومات أبو عامر بالشام وحيدا غريباً (٢) .

أخبرنا محمد بن إبراهيم بن محمد بن يحيى ، حدثنا [أبو] العباس بن إسماعيل بن عبد الله بن مِيكَال،أخبرنا عبد الله بن أحمد بن موسى الأهْوَازِىّ ، أخبرنا إسماعيل بن زكريا ، حدثنا داود بن الزِّبْرِقَان ؛ عن صخر بن جُوَيْرِيَة (٣) عن عائشة بنت سعد بن أبى وقاص ، عن أبيها ، قال :

إن المنافقين عرضوا المسجد (٤) يبنونه لِيُضَاهِئُوا به مسجد قُبَاء ، وهو قريب منه ، لأبى عامر الراهب ، يَرْصُدُونَهُ إذا قدِمَ ليكون إمامهم فيه . فلما فرغوا من بنائه أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : يارسول الله إنا [قد] بنينا مسجدا فصل فيه حتى نتخذه مصلى . فأخذ ثوبه ليقوم معهم ، فنزلت هذه الآية : ﴿ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَداً ﴾ .

١١١ — قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَى مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ . . . ﴾ الآية .

---

(١) ط « ابن يشكر » وهو خطأ .

(٢) كما ذكره البغوى والخازن فى تفسير ٣/١٢١ . وكانت وفاته بمدينة قنسرين . وأبو عامر هذا هو والد حنظلة غسيل الملائكة .

(٣) م « ابن جويرة » وهو خطأ . قال الخطيب البغدادى : حدث عنه أيوب السختيانى وعلى بن الجعد ، وبين وفاتيهما مائة سنة إلا سنة .

(٤) ط « بمسجد يبنونه يضاهون به » . وفى تفسيرالبغوى والخازن ٣/١٢٠ : « يضارون » وراجع صفحة ١٢١ منهما .

قال محمد بن كعب القُرَظِىّ [(١)] : لما بايعت الأنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ليلة العَقَبَة بمكة ، وهم سبعون نفسا ـ قال عبد الله بن رواحة : يارسول الله اشترط لربك ولنفسك ماشئت ، فقال : أشترط لربى أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا، وأشترط لنفسى أن تمنعونى مما تمنعون [(٢)] منه أنفسكم . قالوا : فإذا فعلنا ذلك فماذا لنا ؟ قال : الجنة ، قالوا : رَبِحَ البيعُ ، لا نُقيلُ ولا نَسْتَقِيلُ . فنزلت هذه الآية [(٣)] .

١١٣، ١١٤ — قوله تعالى : ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِىِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ . . . ﴾ الآية .

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الشِّيرَازِىّ ، أخبرنا محمد بن عبد الله [(٤)] بن خميرويه الهَرَوِىّ ، أخبرنا أبو الحسن على بن محمد الُخزَاعى، حدثنا أبو اليمان ، قال: أخبرنى شُعَيب ، عن الزُّهْرى ، عن سعيد بن المُسَيَّب ، عن أبيه ، قال [(٥)] :

لما حضر أبا طالبٍ الوفاةُ ، دخل عليه النبى صلى الله عليه وسلم،وعنده أبو جهل وعبد الله بن أبى أمَيَّة ، فقال : أى عم ، قل معى : لا إله إلا الله [كلمةً] أُحاجّ لك بها عند الله . فقال أبو جهل وابن أبى أمية : ياأبا طالب ، أترغب عن ملة عبد المطلب ؟ فلم يزالا يكلمانه حتى قال آخر شيء كلمهم به : على ملة عبد المطلب ، فقال النبي صلى اللهعليهوسلم : لَأَستغفرَنَّ لك مالَمْ أُنْهَ عنك [(٦)] فنزلت : ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِىِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِى قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَاتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾ . رواه البخارى [(٧)] عن إسحاق بن إبراهيم ،

(١) الدر المنثور ٣/٢٨٠ ، وتفسير الطبرى ١٤/٤٩٩ ، والبغوى والخازن ٣/١٢٣ ـ ١٢٤ .
(٢) م « مما تمنعوا منه » وهو خطأ وتحريف .
(٣) راجع بقية الروايات فى الدر ٣/٢٨٠ .
(٤) ط « ابن عبد الرحمن » .
(٥) الدر المنثور ٣/٢٨٤ وتفسير الطبرى ١٤/٥١٠ والقرطبى ٨/٢٧٢ والبغوى والخازن ٣/١٢٥ .
(٦) ط « أنه عنه » .
(٧) صحيح البخارى ٦/٦٩ .

عن عبـد الرزاق ، عن معمر ؛ ورواه مسلم (١) عن حَرْمَلة ، عن ابن وهب ، عن يونس ؛ كلاهما عن الزهرى .

أخبرنا أبو سعيد بن أبى عمرو النَّيْسابُورِى ، أخبرنا الحسن بن على بن مُؤَمِّل ، أخبرنا عمرو بن عبد الله البصرى ، أخبرنا محمد بن عبد الوهاب قال : أخبرنا جعفر بن عون (٢) أخبرنا موسى بن عبيدة ، قال : أخبرنا محمد بن كعب القرظى ، قال :

بلغنى أنه لَمّا اشتكى أبو طالب شكواه التى قبض فيها، قالت له قريش : ياأبا طالب ، أرسل إلى ابن أخيك فيُرسلَ إليك من هذه الجنة التى ذكرها ما يكون لك شفاءً ! فخرج الرسولُ حتى وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر جالساً معه ، فقال : يامحمد ، إن عمك يقول [لك] : إنى كبير ضعيف سقيم ، فأرسل إلىَّ من جَنَّتِكَ هذه التى تذكر ، من طعامها وشرابها شيئا يكون لى فيه شفاء . فقال أبو بكر : إن الله تعالى حرّمها على الكافرين . فرجع إليهم الرسول فقال : بلّغت محمدا الذى أرسلتمونى به ، فلم يُحِرْ إلىَّ شيئا ، وقال أبو بكر : إن الله حرَّمها على الكافرين . فحملوا أنفسهم عليه ، حتى أرسل رسولا من عنده فوجده الرسول فى مجلسه فقال له مثل ذلك ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله حرَّمَ على الكافرين طعامَها وشرابَها . ثم قام فى أثر الرسول حتى دخل معه بيت أبى طالب فوجده مملوءاً رجالا ، فقال : خلّوا بينى و بين عمى ، فقالوا : مانحن بفاعلين ، ماأنت أحق به منا ، إن كانت لك قرابة فلنا قرابة مثل قرابتك . فجلس إليه فقال : ياعم ، جُزِيتَ عنّى خيراً [كفلتنى صغيرا وحُطْتنى كبيرا جزيت عنى خيرا] ياعم ، أعنى على نفسِك بكلمة واحدة أشفع لك بها عنـد الله يوم القيامة . قال : وما هى ياابن أخى ؟ قال : قل : لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له . فقال : إنك لى ناصح ، والله لولا أن تُعَيِّرَنى قريش عنه (٣)

---

(١) صحيح مسلم ١ / ٤٠ .

(٢) ط « البصرى أخبرنا موسى بن عبيدة ، قال : أخبرنا محمد بن كعب القرظى ، حدثنا محمد ابن عبد الوهاب ، أخبرنا جعفر بن عون قال بلغنى » .

(٣) ط « أن تعير بها فيقال » .

فيقال : جَزِعَ عمُّك من الموت، لأقررت بها عينك. قال : فصاح القوم : ياأباطالب، أنت رأس الحنيفية ملة الأشياخ . فقال : لا تحدِّث نساء قريش أن عمَّك جزع عند الموت ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا أزال أستغفر لك ربى حتى يردنى . واستغفر له بعد ما مات، فقال المسلمون : مايمنعنا أن نستغفر لآبائنا ولذوى قراباتنا ؟ قد استغفر إبراهيم لأبيه ، وهذا محمد صلى الله عليه وسلم يستغفر لعمه ، فاسْتَغْفَرُوا للمشركين حتى نزل : ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى ﴾ .

أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن أحمد الحرَّانى ، حدثنا محمد بن عبد الله بن نُعَيم ، حدثنا محمد بن يعقوب الأموى ، حدثنا بحر [(١)] بن نصر ، حدثنا ابن وهب، أخبرنا ابن جُرَيج ، عن أيوب بن هانىء ، عن مسروق بن الأجْدَع ، عن عبد الله ابن مسعود ، قال[(٢)] :

خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر فى المقابر وخرجنا معه ، فأمرنا فجلسنا[(٣)] ثم تخطى القبور حتى انتهى إلى قبر منها فناجاه طويلا ، ثم ارتفع [نحيب رسول الله صلى الله عليه وسلم][(٤)] باكيا فبكينا لبكائه ، ثم إنه أقبل إلينا فتلقاه عمر بن الخطاب فقال : يارسول الله ، ما الذى أبكاك فقد أبكانا وأفزعنا ؟ فجاء فجلس إلينا فقال : أفزعكم بكائى ؟ فقلنا : نعم [يارسول الله] . فقال : إن القبر الذى رأيتمونى أناجى فيه[(٥)] قبر آمنة بنت وَهْب ، وإنى استأذنت ربى فى زيارتها فأذن لى فيه

(١) ط « الحر بن نصير » راجع ترجمة بحر بن نصر المصرى (١٨٠ – ٢٦٧ هـ) فى تهذيب التهذيب ١/٤٢٠ .

(٢) الدر المنثور ٣/٢٨٣ – ٢٨٤ ، والمستدرك ٢/٣٣٦ . وراجع أحاديث أبى هريرة وبريدة فى ذلك ، فى تفسير البغوى والخازن ٣/١٢٦–١٢٧ ، ومسند أحمد ٢/٤٤١ ، ٥/٣٥٥–٣٥٩

(٣) ط « معه فأخذنا مجلسنا ثم »

(٤) ط « ثم ارتفع وجئنا » وفيهما « وجئنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم باك فبكينا لبكاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم إنه » والتصويب من المستدرك .

(٥) م « فيه فهو قبر » .

فاستأذنته[1] فى الاستغفار لها فلم يأذن لى فيه ؛ ونزل قوله تعالى : ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ . وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ ﴾ فأخذنى ما يأخذ الولد للوالدة من الرِّقة ، فذلك الذى أبكانى[2] .

١٣٢ — قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً ... ﴾ الآية .

قال ابن عباس فى رواية الكلبى[3] :

لما أنزل الله تعالى عيوب المنافقين لتخلفهم عن الجهاد ، قال المؤمنون : والله لا نتخلف عن غزوة يغزوها رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، ولا سَرِيَّة أبداً . فلما أمرَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بالسَّرَايا إلى العدو ، نفر المسلمون كافَّة ، وتركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده بالمدينة ، فأنزل الله تعالى هذه الآية[4] .

---

(١) ط « فيها » وفيهما « واستأذنت ربى » .

(٢) قال الحاكم فى المستدرك ٢/٣٣٦ : « صحيح على شرطهما ولم يخرجاه هكذا بهذه السياقة ، إنما خرج مسلم حديث يزيد بن كيسان عن أبى حازم عن أبى هريرة فيه مختصرا » وقال الذهبي: « أيوب بن هانىء ضعفه ابن معين »

(٣) تفسير البغوى ٣/١٣٦ .

(٤) راجع الأقوال الأخرى فى الدر المنثور ٣/٢٩٢ — ٢٩٣ وتفسير الطبرى ١٤/٥٦٦ — ٥٧٠ والخازن ٣/١٣٦ .

سورة يونس

بسم الله الرحمن الرحيم

٢ — قوله تعالى : ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَباً أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ ... ﴾ الآية .

قال ابن عباس (١) : لما بعث الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم رسولا ، أنكرت [عليه] الكفار وقالوا : الله أعظم من أن يكون رسوله بشراً مثل محمد . فأنزل الله تعالى هذه الآية .

١٥ — قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ... ﴾ الآية .

قال مجاهد (٢) : نزلت في مشركي مكة . وقال مقاتل (٣) : وهم خمسة نفر : عبد الله بن أبي أُمَيَّة المخزومي ، والوليد بن المُغيرة ، ومُكْرَز بن حفص ، وعمرو ابن عبد الله بن أبي قيس العامري ، والعاصي بن عامر ؛ قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم : ائت بقرآن ليس فيه ترك عبادة اللات والعُزَّى .

وقال الكلبي : نزلت في المستهزئين ، قالوا : يا محمد ، ائت بقرآن غير هذا فيه ما نسألك (٤) .

---

(١) تفسير القرطبي ٨/٣٠٦ وتفسير الطبري ١٥/١٣ وتفسير ابن كثير ٣/٤٠٦ والدر المنثور ٣/٢٩٩ وتفسير الخازن ٣/١٤١ . وراجع تفسير البغوي ٣/١٤١ .

(٢) الذي في تفسير البغوي والخازن ٣/١٤٦ : « قتادة » .

(٣) تفسير البغوي والخازن ٣/١٤٦ .

(٤) راجع مارواه الفخر الرازي في التفسير عن ابن عباس في ذلك ٤/٥٤٩ — ٥٥٠ . وانظر تفسير الخازن .

سورة هود

بسم الله الرحمن الرحيم

٥ — قوله تعالى : ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ ... ﴾ الآية .

نزلت فى الأَخْنَس بن شُرِيق [١] ، وكان رجلا حلو الكلام ، حلو المنظر يلْقَى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما يحب ، ويَطْوى بقلبه ما يكره . وقال الكلبى : كان يجالس النبى صلى الله عليه وسلم فيظهر له أمرا يسرُّه ، ويضمر فى قلبه خلاف ما يظهر ؛ فأنزل الله تعالى : ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ ﴾ يقول : يُكْمِنُون [٢] مافى صدورهم من العداوة لمحمد صلى الله عليه وسلم .

١١٤ — قوله تعالى : ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ... ﴾ الآية .

أخبرنا الأستاذ أبو منصور البغدادى ، قال : أخبرنا أبو عمرو بن مطر ، قال : حدثنا إبراهيم بن على ، قال : حدثنا يحيى بن يحيى ، قال : حدثنا أبو الأحوص ، عن سِماك ، عن إبراهيم ، عن علقمة [٣] الأسود ، عن عبد الله ، قال [٤] :

جاء رجل إلى النبى صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله ، إنى عالجت امرأة

---

(١) كما قال ابن عباس . انظر تفسير البغوى والخازن ٣/١٧٨ ، والقرطبى ٩/٥ . وانظر كلام السدى المذكور فى البغوى والخازن .

(٢) م « يكتمون » .

(٣) م « علقمة عن الأسود » .

(٤) تفسير القرطبى ٩/١١١ . وانظر الروايات المختلفة فى الدر المنثور ٣/٣٥٢ — ٣٥٣ وتفسير الطبرى ١٥/٥١٥ وصحيح الترمذى ١١/٢٧٥ .

فى أقصى المدينة ، و إنى أصبت منها ما دُونَ أَنْ آتيها ، فأنا هذا فاقض فِيَّ بماشئت. قال : فقال عمر : لقد سترك الله لو سَتَرْتَ نفسَك ؛ فلم يرد عليه النبي صلى الله عليه وسلم [شيئا] . فانطلق الرجل فأتبعه رجلًا فدعاه، فتلا عليه هذه الآية ، فقال رجل : يا رسول الله هذا له خاصة ؟ قال : لا ، بل للناس كافة . رواه مسلم (١) عن يحيي [بن يحيي] ، ورواه البخارى (٢) من طريق يزيد بن زُرَيع .

أخبرنا عمر بن أبي عمرو ، أخبرنا محمد بن مكى ، أخبرنا محمد بن يوسف ، أخبرنا محمد بن إسماعيل ، حدثنا بشر بن يزيد بن زُرَيع ، قال : حدثنا سليمان التَّيْمِى (٣) ، عن أبى عثمان النَّهْدِى ، عن ابن مسعود (٤) :

أن رجلا أصاب من امرأة قبلة ، فأتى النبى صلى الله عليه وسلم ، فذكر ذلك له ، فأنزل الله تعالى هذه الآية : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَاةَ طَرَفَىِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ ٱلَّيْلِ ﴾ إلى آخر الآية . فقال الرجل : ألى هذه ؟ قال : لمن عمل بها من أمتى .

أخبرنا محمد بن موسى بن الفضل ، قال : حدثنا محمد بن يعقوب الأموى ، قال : حدثنا العباس الدَّوْرِى ، حدثنا أحمد بن حنبل المَرْوَزِىّ ، قال : حدثنا [محمد] ابن المبارك ، قال : حدثنا سُوَيد ، قال : أخبرنا عثمان بن مَوْهب (٥) عن موسى ابن طلحة ، عن أبى اليسر بن عَمْرو ، قال (٦) :

أتتنى امرأة ــ وزوجها بَعَثَهُ النبىُّ صلى الله عليه وسلم ، فى بَعْث ــ فقالت : بعنى بدرهم تمراً ، قال : فأعجبتنى فقلت : إن فى البيت تمراً هو أطيب من هذا

(١) صحيح مسلم ٨/١٠٢ .
(٢) صحيح البخارى ٦/٧٥ .
(٣) كذا فى الترمذى . وفى م ، ط « التميمى » .
(٤) صحيح الترمذى ١١/٢٧٩ ، وتفسير الطبرى ١٥/٥١٩ والخازن ٣/٢٠٩ .
(٥) ط « ابن مؤمن » وهو خطأ . وهو عثمان بن عبيد الله بن موهب التميمى ، نسب إلى جده . ومات سنة ١٦٠ هـ كما فى تهذيب التهذيب ٧/١٣٢ .
(٦) صحيح الترمذى ١١/٢٧٩ وتفسير القرطبى ٩/١١١ والخازن ٣/٢٠٩ .

فالحقينى . فغمزتها وقبّلتها (١) ، فأتيت النبى صلى الله عليه وسلم ، فقصصت عليه الأمر ، فقال : خنت (٢) رجلا غازيا فى سبيل الله فى أهله بهذا . وأطرق عنى ، فظننت أنى من أهل النار ، وأن الله لا يغفر لى أبدا . فأنزل الله تعالى : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَاةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ ﴾ الآية . فأرسل إلىّ النبىّ صلى الله عليه وسلم ، فتلاها (٣) علىّ .

أخبرنا نصر بن بكر بن أحمد الواعظ ، قال : أخبرنا أبو سعيد عبدالله بن محمد السِّجْزِى ، قال : أخبرنا محمدبن أيوب الرَّازِى ، قال : أخبرنا على بن عثمان، وموسى ابن إسماعيل ، وعبيدالله بن عاصم ــ واللفظ لعلى ــ قالوا : أخبرنا حماد بن سَلَمة ، قال : حدثنا على بن زيد (٤) عن يوسف بن مهران (٥) عن ابن عباس :

أن رجلا أتى عمر فقال له : إن امرأة جاءتنى تبايعنى فأدخلتها الدَّوْلَجَ (٦) ، فأصبت منها كل شىء إلا الجماع . قال : ويحك بَعْلها (٧) مُغَيَّبٌ فى سبيل الله ؟ قلت : أجل ، قال: ائت أبا بكر . [فأتاه] فقال [مثل] ماقال لعمر ، ورد عليه مثل ذلك ، وقال : ائت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسأله . فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال مثل ماقال لأبى بكر وعمر ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بعلها(٨) مغيب فى سبيل الله ؟ فقال : نعم . فسكت عنه ، ونزل القرآن: ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَاةَ

---

(١) فى الخازن والقرطبى بعد ذلك زيادة : « فأتيت أبا بكر فذكرت ذلك له ، فقال : استر على نفسك وتب ولا تخبر أحدا . فلم أصبر . فأتيت عمر فذكرت ذلك له ، فقال : استر على نفسك وتب ولا تخبر أحدا . فلم أصبر » .

(٢) م « أخنت » . والذى فى القرطبى والخازن : « أخلفت ؟ » .

(٣) م « فتلاهن » .

(٤) ط « ابن يزيد » وهو خطأ .

(٥) ط « ابن ماهان » وهو خطأ ، راجع تهذيب التهذيب ١١/٤٢٤ .

(٦) جاء فى اللسان ٣/٩٩ بعد ذكر هذا الحديث : « الدولج : المخدع ، وهو البيت الصغير داخل البيت الكبير » .

(٧) ط « ويحك لعلها مغيب » .

(٨) ط « لعلها مغيب » .

طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ ٱللَّيْلِ إِنَّ ٱلْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّئَاتِ ﴾ فقال الرجل : ألي خاصّةً يارسول الله أم للناس عامة ؟ فضرب عمر صَدْرَه وقال : لا ولا نَعْمَةَ عين ، ولكن للناس عامةً . فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال : صدق عمر [١] .

أخبرنا أبو منصور [٢] محمد بن محمد الطوسيّ، قال : حدثنا على بن عمر الحافظ ، قال : حدثنا الحسين [٣] بن إسماعيل المَحَامِلي ، قال : حدثنا يوسف بن موسى ، قال : حدثنا جرير ، عن عبد الملك بن عُمَير ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عن معاذ ابن جبل [٤] :

أنه كان قاعداً عند النبي صلى الله عليه وسلم ، فجاءه رجل فقال : يارسول الله ، ماتقول فى رجل أصاب من امرأة لاتحل له ، فلم يدع شيئاً يصيبه الرجل من امرأته إلا قد أصابه منها ، إلا أنه لم يجامعها ؟ فقال : توضأ وضوءا حسناً ثم قم فصل . قال : فأنزل الله تعالى هذه الآية ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَاةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ ٱللَّيْلِ ﴾ إلى آخرها فقال معاذ بن جبل : أهي له [خاصة] أم للمسلمين عامة ؟ فقال : بل هى للمسلمين عامة .

أخبرنا الأستاذ أبو طاهر الزِّيادى [٥] قال : أخبرنا حاجب بن أحمد، قال: أخبرنا

---

(١) مسند أحمد ٤/٤١ ، ١٤١ ، والدر المنثور ٣/٣٥٢ .

(٢) ط « أبو نصر » .

(٣) ط « الحبر » .

(٤) تفسير الطبرى ١٥/٥٢٠ ، ٥٢٢ والخازن ٣/٢٠٩ والدر المنثور ٣/٣٥٢ ، وصحيح مسلم ٨/١٠٢ . وراجع مسند أحمد ٥/٢٣٨ و ٣٢٧ . وقال الترمذى فى صحيحه (١١/٢٧٨) « هذا حديث ليس إسناده بمتصل . عبد الرحمن بن أبى ليلى لم يسمع من معاذ ، ومعاذ بن جبل مات فى خلافة عمر ، وقتل عمر ، وعبد الرحمن غلام صغير ابن ست سنين . . . » .

(٥) ط « أبو طاهر الزبارى » وهو خطأ . راجع اللباب ١/٥١٥ .

[الأستاذ أبو] عبد الرحيم بن مُنيب ، قال : حدثنا الفضل بن موسى السِّينانِى (١) قال : حدثنا سفيان الثَّوْرى ، عن سِماك بن حَرْب ، عن إبراهيم (٢) عن عبدالرحمن ابن يزيد (٣) عن ابن مسعود ، أنه قال :

جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : يارسول الله ، إنى [قد] أصبت مِنَ امرأة غير أنى لم آتها . فأنزل الله تعالى : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَاةَ طَرَفَىِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفاً مِنَ ٱللَّيْلِ ، إِنَّ ٱلْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّئَاتِ ﴾ .

(١) م و ط « الشيبانى » وهو خطأ ، والسينانى نسبة إلى « سينان » : إحدى قرى خراسان ، كما فى تهذيب التهذيب ٢٨٦/٧ واللباب ٥٨٩/١ والجمع بين رجال الصحيحين ٤١١/٢ .

(٢) م « إبراهيم بن عبد الرحمن » وهو خطأ ، لأن المراد : إبراهيم بن يزيد النخعى ، الذى روى عن خاله عبد الرحمن بن يزيد ، كما فى تهذيب التهذيب ١٧٧/١

(٣) ط « ابن سويد » وهو خطأ ، وفى هامش م « ابن زيد » وعليها علامة الصحة ! وهى خطأ كذلك ، لأن المراد : « عبد الرحمن بن يزيد بن قيس النخعى ، الذى روى عن ابن مسعود ، وروى عنه ابن أخته إبراهيم بن يزيد النخعى ، كما فى تهذيب التهذيب ٢٩٩/٦

سورة يوسف

بسم الله الرحمن الرحيم

٣ — قوله تعالى : ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ ﴾ الآية .

أخبرنا عبد القاهر بن طاهر ، قال : أخبرنا أبو عمرو بن مطر ، قال : أخبرنا جعفر بن محمد بن الحسن بن المستفاض (١) قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم الحَنْظَلى ، قال: حدثنا عمرو بن محمد القرشي ، قال : حدثنا خـلاّد بن مسلم الصفّار ، عن عمرو ابن قيس المُلائى ، عن عمرو بن مُرّة ، عن مُصْعب بن سعد ، عن أبيه سعد بن أبى وقاص (٢) فى قوله تعالى : ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ ﴾ قال :

أنزل القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتلاه عليهم زمانا ، فقالوا : يارسول الله ، لوقصصت . فأنزل الله تعـالى : ﴿ الٓر تِلْكَ آيَاتُ ٱلْـكِتَابِ ٱلْمُبِينِ ﴾ إلى قوله : ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ ﴾ الآية ، فتلاه عليهم زمانا ،فقالوا: يارسول الله ، لوحدثتنا . فأنزل الله تعـالى : ﴿ اللهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا ﴾ (٣) قال : كل ذلك تؤمَرون (٤) بالقرآن ، رواه الحاكم أبو عبدالله فى صحيحه (٥) عن أبى زكريا العَنْبَرِى ، عن محمد بن عبد السلام ، عن إسحاق بن إبراهيم .

---

(١) ط « القاص »
(٢) الدر المنثور ٣/٤ وتفسير القرطبي ١١٨/٩ والطبرى ٥٥٣/١٥ والبغوى والخازن ٢١٣/٣ .
(٣) سورة الزمر ٢٣ . وفى البغوى والخازن خلاف ذلك ، فراجعهما .
(٤) ط « ليؤمنوا » وفى المستدرك « يؤمر »
(٥) المستدرك ٣٤٥/٢ وفى ط « عن أبى بكر العنبرى » .

وقال عَوْن بن عبدالله(١) : مَلَّ أصحاب رسول الله مَلَّةً فقالوا : يارسول الله ، حدثنا . فأنزل الله تعالى : ﴿ اللهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ ﴾ الآية . قال : ثم إنهم مَلُّوا مَلَّةً أخرى فقالوا : يارسول الله فَوْقَ الحديث ودُونَ القرآن ـ يعنون القصص ـ فأنزل الله تعالى : ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ ﴾ فأرادوا الحديث ، فدلهم على أحسن الحديث ، وأرادوا القصص ، فدلهم على أحسن القصص .

(١) الدر المنثور ٤/٣ وتفسير الطبرى ١٥/٥٥٢ . وانظر فى تهذيب التهذيب ٨/١٧١ ترجمة « عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود » .

سورة الرعد

بسم الله الرحمن الرحيم

١٣ — قوله تعالى : ﴿ وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ ... ﴾ .

أخبرنا نصر بن أبي نصر الواعظ ، قال : أخبرنا أبو سعيد عبدالله بن محمد بن نصير [١] قال : أخبرنا محمد بن أيوب الرازي ، قال : أخبرنا عبدالله بن عبدالوهاب قال : حدثني علي بن أبي سَارة الشَّيْبَانِي [٢] ، قال : حدثنا ثابت ، عن أنس بن مالك [٣] :

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بعث رجلاً مَرَّةً إلى رجل من فراعنة العرب ، فقال : اذهب فادعه لي ، فقال : يارسول الله ، إنه أعتى من ذلك . قال : اذهب فادعه لي . قال : فذهب إليه ، فقال : يدعوك رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : وما الله ؟ أَمِنْ ذهب هو أومن فضة أو من نحاس ؟ قال : فرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخبره وقال : قد أخبرتك أنه أعتى من ذلك قال لي كذا وكذا . فقال : ارجع إليه الثانية فادعه . فرجع إليه فأعاد عليه مثل الكلام الأول ، فرجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره ، فقال : ارجع إليه ، فرجع الثالثة ، فأعاد عليه مثل ذلك الكلام . فبينما هو يكلمني إذ بعث الله سحابة حِيَال رأسه فرعدت فوقعت منها

---

(١) ط « ابن نصر » .

(٢) جاء في ترجمته في تهذيب التهذيب ٧/٣٢٥ : « وقال ابن حبان : غلب على روايته المناكير فاستحق الترك . وقال العقيلي : علي بن أبي سارة عن ثابت لايتابع عليه . ثم روى له عن ثابت في قوله تعالى : « ويرسل الصواعق » ثم قال : ولا يتابعه إلا من هو مثله أو قريب منه »

(٣) تفسير القرطبي ٩/٢٩٨ وتفسير ابن كثير ٢/٥٠٥ والدر المنثور ٤/٥٢ وتفسير الطبري ١٣/٨٤ (طبعة بولاق الأولى سنة ١٣٧٢ هـ) وعليها الإحالة من هنا إلى آخر الكتاب ، إن شاء الله . وقد ذكر البغوي والخازن في التفسير ٤/٩ عن الحسن البصري نحوه .

صاعقة فذهبت بقحْف رأسه ، فأنزل الله تعـالى : ﴿ وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴾ .

وقال ابن عباس (١) فى رواية أبى صالح وابن جُرَيج وابن زيد : نزلت هـذه الآية والتى قبلها فى عامر بن الطُّفَيْل ، وأرْبَدَ بن ربيعة ؛ وذلك أنهما أقبلا يريدان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال رجل من أصحابه : يارسول الله ، هـذا عامر بن الطُّفَيْل قد أقبل نحوك . فقال : دعه فإن يرد الله به خيرا يهده . فأقبل حتى قام عليه ، فقال : يامحمد ، مالى إن أسلمت ؟ قال : لك ماللمسلمين ، وعليك ماعليهم . قال : تجعل لى الأمر [من] بعدك ، قال : لا ، ليس ذلك إلىَّ إنمـا ذلك إلى الله تعالى يجعله حيث يشاء . قال : فتجعلنى على الوبر ، وأنت على المَدَر . قال : لا ، قال : فماذا تجعل لى ؟ قال : أجعل لك أعِنَّةَ الخيل تغزو عليها ، قال : أوليس ذلك إلىَّ اليوم ؟ وكان أوصى [إلى] أربد بن ربيعة : إذا رأيتنى أكلمه فدر من خلفه واضرب به بالسيف ، فجعل يخاصم رسول الله صلى الله عليـه وسلم ويراجعه ، فدار أَرْبَدُ خلف النبى صلى الله عليه وسلم ليضربه ، فاخترط من سيفه شبرا ، ثم حبسه الله تعالى فلم يقدر على سَلِّه وجعل عامر يُومِئُ إليه ، فالتفت رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فرأى أَرْبَدَ ومايصنع بسيفه ، فقال : اللهم اكفنيهما بما شئت ، فأرسل الله تعالى على أربد صاعقة فى يوم صائف صاح فأحرقته ، وولى عامر هاربا وقال : يامحمد ، دعوتَ ربك فقتل أربد ، والله لأملأنها عليك خيلا جُرْداً ، وفتيانا مردا . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يمنعك الله تعالى من ذلك وأبناء قَيْلَة ـ يريد الأوس والخزرج ـ فنزل عامر بيت امرأة سَلُولِيّة ، فلما أصبح ضَمَّ عليه سلاحه فخرج وهو يقول: واللات [والعُزَّى] لئن أصْحَرَ محمد إلىَّ وصاحبُه ـ يعنى ملك الموت ـ لأنفذنَّهما برمحى . فلما رأى الله

---

(١) تفسير القرطبى ٩/٢٩٦ وابن كثير ٢/٥٠٦ وتفسير الطبرى ١٣/٨٠ ، ٨٤ ـ ٨٥ والدر المنثور ٤/٥٢ برواية أخرى والبحر المحيط ٥/٣٧٥ . وذكر مختصرا فى تفسير البغوى والخازن ٤/٩ .

تعالى [ذلك] منه ، أرسل ملكا فلطمه بجناحه فأذْرَاه فى التراب ، وخرجت على ركبتيه غُدَّة فى الوقت [عظيمة] كغُدَّة البعير ، فعاد إلى بيت السُّلُولِيَّة وهو يقول: غدَّة كغُدَّة البعير ، وموت فى بيت السلولية ! ثم مات على ظهر فرسه ، وأنزل الله تعالى فيه هذه القصة : ﴿ سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ ﴾ حتى بلغ ﴿ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلاَّ فِي ضَلَالٍ ﴾ (١) .

٣٠ — قوله تعالى : ﴿ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ ... ﴾ .

قال أهل التفسير (٢) : نزلت فى صلح الحُدَيْبِيَة حين أرادوا كِتَابَ الصلح ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم [لعلى] : اكتب : بسم الله الرحمن الرحيم ، فقال سهيل بن عمرو والمشركون : مانعرف الرحمن إلا صاحب اليمامة — يعنون مسيلمة الكذاب — اكتب : باسمك اللهم . وهكذا كانت [أهل] الجاهلية يكتبون ، فأنزل الله تعالى فيهم هذه الآية .

وقال ابن عباس فى رواية الضّحّاك (٣) : نزلت فى كفار قريش حين قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم: ﴿ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا : وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا ﴾ الآية (٤) ، فأنزل الله تعالى هذه الآية ، وقال : ﴿ قُلْ ﴾ لهم : إن الرحمن الذى أنكرتم معرفته ﴿ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ ﴾ .

٣١ — قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ ﴾ الآية .

أخبرنا محمد بن عبد الرحمن النحوى ، قال أخبرنا أبو عمرو محمد بن أحمد الحيرى

---

(١) سورة الرعد ١٠ .

(٢) تفسير الطبرى ١٣/١٠١ والبغوى والخازن ٤/١٨ والقرطبى ٩/٣١٧ — ٣١٨ ، والبحر المحيط ٥/٣٩٠ . وانظر الدر المنثور ٤/٦٢ . وراجع صحيح البخارى ٣/١٨٤ و ١٨٨ و١٩٣ — ١٩٨ ، ٤/١٠٣ — ١٠٤ ، ٥/١٢٧ و ١٤١ . وسيرة ابن هشام ٣/٣٣١ — ٣٣٣ .

(٣) تفسير البغوى والخازن ٤/١٨ — ١٩ .

(٤) اقتباس من سورة الفرقان ٦٠

قال : أخبرنا أبو يَعْلَى قال : أخبرنا محمد بن إسماعيل بن سلمة [١] الأنصارى ، حدثنا خلف بن تميم ، عن عبد الجبار بن عمر الأَيْـلِي [٢] عن عبدالله بن عطاء ، عن جدته أم عطاء مولاة الزبير ، قالت : سمعت الزبير بن العَوَّام يقول :

قالت [٣] قريش للنبي صلى الله عليـه وسلم : تزعم أنك نبي يوحى إليك ، وأن سليمان سخرت له الريح [والجبال] ، وأن موسى سخر له البحر ، وأن عيسى كان يحيي الموتى ؛ فادع الله أن يُسَيِّرَ عنا هذه الجبال، ويفجِّر لنا الأرض أنهاراً فنتخذها محارث فنزرع ونأكل [٤]؛ وإلا فادع الله أن يحيي لنا مَوْتَانَا فنكلّمهم ويكلمونا ، وإلا فادع الله أن يصير هذه الصخرة التى تحتك ذهبا فننحت منها وتغنينا عن رحلة الشتاء والصيف، فإنك تزعم أنك كهيئتهم. فبينما نحن حوله إذ نزل عليه الوحى ، فلما سُرِّى عنه قال : والذى نفسى بيده لقد أعطانى ما سألتم ، ولو شئت لـكان ؛ ولـكنه خيرنى بين أن تدخلوا فى باب الرحمة فيؤمن مؤمنكم ، و بين أن يكلـكم إلى مااخترتم لأنفسكم فتضلوا عن باب الرحمة [ولا يؤمن مؤمنكم] [٥]؛ فاخترت باب الرحمة [وأن يؤمن مؤمنكم] [٥] وأخبرنى إن أعطاكم ذلك ثم كفرتم :أنه يعذبكم عذاباً لا يعذبه أحداً من العالمين . فنزلت : ﴿ وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا ﴾ [٦] [حتى قرأ ثلاث آيات]، ونزلت : ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى ﴾ الآية .

---

(١) ط « ابن نملة »

(٢) ط «الأبلى» محرفة ، وهوضعيف عنده منا كير كماقال البخارى ، راجع تهذيب التهذيب ٦/ ١٠٣

(٣) راجع تفسير الطبرى ١٣/ ١٠٢ ـ ١٠٣ والقرطبى ٩/ ٣١٨ والبحر المحيط ٥/ ٣٩١ وابن كثير ٢/ ٥١٥ والدر ٤/ ٦٢ وتفسير البغوى والخازن ٤/ ١٩. وفى الدر المنثور ٤/ ٤٢ عن الزبير قال : لما نزلت : (وأنذر عشيرتك الأقربين) صاح رسول الله ، على أبى قبيس : ياآل عبد مناف ، إنى نذير . فجاءته قريش فحذرهم وأنذرهم فقالوا : تزعم . . . » .

(٤) م ، ط « ومزارع » وم « ومآ كل » .

(٥) الزيادة من الدر المنثور ٣/ ٦٣

(٦) سورة الإسراء ٥٩ .

٣٨ — قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً ﴾ .

قال الكلبي : عيرت[1] اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقالت : **ما نرى** لهذا الرجل همة[2] إلا النساء والنكاح ، ولو كان نبيا كما زعم لشغله أمر النبوة عن النساء . فأنزل الله تعالى هذه الآية .

---

(١) البحر المحيط ٥/٣٩٧ وتفسير القرطبي ٩/٣٢٧ والبغوى والخازن ٤/٢٢ . وانظر الدر المنثور ٤/٦٥ .

(٢) ط « مهمة » وهو خطأ وتصحيف .

سورة الحجر

بسم الله الرحمن الرحيم

٢٤ — قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ ، وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَأْخِرِينَ ﴾ .

أخبرنا نصر بن أبي نصر الواعظ ، قال : أخبرنا أبو سعيد عبد الله بن محمد بن نُصَير الرَّازِى ، قال : أخبرنا [محمد بن أيوب الرازى ، قال : أخبرنا] سعيد بن منصور قال : حدثنا نوح بن قيس الطَّاحِي (١) قال : حدثنا عمرو (٢) بن مالك ، عن أبي الجَوْزَاءِ (٣) ، عن ابن عباس ، قال (٤) :

كانت تصلى خلف النبي صلى الله عليه وسلم امرأة حسناء في آخر النساء (٥) ، فكان بعضهم يتقدم إلى الصف الأول لئلا يراها ، وكان بعضهم يكون (٦) في

---

(١) ط « الطائى » وهو خطأ، راجع تهذيب التهذيب ١٠/٤٨٥ . وطاحية التى نسب إليها : محلة بالبصرة ، كما فى اللباب ٢/٧٥ .

(٢) ط « عمر » وهو خطأ .

(٣) هو أوس بن عبد الله الربعى . قال البخارى : في إسناده نظر ، وإنما قال ذلك عقب حديث رواه له فى التاريخ ، من رواية عمر و بن مالك البكرى ، والبكرى عنده ضعيف . وقال ابن عدى : « حدث عنه عمرو بن مالك قدر عشرة أحاديث غير محفوظة ... » راجع تهذيب التهذيب ١/٣٨٤ .

(٤) تفسير الطبرى ١٤/١٨ والبغوى والخازن ٤/٥٢ وصحيح الترمذى ١١/٢٨٦ والدر المنثور ٤/٩٧ والمستدرك ٢/٣٥٣ وتفسير القرطبى ١٠/١٩ ومسند أحمد ٤/٢٧٨ وتفسير ابن كثير ٢/٥٤٩ وتفسير الفخر الرازى ٥/٢٦٤ وسنن ابن ماجه ١/٣٣٢ .

(٥) فى المراجع السابقة : « حسناء من أحسن الناس » . وفى رواية أخرى عنه فى الطبرى : « امرأة لا والله ما إن رأيت مثلها قط »

(٦) ط « يتأخر فى الصف الآخر »

الصف المؤخر ، فإذا ركع قال (١) هكذا ـ ونظر من تحت إبطه ـ فنزلت : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَأْخِرِينَ ﴾ (٢) .

وقال الربيع بن أنس (٣) : حرّض رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصف الأول فى الصلاة ، فازدحم الناس عليه ، وكان بنو عُذْرَةَ دُورُهم قاصيةً عن المسجد ، فقالوا : نبيع دورنا ونشترى دوراً قريبة من المسجد . فأنزل الله تعالى هذه الآية .

٤٧ — قوله تعالى ﴿ وَنَزَعْنَا مَافِى صُدُورِهِمْ ... ﴾ .

أخبرنا عبد الرحمن بن حمدان العدل ، قال : أخبرنا أحمد بن جعفر بن مالك ، قال : أخبرنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ، قال : حدثنى محمد بن سليمان بن خالد الفحام قال : أخبرنا على بن هاشم (٤) عن كثير النَّوَّاء ، [أنه] قال (٥) :

قلت لأبى جعفر : إن فلاناً حدثنى عن على بن الحسين رضى الله عنهما : أن هذه الآية نزلت فى أبى بكر وعمر وعلى رضى الله عنهم : ﴿ وَنَزَعْنَا مَافِى صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ﴾ قال : والله إنها لفيهم أنزلت [وفيمن تنزل إلا فيهم؟] (٦) قلت : وأى غل هو ؟ قال : غِلّ الجاهلية ، إن بنى تَيْم وعَدِى و بنى هاشم ، كان بينهم فى الجاهلية [غل] ، فلما أسلم هؤلاء القوم تحابوا (٧) فأخذتْ (٨) أبا بكر

---

(١) قال : أى مال .

(٢) يرى ابن كثير أن هذا الحديث غريب جدا وفيه نكارة شديدة . ويقول : الظاهر أنه من كلام أبى الجوزاء فقط ليس فيه لابن عباس ذكر . وقال الخازن : «أخرجه النسائى ، وأخرجه الترمذى وقال فيه : وقد روى عن أبى الجوزاء نحوه ، ولم يذكر فيه عن ابن عباس ، وهذا أشبه أن يكون أصح » .

(٣) الذى فى تفسير الخازن ٤/٥٣ : « وقال ابن عباس فى رواية أخرى » .

(٤) م « ابن هشام » وهو خطأ . راجع ترجمة كثير النواء فى تهذيب التهذيب ٨/٤١١ .

(٥) تفسير ابن كثير ٢/٥٥٣ والدر المنثور ٤/١٠١ والبحر المحيط بإيجاز ٥/٤٥٧ وتفسير الطبرى ١٤/٢٦ .

(٦) الزيادة من الدر ، ومكانها فى ط وم : « وفيهم نزلت الآية » .

(٧) ط « القوم وأجابو »

(٨) ط « أخذ »

الخاصِرةُ ، فجعل عليٌّ يسخن يده فيكمد[1] بها خاصِرةَ أبي بكر . فنزلت هذه الآية .

٤٩ — قوله تعالى : ﴿ نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ .

روى ابن المبارك بإسناده عن رجل[2] من أصحاب النبي ، صلى الله عليه وسلم ، أنه قال :

طلع علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم من الباب الذى يدخل منه بنو شَيْبَة ، ونحن نضحك ، فقال : ألا ، أراكم تضحكون[3] ! ثم أدبر حتى إذا كان عند الحِجْر رجع إلينا القَهْقَرَى فقال : إنى لما خرجت جاء جبريل عليه السلام ، فقال : يامحمد يقول الله تعالى عز وجل : لم تُقَنِّط عبادى ؟ ﴿ نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾.

٨٧ — قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعاً مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴾ .

قال الحسين بن الفضل : إن سبع قوافل وافت من بُصْرَى وأَذْرِعَات ليهود قُرَيْظَة والنَّضِير فى يوم واحد ، فيها أنواع من البَزِّ وأوعية الطِّيب والجواهر وأمتعة البحر ، فقال المسلمون: لوكانت هذه الأموال[5] لنا لتقوينا بها فأنفقناها فى سبيل الله. فأنزل الله تعالى هذه الآية وقال : لقد أعطيتكم سبع آيات هى خير لكم من هذه السبع القوافل . ويدل على صحة هذا قوله تعالى على أثرها : ﴿ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجاً مِنْهُمْ ﴾ الآية .

---

(١) ط « فبضمخ » وفى الدر « فيكوى »

(٢) هو : ابن عباس ، كما فى تفسير البغوى والخازن ٥٦/٤ . وراجع تفسير ابن كثير ٥٥٣/٢ وتفسير الطبرى ٢٧/١٤ والبحر المحيط ٤٥٧/٥ والدر المنثور ١٠٢/٤ وتفسير القرطبى ٣٤/١٠ .

(٣) فى القرطبى : « مالكم تضحكون لا أراكم تضحكون»

(٤) ذكر الخازن وفى التفسير ٦٠/٤ نحوه عن ابن الجوزى .

(٥) فى هامش م « هذه الأمور » وعليها علامة الصحة !

سورة النحل

بسم الله الرحمن الرحيم

١ — قوله تعالى : ﴿ أَتَى أَمْرُ اللهِ ﴾ الآية .

قال ابن عباس [١] : لما أنزل الله تعالى ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ﴾ [٢] قال الكفار بعضهم لبعض : إن هذا يزعم أن القيامة قد قربت ، فأمسكوا عن بعض ما كنتم تعملون حتى ننظر ماهو كائن . فلما رأوا أنه لا ينزل شيء قالوا : ما نرى شيئاً، فأنزل الله تعالى : ﴿ اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ ﴾ [٣] فأشفقوا وانتظروا قرب الساعة . فلما امتدت الأيام قالوا : يامحمد مانرى شيئاً مما تخوفنا به ، فأنزل الله تعالى : ﴿ أَتَى أَمْرُ اللهِ ﴾ فوثب النبي صلى الله عليه وسلم ، ورفع الناس رءوسهم؛ فنزل: ﴿ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ﴾ فاطمأنوا . فلما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بعثت أنا والساعة كهاتين [٤] ــ وأشار بإصبعه ــ إن كادت لتسبقني .

وقال الآخرون [٥] : الأمر هاهنا : العذاب بالسيف . وهذا جواب النضر بن الحارث حين قال : ﴿ اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَٰذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ ﴾ [٦] يستعجل العذاب ؛ فأنزل الله تعالى هذه الآية .

---

(١) تفسير البغوى والخازن ٤/٦٥ . وراجع تفسير الطبرى ١٤/٥٢ والقرطبى ١٠/٦٦ والفخر الرازى ٥/٢٨٣ . وانظر الدر المنثور ٤/١١٠ .

(٢) سورة القمر ١ .

(٣) سورة الأنبياء ١ .

(٤) أخرج صدر هذا الحديث أحمد والبخارى ومسلم والترمذى ، على ما فى الفتح الكبير ٢/٧ . وراجع مسند أحمد (ط الحلبى) : ٣/٢٣٧ ، ٢٨٣ و ٥/١٠٣ ، ١٠٧ .

(٥) تفسير البغوى والخازن ٤/٦٥ .

(٦) اقتباس من سورة الأنفال ٣٢ . وانظر ماتقدم ص ٢٣٢ .

٤ — قوله تعالى : ﴿ خَلَقَ ٱلْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ ﴾ .
نزلت الآية فى أبىّ بن خَلَف الْجُمَحِىّ (١) حين جاء بِعَظْمٍ رَمِيمٍ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يامحمد ، أترَى اللهَ يُحيي هذا بعد ماقد رَمَّ ؟ .

نظير هذه الآية قوله تعالى فى سورة يس : ﴿ أَوَ لَمْ يَرَ ٱلْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ ﴾ إلى آخر السورة (٢) ، نازلة فى هذه القصة .

٣٨ — قوله عز وجل : ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ ٱللهُ مَنْ يَمُوتُ ﴾ الآية .

قال الربيع بن أنس ، عن أبى العالية (٣) :

كان لرجل من المسلمين على رجل من المشركين دين ، فأتاه يتقاضاه (٤) ، فكان فيما تكلم به : والذى أرجوه بعد الموت ؛ فقال المشرك : وإنك لتزعم أنك تُبعث بعد الموت ؛ فأقسمُ بالله لا يبعث الله مَن يموت . فأنزل الله تعالى هذه الآية .

٤١ — قوله عز وجل : ﴿ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا فِى ٱللهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا ﴾ الآية.
نزلت (٥) فى أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم بمكة : بلال ، وصُهَيب ، وخَبَّاب، وعمّار ، و[أبى] جنْدَل بن سُهَيل (٦) ؛ أخذهم المشركون بمكة فعذّبوهم وآذوهم ، فبوَّأهم الله تعالى المدينة بعد ذلك .

٤٣ — قوله عز وجل : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِى إِلَيْهِمْ ... ﴾ الآية .

---

(١) تفسير البغوى والخازن ٤/٦٥ . وراجع تفسير القرطبى ١٠/٦٨ .
(٢) سورة يس ٧٧ — ٨٣ . وانظر تفسير البغوى والخازن ٤/٦٥ .
(٣) الدرالمنثور ٤/١١٨ وتفسيرالطبرى ١٤/٧٣ وتفسيرالقرطبى ١٠/١٠٥ وتفسيرالخازن ٤/٧٤
(٤) م « يتقضاه » .
(٥) تفسير البغوى والخازن ٤/٧٥ .
(٦) ط « وعامر وجندل بن صهيب » وهو خطأ محض . راجع الإصابة ٤/٣٤ ، وتفسير الطبرى ١٤/٧٤ ، والبغوى والخازن .

نزلت [١] فى مشركى مكة ، أنكروا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ، وقالوا : الله أعظم من أن يكون رسوله بشراً ، فهلّا بعث إلينا ملكا ! .

٧٥،٧٦ — قوله تعالى : ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا ، هَلْ يَسْتَوُونَ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ . وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّهْهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ .

أخبرنا محمد بن إبراهيم بن محمد بن يحيى ، قال : أخبرنا أبو بكر بن الأنبارى ، قال : حدثنا جعفر بن محمد بن شاكر ، قال : حدثنا عفان ، قال : حدثنا وهيب ، قال : حدثنا عبد الله بن عثمان بن خُثَيْم [٢] ، عن إبراهيم ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال [٣] :

نزلت هذه الآية : ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ ﴾ فى هشام بن عمرو وهو الذى ينفق ماله سرا وجهراً ، ومولاه أبو الجَوْزاء [٤] الذى كان ينهاه . ونزلت [٥] : ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ ﴾ . فالأبكم منهما الكَلُّ عَلَىٰ مَوْلَاهُ ، هو [٦] : أسيد بن

(١) تفسير البغوى والخازن ٤/٧٦ . وراجع تفسير القرطبى ١٠/١٠٧ ، والطبرى ١٤/٧٤ والدر المنثور ٤/١١٨ .
(٢) م « ابن ختيم » وهو تحريف ، راجع تهذيب التهذيب ٥/٣١٤ .
(٣) الدر المنثور ٤/١٢٥ .
(٤) م « أبو الجواز » بتشديد الواو ، وعليها علامة الصحة . وهو خطأ .
(٥) فى م ، ط « فنزلت » الخ . والذى فى الدر المنثور ٤/١٢٥ عن ابن عباس قال : « نزلت هذه الآية : « وضرب الله مثلا رجلين أحدهما أبكم » فى رجلين : أحدهما عثمان بن عفان ومولى له كافر ، وهو أسيد بن أبى العيص ، كان يكره الإسلام ، وكان عثمان ينفق عليه ويكفله ويكفيه المؤنة وكان الآخر ينهاه عن الصدقة والمعروف ، فنزلت فيهما » . وكذلك ورد فى تفسير الطبرى ١٤/١٠١ . كما ورد نحوه فى تفسير البغوى والخازن ٤/٨٧ . وانظر الروايات الأخرى فى القرطبى ١٠/١٤٩ . وقد أوجز الفخر فى سببها ٥/٣٣٥ .
(٦) ط « مولاه هذا السيد أسد بن أبى العيص » وهو تحريف .

أبى العيص . والذى ﴿ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ هو : عثمان ابن عفان .

٩٠ — قوله عز وجل : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ... ﴾ الآية .

أخبرنا أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم ، قال : حدثنا شعيب بن محمد البَيْهَقِي ، قال : أخبرنا مكى بن عبدان ، قال : أخبرنا أبو الأزْهَر ، قال : حدثنا رَوْح بن عُبادة عن عبد الحميد بن بهرام ، قال : حدثنا شَهْر بن حَوْشَب ، قال : حدثنا عبد الله ابن عباس ، قال[1] :

بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم بِفِناء بيته بمكة جالساً ، إذ مر به عثمان ابن مَظْعُون ، فَكَشَرَ[2] إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له : ألا تجلس؟ فقال : بلى . فجلس إليه مستقبلَه ؛ فبينما هو يحدثه إذْ شَخَصَ بصره إلى السماء ، فنظر ساعة وأخذ يَضَعُ بَصَرَه حتى وضع على يمينه[3] فى الأرض ؛ ثم تَحَرَّف عن جليسه عثمان إلى حيث وضع بصره ، فأخذ يُنْغِضُ رأسَه كأنه يَسْتَفْقِه[4] ما يقال له؛ ثم شخَص بصرُه إلى السماء كما شخص أول مرة ، فأتْبَعَهُ بصرَه حتى توارى فى السماء ، وأقبل على عثمان كجلسته الأولى ، فقال : يا محمد ، فيما كنت أجالسك وآتيك ، ما رأيتك تفعل فَعْلَتَك الغداة . قال : وما رأيتنى فعلت ؟ قال : رأيتك شخص بصرك إلى السماء ، ثم وضعته حين[5] وضعته على يمينك ، فتَحَرَّفْتَ إليه وتركتنى ، فأخذت تُنْغِضُ رأسَك كأنك تستفقه[6] شيئاً يقال لك . قال :

---

(١) مسند أحمد ٤/٣٣٠ ومجمع الزوائد ٧/٤٨ — ٤٩ والدر المنثور ٤/١٢٨ وتفسير ابن كثير ٢/٥٨٣ .

(٢) فى اللسان ٦/٤٥٧ : « يقال : كشر الرجل ، وافتر ، وابتسم ، كل ذلك تبدو منه الأسنان » .

(٣) ط « يستنقه » !

(٤) ط « حتى »

(٥) ط « تستنقه » !

أَوَ فَطِنْتَ إلى ذلك ؟ قال عثمان : نعم . قال : أتانى رسول الله جبريلُ آنفا وأنت جالس . [قال : رسول الله ؟ قال : نعم] قال : فماذا قال لك ؟ قال : قال لى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِى ٱلْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ ٱلْفَحْشَاءِ وَٱلْمُنْكَرِ وَٱلْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [قال عثمان] : فذلك حين استقر الإيمان فى قلبى ، وأحببت محمدا صلى الله عليه وسلم .

١٠١، ١٠٢ — قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ ﴾ .

نزلت حين قال المشركون[١] : إن محمدا يسخر بأصحابه ، يأمرهم اليوم بأمر وينهاهم عنه غداً ، أو يأتيهم بما هو أهونُ عليهم ؛ وما هو إلا مفتر يقوله من تِلْقاء نفسه . فأنزل الله تعالى هذه الآية والتى بعدها .

١٠٣ — قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ ... ﴾ الآية .

أخبرنا أبو نصر أحمد بن إبراهيم المُزَكِّى ، قال : أخبرنا أبو عبد الله محمد ابن حمدان الزاهد ، قال : أخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز ، قال : حدثنا أبو هشام[٢] الرِّفاعى ، قال : حدثنا ابن[٣] فضيل ، قال : حدثنا حُصَين عن عبد[٤] الله بن مسلم ، قال : كان[٥] لنا غلامان نصرانيان من أهل عين التمر ،

(١) تفسير البغوى والخازن ٤/٩٤ ، وتفسير الفخر الرازى ٥/٣٤٩ . وانظر ماسبق ص ٣٢ .

(٢) ط « أبو هاشم » وهو خطأ . واسم أبى هشام : محمد بن يزيد بن محمد بن كثير بن رفاعة. توفى سنة ٢٤٨ ، راجع تهذيب التهذيب ٩/٥٢٦ .

(٣) ط « أبو فضيل » وهو خطأ ، راجع ترجمة محمد بن فضيل بن غزوان، فى تهذيب التهذيب ٩/٤٠٥ .

(٤) ط « عبيد الله » وهما قولان ، راجع ترجمة عبد الله أو عبيد الله بن مسلم الحضرمى ، فى تهذيب التهذيب ٦/٣١ ، ٧/٤٧ .

(٥) تفسير الطبرى ١٤/١٢٠ والقرطبى ١٠/١٧٨ والفخر الرازى ٥/٣٥٠ وابن كثير ٢/٥٨٦ والبغوى والخازن ٤/٩٤ ـ ٩٥ والدر المنثور ٤/١٣١ ، وسيرة ابن هشام ٢/٣٣ . وانظر المستدرك ٢/٣٥٧ .

اسم أحدهما : يَسَارٌ ، والآخر جَبر[1] ؛ وكانا [صَيْقَلَيْن] يقرآن كتبا لهما بلسانهما، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمر بهما فيسمع قراءتهما ، فكان المشركون يقولون : يتعلم منهما . فأنزل الله تعالى فأكذبهم : ﴿ لِسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُبِينٌ ﴾ .

١٠٦ — قوله عز وجل : ﴿ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ ... ﴾ الآية .

قال ابن عباس[2] : نزلت فى عَمّار بن يَاسِر ، وذلك أن المشركين أخذوه وأباه ياسراً ، وأمه سمية ، وصُهَيْباً ، و بلالاً، وخَبَّاباً ، وسالماً ـ[فعذبوهم] . فأما سُمَيَّة فإنها ربطت بين بعيرين وَوُجِئَ قُبُلُهَا بحربة ، وقيل لها : إنك أسلمت من أجل الرجال . فقتلت ، وقتل زوجها ياسر ، وهما أول قتيلين قتلا فى الإسلام . وأما عمار فإنه أعطاهم ما أرادوا بلسانه مكرهاً ، فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن عماراً كفر ، فقال : كلا إن عمارا ملئ إيماناً من قَرْنه إلى قدمه ، واختلط[3] الإيمانُ بلحمه ودمه ! فأتى عمار رسولَ الله صلى الله عليه وسلم وهو يبكى ، فجعل رسول الله عليه السلام يمسح عينيه و يقول : « إن عادوا لك فعُدْ لهم بما قلت » ! فأنزل الله تعالى هذه الآية .

وقال مجاهد[4] : نزلت فى ناس من أهل مكة آمنوا ، فكتب إليهم المسلمون بالمدينة : أن هاجروا ، فإنا لا نراكم منا حتى تهاجروا إلينا . فخرجوا يريدون المدينة ، فأدركتهم قريش بالطريق ففتنوهم مُكْرَهين . وفيهم نزلت هذه الآية .

---

(١) ط « خير . . . لهم بلسانهم » والصيقل : صانع السيوف .
(٢) تفسير القرطبى ١٠/١٨٠ والطبرى ١٤/١٢٢ وابن كثير ٢/٥٨٧ والفخر الرازى ٥/٣٥١ والبغوى والخازن ٤/٩٥ ـ ٩٦ . وانظر المستدرك ٢/٣٥٧ والدر المنثور ٤/١٣٢ .
(٣) ط « واخلط » ! ! .
(٤) الدر المنثور ٤/١٣٢ والقرطبى ١٠/١٨١ والطبرى ١٤/١٣٢

١١٠ — قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ... ﴾ الآية .

قال قتادة [١] : ذُكِرَ لنا أنه لما أنزل الله تعالى قَبْلَ هذه الآية : أَنّ أهلَ مكة لا يقبل منهم إسلام حتى يهاجروا [٢] ؛ كتب بها أهلُ المدينة إلى أصحابهم من أهل مكة ؛ فلما جاءهم ذلك خرجوا،فلحقهم المشركون فردوهم . فنزلت : ﴿ الٓم . أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴾ [٣] فكتبوا بها إليهم . فتبايعوا بينهم على أن يخرجوا ، فإن لحق بهم المشركون من أهل مكة قاتلوهم حتى ينجوا أو يلحقوا بالله ؛ فأدركهم المشركون فقاتلوهم ، فمنهم من قُتل ومنهم من نجا . فأنزل الله عز وجل : ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا ﴾ .

١٢٥،١٢٦،١٢٧ — قوله عز وجل : ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ... ﴾ الآية .

أخبرنا أبو منصور محمد بن محمد المنصوري ، قال : أخبرنا علي بن عمر الحافظ ، قال : حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز ، قال : حدثنا الحكم بن موسى ، قال : حدثنا إسماعيل بن عَيَّاش عن عبد الملك بن أبي غَنِيَّة [٤]، عن الحكم بن عُتَيْبَة [٥] عن مجاهد ، عن ابن عباس ، قال [٦] :

---

(١) الدر المنثور ٤/١٣٣ وتفسير الطبري ١٤/ ١٢٣ – ١٢٤ . وراجع تفسير البغوي والخازن ٤/٩٧ .

(٢) إشارة إلى قوله تعالى في سورة الأنفال ٧٢ : « والذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا » .

(٣) سورة العنكبوت ١ ، ٢ .

(٤) ط « ابن أبي عيينة » وهو خطأ ، راجع تهذيب التهذيب ٦/٣٩٢ .

(٥) ط « ابن عيينة » وم « ابن عتبة » وهو خطأ فيهما. راجع ترجمة الحكم بن عتيبة في تهذيب التهذيب ٢/٤٣٢

(٦) تفسير القرطبي ١٠/٢٠١ ومجمع الزوائد ٦/١٢٠ .

لما انصرف المشركون عن قتلى أحد ، انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى منظراً ساءه ، ورأى حمزةَ : قد شُقَّ بطنه ، وَاُصْطُلِمَ أنفُه ، وجُدِعَت أذناه . فقال : لولا أن تحزن النساء أو تكون سنة بعدى ، لتركته حتى يبعثه الله تعالى من بطون السباع والطير ؛ لأقتلن مكانه سبعين رجلا منهم. ثم دعا ببردة فغطّى بها وجهه فخرجت رجلاه ، فجعل على رجليه شيئاً من الإذْخر ، ثم قدمه وكبر عليه عشراً ، ثم جعل يُجَاء بالرجل فيُوضَعُ وحمزةُ مكانه حتى صلى عليه سبعين صلاة؛ وكان القتلى سبعين [١] ؛ فلما دُفنوا وفُرغ منهم ، نزلت هذه الآية : ﴿ اُدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللهِ ﴾ فصَبَر ولم يُمَثِّل بأحد .

أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم الواعظ ، قال : حدثنا أبو العباس أحمد بن محمد بن عيسى الحافظ ، قال : حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز ، قال : حدثنا بشر بن [٢] الوليد الكِنْدى ، قال : حدثنا صالح المُرِّى [٣] قال : حدثنا سليمان التيمى عن أبى عثمان النَّهْدِى [٤] ، عن أبى هريرة ، قال [٥] :

أشرف النبى صلى الله عليه وسلم على حمزة فرآه صريعاً ، فلم ير شيئاً كان أوجع لقلبه منه ، وقال : والله لأقتلن بك سبعين منهم . فنزلت : ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ ﴾ .

---

(١) ستة من المهاجرين وأربعة وستون من الأنصار ، كما فى حديث أبى بن كعب عند الترمذى ، المذكور فى تفسير الخازن ٤/١٠٣ .

(٢) ط « يعقوب الوليد » . وانظر تهذيب التهذيب ١/٤٦٢ ، ٤٦٧

(٣) ضعيف الحديث ، يحدث بأحاديث مناكير عن قوم ثقات . راجع ترجمته فى تهذيب التهذيب ٤/٣٨٢ .

(٤) م « الهندى » وهو خطأ ، واسم أبى عثمان النهدى : عبد الرحمن بن على بن عمرو ، أسلم على عهد النبى ولم يلقه كما فى تهذيب التهذيب ٦/٢٧٧ .

(٥) تفسير ابن كثير ٤/٥٩٣ ومجمع الزوائد ٦/١١٩ والدر المنثور ٤/١٣٥ ، وطبقات ابن سعد ٣/١٣ .

أخبرنا أبو حسان المزكى ، قال: حدثنا أبو العباس محمد بن إسحاق [حدثنا موسى ابن إسحاق] قال : حدثنا يحيى بن عبد الحميد الحمانى ، قال : حدثنا قيس عن [ابن] أبى ليلى ، عن الحكم ، عن مقسم ، عن ابن عباس (١) ، قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم قُتِل حمزة ومُثِّل به : لئن ظفرت بقريش لأمثلن بسبعين رجلا منهم . فأنزل الله عز وجل : ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ ﴾ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بل نصبر يارب .

قال المفسرون (٢) : إن المسلمين لما رأوا ما فعل المشركون بقتلاهم يوم أحد من تَبْقِيرِ البُطون وقطع المَذَاكِيرِ والمثلة السيئة ، قالوا حين رأوا ذلك : لئن أظفرنا الله عليهم لنزيدن على صنيعهم ، ولَنُمَثِّلَنَّ بهم مثلة لم يمثلها أحد من العرب بأحد قط ، ولنفعلن ولنفعلن . ووقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على عمه حمزة وقد جدعوا أنفه [وأذنه] وقطعوا مَذَاكِيرَه وبَقَرُوا بطنه ، وأخذت هند بنت عتبة قطعة من كبده فمضغتها ثم اسْتَرَطَتْهَا (٣) لتأكلها ، فلم تلبث فى بطنها حتى رمت بها ، فبلغ ذلك نبيَّ الله صلى الله عليه وسلم فقال : أما إنها لو أكلتها لم تدخل النار أبداً ، حمزةُ أكرمُ على الله من أن يدخل شيئا من جسده النار . فلما نظر (٤) رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى حمزةَ ، نظر إلى شيء لم ينظر [قط] إلى شيء كان أوجع لقلبه منه ؛ فقال : رحمة الله عليك ، إنك كنت ماعلمتُ : وَصُولًا للرحم ، فعَّالا للخيرات ؛ ولولا حزنُ مَنْ بعدَك عليك لسرنى أن أدعك حتى تُحشر من أجْوَاف شتى ؛ أما والله لئن أظفرنى الله تعالى بهم لأمثلن بسبعين منهم مكانك. فأنزل الله تعالى : ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ

---

(١) الدر المنثور ٤/١٣٥ .
(٢) تفسير البغوى والخازن ٤/١٠٢ ـ ١٠٣ .
(٣) استرطتها : ابتلعتها.
(٤) هذا من حديث أبى هريرة ، كما فى الدر ومجمع الزوائد وطبقات ابن سعد .

فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ ﴾ فقال النبي صلى الله عليه وسلم : بلى نصبر . وأمسك عما أراد ، وكَفَّرَ عن يمينه .

قال الشيخ أبو الحسن : ونحتاج أن نذكر هاهنا مقتل حمزة :

أخبرنا عمرو بن أبي عمرو المُزَكِّي ، قال: أخبرنا محمدبن مكى ، قال : حدثنا محمد ابن يوسف، قال: حدثنا محمدبن إسماعيل الجُعْفِيّ ، قال:أخبرنا أبو جعفر محمد بن عبد الله حدثنا حُجَيْنُ بن المُثَنَّى [١] قال : حدثنا عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة [٢] . وأخبرنا محمد بن إبراهيم بن محمد بن يحيى ، قال : أخبرنا والدى ، قال : أخبرنا محمد ابن إسحاق الثقفى ، قال : حدثنا سعيد بن يحيى الأموى ، قال: حدثنى أبى ، عن محمد ابن إسحاق [٣] ، حدثنا عبد الله بن الفضل بن عَيَّاش [٤] بن أبى ربيعة ، عن سليمان ابن يَسَار ، عن جعفر بن عمرو بن أمية الضمرى ، قال :

خرجت أنا وعُبيد الله بن عَدِى بن الخِيَار ، فمررنا بحِمْص ، فلما قَدِمناها قال لى عُبيد الله بن عَدى : هل لك أن نأتىَ وَحْشِيًّا نسأله كيف كان قتله حمزة ؟ فقلت له: إن شئت . [فخرجنا نسأل عنه] فقال لنا رجل : أما إنكما ستجدانه بفناء داره ، وهو رجل قد غلب عليه الخمر ، فإن تجداه صاحياً تجدا رجلا عَربياً [وتجدا] عنده بعض ما تريدان [٥] . فلما انتهينا إليه سلَّمنا عليه فرفع رأسه ، قلنا : جئناك لتحدثنا عن قتلك حمزة رحمة الله عليه ، فقال : أما إنى سأحدثكما كما حدَّثْتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ، حين سألنى عن ذلك : كنت غلاماً لجُبَيْر بن مُطْعِم بن عَدِى بن نَوْفَل ، وكان عمه طُعَيْمَة بن عدى قد أُصيب يوم بدر ، فلما سارت قريش إلى أحد ،

(١) مات سنة ٢٥٠ راجع ترجمته فى تهذيب التهذيب ٢/٢١٦ .

(٢) تهذيب التهذيب ٦/٣٣٩ . وانظر هامش آداب الشافعى ١١١ .

(٣) سيرة ابن هشام ٣/٧٤ .

(٤) ط « ابن عباس » وقال أبو ذر الخشنى فى شرح السيرة ٢٢٠ : « الصواب ابن عباس ، بالباء والسين المهملة » .

(٥) ترك الواحدى هنا فقرات مما فى سيرة ابن هشام ٣/ ٧٥ .

قال لى جُبَير بن مطعم : إن قتلت حمزة عمّ محمد بِعَمِّى طعيمةَ فأنت عتيق . قال : فخرجت وكنت حَبشِياً أقذف بالحربة قَذْفَ الحبشة قَلَّماَ أخطىء بها شيئاً، فلما التقى الناس خرجت أنظر حمزة [وأتبصَّرُه] حتى رأيته فى عُرْض الجيش مثل الجَمَل الأَوْرَق يَهدُّ [1] الناس بسيفه هَدًّا ما يقوم له شىء ، فوالله إنى لأتَهَيَّأُ له وأستتر منه بحجر أو شجر لِيَدْنُوَ منى ، إذ تقدَّمَنِى إليه سِبَاعُ بن عبد العُزَّى ، فلما رآه حمزة رحمة الله عليه قال : ها [هنا] ياابن مُقَطِّعَةِ البُظُور [2] . قال : ثم ضربه فوالله[3] ما أخطأ رأسه ، وهَزَزْتُ حربتى حتى إذا [ما] رضيت منها دَفَعْتُها إليه ، فوقعت فى ثُنَّتِهِ [4] حتى خرجت من بين رجليه ، فذهب لِيَنُوءَ نحوى [5] فَغُلب وتركته حتى مات ، ثم أتيته فأخذت حربتى ، ثم رجعت إلى الناس فقعدت فى العسكر ، ولم يكن لى بغيره حاجة ، إنما قتلته لأعتق . فلما قدمت مكة أُعْتِقْتُ ، فأقمت بها حتى فشا [6] فيها الإسلام ، ثم [7] خرجت إلى الطائف فأرسلوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم رسلا [8] وقيل لى : إن محمداً لا يهيج الرسل . قال : فخرجت معهم حتى قدمت على النبى صلى الله عليه وسلم، فلما رآنى قال [لى] ، أنت وحشى ؟ قلت : نعم، قال : أنت قتلت حمزة ؟ قلت : قد كان من الأمر ماقد بلغك ، قال : فهل تستطيع أن تغيب وجهك عنى . [فخرجت] قال : فلما قُبِضَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وخرج الناس إلى مسيلمةَ الكذاب ـ قلت : لأخرجن إلى مسيلمة لعلى أقتله فأُكافئَ به حمزةَ . فخرجت مع الناس ، وكان من أمره ما كان .

(١) فى م « يهذ » وقال أبو ذر فى شرح السيرة ٢٢٠ : « من رواه بالذال المعجمة ، فمعناه : يسرع فى قطع لحوم الناس بسيفه ، ومن رواه بالدال المهملة ، فمعناه : يرديهم ويهلكهم » .

(٢) قال ابن هشام ٣/٧٤ : « وكانت أمه ختانة بمكة » .

(٣) م « لكأنما أخطأ » وفى السيرة « كأن ماأخطأ » .

(٤) فى اللسان ١٦/ ٢٣٥ : « الثنة أسفل البطن » . وفى م « فى ثنيته » .

(٥) أى ينهض . وفى ط « فذهب لينافحنى » .

(٦) ط « نشأ » .

(٧) م « حتى » .

(٨) ط « رجالا » .

سورة بني إسرائيل

بسم الله الرحمن الرحيم

٢٩ — قوله عز وجل: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ . . . ﴾ الآية.

أخبرنا أبو الحسن(١) محمد بن عبد الله بن على بن عِمْرَان، قال: أخبرنا أبو على [ابن] أحمدالفقيه، قال: أخبرنا أبو عبيد القاسم بن إسماعيلى المَحَامِلى، قال: حدثنا زكرياء بن يحيي الضرير، قال: حدثنا سليمان بنسفيان الْجُهَنِيّ، قال: حدثنا قيس ابنالربيع، عن أبى إسحاق، عن أبى الأحْوص، عن عبد الله، قال(٢):

جاء غلام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم،فقال: إن أمى تسألك كذا وكذا، فقال: ما عندنا اليوم شيء، قال: فتقول: لك اكسنى قميصك، قال: فخلع قميصه فدفعه إليـه وجلس فى البيت حاسراً، فأنزل الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ ﴾ الآية.

وقال جابر بن عبد الله(٣): بينما رسول الله صلى الله عليـه وآله وسلم، قاعداً فيما بين أصحابه، أتاه صبي فقال: يارسول الله، إن أمى تَسْتَكْسِيكَ دِرْعاً. ولم يكن عنـد رسول الله صلى الله عليـه وسلم إلا قميصه، فقال للصبي: من ساعة إلى ساعة يظهر [كذا] فَعُدْ(٤) [إلينا] وقتاً آخر؛ فعاد إلى أمه، فقالت: قل له: إن أمى تستكسيك القَمِيصَ الذى عليك؛ فدخل رسول الله صلى الله عليـه وسلم

---

(١) ط « أبو الحسين ».

(٢) قال السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٧٨: « أخرج ابن جرير عن ابن مسعود: جاء غلام » ولكنى لم أجد هـذا الحديث فى شرح الطبرى لهذه الآية من تفسيره ١٥/٥٥ ـ ٥٦ ولم أجـده كذلك فى تفسير ابن كثير ٣/٣٧ ـ ٣٨. وقد ذكره القرطبى ١٠/٢٥٠ ـ ٢٥١.

(٣) تفسير البغوى والخازن ٤/١٢٨. والزيادة عنهما.

(٤) ط « يعد ».

داره ، ونزع قميصه وأعطاه ، وقعد عريانا ؛ فأذن بلال للصلاة فانتظروه فلم يخرج ، فشغل قلوب الصحابة ، فدخل عليه بعضهم فرآه عريانا . فأنزل الله تبارك وتعالى هذه الآية .

٥٣ — قوله عز وجل : ﴿ وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ .

نزلت فى عمر بن الخطاب رضى الله عنه ؛ وذلك أن رجلا من العرب شتمه ، فأمره الله تعالى بالعفو(١) .

وقال الكلبى(٢) : كان المشركون يؤذون أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقول والفعل ، فشكوا ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .

٥٩ — قوله تعالى : ﴿ وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ ... ﴾ الآية .

أخبرنا سعيد بن محمد بن أحمد بن جعفر ، قال : أخبرنا زاهر بن أحمد ، قال : أخبرنا أبو القاسم البغوى ، قال : [حدثنا] عثمان بن أبى شيبة ، قال : حدثنا جرير ابن عبد الحميد ، عن الأعمش ، عن جعفر بن إياس (٣) عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال(٤) :

سأل أهلُ مكة النبيَّ صلى الله عليه وسلم : أن يجعل لهم الصفا ذهباً ، وأن يُنَحِّى عنهم الجبال فيزرعون . فقيل له : إن شئت أن تَسْتَأْنِيَ بهم لعلنا نجتبى

---

(١) فى تفسير القرطبى ١٠/٢٧٦ : « ذكره الثعلبى والماوردى وابن عطية والواحدى » . وذكره أيضا البغوى والخازن فى التفسير ٤/١٣٣ .

(٢) تفسير البغوى ٤/١٣٣ . وورد غير معزو فى الخازن .

(٣) ط « ابن ياسر » وفى هامش م « ابن ياسين » وعليها علامة الصحة . وهو خطأ . راجع ترجمة أبى بشر : جعفر بن إياس اليشكرى فى تهذيب التهذيب ٢/٨٣ .

(٤) المستدرك ٢/٣٦٠ ومجمع الزوائد ٧/٢٥٠ وتفسير الطبرى ١٥/٧٤ والدر المنثور ٤/١٩٠ وتفسير البغوى والخازن ٤/١٣٥ وتفسير ابن كثير ٣/٤٧ .

منهم ، وإن شئت [أن] تؤتيهم الذى سألوا فإن كفروا أهلكوا كما أهلك من قبلهم ؛ قال : لا ، بل أستأنى بهم . فأنزل الله عز وجل : ﴿ وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ ... ﴾ الآية .

وروينا قول الزبير بن العوام فى سبب نزول هذه الآية ، عند قوله : ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ ﴾[1] .

٦٠ — قوله عز وجل : ﴿ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِى الْقُرْآنِ ... ﴾ الآية .

أخبرنا إسماعيل بن عبد الرحمن بن أحمد الواعظ ، قال : حدثنا محمد بن محمد الفقيه ، قال : أخبرنا محمد بن الحسين القَطان ، قال : حدثنا إسحاق بن عبد الله ابن زُرَيْر[2] ، قال : حدثنا حفص بن عبد الرحمن ، عن محمد بن إسحاق ، عن حكيم بن عَبَّاد بن حُنَيف ، عن عِكْرِمةَ ، عن ابن عباس ، أنه قال[3] :

لما ذكر الله تعالى الزَّقُّومَ [فى القرآن] خُوِّف به هذا الحى من قريش ، فقال أبو جهل : هل تدرون ما هذا الزقوم الذى يخوفكم به محمد ؟ قالوا : لا ، قال : الثريد بالزبد ، أما والله لئن أمكننا منه لنتزقمنه[4] تَزَقُّماً ! فأنزل الله تبارك وتعالى : ﴿ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِى الْقُرْآنِ ﴾ يقول : المذمومة ؛ ﴿ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيراً ﴾ .

٧٣ — قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِى أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ... ﴾ الآية .

---

(١) راجع ص ٢٧٧ — ٢٧٨

(٢) ط « ابن زريق » وهو خطأ . راجع ترجمة عبد الله ابن زرير الغافقى المصرى المتوفى سنة ٨١ هـ فى تهذيب التهذيب ٥/٢١٦

(٣) الدر المنثور ٤/١٩١ وتفسير الطبرى ١٥/٧٨ والقرطبى ١٠/٢٨٣ وابن كثير ٣/٤٨ . وراجع تفسير البغوى والخازن ٤/١٣٦ .

(٤) ط « منها لنتزقنها »

قال عطاء عن ابن عباس (١) : نزلت فى وفد ثَقيف ، أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسألوا شططا وقالوا : مَتِّعْنا باللّاتِ سنةً ، وحَرِّم وادينا كما حَرَّمتَ مكة : شجرَها وطيرَها ووحشَها . [وأكثروا فى المسألة] ؛ فأبى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يجبهم . فأقبلوا يُكررون مسألتهم ، وقالوا : إنا نحب أن تعرف العرب فضلنا عليهم ، فإن كرهتَ ما نقول ، وخشيتَ أن تقول العرب : أعطيتَهم ما لم تُعطِنا ــ فقل : الله أمرنى بذلك . فأمسك رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم ، وداخلهم الطمع ، فصاح عليهم عمر : أما ترون رسول الله صلى الله عليه وسلم أمسك عن جوابكم كراهيةً لما تجيئون به ؟ وقد همّ رسول الله صل الله عليه وسلم ، أن يعطيهم ذلك . فأنزل الله تعالى هذه الآية .

وقال سعيد بن جبير (٢) : قال المشركون للنبى صلى الله عليه وسلم : لا نكف عنك إلا بأن تلم بآلهتنا ولو بطرف أصابعك ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : ماعَلَيَّ لو فعلت ، والله يعلم أنى كاره (٣) . فأنزل الله تعالى هذه الآية : ﴿ وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِى أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ﴾ إلى قوله : ﴿ نَصِيراً ﴾ .

وقال قتادة (٤) : ذُكِرَ لنا أن قريشاً خَلَوا برسول الله صلى الله عليه وسلم ، ذاتَ ليلة إلى الصبح ، يكلمونه ويفخمونه ويسوِّدونه ويقاربونه ، فقالوا : إنك تأتى بشيء لا يأتى به أحد من الناس ، وأنت سيدنا وابن سيدنا (٥) . وما زالوا به

---

(١) تفسير البغوى والخازن ٤/١٤٠ . وراجع تفسير الطبرى ١٥/٨٨ والقرطبى ١٠/٢٩٩ . وانظر الدر المنثور ٤/١٩٤ .

(٢) فى الطبرى والدر المنثور عن سعيد : « كان رسول الله يستلم الحجر فمنعته قريش وقالوا . . . » . وذكره البغوى عنه أيضا وذكره الخازن غير معزو .

(٣) ط « أنى بار » .

(٤) تفسير الطبرى ١٥/٨٨ والقرطبى ١٠/٢٩٩

(٥) ط سيدنا ياسيدنا »

حتى كاد يُقَارِبُهم فى بعض ما يريدون ؛ ثم عصمه الله تعالى عن ذلك . فأنزل الله تعالى هذه الآية[١] .

٧٦ — قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ ... ﴾ الآية .

قال ابن عباس [٢] : حسدت اليهود مقام النبى صلى الله عليه وسلم بالمدينة ، فقالوا : إن الأنبياء إنما بعثوا بالشام ؛ فإن كنت نبياً فالحق بها ، فإنك إن خرجت إليها صدّقناك وآمنا بك . فوقع ذلك فى قلبه لما يحب من إسلامهم [٣] ؛ فرحل من المدينة على مرحلة ؛ فأنزل الله تعالى هذه الآية [٤] .

وقال عبد الرحمن بن غنم [٥] : إن اليهود أتوا نبى الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : إن كنت صادقاً أنك نبى [الله] فالحق بالشام ، فإن الشام أرض المَحْشَرِ والمَنْشَرِ وأرض الأنبياء . فصدّق ماقالوا ، وغزا غزوة « تَبُوكَ » لايريد بذلك إلا الشام . فلما بلغ « تَبُوكَ » أنزل الله تعالى : ﴿ وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ ﴾ .

وقال مجاهد وقتادة [٦] والحسن : هَمَّ أهل مكة بإخراج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة ، فأمره الله تعالى بالخروج . وأنزل هذه الآية إخباراً عما هَمُّوا به .

٨٠ — قوله تعالى : ﴿ وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ ﴾ الآية .

---

(١) قال قتادة — كما فى تفسير البغوى ٤/١٤٠ — : « كان النبى صلى الله عليه وسلم يقول بعد ذلك : اللهم لا تكلنى إلى نفسى طرفة عين » . وانظر تفسير الخازن .

(٢) تفسير القرطبى ١٠/٣٠١ وقد ذكر البغوى فى التفسير ٤/١٤٠ عن الكلبى نحوه . وذكره الخازن غير معزو .

(٣) ط « من الإسلام » .

(٤) ط « وقال عثمان إن » وهو خطأ .

(٥) الدر المنثور ٤/١٩٥ وذكره القرطبى مختصرا ١٠/٣٠١ .

(٦) البغوى ٤/١٤٠ والقرطبى ١٠/٣٠١ . وذكر غير معزو فى الخازن ٤/١٤١ . وفى تفسير الطبرى ١٥/٩٠ : « وأولى القولين فى ذلك عندى بالصواب قول قتادة ومجاهد ، وذلك أن قوله : « وإن كادوا ليستفزونك من الأرض » فى سياق خبر الله عن قريش وذكره إياهم ، ولم يجر لليهود قبل ذلك ذكر ، فيوجه قوله : « وإن كادوا » إلى أنه خبر عنهم ، فهو بأن يكون خبراً عمن جرى له ذكر أولى من غيره » .

قال الحسن [١] : إن كفار قريش لما أرادوا أن يوثقوا نبي الله صلى الله عليه وسلم ويخرجوه من مكة ، أرادَ اللهُ تعالى بقاء أهل مكة ، وأمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يخرج مهاجراً إلى المدينة ، ونزل قوله تعالى : ﴿ وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ ﴾ .

٨٥ — قوله تعالى : ﴿ وَيَسْئَلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ...﴾ الآية .

أخبرنا محمد بن عبد الرحمن النحوى ، قال : أخبرنا محمد بن بشر بن العباس ، أخبرنا أبو لبيد محمدبن أحمد بن بشر ، حدثنا سويد عن سعيد ، حدثنا على بن مُسْهر عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن علقمة ، عن عبدالله ، قال [٢] :

إنى لمع رسول اللهصلى الله عليهوسلم فى حرث بالمدينة ، وهو متكىء على عسيبٍ ، فمر بنا ناس من اليهود ، فقالوا : سلوه عن الروح . فقال بعضهم : لاتسألوه فيستقبلكم بما تكرهون ، فأتاه نفر منهم فقالوا [له] : ياأبا القاسم ماتقول فى الروح ؟ فسكت ثم قام فأمسك بيده [٣] على جبهته ، فعرفت أنه ينزل عليه . فأنزل الله عليه : ﴿ ويَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُمْ مِنَ ٱلْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلًا ﴾ رواه البخارى [٤] ومسلم [٥] جميعاً ، عن عمر [٦] بن حَفْص بن غِيَاث ، عن أبيه ، عن الأعمش .

---

(١) تفسير الطبرى ١٥/١٠٠ وتفسير ابن كثير ٣/٥٨ . وذكره البغوى ٤/١٤٦ عنه وعن قتادة وابن عباس . وذكره الخازن ٤/١٤٦ عن ابن عباس فقط .

(٢) صحيح الترمذى ١١/٢٩٩ وتفسير الطبرى ١٥/١٠٤ وتفسير القرطبى ١٠/٣٢٣ والدر المنثور ٤/١٩٩ وتفسير ابن كثير ٣/٦٠ وتفسير البغوى والخازن ٤/١٤٧ .

(٣) ط « ثم ماج فأمسكت بيدى » .

(٤) فى صحيحه ٦/٨٧ .

(٥) فى صحيحه ٨/١٢٨ .

(٦) م « عمرو » وهو تحريف .

وقال عكرمة عن ابن عباس [١] : قالت قريش لليهود : أعطونا شيئاً نسأل عنه هذا الرجل ، فقالوا : سلوه عن الروح . فنزلت هـذه الآية .

وقال المفسرون : إن اليهود اجتمعوا ، فقالوا لقريش حين سألوهم عن شأن محمد وحاله : سلوا محمداً عن الروح ، وعن فِتْيَةٍ فُقِدُوا فى أوّل الزمان ، وعن رجل بلغ مشرق الأرض ومغربها ؛ فان أجاب [٢] فى ذلك كله فليس بنبى ، وإن لم يجب فى ذلك [كلّه] فليس بنبى ، وإن أجاب فى بعض ذلك وأمسك عن بعضه فهو نبى . فسألوه عنها ، فأنزل الله تعالى فى شأن الفتية : ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَباً﴾ [٣] إلى آخر القصة ؛ [وأنزل فى الرجل الذى بلغ شرق الأرض وغربها : ﴿وَيَسْئَلُونَكَ عَنْ ذِى الْقَرْنَيْنِ﴾ [٤] إلى آخر القصة] ؛ وأنزل فى الروح قوله تعالى : ﴿وَيَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ...﴾ الآية .

٩٠ — قوله تعالى : ﴿وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعاً ...﴾ الآية .

روى عكرمة ، عن ابن عباس [٥] : أن عُتْبَةَ ، وشَيْبَةَ ، وأبا سفيان ، والنَّضْرَ ابن الحارث ، وأبا البَخْتَرِى [٦] والوليد بن المُغِيرَة ، وأبا جهل ، وعبدالله بن أبى أمَيّة ، وأمَيّة بن خَلَف [٧] ورؤساء قريش ـ اجتمعوا عند ظهر الكعبة فقال بعضهم

(١) صحيح الترمذى ١١/٢٩٨ والدر المنثور ٤/١٩٩ وتفسير ابن كثير ٣/٦٠ . وذكره البغوى والخازن ٤/١٤٧ ـ ١٤٨ عنه ، بزيادة هى نحو ما نقلة الواحدى عن المفسرين .

(٢) ط « أصاب » .

(٣) سورة الكهف ٩ . وانظر تفسير البغوى والخازن .

(٤) سورة الكهف ٨٣ . وانظر تفسير البغوى والخازن .

(٥) تفسير البغوى والخازن ٤/١٤٩ وتفسير الطبرى ١٥/١١٠ ـ ١١١ وتفسير ابن كثير ٣/٦٢ ـ ٦٣ وتفسير القرطبى ١٠/٣٢٨ ، وسيرة ابن هشام ١/٣١٥ .

(٦) فى السيرة والطبرى وغيرهما بعد ذلك : « والأسود بن المطلب وزمعة بن الأسود » .

(٧) فيها بعد ذلك : « ونبيها ومنبها ابنى الحجاج السهميين » . وفى البغوى والخازن : « والعاصى بن وائل ونبيها . . . » .

لبعض : ابعثوا إلى محمد وكلموه وخاصموه حتى تعذروا فيه . فبعثوا إليه : أن أشراف قومك قد اجتمعوا لك ليكلموك ، فجاءهم سريعاً ـ وهو يظن أنه بدا [لهم] فى أمره بَدَاء ، وكان عليهم حريصاً يحب رشدهم ، ويعز عليه عَنَتُهم (١) ـ حتى جلس إليهم فقالوا : يامحمد ، إنا والله لانعلم رجلا من العرب أدخل على قومه ماأدخلت على قومك لقد شتمت الآباء ، وعِبْتَ الدين ، وسفّهت الأحلام ، وشتمت الآلهة ، وفرّقت الجماعة ، ومابقى أمر قبيح إلا وقد جِئتَهُ فيما بيننا وبينك ؛ فإن كنت إنما جئت [بهذا] لتطلب به مالا جمعنا لك من أموالنا ماتكون به أكثرنا مالا ، وإن كنت إنما تطلب الشرف فينا سوّدناك علينا ، وإن كنت تريد ملكا ملّكناك علينا ، وإن كان هذا الرّئىُّ الذى يأتيك تَرَاهُ قد غلب عليك ـ وكانوا يسمون التابع من الجن الرئى ـ بذلنا أموالنا فى طلب الطِّبِّ لك حتى نُبرئك منه أونعذر فيك . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مَابى ماتقولون ، ماجئتكم بما جئتكم به لطلب أموالكم ولاللشرف فيكم ، ولاالملك عليكم ؛ ولكن الله عز وجل بعثنى إليكم رسولا ، وأنزل علىّ كتابا ، وأمرنى أن أكون لكم بشيرا ونذيرا ؛ فبلّغتكم رسالة ربى ، ونصحت لكم ؛ فإن تقبلوا منى ماجئتكم به فهو حظّكم فى الدنيا والآخرة ، وإن تردُّوه على أصبرْ لأمر الله حتى يحكم بينى وبينكم . قالوا [له] : يامحمد ، فإن كنت غير قابل منا ماعرضنا [عليك] فقد علمت أنه ليس من الناس أحد أضيق بلاداً ، ولاأقل مالا ، ولاأشد عيشا منا ؛ فَسَلْ لنا ربك ـ الذى بعثك بما بعثك ـ فليسيِّر عنا هذه الجبالَ التى ضَيَّقت علينا ، ويبسط لنا بلادنا ، ويجر فيها أنهاراً كأنهار الشام والعراق ؛ وليبعث لنا مَنْ مضى من آبائنا ، وليكن ممن يبعث لنا منهم قُصَىّ بن كِلَاب ، فإنه كان شيخا صدوقا ، فنسألهم عما تقول : أحق هو [أم باطل] ؟ فإن صنعت ماسألناك صدّقناك ، وعرّفنا به منزلتك عند الله ، وأنه بعثك رسولا كما تقول.

---

(١) ط « تعنتهم » .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مابهذا بعثت ، إنما جئتكم من عند الله سبحانه بما بعثني به ، فقد بلّغتكم ما أرسلت به [إليكم] ؛ فإن تقبلوه فهو حظّكم في الدنيا والآخرة ، وإن تردّوه أصبر لأمر الله . قالوا : فإن لم تفعل هذا فسل ربك أن يبعث ملكا يصدّقك ، وسله فليجعل لك جِناناً وكنوزاً وقصوراً من ذهب وفضة يُغْنِيكَ بها عما نراك [تبتغي] ، فإنك تقوم في الأسواق [كما نقوم] ، وتلتمس المعاش [كما نلتمسه ؛ حتى نعرف فضلك ومنزلتك من ربك إن كنت رسولا كما تزعم][١] . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [ماأنا بفاعل] ، وما أنا بالذي يسأل ربه هذا ، ومابعثت إليكم بهذا ، ولكن الله تعالى بعثني بشيرا ونذيراً . قالوا : فأسقط علينا كِسَفاً من السماء كما زعمت أن ربك إن شاء فعل . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ذلك إلى الله إن شاء فعل . فقال قائل منهم . لن نؤمن لك حتى تأتي بالله والملائكة قَبِيلًا . وقال عبدالله بن أمَيّة المخزومي ـ وهو ابن عاتكة بنت عبدالمطلب ابنُ عمة النبي صلى الله عليه وسلم ـ : لا أومن بك أبداً حتى تتخذ إلى السماء سلما وترقى فيه ، وأنا أنظر حتى تأتيها وتأتي بنسخة منشورة معك ، ونفر من الملائكة يشهدون لك أنك كما تقول . فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهله حزيناً لما فاته من متابعة قومه ، ولما رأى من مباعدتهم منه . فأنزل الله تعالى : ﴿ وَقَالُوا : لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعاً ... ﴾ الآيات .

أخبرنا سعيد بن أحمد بن جعفر ، قال : أخبرنا أبو علي بن أبي بكر الفقيه ، قال : أخبرنا أحمد بن الحسين بن الجنيد ، قال : حدثنا زياد بن أيوب ، قال : حدثنا هشيم عن[٢] عبد الملك بن عمير ـ عن سعيد بن جبير ـ قال[٣] : قلت له : قوله :

---

(١) الزيادة من الطبري والسيرة .

(٢) ط « هشام عن عبد الملك » وم « هشيم بن عبد الملك » وفي هامشها « هشام بن عبد الملك » وعليه علامة الصحة . وفي تفسير الطبري ١٥/١١١ « هشيم ، عن أبي بشر عن سعيد »

(٣) يعني عبد الملك بن عمير . وكلام سعيد ورد في الدر المنثور ٤/٢٠٣ مطولا

﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعاً﴾ نزلت فى عبد الله بن أبى أُميّة ؟ قال : زعموا ذلك .

١١٠ — قوله تعالى : ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ ...﴾ الآية .

قال ابن عباس[١] : تهجَّدَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، ذات ليلة بمكة ، فجعل يقول فى سجوده : يا رحمن يا رحيم ، فقال المشركون : كان محمد يدعو إلٰها واحداً ، فهو الآن يدعو إلٰهين اثنين : الله والرحمن ؛ ما نعرف الرحمن إلا رحمان اليمامة ـ يعنون مسيلمة الكذاب ـ فأنزل الله تعالى هذه الآية .

وقال ميمون بن مِهْرانَ : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتب فى أول ما أوحى إليه : « باسمك اللهم » حتى نزلت هذه الآية : ﴿إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾[٢] فكتب : « بسم الله الرحمن الرحيم » . فقال مشركو العرب : هذا الرحيم نعرفه ، فما الرحمن ؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية[٣] .

وقال الضحاك : قال أهل الكتاب[٤] لرسول الله صلى الله عليه وسلم : إنك لَتقِلُّ ذِكْرَ الرحمن ، وقد أكثر الله فى التوراة هذا الاسم ! فأنزل الله تعالى هذه الآية .

١١٠ — قوله عز وجل : ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ...﴾ الآية .

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن محمد بن يحيى ، قال : حدثنا والدى ، قال : حدثنا محمد بن إسحاق الثقفى ، قال : حدثنا عبد الله بن مطيع ، وأحمد

---

(١) القرطبى ١٠/٣٤٢ والدر المنثور ٤/٢٠٦ وتفسير الطبرى ١٥/١٢١ وتفسير البغوى الخازن ٤/١٥٤ .
(٢) سورة النمل ٣٠
(٣) تفسير القرطبى ١٠/٢٤٣ .
(٤) ط « أهل التفسير قيل لرسول » .

ابن مَنِيع ، قالا : حدثنا هُشَيم ، قال : أخبرنا أبو بشر ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، فى قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾ قال[١] :

نزلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم مختف بمكة ؛ فكانوا إذا سمعوا القرآن سَبّوا القرآن ، ومن أنزله ، ومن جاء به . فقال الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم : ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ ﴾ أى بقراءتك ، فيسمعَ[٢] المشركون فيَسُبُّوا القرآن ؛ ﴿ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾ عن أصحابك فلا يسمعوا ؛ ﴿ وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴾ . رواه البخارى[٣] عن مُسَدَّد ، ورواه مسلم[٤] عن عَمْرو النَّاقد ؛ كلاهما عن هُشَيم .

وقالت عائشة رضى الله عنها[٥] : نزلت هذه الآية فى التشهد ، كان الأعرابى يجهر فيقول : التحيات لله والصلوات والطيبات ، يرفع بها صوته ، فنزلت هذه الآية .

وقال عبد الله بن شداد[٦] : كان أعراب [من] بنى تميم إذا سلّم النبى صلى الله عليه وسلم من صلاته قالوا : اللهم ارزقنا مالا وولداً ، ويجهرون . فأنزل الله تعالى هذه الآية .

---

(١) تفسير الطبرى ١٥/١٢٣ – ١٢٤ وتفسير القرطبى ١٠/٣٤٣ والدر المنثور ٤/٢٠٦ وتفسير ابن كثير ٣/٦٨–٦٩ والبغوى والخازن ٤/١٥٤ ، وصحيح الترمذى ١١/٣٠٣–٣٠٤.
(٢) م « فيسمعوا » !
(٣) صحيح البخارى ٦/٨٧ و ٩/١٥٣ – ١٥٤ .
(٤) صحيح مسلم ٢/٣٤ .
(٥) الدر المنثور ٤/٢٠٧ . وراجع تفسير الطبرى ١٥/١٢٤ والقرطبى ١٠/٣٤٤ .
(٦) تفسير البغوى ٤/١٥٤ ، والدر المنثور ٤/٢٠٧. وورد فى تفسير الخازن غير معزو إليه . وفى تفسير الطبرى ١٥/١٢ « كان أعراب إذا سلم » وفيه سقط كما ترى . ويؤيد ذلك رواية البغوى والدر عنه ، وكلام الخازن .

أخبرنا سعيد بن محمد بن أحمد بن جعفر ، قال : أخبرنا أبو على الفقيـه ، قال : أخبرنا على بن عبد الله بن مُبَشِّر الوَاسِطى ، قال : حدثنا أبو عبد الله محمد بن حرب، قال : حدثنا أبو مروان [عن] يحيى بن أبى زكريا الغَسَّانى ، عن هشام بن عروة [عن أبيه] [1] عن عائشة رضى الله عنها فى قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾ ، قالت : إنها أنزلت فى الدعاء [2] .

(١) الزيادة من الطبرى ١٥/١٢٢ ، والبغوى ٤/١٥٤ .

(٢) القرطبى ١٠/٣٤٤ ، والدر ٤/٢٠٧ ، وتفسير ابن كثير ٤/٦٩ ، والخازن ٤/١٥٤ ، وصحيح البخارى ٧/٩٢ ، ٩/١٥٤ .

سُورَة الكَهْف

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى : ﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ ... ﴾ الآية .

حدثنا القاضى أبو بكر أحمد بن الحسن[1] الحيرى ، إملاء فى « دار السُّنة » يوم الجمعة بعد الصلاة، فى شهور سنة عشر وأربعمائة ،قال : أخبرنا أبو الحسن على بن عيسى ابن عَبْدوَيْه[2] الحِيرى ، قال : حدثنا محمد بن إبراهيم البُوشَنْجِى ، قال : حدثنا الوليد ابن عبد الملك بن مسرح الحرّانى ، قال : حدثنا سليمان بن عطاء الحرانى ، عن مسلمة[3] بن عبد الله الجُهَنى ، عن عمه ابن مشجعة بن ربعى الجهنى[4] ، عن سلمانَ الفارسى ، قال[5] :

جاءت المؤلفة قلوبهم[6] إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم : عُيَيْنَة ابن حِصْن[7] ، والأقْرَع بن حَابِس ، وذَوُوهم ؛ فقالوا : يارسول الله ، إنك لو جلست فى صدر المجلس ونحّيتَ عنا هؤلاء،وأرْوَاحَ جِبَابِهم ـ يعنون سَلْمَان، وأبا ذَرّ ، وفقراءَ المسلمين ؛ وكانت عليهم جِبَاب الصوف ولم يكن عليهم غيرها ـ

(١) ط « ابن الحسين » .

(٢) ط « ابن عبد ربه » .

(٣) كان على بيت المال زمن هشام بن عبد الملك ، كما فى تهذيب التهذيب ١٠/١٤٣ ـ ١٤٤

(٤) تهذيب التهذيب ١٢/٢٣٧ والإصابة ٤/١٩٠

(٥) تفسير الطبرى ١٥/١٥٦ والدر المنثور ٤/٢١٩ والقرطبى ١٠/٣٩٠ . وراجع تفسير البغوى والخازن ٤/١٧٠ .

(٦) ط « القلوب »

(٧) فى الطبرى والدر « عيينة بن بدر » نسب فيهما إلى جده الأعلى ، فهو : « عيينة بن حصن ابن حذيفة بن بدر » . راجع الإصابة ٣/٥٥ .

جَلَسْنَا إليك وحادثناك وأخذنا عنك ! فأنزل الله تعالى : ﴿ وَٱتْلُ مَا أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَداً ، وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ﴾ حتى بلغ ﴿ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَاراً ﴾ يتهددهم بالنار ، فقام النبى صلى الله عليه وسلم يلتمسهم ، حتى إذا أصابهم فى مؤخر المسجد يذكرون الله تعالى ، قال : الحمد لله الذى لم يُمِتْنِى حتى أمرَنى أن أَصْبِرَ نفسى مع رجال من أمتى ، معكم المَحْيَا ، ومعكم الممات .

٢٨ — قوله تعالى : ﴿ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا ﴾ الآية .

أخبرنا أبو بكر الحارثى ، قال : أخبرنا أبو الشيخ الحافظ ، قال : حدثنا أبو يحيي الرازى ، قال : حدثنا سهل بن عثمان ، قال : حدثنا أبو مالك ، عن جويبر عن الضحاك ، عن ابن عباس فى قوله تعالى : ﴿ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا ﴾ قال [١] :

نزلت فى أمية بن خَلَف الجُمَحِى ، وذلك أنه دعا النبى صلى الله عليه وسلم إلى أمر كَرِهَهُ : من طرد [٢] الفقراء عنه ، وتقريب صَنَادِيدِ أهل مكة ؛ فأنزل الله تعالى : ﴿ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا ﴾ يعنى مَن خَتَمْنَا على قلبه عن التوحيد ، ﴿ وَٱتَّبَعَ هَوَاهُ ﴾ يعنى الشركَ .

٨٣ — قوله تعالى : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ ﴾ الآية .

قال قتادة [٣] : إن اليهود سألوا النبى صلى الله عليه وسلم عن ذى القرنين ، فأنزل الله تعالى هذه الآيات [٤] .

١٠٩ — قوله تعالى : ﴿ قُلْ لَوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَاداً لِكَلِمَاتِ رَبِّى ﴾ .

---

(١) الدر المنثور ٤/٢٢٠ وتفسير القرطبى ١٠/٣٩٢ . وراجع تفسير البغوى والخازن ٤/١٧٠ .

(٢) ط « من تحرد » وصوابها فى القرطبى « من تجرد » .

(٣) راجع ص ٣٠٠

(٤) ط « الآية » وانظر الدر المنثور ٤/٢٤٠ ـ ٢٤١

قال ابن عباس [١] : قالت اليهود لما قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم : ﴿ وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلاً ﴾ [٢] : كيف وقد أوتينا التوراة ، ومن أوتى التوراةَ فقد أوتِيَ خيراً كثيراً ؟ ! فنزلت : ﴿ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَاداً لِكَلِمَاتِ رَبِّى ... ﴾ الآية .

١١٠ — قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ ... ﴾ الآية .

قال ابن عباس [٣] : نزلت فى جُنْدُب بن زهير العامرى [٤] ، وذلك أنه قال : إنى أعمل العمل لله ، فإذا اطلع عليه سرنى . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله تعالى طيّب لا يقبل إلا الطيب ولا يقبل ما شورِك [٥] فيه . فأنزل الله تعالى هذه الآية .

وقال طاوس [٦] : قال رجل : يانبى الله ، إنى أحب الجهاد فى سبيل الله ، وأحب أن يرى مكانى ! فأنزل الله تعالى هذه الآية .

وقال مجاهد [٧] : جاء رجل إلى النبى صلى الله عليه وسلم ، فقال : إنى أتصدق، وأصل الرّحم ، ولا أصنع ذلك إلا لله سبحانه وتعالى ؛ فيذكر ذلك منى وأُحمد عليه، فيسرنى ذلك وأعجب به . فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقل شيئاً [٨] ، فأنزل الله تعالى : ﴿ فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحاً وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً ﴾ .

---

(١) تفسير القرطبى ١١/٦٨ والبغوى والخازن ٤/١٩٢ .
(٢) اقتباس من سورة الإسراء ٨٥ .
(٣) تفسير القرطبى ١١/٦٩ والدر المنثور ٤/٢٥٥ .
(٤) ط « الغامدى » وهو خطأ .
(٥) ط « ماروئى » .
(٦) الدر المنثور ٤/٢٥٥ وتفسير القرطبى ١١/٦٩ وتفسير الطبرى ١٦/٣٢ وابن كثير ٣/١٠٨ .
(٧) تفسير القرطبى ١١/٧٠ والدر ٤/٢٥٥ .
(٨) ط « شيئا صالحا » !

سورة مريم

بسم الله الرحمن الرحيم

٦٤ — قوله عز وجل : ﴿ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ ... ﴾ . الآية

أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم بن محمد بن حمويه ، أخبرنا أبو بكر محمد بن معمر الشامي، أخبرنا إسحاق بن محمد بن إسحاق الرَّسْعَنِيُّ[١] قال: حدثنا جدي، قال: حدثنا المغيرة قال : حدثنا عمر[٢] بن ذر ، عن أبيه ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال[٣] :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ياجبريلُ ، ما يمنعُك أن تزورنا أكثر مما تزورنا ؟ . قال فنزلت : ﴿ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ ﴾ الآية كلها . قال : كان هذا الجواب لمحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم . رواه البخاري[٤] عن أبي نعيم عن [عمر بن] ذر .

وقال مجاهد[٥] : أبطأ المَلَكُ على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أتاه فقال : لَعَلِّي أبطأتُ ، قال : قد فعلتَ ، قال: ولِمَ لا أفعلُ ، وأنتم لا تَتَسَوَّكُون، ولا تَقُصُّون

---

(١) اللباب ١/٤٦٧ .
(٢) م « عمرو » وهو خطأ .
(٣) تفسير الطبري ١٦/٧٨ والقرطبي ١١/١٢٨ والبغوي والخازن ٤/٢٠٥ والدر ٤/٢٧٨ .
(٤) صحيح البخاري ٤/١١٢ ، ٦/٩٤ . وهو فيه أيضا ٩/١٣٥ .
(٥) الدر المنثور ٤/٢٧٩ وتفسير القرطبي ١١/١٢٨ .

أظفاركم ، ولا تُنَقُّونَ بَرَاجِمَكُمْ [١] ؟ قال : ﴿ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ ﴾ قال مجاهد : فنزلت هذه الآية .

وقال عكرمة ، والضَّحّاك ، وقتادة ، ومُقَاتل ، والكَلْبي [٢] : احتبس جبريل عليه السلام [عن النبي صلى الله عليه وسلم] حين سأله قومه عن قصة أصحاب الكهف وذى القرنين والرُّوح ، فلم يدر ما يجيبهم ، ورجا أن يأتيه جبريل عليه السلام بجواب [٣] [ماسألوه] فأبطأ عليه ، فشقَّ على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مَشَقَّةً شديدة ، فلما نزل جبريل عليه السلام ، قال له : أبطأت علىَّ حتى ساء ظنى ، واشتقت إليك ، فقال جبريل عليه السلام : إنى كنت إليك أشْوَق ولكنى عبد مأمورٌ : إذا بُعثتُ نزلتُ، وإذا حُبِستُ احتَبَستُ . فأنزل الله تعالى : ﴿ وَمَا نَتَنَزَّلُ إلا بِأَمْرِ رَبِّكَ ﴾ .

٦٦ — قوله تعالى : ﴿ وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ أَئِذَا مَامِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ... ﴾ الآيات [٤] .

قال الكلبي : نزلت فى أُبىّ بن خَلَف [٥] ، حين أخذ عِظاماً بالية يفتها بيده ، ويقول : زعم لكم محمد أنا نبعث بعد ما نموت [٦] .

---

(١) فى اللسان ١٤/٣١٢ « الجوهرى : البرجمة — بالضم — واحدة البراجم ، وهى مفاصل الأصابع التى بين الأشاجع والرواجب ، وهى رؤس السلاميات من ظهر الكف إذا قبض القابض كفه نشزت . ابن سيده : البرجمة : المفصل الظاهر من المفاصل . وقيل : الباطن ، وقيل البراجم : مفاصل الأصابع كلها » وفى القرطبى « لاتنقون رواجبكم » وكذلك وردت فى اللسان ، وفيه فى شرحها ١/٣٩٨ « وهى مابين عقد الأصابع من داخل واحدها راجبة » .

(٢) تفسير الطبرى ١٦/٧٨ والدر ٤/٢٧٩ والقرطبى ١١/١٢٨ والبغوى ٤/٢٠٥ . وراجع تفسير الخازن .

(٣) ط « بجواب فسألوه » .

(٤) ط « الآية » .

(٥) تفسير البغوى والخازن ٤/٢٠٦ والقرطبى ١١/١٣١ .

(٦) جاء فى القرطبى بعد ذلك : « وقال المهدوى : نزلت فى الوليد بن المغيرة وأصحابه وهو قول ابن عباس » . وفى الدر ٤/٢٧٩ عن ابن جريج : « قالها العاصى بن وائل » .

٧٧ — قوله تعالى : ﴿ أَفَرَأَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِآيَاتِنَا ... ﴾ الآيات .

أخبرنا أبو إسحاق الثعالبي ، قال : أخبرنا عبد الله بن حامد ، قال : أخبرنا مكى ابن عبدان ، قال : حدثنا عبد الله بن هاشم ، قال : حدثنا أبو معاوية ، عن الأعمش عن أبي الضُّحَى ، عن مَسْرُوق ، عن خَبَّاب بن الأَرَت ، قال [(١)] :

كان لى دين على العاص بن وائل ، فأتيته أتقاضاه ، فقال : لا والله حتى تكفر بمحمد . فقلت : لا والله ، لا أكفر بمحمدٍ حتى تموتَ ثم تبعث . قال : إنى إذا مِتُّ ثم بُعثتُ ، جئتنى وسيكون لى ثمَّ مالٌ وولدٌ فأعطيك . فأنزل الله تعالى هذه الآية .

أخبرنا أبو نصر أحمد بن إبراهيم قال : أخبرنا عبد الله [(٢)] بن محمد الزاهد ، قال : أخبرنا البَغَوِىّ قال : حدثنا أبو خَيْثَمَةَ ، وعلى بن مسلم ، قالا : حدثنا وكيع قال : حدثنا الأعمش ، عن أبي الضُّحى ، عن مسروق ، عن خَبَّاب ، قال [(٣)] :

كنت رجلا قَيْناً ، وكان لى على العاص بن وائل دين ، فأتيته أتقاضاه ، فقال [لى] : لا أقضيك حتى تكفر بمحمد عليه السلام . فقلت : لا أكفر حتى تموتَ وتُبعثَ . فقال : وإنى لمبعوث بعد الموت ؟ فسوف أقضيك إذا رَجَعْتُ إلى مالى . قال : فنزلت فيه : ﴿ أَفَرَأَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴾ رواه البخارى [(٤)] عن الحُمَيْدِى ، عن سُفْيان ؛ ورواه مسلم [(٥)] عن الأَشَجِّ ، عن وكيع ؛ كلاهما عن الأعمش .

---

(١) تفسير الطبرى ١٦/٩١ والقرطبى ١١/١٤٥ .
(٢) ط « عبيد »
(٣) وتفسير الطبرى ١٦/٩٢ والبغوى والخازن ٤/٢١٠ والدر المنثور ٤/٢٨٣ .
(٤) صحيح البخارى ٦/٩٤ — ٩٥ وهو فيه أيضا : ٣/٦٠ ، ٩٢ ، ١٢٣ .
(٥) صحيح مسلم ٨/١٢٩ .

وقال الكلبي ومقاتل :

كان خَبَّاب بن الأرَتِّ قَيْناً ، وكان يعمل للعاص بن وائل السهمى [(١)] ، وكان العاص يُؤَخِّرُ حقه ؛ فأتاه يتقاضاه ، فقال العاص : ما عندى اليوم ما أقضيك . فقال [خباب :] لست بمفارقك حتى تقضيَنى ، فقال العاص : ياخباب ، مالك ؟ ما كنت هكذا ! وإن كنت لحسن الطاب . قال خباب : ذاك أنى كنت على دينك ، فأما اليوم فأنا على الإسلام مفارقٌ لدينك ! قال : أو لستم تزعمون أن فى الجنة ذهباً وفضة وحريراً ؟ قال خباب : بلى ، قال : فأخرنى حتى أقضيك فى الجنة ـ استهزاء ـ فوالله لئن كان ما تقول حقاً إنى لأَفْضَلُ فيها نَصِيباً منك . فأنزل الله تعالى : ﴿ أَفَرَأَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِآيَاتِنَا ﴾ يعنى العاص ، الآيات .

(١) راجع رواية خباب عند الطبرانى ، فى الدر المنثور ٤/٢٨٣ .

سورة طه

بسم الله الرحمن الرحيم

٢،١ — قوله عز وجل : ﴿ طه . ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى ﴾ .

قال مقاتل : قال[١] أبو جهل ، والنَّضْر بن الحارث للنبي صلى الله عليه وسلم : إنك لَشَقِيٌّ[٢] بترك ديننا ، وذلك لما[٣] رأياه من طول عبادته و[شدة] اجتهاده فأنزل الله تعالى هذه الآية .

أخبرنا أبو بكر الحارثي ، قال : أخبرنا أبو الشيخ الحافظ ، قال : أخبرنا أبو يحيي ، قال : حدثنا العسكري ، قال : حدثنا أبو مالك عن جُوَيْبِر[٤] عن الضحاك ، قال :

لما نزل[٥] القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم ، قام هو وأصحابه فصلّوا ، فقال كفار قريش : ما أنزل هذا القرآن على محمد إلا ليشقى به . فأنزل الله تعالى : ﴿ طه ﴾ يقول : يا رجلُ : ﴿ ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى ﴾ .

١٣١ — قوله عز وجل : ﴿ ولا تمدَّنَّ عينيك ... ﴾ الآية .

أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم الثَّعْلَبِي ، قال : أخبرنا شُعَيب بن محمد البَيْهَقي قال : أخبرنا مكي بن عبدان ، قال : حدثنا أبو الأزهر ، قال : حدثنا روح ، عن

---

(١) تفسير القرطبي ١١/١٦٨ . وانظر الطبرى ١٦/١٠٢

(٢) ط « لتشق » .

(٣) م « رأوا » .

(٤) ط « جرير » وهو خطأ .

(٥) تفسير الطبرى ١٦/١٠٢ والقرطبي ١١/١٦٧ والدر المنثور ٤/٢٨٩ . وراجع تفسير البغوى والخازن ٤/٢١٣ .

موسى بن عُبَيْدَة الرَّبَذِي [١] ، قال : أخبرني يزيد بن عبـد الله بن قُسَيْط [٢] ، عن أبي رافع [٣] مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم [٤] :

أن ضيفاً نزل برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدعاني فأرسلني إلى رجل من اليهود يبيع طعاماً : يقول لك محمد رسول الله صلى الله عليـه وسلم : [إنه] نزل بنا ضيف ولم يُلْفَ عندنا بعض الذي يُصْلِحُه ؛ فبعني كذا وكذا من الدقيق ، أو أسلفني إلى هلال رجب ؛ فقال اليهودي : لا أبيعه ولا أسلفه إلا برهن ؛ قال : فرجعت إليـه فأخبرته ، فقال : والله إني لأمين في السماء ، أمين في الأرض ؛ ولو أسلفني أو باعني لأديت إليـه ، اذهب بدرعي . فنزلت هـذه الآية تعزيةً له عن الدنيا [٥] : ﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجاً مِنْهُمْ ... ﴾ الآية .

---

(١) منـكر الحديث ، قال عنه أحمد بن حنبل : لاتحل الرواية عنـه ، راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ١٠/٣٥٦ ـ ٣٦٠ ، وانظر اللباب ١/٤٥٨ .

(٢) ط « ابن فضيل » وهو خطأ . راجع ترجمة يزيد ابن عبد الله بن قسيط المتوفى سنة ١٢٢ في تهذيب التهذيب ١١/٣٤٢ ـ ٣٤٣ .

(٣) راجع ترجمته في الإصابة ٤/٦٨ وتهذيب التهذيب ١٢/٩٢ .

(٤) تفسير الطبرى ١٦/١٦٩ والدر المنثور ٤/٣١٣ وتفسير القرطبي ١١/٢٦٢ والبغوى والخازن ٤/٢٣٢ .

(٥) في تفسير القرطبي : « قال ابن عطية : وهذا معترض أن يكون سببا ؛ لأن السورة مكية ، والقصة المذكورة مدنية في آخر عمر النبي ؛ لأنه مات ودرعه مرهونة عند يهودى بهـذه القصة التي ذكرت . . . » وقد أيد القرطبي رأى ابن عطية بدليل آخر وهو أن النبي تلا هذه الآية لما مر على إبل بني المصطلق . راجع القرطبي ١١/٢٦٣ .

سورة الأنبياء

بسم الله الرحمن الرحيم

١٠١ — قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا ٱلْحُسْنَىٰ ... ﴾ الآية .

أخبرنا [أبو عمر] بن أحمد بن عمرو الماوردى [١] ، قال : حدثنا عبد الله ابن محمد بن نصر [٢] الرَّازى ، قال : أخبرنا محمد بن أيوب ، قال : أخبرنا على بن المدينى ، قال : حدثنا يحيى بن نوح ، قال : حدثنا أبو بكر [بن] عيّاش ، عن عاصم ، قال : أخبرنى أبو رُزَين عن [أبى] يحيى ، عن ابن عباس ، قال :

آية لا يسألنى الناس عنها ، لا أدرى أعرفوها فلم يسألوا عنها ، أو جهلوها فلا يسألون عنها ؟ قيل : وما هى ؟ قال [٣] : لما نزلت : ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ ﴾ [٤] شق على قريش ، فقالوا : يشتم آلهتنا ؟ فجاء ابن الزِّبَعْرَى فقال : مالكم ؟ قالوا : يشتم آلهتنا ، قال : فما قال؟ قالوا : قال : ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ ﴾ . قال : ادْعُوهُ لى ؛ فلما دُعِى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : يا محمد ، هذا شىء لآلهتنا خاصةً ، أو لكل من عُبِدَ من دون الله ؟ قال : [لا] بل لكل من عبد من دون الله ! فقال ابن الزِّبَعْرَى : خُصِمتَ وربِّ هذه البنية ـ يعنى الكعبة ـ

(١) ط « ابن عمر الأوردى » !

(٢) ط « ابن محمد نصير الرازى » !

(٣) الدر المنثور ٤/٣٣٨ وانظر تفسير الطبرى ١٧/٧٦ والبغوى والخازن ٤/٢٦٢ .

(٤) سورة الأنبياء ٩٨ .

ألست تزعم أن الملائكة عباد صالحون ؟ وأن عيسى عبد صالح ؟ [وأن عزيرا عبد صالح ؟ قال : بلى قال] : فهذه بنو مليح[١] يعبدون الملائكة ، وهذه النصارى يعبدون عيسى ، وهذه اليهود يعبدون عُزَيراً . قال : فصاح[٢] أهل مكة ، فأنزل الله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ ﴾ : الملائكةُ وعيسى وعزير عليهم السلام : ﴿ أُولَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴾ .

(١) فى مجمع الزوائد ١٧/٦٨ — ٦٩ « وهذه بنو تميم تعبد الملائكة » .
(٢) فى الدر « فضج أهل مكة وفرحوا » .

سورة الحج

بسم الله الرحمن الرحيم

١١ — قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَى حَرْفٍ ... ﴾ الآية .

قال المفسرون [١] نزلت فى أعراب كانوا يقدمون على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينةَ ، مهاجرين من باديتهم ؛ وكان أحدهم إذا قدم المدينة : فإن صَحَّ بها [جسمه] ، ونُتِجَتْ فَرَسُه مُهْراً حسناً ، وولدت امرأته غلاماً ، وكَثُرَ ماله وماشيته ـ رضى عنه [٢] واطمأن ، وقال : ماأصبْتُ منذ دخلت فى دينى هذا إلا خيراً ؛ وإن أصابه وجع المدينة ، وولدت امرأته جارية ، وأجْهضَتْ رِماَكُه [٣] ، وذهب ماله ، وتأخرت عنه الصَّدَقَةُ أتاه الشيطان فقال : والله ماأصبتَ منذ كنتَ على دينك هذا إلا شرّاً ، فينقلبُ عن دينه . فأنزل الله تعالى : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَى حَرْفٍ ﴾ الآية .

وروى عطية ، عن أبى سعيد الُخدْرِى ، قال [٤] :

أسلم رجل من اليهود فذهب بصره وماله وولده وتشاءم بالإسلام ، فأتى النبى صلى الله عليه وسلم ، فقال أَقِلْنِى . فقال : إن الإسلام لاُيقَالُ قال : إنى لم أصب فى دينى هذا خيراً ؛ أَذْهَبَ بصرى ومالى وولدى . فقال : « يايهودى ، إن الإسلام

(١) راجع تفسير الطبرى ١٧/٩٣ ـ ٩٤ والدر المنثور ٤/٣٤٦ وتفسير القرطبى ٢/١٢٧ والبغوى والخازن ٥/٥ . وأخرج البخارى فى صحيحه ٦/٩٨ عن ابن عباس نحوه مختصرا .

(٢) ط « آمن به واطمأن »

(٣) الرماك : الأفراس التى تتخذ للنسل ، ومفردها : رمكة ، وهى كلمة معربة ، راجع اللسان ١٢/٣١٨ والمعرب للجاليقى ١٦٢ .

(٤) تفسير القرطبى ١٢/١٧ والدر ٤/٣٤٦ .

يَسْبِكُ الرِّجالَ كما تَسْبِكُ النَّارُ خَبَثَ الحديد والفضة والذهب » قال : ونزلت : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ ﴾ .

١٩ — قوله تعالى : ﴿ هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا فِى رَبِّهِمْ ... ﴾ الآية .

أخبرنا أبو عبدالله محمد بن إبراهيم المُزَكِّي ، قال : أخبرنا عبد الملك بن الحسن ابن يوسف ، قال : أخبرنا يوسف بن يعقوب القاضي ، قال حدثنا عمر بن مرزوق ، قال : أخبرنا شعبة ، عن أبي هاشم ، عن أبي مِجْلَز [1] عن قيس بن عُبَادٍ ، قال [2] :

سمعت أبا ذَرّ يقول : أقسم بالله لنزلت هذه الآية : ﴿ هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا فِى رَبِّهِمْ ﴾ فى هؤلاء الستة: حمزة ، وعُبَيْدَةَ ، وعلى بن أبي طالب ، وعُتْبَةَ ،وشَيْبَةَ والوليد بن عتبة ، رواه البخارى [3] عن حَجّاج بن مِنْهال ، عن هُشَيم ، عن أبي هاشم [4] .

أخبرنا أبو بكر [بن] الحرث قال : أخبرنا أبو الشيخ الحافظ ، قال : أخبرنا محمد بن سليمان قال: حدثنا هلال بن بشر ، قال حدثنا يوسف بن يعقوب ، قال : حدثنا سليمان [5] التَّيْمِيّ ، عن أبي مجلز [6] عن قيس بن عباد ، عن على قال [7] :

فينا نزلت هـذه الآية وفى مبارزتنا يوم بدر : ﴿ هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا فِى

---

(١) م « عن أبي مخلد عن قيس بن عبادة » وفى ط والبغوى والخازن « عبادة » وهو خطأ فيهما . والتصويب من البخارى .

(٢) صحيح مسلم ٨/٢٤٥ ـ ٢٤٦ وتفسير الطبرى ١٧/٩٩ والقرطبى ١٢/٢٥ والبغوى والخازن ٥/٧ والدر المنثور ٤/٣٤٨ .

(٣) فى صحيحه ٦/٩٨ . وهو فيه أيضا : ٥/٧٥ .

(٤) ط « عن هشيم بن أبي هاشم » وهو خطأ .

(٥) ط « سليم التيمى » وهو خطأ

(٦) م « أبي مخلد عن قيس بن عبادة » وهو خطأ .

(٧) تفسير القرطبى ١٢/٢٦ . وأخرج البخارى فى الصحيح ٥/٧٥ ، ٦/٩٨ والبغوى والخازن فى التفسير ٥/٧ ، نحوه عن قيس بن عباد .

رَبِّهِمْ ﴾ إلى قوله : ﴿ الْحَرِيقِ ﴾ .

وقال ابن عباس (١) هم أهل الكتاب ؛ قالوا للمؤمنين : نحن أولى بالله منكم ، وأقدم منكم كتابا ، ونبينا قبل نبيكم ؛ وقال المؤمنون : نحن أحق بالله ، آمنا بمحمد عليه السلام ، وآمنا بنبيكم ، وبما أنزل الله من كتاب ؛ فأنتم تعرفون نبينا ثم تركتموه ، وكفرتم به حسدا . وكانت هذه خصومتهم [فى ربهم] (٢) ؛ فأنزل الله تعالى فيهم هذه الآية . وهذا قول قتادة (٣) .

٣٩ — قوله تعالى : ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا ... ﴾ الآية .

قال المفسرون (٤) : كان مشركو أهل مكة يؤذون أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلا يزالون يجيئون من بين مضروب ومَشْجُوج ، فشكوهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم [فيقول لهم : اصبروا فإنى لم أومر بالقتال ، حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم] (٥) . فأنزل الله تعالى هذه الآية .

وقال ابن عباس (٦) :

لما أخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة ، قال أبو بكر رضى الله عنه : إنا لله [وإنا إليه راجعون] لنهلكن ؛ فأنزل الله تعالى : ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴾ قال أبو بكر : فعرفت أنه سيكون قتال .

٥٢ — قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ . . . ﴾ الآية .

---

(١) تفسير الطبرى ١٧/٩٩ والقرطبى ١٢/٢٥ والدر ٤/٣٤٩ والبغوى والخازن ٥/٨ .
(٢) الزيادة من الطبرى .
(٣) كما فى تفسير البغوى ٥/٨ .
(٤) تفسير البغوى والخازن ٥/١٦ . وراجع تفسير القرطبى ١٢/٦٨ .
(٥) الزيادة من ط . وهو وارد فى تفسير البغوى والخازن .
(٦) تفسير الطبرى ١٧/١٢٣ ، والقرطبى ١٢/٦٨ ، والدر المنثور ٤/٣٦١ .

قال المفسرون :[1] لما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم تولى قومه عنه ، وشق عليه مارأى من مباعدتهم عما جاءهم به ، تمنى فى نفسه أن يأتيه من الله تعالى مايقارب به بينه و بين قومه ، وذلك لحرصه على إيمانهم . فجلس ذات يوم فى ناد من أندية قريش كثير أهله ، وأحب يومئذ أن لا يأتيه من الله تعالى شىء ينفرون[2] عنه ، وتمنى ذلك ، فأنزل الله تعالى سورة ﴿ والنَّجْمِ إِذَا هَوَى ﴾ فقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ ﴿ أَفَرَأَيْتُم اللَّاتَ والعُزَّى ، وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الأُخْرَى ﴾[3] ألقى الشيطان على لسانه لما كان يحدث به نفسه و يتمناه : « تلك الغرانيق العلى ، وإن شفاعتهن لترتجى » فلما سمعت قريش ذلك فرحوا ، ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قراءته فقرأ السورة كلها ، وسجد فى آخر السورة ، فسجد المسلمون بسجوده وسجد جميع من فى المسجد من المشركين ، فلم يبق فى المسجد مؤمن ولا كافر إلا سجد إلا الوليد بن المغيرة وأبو أُحَيْحَة[4] سعيد بن العاص ، فإنهما أخذا حفنة من البطحاء ورفعاها إلى جبهتيهما وسجدا عليها ؛ لأنهما كانا شيخين كبيرين فلم يستطيعا السجود وتفرّقت قريش وقد سرّهم ماسمعوا ، وقالوا : قد ذكر محمد آلهتنا بأحسن الذكر ، وقالوا : قد عرفنا أن الله يحيي و يميت و يخلق و يرزق ولكن آلهتنا هذه تشفع لنا عنده

---

(١) راجع فى ذلك تفسير الطبرى ١٧/١٣١ — ١٣٣ . والدر المنثور ٤/٣٦٧ — ٣٦٨ ، وتفسير البغوى والخازن ٥/١٨ — ٢٠ ، والقرطبى ١٢/٨٠ — ٨٦ ، والفخر الرازى ٦/١٦٥ — ١٦٩ ، وابن كثير ٣/٢٢٩ — ٢٣٠ ، وأحكام القرآن لابن العربى ٢/٧٣ — ٧٥ والناسخ والمنسوخ لأبى جعفر النحاس ١٩٠ — ١٩١ ، وطبقات ابن سعد ١/٢٠٥ — ٢٠٦ والشفا للقاضى عياض ٢/١١٦ — ١٢١ ، وشرحه للقارى ٢/٢٢٤ — ٢٣٨ ، والشهاب الخفاجى ٤/٩٣ — ١١٧ ، ومجمع الزوائد ٧/٧٠ — ٧٢ ، وفتح البارى ٨/٣٠٦ — ٣٠٨ ، وأصول الدين للبغدادى ١٦٨ ، وعصمة الأنبياء للفخر الرازى ٩٣ ، والإبريز لابن المبارك ١/٢٧٩—٢٨٢ وبحث الشيخ محمد عبده الملحق بتفسيره لسورة الفاتحة ١٦٠ .

(٢) ط « ينفر » .

(٣) سورة النجم ١٩ — ٢٠ .

(٤) ط « أبا أصيحة » !

فإن جعل لها محمد(١) نصيبا فنحن معه. فلما أمسى رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه جبريل عليه السلام فقال : « ماذا صنعت ؟ تَلَوْتَ على الناس مالم آتك به عن الله سبحانه ، وقلت مالم أقل لك » . فحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم حزناً شديداً وخاف من الله خوفا كبيراً ، فأنزل الله تعالى هذه الآية ، فقالت قريش : ندم محمد على ماذكر من منزلة آلهتنا عند الله ، فازدادوا شراً إلى ما كانوا عليه .

أخبرنا أبو بكر الحارثي ، قال : أخبرنا أبو بكر [محمد] بن حيان قال : حدثنا أبو يحيى الرّازي ،قال : حدثنا سهل العسكري ، قال : أخبرنا يحيى ، عن عثمان بن الأسود ، عن سعيد بن جُبير ، قال (٢) :

قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ والعُزَّى وَمنَاةَ الثَّالِثَةَ الأخْرَى ﴾ فألقى الشيطان على لسانه « تلك الغَرَانيقُ العُلَى و [إن] شفاعتهن ترتجى » ففرح المشركون بذلك وقالوا : قد ذكر آلهتنا . فجاء جبريل عليه السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال : اعرض علىَّ كلام الله . فلما عرض عليه قال : أما هذا فلم آتك به ، هذا من الشيطان ؛ فأنزل الله تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ ﴾ .

---

(١) ط « محمدا »

(٢) تفسير الطبرى ١٣٣/١٧ والدر المنثور ٣٣٦/٤ . وانظر الخازن ١٩/٥ .

سورة المؤمنون

بسم الله الرحمن الرحيم

١ — قوله عز وجل : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ... ﴾ الآية .

حدثنا القاضى أبو بكر أحمد بن الحسن[١] الحيرى إملاء ، قال : أخبرنا حاجب ابن أحمد الطُّوسى ، قال: حدثنا محمد بن حماد الأبيوَرْدِىُّ ، قال : حدثنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا يونس بن سليمان ، قال : أملى [علىَّ] يونُسُ الأَيْلِى[٢] ، عن ابن شهاب ، عن عُرْوَة بن الزُّبير ، عن عبد الرحمن بن عبدٍ القارىِّ[٣] ، قال :

سمعت عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، يقول[٤] : كان إذا أنزل الوحى على رسول الله صلى الله عليه وسلم يُسمع عند وجهه دَوِىٌّ كدوى النحل ، فمكثنا ساعة فاستقبل القبلة ورفع يديه وقال : اللهم زدنا ولا تنقصنا ، وأكرمنا ولا تهنا ، وأعطنا ولا تحرمنا ، وآثرنا ولا تُؤثر علينا ،[وأرضنا] وارض عنا ، ثم قال : لقد أنزلت علينا عشر آيات من أقامهن دخل الجنة ، ثم قرأ : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ إلى عشر آيات ، رواه الحاكم أبو عبد الله فى صحيحه[٥] عن أبى بكر القطيعى ، عن عبد الله بن أحمد بن حنبل ، عن أبيه ، عن عبد الرزاق .

(١) ط « الحسين »

(٢) توفى بصعيد مصر ، سنة ١٥٢ كما فى اللباب ١/٧٩ .

(٣) ط « القارئ » وهو خطأ ، راجع آداب الشافعى لابن أبى حاتم الرازى ٢٢٧ ـ ٢٢٨ واللباب ٢/٢٣٥ .

(٤) صحيح الترمذى ١٢/٣٣ ، وتفسير القرطبى ١٢/١٠٢ والبغوى والخازن ٥/٢٥ والدر المنثور ٥/٢ ، وتفسير ابن كثير ٣/٢٣٧ ومسند أحمد ١/٢٥٥ (طبع المعارف)

(٥) المستدرك ١/٥٣٥ ، ٢/٣٩٢ .

٢ — قوله عز وجل : ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴾ .

أخبرنا عبد الرحمن بن أحمد العطار ، قال : حدثنا محمد بن عبد الله بن نعيم ، قال : حدثني أحمد بن يعقوب الثقفي ، قال : حدثنا أبو شعيب الحرّاني ، حدثني[1] أبي ، حدثنا إسماعيل بن عُلَيَّة ، عن أيوب ، عن[2] محمد بن سيرين ، عن أبي هريرة[3] :

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا صلى رفع بصره إلى السماء ؛ فنزل : ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴾ .

١٤ — قوله تعالى : ﴿ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَالِقِينَ ﴾ .

أخبرنا أحمد بن محمد بن عبد الله الحافظ ، قال : أخبرنا عبد الله بن محمد ابن حيان ، قال : أخبرنا محمد بن سليمان ، قال : حدثنا أحمد بن عبد الله بن سُوَيد ابن مَنْجُوف ، قال : حدثنا أبو داود ، عن حماد بن سلمة ، عن علي بن زيد بن جُدْعَان ، عن أنس بن مالك ، قال[4] :

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : وَافَقْتُ ربي في أربع : قلت : يا رسول الله لو صلينا خلف المقام ، فأنزل الله تعالى : ﴿ وَٱتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ﴾[5] وقلت : يارسول الله ، لو اتخذت على نسائك حجابا ، فإنه يدخل عليك البَرُّ والفاجر ، فأنزل الله تعالى : ﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ﴾[6] وقلت لأزواج النبي صلى الله عليه وسلم : لَتَنْتَهُنَّ أَوْ لَيُبَدِّلَنه الله سبحانه أزواجا

(١) ط « الحراني قال أخبرنا إسماعيل » .
(٢) م « أيوب بن محمد » وهو خطأ .
(٣) المستدرك ٢/٣٩٣ والدر المنثور ٥/٣ . وانظر تفسير الطبري ١٨/٣ . ورواه البغوي والخازن في التفسير ٥/٧ ، بلفظ : « كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يرفعون أبصارهم إلى السماء في الصلاة . . . » .
(٤) الدر المنثور ٥/٧ ، ومسند أحمد ١/٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٦٣ (طبع المعارف)
(٥) سورة البقرة ١٢٥ .
(٦) سورة الأحزاب ٥٣ .

خيرا منكن ، فأنزل الله : ﴿ عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجاً خَيْراً مِنْكُنَّ ﴾ [١] الآية . ونزلت : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ ﴾ ؛ فقلت : [فتبارك الله أحسن الخالقين . فنزلت :] ﴿ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾ [٢] .

٧٦ — قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ ... ﴾ الآية .

أخبرنا أبو القاسم بن عبدان ، قال : حدثنا محمد بن عبد[٣] الله بن محمد الضّبّى ، قال : حدثنا أبو العباس السَّيَّارِى ، قال : حدثنا محمد بن موسى بن حاتم ، قال : حدثنا على بن الحسن بن شقيق ، قال : أخبرنا الحسين[٤] بن واقد ، قال : حدثنى يزيد النحوى ، أن عكرمة حدثه عن ابن عباس ، قال[٥] :

جاء أبو سفيان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا محمد أنشدك الله والرحم ، لقد أكلنا العِلْهز — يعنى الوبر بالدم — فأنزل الله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴾ .

وقال ابن عباس[٦] : لما أتى ثُمَامَة بن[٧] أُثَال الحنفى إلى رسول الله صلى الله

---

(١) سورة التحريم ٥ .

(٢) راجع ماتقدم ص ٢١٦ .

(٣) ط « عبيد » .

(٤) م « الحسن » وكذلك فى الطبرى ، وهو خطأ فيهما ، وقد توفى الحسين فى سنة ١٥٩ راجع تهذيب التهذيب ٢/٣٧٣ — ٣٧٤ .

(٥) تفسير الطبرى ١٨/٣٤ والدر المنثور ٥/١٣ . والمستدرك ٢/٣٩٤

(٦) الدر المنثور ٥/١٣ والطبرى ١٨/٣٤ والقرطبى ١٢/١٤٣ وتفسير ابن كثير ٣/٢٥١ — ٢٥٢ . وراجع تفسير البغوى والخازن ٥/٣٤ .

(٧) ترجمته فى الإصابة ١/٢٠٤ والاستيعاب بهامشها ١/٢٠٥ — ٢٠٩ .

عليه وسلم ، فأسلم وهو أسير فخلى سبيــله ، فلحق باليمامة فحال بين أهل مكة و بين الميرة من اليمامة [(١)] وأخذ الله تعالى قريشا بسنى الجـدْب حتى أكلوا العِلْهز [(٢)] فجاء أبو سفيان إلى النبى صلى الله عليه وسلم ، فقال : أَنْشُــدُكَ الله والرحم أَ لَيْس تزعم أنك بعثت رحمــة للعالمين ؟ قال : بلى ، فقــال : قد قتلتَ الآباء بالسيف ، والأبناءَ بالجوع : فأنزل الله تعالى هذه الآية .

---

(١) فى القرطبى بعد ذلك : « وقال : والله لايأتيـكم من اليمامة حبة حنطة حتى يأذن فيهارسول الله » .

(٢) وفيه أيضا بعد ذلك : « قيل : وما العلهز ؟ قال : كانوا يأخذون الصوف والوبر فيبلونه بالدم ثم يشوونه ويأكلونه » .

سُورَةُ النُّور

بسم الله الرحمن الرحيم

٣ — قوله عز وجل: ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً ...﴾ الآية.

قال المفسرون : قدم [١] المهاجرون إلى المدينة ، وفيهم فقراء ليست لهم أموال ، وبالمدينة نساء بغايا مُسَافِحَات ، يكرين أنفسهن ، وهن يومئذ أَخْصَبُ أهل المدينة فرغب في كَسْبِهِنّ ناس من فقراء المهاجرين ، فقالوا : لو أنا تزوجنا منهن ، فعشنا معهن ، إلى أن يغنينا الله تعالى عنهن ، فاستأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك ، فنزلت هذه الآية ؛ وحُرِّم فيها نكاح الزانية صيانة للمؤمنين عن ذلك .

وقال عكرمة [٢] : نزلت الآية في نساء بغايا مُتَعَالِنَات [٣] بمكة والمدينة ، وكُنَّ كثيرات ، ومنهن تسع صَوَاحِبُ رايات لهنّ رايات كرايات البيطار [٤] يُعْرَفْن بها [٥] : أم مهزول [٦] ، جارية السائب بن أبي السائب المَخْزُومي ، وأم عُلَيْط [٧] ، جارية صَفْوان بن أمية . وحَنَّة [٨] القبطية ، جارية العاص بن وائل ، ومُزْنة [٩] جارية

---

(١) تفسير الفخر الرازي ٦/٢٢٢ والبغوي والخازن ٥/٣٩ — ٤٠ وفي الدر المنثور ٥/١٩ عن مقاتل : قدموها وهم بجهد إلا قليل منهم ، والمدينة غالية السعر شديدة الجهد . . . » .

(٢) تفسير الطبري ١٨/٥٧ والبغوي والخازن ٥/٣٩ — ٤٠ .

(٣) ط « متعالجات » وهو تحريف

(٤) في هامش م « كرايات الشيطان » وكتب عليها « صح » وهو خطأ .

(٥) ط « يعرفونها » وهو خطأ

(٦) ط « أم مهدون » وم « ام مهذور » والتصويب من الطبري والبغوي والخازن .

(٧) ط « أم غليظ »

(٨) م ط « حية »

(٩) ط والطبري « ومرية »

مالك بن عَمِيلَةَ (١) بن السباق : وجلالة (٢) جارية سهيل بن عمرو ، وأم سويد ، جارية عمرو بن عثمان المَخْزُومى ، وشريفة(٣) ، جارية زمعة بن الأسود ، وفرسة(٤) جارية هشام بن ربيعة ، وفَرْتَنَا (٥) جارية هلال بن أنس .

وكانت (٦) بيوتهن تسمى فى الجاهلية : المَوَاخِير ، لا يدخل عليهن ولا يأتيهن إلا زان من أهل القبلة ، أو مشرك من أهل الأوثان ؛ فأراد ناس من المسلمين نكاحهن ليتخذوهن مَأْكَلة ؛ فأنزل الله تعالى هذه الآية ، ونهى المؤمنين عن ذلك ، وحرمه عليهم .

أخبرنا أبو صالح منصور بن عبد الوهاب البزار (٧) قال : أخبرنا أبو عمرو بن حمدان ، قال : أخبرنا [أحمد] بن الحسن بن عبد الجبار ، قال : حدثنا إبراهيم ابن عرعره(٨) ، قال : حدثنا معتمر عن أبيه ، عن الحَضْرَمِىِّ ، عن القاسم بن محمد ، عن عبد الله بن عمرو (٩) .

أن امرأة يقال لها : أم مَهْزُول (١٠) كانت تُسَافِح ، وكانت تشترط الذى

---

(١) ط « جارية ابن مالك بن عمثلة » وهو تحريف

(٢) فى الطبرى « وحلالة »

(٣) ط « وشريفه » والطبرى « سريفة »

(٤) ط « وقرينة »

(٥) فى الطبرى « وقريبا » وهو تحريف

(٦) عن ابن عباس كما فى الطبرى

(٧) ط « البراز »

(٨) كذا فى م وكتب تحتها : « عزة » من غير علامة الصحة ، وفى ط « إبراهيم بن عروة بن معتم عن أبيه » وهو خطأ .

(٩) فى م ، ط والدر المنثور ١٩/٥ وتفسير ابن كثير ٢٦٢/٣ « ابن عمر » وهو خطأ ، والتصويب من الطبرى ٥٦/١٨ والناسخ والمنسوخ لأبى جعفر النحاس ١٩٤ ومجمع الزوائد ٧٣/٧ ومسند أحمد ٢٤٣/٩ ، ٤٨/١٢ ، ٤٩ . وابن عمرو : هو عبد الله بن عمرو بن العاص ، وفى تفسير القرطبى ١٦٨/١٢ « قاله عمرو بن العاص » وهو خطأ

(١٠) م « أم مهدون » و ط « أم مهزور » وهو خطأ فيهما .

يتزوجها أن تكفيه النفقة ؛ وإن رجلاً من المسلمين أراد أن يتزوجها ، فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم ، فنزلت هذه الآية : ﴿ الزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ﴾ .

٦ — قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ ... ﴾ الآية .

أخبرنا أبو عثمان سعيد بن محمد [1] المؤذن ، قال : أخبرنا محمد بن أحمد بن على الحيرى ، قال : حدثنا الحسن بن سفيان ، قال : أخبرنا أبو بكر بن أبي شيبة ، قال: حدثنا يزيد بن هارون ، قال : أخبرنا عباد بن منصور ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال [2] :

لما نزلت ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاء ﴾ إلى قوله تعالى ﴿ الفَاسِقونَ ﴾ [3] قال سعد بن عُبَادَة ، وهو سيد الأنصار : أهكذا أنزلت يارسول الله ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ألا تسمعون يامعشر الأنصار إلى ما يقول سيدكم ؟ قالوا : يارسول الله ، إنه رجل غيور ، والله ماتزوج امرأة قط إلا بكراً ، ولا طلّق امرأة قط فاجترأ رجل منا على أن يتزوجها ، من شدة غيرته . فقال سعد : والله يارسول الله ، إنى لأعلم أنها حق ، وأنها من عند الله ، ولكن قد تعجبت أن لو وجدت لَكَاع قد تَفَخَّذَها رجل لم يكن لى أن أُهيجَهُ ولا أحرِّكه حتى آتىَ بأربعة شهداء ، فوالله إنى لا آتى بهم حتى يقضى حاجته . فما لَبِثُوا إلا يسيراً حتى جاء هلال بن أمية من أرضه عشية فوجد عند أهله رجلاً ، فرأى بعينه وسمع بأذنه فلم يُهِجْهُ حتى أصبح فَغَدَا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يارسول الله ، إنى جئت أهلى عَشِياً فوجدت عندها رجلاً ، فرأيت بعينى ، وسمعت بأذنى ، فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جاء به واشتد عليه ، فقال سعد بن

(١) ط « محمد بن المؤذن » .

(٢) تفسير الطبرى ١٨/٦٥ — ٦٦ والخازن والبغوى ٥/٤٢ — ٤٤ ومجمع الزوائد ٧/٧٤ والدر المنثور ٥/٢١ — ٢٢ وانظر القرطبي ١٢/١٨٣ — ١٨٤

(٣) سورة النور ٦ .

عبادة : الآن يضرب رسولُ الله صلى الله عليه وسلم هلالَ بن أمية ، ويبطل شهادته في المسلمين ، فقال هلال: والله إني لأرجو أن يجعل الله لي منها مَخْرَجاً ، فقال هلال: يارسول الله ، إني قد أرى ماقد اشتد عليك مما جئتك به ، والله يعلم إني لصادق ، فوالله إنّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يُريد أنْ يأمر بضربه إذ نزل عليه الوحي ، وكان إذا نزل عليه االوحي عرفوا ذلك في تَرَبُّدِ جلده ، فأمسكوا عنه حتى فرغ من الوحي ، فنزلت ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ ﴾ الآيات كلها ، فَسُرِّيَ عن [١] رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : أبشر ياهلال ، فقد جعل الله لك فرجاً ومَخْرَجاً ؛ فقال هلال : قد كنت أرجو ذاك من ربي . وذَكَرَ باقي الحديث [٢] .

أخبرنا محمد بن عبد الرحمن بن محمد الفقيه ، قال : أخبرنا محمد بن محمد بن سِنَان المقرى ، قال أخبرنا أحمد بن علي بن المُثَنَّى ، قال : حدثنا أبو خَيْثَمَة ، قال : حدثنا جرير ، عن الأعْمَش ، عن إبراهيم ، عن علقمة ، عن عبد الله [٣] ، قال :

إنا ليلة الجمعة في المسجد ، إذ دخل رجل من الأنصار فقال : لو أن رجلا وجد مع امرأته رجلاً فإن تكلم جَلَدْتُموه ، وإن قَتَلَ قتلتموه ، وإن سكت سكت على غيظٍ ، والله لاسألن عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما كان من الغد أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله فقال [٤] : لو أن رجلاً وجد مع امرأته رجلاً فتكلم جلدتموه ، أو قَتَلَ قتلتموه ، أو سكت سكت على غيظ ! فقال : اللهم افتح ، وجعل يدعو ، فنزلت آية اللعان : ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ

---

(١) م « عن وجه » .
(٢) راجع البقية في تفسير الطبري والبغوي والخازن والدر المنثور .
(٣) تفسير الطبري ١٨/٦٦ والدر المنثور ٥/٢٣ وانظر تفسير القرطبي ١٢/١٨٤ وتفسير ابن كثير ٣/٢٦٧ .
(٤) صحيح الترمذي ١٢/٤٤ — ٤٥ .

إِلَّا أَنْفُسُهُمْ ﴾ الآية ، فابتُلى به الرجل مِنْ بين الناس ، فجاء هو وامرأته إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلاعنا ، فشهد الرجل أربع شهادات بالله إنه لمن الصادقين ، ثم لعن الخامسة أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين . فذهبت لتلتعن [١] فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مه ، فلَعَنتْ . فلما أدبرتْ قال : لعلها أن تجيء به أسودَ جَعْداً . فجاءت به أسودَ جعداً . رواه مسلم [٢] عن أبي خَيْثَمَة .

١١ — قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ ﴾ الآيات .

أخبرنا أبو الحسن على بن محمد المقرئ ، قال : أخبرنا محمد بن أحمد بن على المقرئ ، قال : أخبرنا أبو يعلى قال حدثنا أبو الربيع [٣] الزَّهْرَانى ، قال: حدثنا فليح ابن سليمان المدنى ، عن الزّهْرى ، عن عُرْوَة بن الزبير ، وسعيد بن المسيب ، وعلقمة ابن وَقَّاص ، وعُبيد الله بن عَبْد الله بن عُتْبَة ، عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم حين قال فيها أهل الإفك ماقالوا ، فبرأها الله تعالى منه . قال الزهرى : وكلهم حدثنى بطائفة من حديثها ، و بعضُهم كان أَوْعَى لحديثها من بعض وأثبت اقتصاصا، ووعيت ، عن كلِّ واحدٍ الحديثَ الذى حدَّثنى ، و بعضُ حديثهم يصدقُ بعضا . ذكروا أن عائشة رضى الله عنها زَوْج النبى صلى الله عليه وسلم ، قالت [٤] :

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد سفرا أَقْرَعَ بين نسائه ، فأيتهن خَرَجَ سَهْمُهَا خرج بها معه . قالت عائشة رضى الله عنها : فأقرع بيننا فى غزوة غزاها فخرج فيها سَهْمِى . فخرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذلك بعد مانزلت آية الحجاب ، فأنا أُحْمَلُ فى هَوْدَجِى وأنزل فيه مَسِيرَنا ، حتى فرغ رسول الله صلى الله

---

(١) م « لتلعن » .
(٢) صحيح مسلم ٤/٢٠٨ — ٢٠٩ .
(٣) ط « الوسيع » وهو تحريف .
(٤) وتفسير الطبرى ١٨ /٧١ والبغوى والخازن ٥/٤٦ — ٥٠ والدر المنثور ٥/٢٤ — ٢٦ وتفسيرابن كثير ٣/٢٦٨ — ٢٧٢ ، وسيرةابن هشام٣/٣١٠ ومجمع الزوائد ٩/٢٢٩ — ٢٤٠.

عليه وسلم من غزوه وقفل ، ودنونا من المدينة ، أذن ليلةً بالرحيل ، فقمت حين آذنوا بالرحيل ومشيت حتى جاوزت الجيش ، فلما قضيت شأنى أقبلت إلى الرَّحْلِ فلمست صدرى فإذا عقد من جَزْعِ ظَفَارِ قد انقطع، فرجعت فالتمست عقدى فحبسنى ابتغاؤه ، وأقبل الرهط الذين كانوا يرحلون [بى] فحملوا هَوْدَجِى فرحَّلُوه على بعيرى الذى كنت أركب ، وهم يحسبون أنى فيه . قالت عائشة : وكانت النساء إذ ذاك خفافا لم يَهْبَلْنَ(١) ، ولم يَغْشَهُنَّ اللحم ، إنما يأكلن العُلْقَةَ(٢) من الطعام ، فلم يستنكر القوم ثِقَلَ الهَوْدَجِ حين رحَّلُوه ورفعوه ، وكنت جارية حديثة السن ، فبعثوا الجمل وساروا ، ووجدت عقدى بعد مااستمر الجيش ، فجئت منازلهم وليس بها داعٍ ولا مُجِيب ، فتَيَمَّمْتُ منزلى الذى كنت فيه ، وظننت أن القوم سيفقدونى ويرجعون إلىّ فبينا أنا جالسة فى منزلى غلبتنى عيناى فنمت ، وكان صَفْوَان بن المَعَطَّل السُّلَمى [ثم] الذكوانى قد عرّس من وراء الجيش، فأَدْلَجَ فأصبح عند منزلى ، فرأى سوادَ إنسان نائمٍ ، فأتانى فعرفنى حين رآنى ، وقد كان يرانى قبل أن يضرب عَلَيَّ الحِجَابُ ، فاستيقظت باسترجاعه حين عرفنى فَخَمَّرْتُ وجهى بِجِلْبَابِى ، والله ما كلمنى بكلمة ، ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه ، حتى أناخ راحلته فوطىء على يدها فركبتها ، فانطلق يقود بى الراحلةَ حتى أتينا الجيش بعد مانزلوا مُوغِرِينَ فى نَحْرِ الظَّهِيرَةِ(٣) ، وهلك مَنْ هَلَكَ فِيَّ ، وكان الذى تولى كِبْرَهُ منهم عبد الله بن أُبىّ ابن سَلُول ، فقدمنا المدينة فاشتكيت حين قدمتها شهرا ، والناس يُفِيضُون فى قول أهل الإفْك ، ولا أشعر بشىء من ذلك ، ويريبنى فى وجعى أنى لا أعرف من رسول الله صلى الله عليه وسلم اللطفَ الذى كنت أرى منه حين أشتكى ، إنما يدخل فيسلم ثم يقول : كيف تِيكُمْ ؟ فذلك يحزننى ، ولا أشعر بالشر ، حتى خرجت بعد مانَقَهْتُ

(١) فى اللسان ١٤/٢١٢ « معناه لم يكثر عليهم اللحم والشحم » .

(٢) فى اللسان ١٢/١٣٥ « والعلقة من الطعام : ما يتبلغ به » .

(٣) فى اللسان ٧/١٤٨ « في حديث الإفك : فأتينا الجيش موغرين فى نحر الظهيرة : أى فى وقت الهاجرة ، وقت توسط الشمس فى السماء »

وخرجتْ معى أم مِسْطَح قِبَلَ المَناصِع وهو مُتَبَرَّزُنَا ، ولا نخرج إلا لَيْلًا إلى لَيْلٍ ، وذلك قبل أن نتخذ الكُنُفَ قريبا من بيوتنا،وأمْرُنا أمْرُ العرب الأوَل فى التنزه (١) وكنا نتأذى بالكُنُف أن نتخذها عند بيوتنا ، فانطلقت أنا وأمّ مِسْطَح – وهى بنت أبى رُهْم بن عبد المطلب بن عبد مناف ، وأمها بنت صَخْر بن عامر ، خالة أبى بكر الصديق وابنها مِسْطَح بن أثاثة بن عباد بن المطلب (٢) ، فأقبلت أنا وابنة أبى رهم قِبَلَ بيتى حين فرغنا من شأننا فَعَثَرَتْ أمُّ مِسْطَح فى مِرْطِها فقالت : تَعِسَ مِسْطَح ، فقلت لها : بئسما قلت ، أتَسُبِّينَ رجلا قد شهد بدرا ؟ قالت : أى هَنْتَاه ، أو لم تسمعى ما قال ؟ قلت : وماذا قال ؟ فأخبرتنى بقول أهل الإفك ، فازددت مرضا إلى مرضى ، فلما رجعت إلى بيتى ودخل علىّ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم [فسلّم] ثم قال : كيف تِيكُمْ ، قلت : تأذن لى أن آتى أبوَىّ ؟قالت: وأنا أريد حينئذ أن أتيقن الخبر من قِبَلِهماَ ، فأذن لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجئت أبوَىّ فقلت : ياأمَّاه ، مايتحدث الناس ؟ قالت : يابنية ،هَوِّنى عليك ، فوالله لَقَلَّمَا كانت امرأة قط وَضِيئَة عند رجل ولها ضرائر إلا أكْثَرْنَ عليها ، قالت : فقلت : سبحان الله أوَقَدْ تحدث الناس بهذا ؟ [و بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالت : نعم] (٣) قالت : فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت لا يَرْقأُ لى دمع ، ولا أكْتَحِلُ بنوم ، ثم أصبحت أبكى ، ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علىّ بن أبى طالب وأسامة بن زيد ، حين اُسْتَلْبَثَ الوحىُ ، يستشيرهما فى فِرَاقِ أهله ، فأما أسامة ابن زيد فأشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بالذى يعلم من براءة أهله ، و بالذى يعلم فى نفسه لهم من الود ، فقال : يارسول الله هم أهلك ، وما نعلم إلا خيراً . وأما على ابن أبى طالب فقال : لم يُضَيِّق الله تعالى عليك ، والنساء سواها كثير ، وإن تسأل الجارية تَصْدُقْكَ ، قالت :فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بَرِيرَةَ فقال : يابريرة،

---

(١) م « فى التبرز »

(٢) ط « ابن عبد المطلب » وهو خطأ .

(٣) الزيادة من الطبرى ١٨/٧٢ .

هل رأيتِ شيئا يَريبك من عائشة ؟ قالت بريرة[1] : والذى بعثك بالحق إنْ رأيت عليها أمراً قط أغْمِصُه[2] عليها أكثرَ من أنها جارية حديثة السن ، تنام عن عجين أهلها ، فتأتى الدَّاجِنُ فتأكله . قالت : فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ،فاسْتَعْذَرَ من عبد الله ابن أبىّ بن سَلُول ، فقال ، وهو على المنبر : يامعشر المسلمين ، من يَعْذِرُنى مِنْ رجل قد بلغنى أذاه فى أهلى ، فوالله ماعلمتُ على أهلى إلا خيراً ، ولقد ذكروا رجلا ماعلمت عليه إلا خيراً ، وما كان يدخل على أهلى إلا معى . فقام سعد ابن مُعَاذ الأنصارى فقال : يا رسول الله ، أنا أعذرك منه ، إن كان من الأوْس ضربت عنقه ، وإن كان من إخواننا من الخَزْرَج أمرتنا ففعلنا أمرك . قالت : فقام سعد بن عبادة ، وهو سيد الخزرج ، وكان رجلا صالحاً ولكن احتملتْه الحمية — فقال لسعد بن معاذ : كذبت لعمر الله لا تقتله ولا تقدِر على قتله ، فقام أُسَيْد ابن حُضَير ، وهو ابن عم سعد بن معاذ ، فقال لسعد بن عبادة : كذبت لعمر الله لنقتلنه ، إنك لمنافق تجادل عن المنافقين . فثار الحَيَّان من الأوس والخزوج حتى هموا أن يقتتلوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم على المنبر ، فلم يزل يُخَفِّضُهم حتى سكتوا وسكت . قالت : وبكيت يومى ذلك لَا يَرْقأُ لى دمع ولا أكتحل بنوم ، وأبواى يظنان أن البكاء فَالِقٌ كَبِدِى . قالت : فبينما هما جالسان عندى وأنا أبكى استأذنت علىَّ امرأةٌ من الأنصار ، فأذنت لها وجلست تبكى معى . قالت فبينا نحن على ذلك ، إذْ دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم جلس ، ولم يجلس عندى منذ قيل ما قيل ، وقد لبث شهراً لا يوحى إليه فى شأنى شىء . قالت : فتشهَّد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جلس ، ثم قال : أما بعد ياعائشة فإنه بلغنى عنك كذا وكذا ، فإن كنت بريئة فسيبرئك الله ، وإن كنت أَلْمَمْتِ بذنب فاستغفرى الله وتوبى إليه ، فإن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب ، تاب الله

---

(١) راجع ترجمتها فى الإصابة ٤/٢٤٥

(٢) فى اللسان ٨/٣٢٨ « أى أعيبها به وأطعن به عليها » .

عليه . قالت : فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالته ، قَلَصَ دَمْعِي حتى ما أحس منه قَطْرةً فقلت لأبى : أجب عنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال ، قال : والله ما أدرى ما أقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت لأمى : أجيبى [عنى] رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : والله ما أدرى ما أقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم . فقلت وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ كثيراً من القرآن : والله لقد عرفت أنكم سمعتم هذا ، وقد استقر فى نفوسكم فصدقتم به ، ولئن قلت لكم : إنى بريئة ـ والله يعلم أنى بريئة ـ لا تُصَدِّقونى بذلك ، ولئن اعترفت لكم بأمر والله يعلم أنى منه بريئة ـ لَتُصَدِّقُنِّى (١) ، والله ما أجد لى ولكم مثلا إلا ما قال أبو يوسف : ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾ (٢) قالت : ثم تحولت فاضطجعت على فراشى : قالت . وأنا والله حينئذ أعلم أنى بريئة ، وأن الله مُبْرِئى ببَرَاءتى ، ولكن والله ما كنت أظن أن ينزل فى شأنى وَحْىٌ يُتْلى ، ولَشَأْنِى كان أحقرَ فى نفسى من أن يتكلم الله تعالى فىّ بأمر يتلى ، ولكنى كنت أرجو أن يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم رؤيا يبرئنى الله تعالى بها . قالت:فوالله مارَامَ رسول الله صلى الله عليه وسلم منزله ، ولا خرج من أهل البيت أحد حتى أنزل الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم فأخذه ما كان يأخذه من البُرَحَاءِ عند الوحى ، حتى إنه لَيَتَحدَّر منه مثلُ الُجمَانِ من العَرَقِ فى اليوم الشاتى ، من ثقل القول الذى أنزل عليه [من الوحى] قالت : فلما سُرِّيَ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، سُرِّى عنه وهو يضحك وكان أول كلمة تكلم بها أن قال : أبشرى (٣) يا عائشة أما والله لقد بَرَّأَكِ الله ، فقالت لى أمى : قومى إليه ، فقلت : والله لا أقوم إليه ، ولا أحمد إلا الله سبحانه وتعالى هو الذى بَرَّأَنى . قالت : فأنزل الله سبحانه وتعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ جَاءُوا بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ ﴾ العشر الآيات . فلما أنزل الله تعالى هذه الآيات

---

(١) م « لاتصدقوننى » !

(٢) اقتباس من سورة يوسف ١٨ .

(٣) ط « البشرى »

فى براءتى قال [أبو بكر] الصديق — وكان يُنفق على مِسْطَح لقرابته وفقره — : والله لا أنفق عليه شيئاً أبداً بعد الذى قال لعائشة. قالت: فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولِي ٱلْقُرْبَىٰ﴾ إلى قوله: ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (١) فقال أبو بكر : والله إنى لأحبُّ أن يغفرَ الله لى ، فرجع إلى مِسْطَح النفقة التى كان ينفق عليه وقال : لا أنزعها منه أبداً ، رواه البخارى (٢) ومسلم (٣) ، كلاهما عن أبى الربيع الزَّهْرانى .

١٦ — قوله تعالى : ﴿وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَا أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا ...﴾ الآية .

أخبرنا أبو عبد الرحمن بن أبى حامد العدل قال : أخبرنا أبو بكر بن زكريا قال حدثنا محمد بن عبد الرحمن الدَّغُولِى ، قال : أخبرنا أبو بكر بن أبى خَيْثَمَةَ ، قال : حدثنا الهيْثَم بن خَارِجَة ، قال : حدثنا عبدالله بن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال : سمعت عطاء الخراسانى ، عن الزّهرى ، عن عروة :

أن عائشة رضى الله عنها حدثته بحديث الإفك وقالت فيه : وكان أبو أيوب الأنصارى (٤) حين أخبرته امرأته فقالت : ياأبا أيوب ، ألم تسمع بما يتحدث الناس؟ قال : ومايتحدثون ؟ فأخبرته بقول أهل الإفك ، فقال : مايكون لنا أن نتكلم بهذا ، سبحانك هذا بُهتانٌ عظيم . قالت : فأنزل الله عزوجل : ﴿وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَا أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَانَكَ هَٰذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾ .

---

(١) سورة النور ٢٢ .

(٢) صحيح البخارى ٣/١٧٣ — ١٧٦ ، وهو فيه أيضا : ٣/١٥٩، ١٨٢ ، ٤/٣٣ ، ٥/٨٦، ١١٦ — ١٢٠ ، ٦/٧٦ ، ١٠١ — ١٠٥ ، ٨/١٣٨ ، ٩/١١٣ — ١١٤، ١٤٤، ١٥٨ . وراجع شرح هذه القصة والكلام عنها فى فتح البارى ٨/٣١٦ — ٣٤٦ .

(٣) صحيح مسلم ٨/١١٢ — ١١٨ . وراجع مسند أحمد ٦/١٩٥ — ١٩٨ .

(٤) راجع سيرة ابن هشام ٣/٣١٥ و تفسير الطبرى ١٨/٧٧ والدر المنثور ٥/٣٣ وتفسير القرطبى ١٢/٢٠٢ .

أخبرنا أبو سعيد عبد الرحمن بن حمدان ، قال : أخبرنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن مالك ، قال : حدثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل ، قال : حدثنى أبى ، قال : حدثنا عبد الرزاق قال حدثنا مَعْمر ، عن عبدالله بن عثمان بن خثيم عن [ابن] أبى مُلَيْكة عن ذَكْوَان مولى عائشة [١] :

أنه استأذن لابن عباس عَلَى عائشة ـ وهى تموت ، وعندها ابن أخيها عبدُ الله بن عبدالرحمن ـ فقال : هذا ابنُ عباس يستأذن عليك ، وهو من خير بنيك ؛ فقالت : دعنى من ابن عباس ومن تزكيته ؛ فقال لها عبدالله بن عبد الرحمن : إنه قارئ لكتاب الله عز وجل فقيه فى دين الله سبحانه ، فأذنى له فليسلم عليك وليودعك ! فقالت : فأذن له إن شئت ؟ فأذن له ، فدخل ابن عباس وسلم ، ثم جلس فقال : أبشرى يا أمَّ المؤمنين [فوالله] ما بينك و بين أن يذهب عنك كل أذى ونَصَب ، أو قال وصب ، فتلقى الأحبة محمدا عليه السلام وحزبه ، أو قال وأصحابه ، إلا أنْ يفارق الروح جسده [٢] ، كنتِ أحبَّ أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه ، ولم يكن ليحب إلا طَيباً ، وأنزل الله تعالى براءتك من فوق سبع سموات ، فليس فى الأرض مسجد إلا وهو يتلى فيه آناء الليل والنهار ، وسقطت قلادتك ليلة الأَبْوَاء فاحتبس رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنزل والناس معه فى ابتغائها ، أو قال [فى] طلبها حتى أصبح الناس على غير ماء ، فأنزل الله تعالى : ﴿ فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيباً ﴾ [٣] الآية ، فكان فى ذلك رخصة للناس عامة فى سببك ، فوالله إنك لمباركة . فقالت : دعنى يا ابن عباس من هذا ، فوالله لَوَدِدْتُ أنى كنت نِسْياً مَنْسيًّا .

٢٧ ، ٢٩ — قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتاً غَيْرَ بُيُوتِكُمْ ... ﴾ الآية .

(١) طبقات ابن سعد ٨/٧٥ ، ومسند أحمد ٤/١٦٩،٥/٩٠ (طبع المعارف) ، وصحيح البخارى ٦/١١٦ ، وفتح البارى ٨/٢٤٤ .
(٢) م « جسدك »
(٣) سورة النساء ٤٣ ، والمائدة ٦ .

أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم الثَّعْلَبى ، قال : أخبرنا الحسين بن محمد [ابن عبدالله] الدِّينَوَرِى ، قال : حدثنا عبدالله بن يوسف بن أحمد بن مالك، قال: أخبرنا الحسين بن سَخْتَوَيْه (١) ، قال : حدثنا عمر (٢) بن ثور وإبراهيم بن [أبى] سفيان ، قالا : حدثنا محمد بن يوسف الفِرْيَابى ، قال : حدثنا قيس ، عن أشعث بن سوار ، عن [عدى] بن ثابت ، قال (٣) :

جاءت امرأة من الأنصار ، فقالت : يارسول الله ، إنى أكون فى بيتى على حال لا أحب أن يرانى عليها أحـد ، لا والد ولا ولد ، فيأتى الأب فيدخل علىّ ، وإنه لا يزال يدخل علىّ رجل من أهلى وأنا على تلك الحال ، فكيف أصنع ؟ فنزلت هـذه الآية : ﴿ لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا . . . ﴾ الآية .

قال المفسرون : فلما (٤) نزلت هذه الآية ، قال أبو بكر الصديق رضى الله عنه : يارسول الله ، أفرأيت الخانات والمساكن فى طرق الشام ليس فيها ساكن ؟ فأنزل الله تعالى : ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ ﴾ الآية .

٣٣ — قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ . . . ﴾ الآية .

نزلت فى غلامٍ لحُوَيْطب بن عبد العُزَّى، يقال له : صُبَيْح (٥) ، سأل مولاه أن يكاتبه ، فأبى عليه . فأنزل الله تعالى هذه الآية ، فكاتبه حُوَيْطِب على مائة دينار، ووهب له منها عشرين دينارا ، فأداها ، وقتل يوم حُنَين فى الحرب .

(١) كذا فى م وفى هامشها « بختويه » وفى ط « سحتويه » .
(٢) ط « عمرة » .
(٣) تفسير الطبرى ٨٧/٨ — ٨٨ والدر المنثور ٣٨/٥ وتفسير القرطبى ٢١٣/١٢ .
(٤) تفسير القرطبى ٢١٣/١٢ .
(٥) وقيل : صبح ، راجع الدر المنثور ٤٤/٥ وتفسير القرطبى ٢٤٤/١٢ . والحديث فى تفسير البغوى والخازن ٦٠/٥ — ٦١ .

٣٣ — قوله تعالى : ﴿ وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا . . . ﴾ الآية .

أخبرنا أحمد بن الحسن القاضي ، قال : أخبرنا حاجب بن أحمد الطُّوسِى قال حدثنا محمد بن حمدان [(١)]، قال : حدثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن أبي سفيان، عن جابر ، قال [(٢)] :

كان عبد الله بن أبيّ يقول لجارية له : اذهبى فابغينا شيئا ، فأنزل الله عز وجل: ﴿ وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ ﴾ إلى قوله: ﴿ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ . رواه مسلم[(٣)] عن أبي كُرَيب ، عن أبي معاوية .

أخبرنا الحسن بن محمد الفارسى ، قال : أخبرنا محمد بن عبد الله بن حمدون ، قال : أخبرنا أحمد بن الحسن الحافظ ، قال : أخبرنا محمد بن يحيى ، قال : حدثنا إسماعيل بن أبي أُوَيْس ، قال : حدثنا مالك ، عن ابن شهاب ، عن عمر بن ثابت [(٤)] :

أن هذه الآية : ﴿ وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ ﴾ نزلت فى مُعَاذَة ، جارية عبد الله بن أبيّ بن سَلُول .

وبهذا الإسناد عن محمد بن يحيى ، قال : حدثنا عياش [(٥)] بن الوليد ، حدثنا عبد الأعلى ، حدثنا محمد[(٦)] بن إسحاق، حدثنا الزُّهْرى ، عن عمر بن ثابت، قال[(٧)]:

---

(١) م « حماد » .
(٢) تفسير الخازن ٥/٦٢ والدر المنثور ٥/٤٦ . وانظر تفسير الطبرى ١٨/١٠٣ والقرطبي ١٢/٢٥٤ .
(٣) صحيح مسلم ٨/٢٤٤ .
(٤) تفسير الطبرى ١٨/١٠٣ والدر المنثور ٥/٤٧ والقرطبي ١٢/٢٥٤ .
(٥) ط « عباس » .
(٦) ط « أحمد بن إسحاق » .
(٧) الدر المنثور ٥/٤٧ .

كانت مُعَاذَة جارية لعبد الله بن أبيٍّ [ابن سلول] وكانت مسلمةً ، فكان يستكرهها على البغاء ؛ فأنزل الله تعالى : ﴿ وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى البِغَاءِ... ﴾ إلى آخر الآية .

أخبرنا سعيد بن محمد المؤذن ، قال: أخبرنا أبو على الفقيه، قال : حدثنا أبو القاسم البَغَوِىّ ، قال : حدثنا داود بن عمرو(١)، قال : حدثنا منصور بن [أبى] الأسود(٢)، عن الأعمش ، عن أبى نَضْرَة (٣) ، عن جابر ، قال (٤) :

كان لعبد الله بن أبىّ جارية يقال لها : مُسَيْكَةُ ، فكان يُكْرِهها على البغاء ؛ فأنزل الله عز وجل : ﴿ وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَاءِ ... ﴾ إلى آخر الآية .

وقال المفسرون (٥) : نزلت فى مُعَاذَة ومُسَيْكَة ، جاريتى عبد الله بن أبىّ المنافق ، كان يُكرِهُهما على الزنا لضريبة يأخذها منهما ، وكذلك كانوا يفعلون فى الجاهلية يؤاجرون إماءهم ، فلما جاء الإسلام قالت مُعَاذَة (٦) لمسيكة : إن هذا الأمر الذى نحن فيه لا يخلو من وجهين : فإن يَكُ خيراً فقد استكثرنا منه ، وإن يَكُ شرا فقد آنَ لنا [أن] ندَعَه . فأنزل الله تعالى هذه الآية (٧) .

وقال مُقَاتل : نزلت فى ست جوار لعبد الله بن أبىّ ـ كان يكرهُهن على الزنا ، ويأخذ أجورهن ـ وهُنّ : مُعَاذَة ، ومُسَيْكَة ، وأُمَيْمَة ، وعَمْرَة ، وأَرْوَى ،

---

(١) فى هامش م « ابن عمر » وهو خطأ .
(٢) تهذيب التهذيب ١٠/٣٠٥ .
(٣) اسمه : المنذر بن المالك ، توفى سنة ١٠٨ كما فى تهذيب التهذيب ١٠/٣٠٢ .
(٤) تفسير الطبرى ١٨/١٠٣ .
(٥) تفسير الخازن والبغوى ٥/٦٢ .
(٦) فى تفسير القرطبى ١٢/٢٥٤ : « ومعاذة هذه : أم خولة التى جادلت النبى صلى الله عليه وسلم فى زوجها » .
(٧) الدر المنثور ٥/٤٦

وقُتَيْلَةُ . ـ فجاءت إحداهن ذات يوم بدينار ، وجاءت أخرى ببرد [(١)] فقال لهما : ارجعا فازنيا ، فقالتا : والله لا نفعل ؛ قد جاءنا الله بالإسلام ، وحرم الزنا . فأتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وَشكَتَا إليه . فأنزل الله تعالى هذه الآية .

أخبرنا الحاكم أبو عمرو محمد بن عبد العزيز ـ فيما كَتَب إليَّ ـ أن أحمد بن الفضل الحدادى [(٢)] أخبرهم ، عن محمد بن يحيى ، قال : أخبرنا إسحاق بن إبراهيم ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال :حدثنا مَعْمَر ، عن الزّهْرِى [(٣)] :

أن رجلا من قريش أسِرَ يوم بدر ، وكان عند عبد الله بن أبيّ أسيراً ، وكانت لعبد الله جارية يقال لها : مُعاذة ، فكان القرشى الأسير يُرَاوِدُها عن نفسها ، وكانت تمتنع منه لإسلامها . وكان ابن أبيّ يُكرِهُها على ذلك ويضربها رَجَاءَ أن تحمل من القرشى ، فيطلبَ فداءَ ولده فقال الله تعالى : ﴿ وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّناً ﴾ إلى قوله : ﴿ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ قال : أغفر لهن ما أُكْرِهْن عليه .

٤٨ — قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا دُعُوا إِلَى ٱللهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ . . . ﴾ الآية .

قال المفسرون : هذه الآية والتى بعدها [نزلتا] فى بِشْرٍ المُنَافِق وخصمه اليهودى [(٤)] ، حين اختصما فى أرض ، فجعل اليهودى يَجُرُّه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحكم بينهما ، وجعل المنافق يَجُرُّه إلى كعب بن الأشْرَف ويقول : إن محمداً يَحِيفُ علينا . وقد مضت هذه القصة عند قوله : ﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ ﴾ فى سورة النساء [(٥)] .

(١) ط « بدونه » وهو تحريف . والخبر غير معزو فى تفسير البغوى والخازن باختصار .
(٢) ط « ابن الفضل الحوارى » .
(٣) تفسير الطبرى ١٨/١٠٣ والدرالمنثور ٥/٤٧ .
(٤) تفسير القرطبى ١٢/٢٩٣ .
(٥) راجع صفحة ١٥٤ ـ ١٥٥ .

٥٥ — قوله تعالى : ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ . . . ﴾ الآية .

روى الربيع بن أنس ، عن أبى العالية ، فى هذه الآية ، قال [١] :

مكث رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة عَشْرَ سنين –بعد ما أوحى الله إليه– خائفاً هو وأصحابه ، يدعون إلى الله سبحانه سراً وعلانية . ثم أمر بالهجرة إلى المدينة، وكانوا بها خائفين : يُصْبِحُون فى السلاح ، ويُمْسُون فى السلاح . فقال رجل من أصحابه : يارسول الله ، ما يأتى علينا يومٌ نأمن فيه ونضع فيه السلاح ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لن تلبثوا إلا يسيراً حتى يجلس الرجل منكم فى الملإ العظيم مُحْتبيا [٢] ليست فيهم حديدة [٣] . فأنزل الله تعالى : ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ...﴾ إلى آخر الآية . فأظهر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم على جزيرة العرب ، فوضعوا السلاح وأمنوا . ثم قبض الله تعالى نبيه ، فكانوا آمنين كذلك فى إمارة أبى بكر ، وعمر ، وعثمان رضى الله عنهم ، حتى وقعوا فيما وقعوا فيه ، وكفروا النعمة ؛ فأدخل الله تعالى عليهم الخوف ، وغيروا فغير الله [تعالى ما] بهم .

أخبرنا إسماعيل بن الحسن بن محمد بن الحسين النقيب ، قال : أخبرنا جدى ، قال : أخبرنا عبد الله بن محمد بن الحسن النَّصْرَاباذِىّ ، قال حدثنا أحمد بن سعيد [٤] الدَّارِمىّ ، قال : حدثنا على بن الحسين بن واقد ، قال: حدثنا أبى ، عن الربيع بن أنس ، عن أبى العالية ، عن أبىّ بن كعب ، قال [٥] :

---

(١) الدرالمنثور ٥/٥٥ وتفسير الطبرى ١٨/١٢٢ وتفسير القرطبى ١٢/٢٩٧ والبغوى ٥/٧٠ – ٧١ . وورد فى الخازن غير معزو إليه .
(٢) ط « محبيا » .
(٣) فى القرطبى : « ليس عليه حديدة » . وفى الطبرى « ليس فيه » .
(٤) م « ابن صاعد » وهو خطأ .
(٥) الدر المنثور ٥/٥٥ .

لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه المدينة ، وآوتهم الأنصار ــ رمتهم العرب عن قوس واحدة ، فكانوا لا يبيتون إلا فى السلاح ، ولا يصبحون إلا فيه [١] ، فقالوا: أترون أنا نعيش حتى نبيت آمنين مطمئنين لا نخاف إلا الله عز وجل ؟ فأنزل الله تعالى : ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الفَاسِقُونَ ﴾ يعنى بالنعمة . رواه الحاكم [أبو عبد الله] فى صحيحه [٢] عن محمد بن صالح بن هانئ ، عن أبى سعيد بن شاذان ، عن الدارمى.

٥٨ — قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنْكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ . . . ﴾ الآية .

قال ابن عباس [٣] : وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم غلاماً من الأنصار ــ يقال له : مُدْلج بن عمرو ــ إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وقت الظهيرة ، ليدعوَه . فدخل فرأى عمر بحالةٍ كرهَ عمرُ رؤيتَه ذلك، فقال : يارسول الله ، وددت لو أن الله تعالى أمرنا ونهانا فى حال الاستئذان . فأنزل الله تعالى هذه الآية .

وقال مقاتل [٤] : نزلت فى أسماء بنت مَرْثِد [٥] ، كان لها غلام كبير ، فدخل عليها فى وقت كرهته ، فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالت : إنّ خدمنا وغلماننا يدخلون علينا فى حال نكرهها . فأنزل الله تبارك وتعالى هذه الآية .

٦١ — قوله تعالى : ﴿ لَيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَى حَرَجٌ . . . ﴾ الآية .

---

(١) كذا فى المستدرك ، وفى م ، ط « الافى لأمتهم » .

(٢) المستدرك ٢/٤٠١ .

(٣) تفسير البغوى والخازن ٥/٧٢ .

(٤) تفسير البغوى ٥/٧٢ وابن كثير ٣/٣٠٣ والدرالمنثور ٥/٥٥ . وورد فى تفسير الخازن غير معزو إليه .

(٥) كذا فى تفسير البغوى والخازن وابن كثير . وفى م : « بنت مرثد » . وفى هامشها : « بنت يزيد » . وفى الدر : « بنت مرشدة » . وانظر الإصابة ٤/٢٢٧ .

قال ابن عباس [١] : لما أنزل الله تبارك وتعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ ﴾[٢] تحرج المسلمون عن مُؤَاكلة المرضى والزَّمْنَى [والعمى] والعرج ، وقالوا : الطعام أفضل الأموال ، وقد نهى الله تعالى عن أكل المال بالباطل ، والأعمى لا يبصر موضع الطعام الطيب [والأعرج لا يستطيع المزاحمة على الطعام] والمريض لا يستوفى الطعام . فأنزل الله تعالى هذه الآية .

وقال سعيد بن جُبَير والضّحّاك [٣] :

كان العُرجَان والعُميان يتنزهون عن مُؤَاكَلَةِ الأصحاء ، لأن الناس يَتَقَذَّرُونهم ، ويكرهون مُؤَاكلتهم ، وكان أهل المدينة لا يخالطهم فى طعامهم أعمى ولا أعرج ولا مريض ، تَقَذُّراً ؛ فأنزل الله تعالى هذه الآية .

وقال مجاهد[٤] : نزلت هذه الآية ترخيصاً للمرضى والزَّمْنَى فى الأكل من بيوت مَنْ سَمَّى الله تعالى فى هذه الآية ، وذلك أن قوماً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا إذا لم يكن عندهم ما يُطْعِمُونَهم ، ذهبوا بهم إلى بيوت آبائهم[٥] وأمهاتهم أو بعض من سمى الله تعالى فى هذه الآية ، فكان أهل الزَّمَانَةِ يَتَحرجُون من أن يطعموا ذلك الطعام ، لأنه أطعمهم غيرُ مَالِكيه ، ويقولون : إنما يذهبون بنا إلى بيوت غيرهم . فأنزل الله تعالى هذه الآية .

أخبرنا الحسن بن محمد الفارسى ، قال: أخبرنا محمد بن عبدالله بن الفضل التاجر ، قال : أخبرنا أحمد بن محمد بن الحسن الحافظ ، قال : حدثنا محمد بن يحيى، قال: حدثنا

---

(١) تفسير البغوى والخازن ٥/٧٤ . وراجع تفسير الطبرى ١٨/١٢٨ والقرطبى ١٢/٣١٢ والدر المنثور ٥/٥٨ ، والناسخ والمنسوخ لأبى جعفر النحاس ٢٠٠ .

(٢) سورة النساء ٢٩ .

(٣) تفسيرالبغوى ٥/٧٤ . وورد فى الخازن غير معزو إلى معين . وانظر الدر ٥/٥٨ والطبرى ١٨/١٢٨ ، ١٢٩ .

(٤) تفسير البغوى ٥/٧٤ ، وانظر الخازن والدر ٥/٥٨ .

(٥) م « ابنائهم » .

إسماعيل بن أبى أويس ، قال : حدثنا مالك عن ابن شهاب ،عن سعيد بن المسيب : أنه كان يقول فى هذه الآية (١) :

أنزلت فى أناس كانوا إذا خرجوا مع النبى صلى الله عليه وسلم ، وضعوا مفاتيح بيوتهم عند الأعمى والأعرج والمريض وعند أقاربهم ؛ وكانوا يأمرونهم أن يأكلوا مما فى بيوتهم إذا احتاجوا إلى ذلك ، فكانوا يقفون أن يأكلوا منها ، ويقولون : نخشى أن لاتكون أنفسهم بذلك طيبة . فأنزل الله تعالى هذه الآية .

٦١ — قوله تعالى : ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعاً أَوْ أَشْتَاتاً ﴾ .

قال قتادة والضحاك(٢) : نزلت فى حى من كنانة يقال لهم: بنو ليث بن عمرو ، فكانوا يتحَرَّجُون أن يأكل الرجل الطعام وحده ، فربما قعد الرجل والطعامُ بين يديه من الصباح إلى الرواح ـ والشَّوْل (٣) حُفَّلٌ ، والأحوال منتظمة ـ تحرُّجاً من أن يأكل وحده ، فإذا أمسى ولم يجد أحداً أكل . فأنزل الله تعالى هذه الآية .

وقال عكرمة (٤) : نزلت فى قوم من الأنصار كانوا لايأكلون إذا نزل بهم ضيف إلا مع ضيفهم ، فرخص [الله تعالى] لهم أن يأكلوا كيف شاءوا جميعاً : مُتَحَلِّقِينَ (٥) أوأشتاتاً متفرقين .

---

(١) تفسير البغوى ٥/٧٤ . ورد فى الخازن غير معزو إليه وراجع تفسير الطبرى ١٨/١٢٩ والقرطبى ١٢/٣١٢ والدر المنثور ٥/٥٨ ، والناسخ والمنسوخ لأبى جعفر النحاس ٢٠١ :

(٢) تفسير الطبرى ١٨/١٣٠ والدر المنثور ٥/٥٨ . وورد الخبر غير معزو فى تفسير البغوى والخازن ٥/٧٥ .

(٣) الشول : النوق التى قل لبنها وفصل عنها ولدها . وحفل : كثيرة اللبن فى ضروعها .

(٤) تفسيرالطبرى١٨/١٣١ والبغوى٥/٧٥ والدرالمنثور٥/٥٨ ــ ٥٩ . وورد فى تفسيرالخازن غير معزو إليه .

(٥) م « مختلفين » .

سورة الفرقان

بسم الله الرحمن الرحيم

١٠ — قوله تعالى : ﴿ تَبَارَكَ الَّذِى إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْراً مِنْ ذَلِكَ ... ﴾ الآية .

أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم المقرئ ، قال : أخبرنا أحمد بن أبي الفرات ، قال : أخبرنا عبدالله بن محمد بن يعقوب البخارى [١] ، قال : أخبرنا محمد بن حميد ابن فَرْقَد، قال : حدثنا إسحاق بن بشر، قال: حدثنا جُوَيْبر [٢] عن الضّحّاك ، عن ابن عباس [٣] قال :

لما عيَّر المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفاقة وقالوا : ﴿ مَا لِهَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ ﴾ [٤] ـ حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل جبريل عليه السلام من عند ربه معزِّيا له ، فقال : السلام عليك يارسول الله ، رب العزة يقرئك السلام ويقول لك : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ ﴾ [٥] أي يبتغون المعاش في الدنيا [٦] .

قال : فبينا جبريلُ عليه السلام والنبيُّ صلى الله عليه وسلم يتحدثان ، إذ ذاب

---

(١) م « البخارى » .

(٢) ط « جوهر » !

(٣) أخرجه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٦٣ عن الواحدى مختصرا .

(٤) اقتباس من سورة الفرقان ٧ .

(٥) سورة الفرقان ٢٠ .

(٦) تفسير القرطبى ١٣/١٢ .

جبريل عليه السلام حتى صار مثل الهُردَة[1] — قيل : يارسول الله ، وما الهُرْدَة ؟ قال : العدسة .— فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مالك ذُبْتَ حتى صرت مثل الهُرْدَةِ ؟ فقال : يامحمدُ ، فُتح باب من أبواب السماء ولم يكن فتح قبل ذلك اليوم ، وإنى أخاف أن يعذَّب قومُك عند تعييرهم إياك بالفاقة . فأقبل النبى وجبريل عليهما السلام ، يبكيان ، إذ عاد جبريل عليه السلام إلى حاله ، فقال : أبشر يامحمد ، هذا رضوانُ خازنُ الجنة قد أتاك بالرضا من ربك . فأقبل رضوان حتى سلَّم ، ثم قال : يامحمدُ ، ربُّ العزة يُقْرِئُك السلام — ومعه سَفَط من نور يتلألأ — ويقول لك ربك : هذه مفاتيح خزائن الدنيا مع مالا ينتقص لك مما عندى فى الآخرة مثل جناح بعوضة . فنظر النبى صلى الله عليه وسلم إلى جبريل عليه السلام ، كالمستشير له ، فضرب جبريل بيده إلى الأرض فقال : تواضع لله ، فقال : يارضوان لاحاجة لى فيها ، الفقر أحبّ إلىّ ، وأن أكون عَبْداً صابراً شكوراً . فقال رضوان عليه السلام : أصبت ، أصاب الله بك . وجاء نداء من السماء فرفع جبريل عليه السلام رأسه ، فإذا السموات قد فُتِحت أبوابُها إلى العرش ، وأوحى الله تعالى إلى جنة عَدْن أن تدلى غصنا من أغصانها عليه عِذْقٌ عليه غُرْفَةٌ من زَبَرْجَدَةٍ خضراء ، لها سبعون ألف باب من ياقوتة حمراء ، فقال جبريل عليه السلام : يامحمد ارفع بصرك ، فرفع فرأى منازل الأنبياء وغُرَفَهم ، فإذا منازله فوق منازل الأنبياء فضلًا له خاصة ، ومُنَادٍ ينادى : أرضيت يامحمد ؟ فقال النبى صلى الله عليه وسلم : رضيت ، فاجعل ماأردْت أن تعطينى فى الدنيا ، ذخيرةً عندك فى الشفاعة يوم القيامة .

ويروى[2] : أن هذه الآية أنزلها رِضْوان : ﴿ تَبَارَكَ الَّذِى إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَٰلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلْ لَكَ قُصُورًا ﴾ .

---

(١) لم ترد هذه الكلمة فى لسان العرب ، وقد أوردها ابن الأثير فى النهاية مع شرحها الذى هنا ٤/٢٤٦ . وفى ط « الهدرة » وهو تحريف .

(٢) فى م ، ط : « ويرون » .

٢٧ — قوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ . . . ﴾ الآية .

قال ابن عباس — فى رواية عطاء الخراسانى — [١] : كان أُبىٌّ بن خَلَف يَحْضُر النبىَّ صلى الله عليه وسلم ويجالسه ويستمع إلى كلامه من غير أن يؤمن به ، فزجره عُقْبَةُ بن أبى مُعَيْط عن ذلك . فنزلت هذه الآية .

وقال الشعبى [٢] : وكان عُقْبَةُ خليلا لأمية بن خلف ، فأسلم عقبة فقال أمية : وجهى من وجهك حرام إن تابعت محمداً . وكفر وارتد لرضا أمية ، فأنزل الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى هذه الآية .

وقال آخرون [٣] : إن أبىّ بن خلف وعقبة بن أبى مُعَيط كانا متحالفين، وكان عقبة لا يقدم من سفر إلا صنع طعاماً فدعا إليه أشراف قومه ، وكان يكثر مجالسة النبى صلى الله عليه وسلم ، فقدم من سفره ذات يوم فصنع طعاماً فدعا الناس ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى طعامه ، فلما قُرِّب الطعام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما أنا بآكل من طعامك حتى تشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله ، فقال عقبة : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، فأكل رسول الله صلى الله عليه وسلم من طعامه . وكان أبى بن خلف غائباً، فلما أُخبر بقصته قال : صبأت يا عقبة؟ فقال : والله ما صَبَأْت ولكن دخل على رجل فأبى أن يطعم من طعامى إلا أن أشهد له ، فاستحيت أن يخرج من بيتى ولم يطعم ، فشهدت [له] وطعم . فقال أبى : ما أنا بالذى أرضى عنك أبداً إلا أن تأتيه فَتَبْزُق فى وجهه وتطأ عنقه ، ففعل ذلك عُقْبَةُ فأخذ رحم دابة فألقاها بين كتفيه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا ألقاك خارجاً من مكة إلا عَلَوْتُ رأسَكَ بالسيف . فقتل عقبة يوم بدر صبراً . وأما أُبىٌّ بن خَلَف

---

(١) تفسير الطبرى ١٩/٦ والدر المنثور ٥/٦٨ .
(٢) تفسير الطبرى ١٩/٦ والبغوى ٥/٨٢ . وورد فى الخازن غير معزو إليه .
(٣) تفسير البغوى والخازن ٥/٨١ — ٨٢ والدر المنثور ٥/٦٨ .

فقتله النبي صلى الله عليه وسلم يوم أُحُد في المبارزة ، فأنزل الله تعالى فيهما هذه الآية .

وقال الضحاك [١] : لما بَزَقَ عقبة في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عاد بُزَاقُهُ في وجهه فتشعب شعبين ، فأحرق خديه . وكان أَثَرُ ذلك فيه حتى الموت

٦٨،٦٩،٧٠ — قوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللهِ إِلَٰهًا آخَرَ ... ﴾ إلى آخر الآيات .

أخبرنا أبو إسحاق الثعالبي ، قال : أخبرنا الحسن بن أحمد المخلدي ، قال : أخبرنا المؤمل بن الحسن بن عيسى ، قال : حدثنا الحسن بن محمد بن الصباح الزَّعْفَرَاني قال : حدثنا حجاج ، عن ابن جريج ، قال : أخبرني يعلى بن مسلم ، عن سعيد ابن جبير ، سمعه يحدث عن ابن عباس [٢] :

أن ناساً من أهل الشرك قَتلوا فأكثروا ، وزنوا فأكثروا ، ثم أتوا محمداً صلى الله عليه وسلم فقالوا : إن الذي تقول وتدعو إليه لَحَسَنٌ لو تخبرنا أنَّ لما عملنا كفارةً . فنزلت : ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللهِ إِلَٰهًا آخَرَ ... ﴾ الآيات إلى قوله : ﴿ غَفُوراً رَّحِيماً ﴾. رواه مسلم [٣] عن إبراهيم بن دينار ، عن حجاج .

أخبرنا محمد بن إبراهيم بن يحيى المزكي [٤] ، قال : حدثنا والدي ، قال : أخبرنا محمد بن إسحاق الثقفي ، قال : حدثنا إبراهيم الحَنْظَلِي ومحمد بن الصباح ، قالا : حدثنا جرير ، عن منصور والأعمش ، عن أبي وائل ، عن عمرو بن شُرَحْبِيل ، عن أبي مَيْسَرَة ، عن عبد الله بن مسعود ، قال [٥] :

---

(١) تفسير القرطبي ٢٦/١٣ والبغوى ٨٢/٥ . وورد في الخازن غير معزو إليه .
(٢) تفسير الطبرى ٢٦/١٩ وابن كثير ٣٢٦/٣ والقرطبي ٧٦/١٣ والبغوى والخازن ٨٩/٥ والدر المنثور ٧٧/٥ ، والمستدرك ٤٠٣/٢ .
(٣) صحيح مسلم ٧٩/١ .
(٤) ط « ابن حجى قال » !
(٥) الدر ٧٧/٥ وتفسير الطبرى ٢٦/١٩ والبغوى والخازن ٨٩/٥ والقرطبي ٧٥/٣ وابن كثير ٣٢٦/٣ ، ومسند أحمد ٢١٧/٦ ، ٧٦/٦ ، ٧٧ .

سألت رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، أىُّ الذنب أعظم ؟ قال : أن تجعل لله نداً وهو خلقك ، قال : قلت : ثم أىّ ؟ قال : أن تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك ، قال : قلت : ثم أىّ ؟ قال : أن تُزَانِيَ حليلة جارك . فأنزل الله تعالى تصديقاً لذلك : ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ﴾. رواه البخارى[(١)] [عن مسدَّد عن يحيى] ، ومسلم[(٢)] عن عثمان بن أبى شَيْبَة ، عن جرير .

أخبرنا أبو بكر بن الحارث ، قال : أخبرنا عبد الله بن محمد بن جعفر ، قال : حدثنا أحمد بن محمد بن إبراهيم ، قال : حدثنا إسماعيل بن إسحاق ، قال : حدثنا الحارث بن الزبير ، قال : حدثنا أبو راشد مولى اللَّهَبِيِّين[(٣)] عن سعيد بن سالم القَدَّاح ، عن ابن جُرَيج ، عن عطاء ، عن ابن عباس ، قال[(٤)] :

أتى وَحْشىٌّ إلى النبى صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا محمد ، أتيتك مستجيراً فأجرنى حتى أسمع كلام الله . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قد كنتُ أحب أن أراك على غير جِوَارٍ ، فأما إذ أتيتنى مستجيراً فأنت فى جوارى حتى تسمعَ كلام الله . قال : فإنى أشركت بالله ، وقتلت النفس التى حرم الله تعالى ، وزنيت ؛ هل يقبل الله منى توبة ؟ فصمت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلت : ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ﴾ إلى آخر الآية . فتلاها عليه ، فقال : أرى شَرْطاً ، فلعلى لا أعمل

---

(١) صحيح البخارى ٦/١٠٩ ـ ١١٠ . وانظر ماأخرجه عن ابن عباس من طريق ابن أبى شيبة عن جرير ، ومن طريق سعد وعبد الله : ٥/٤٥ ـ ٤٦ ، ٦/١١٠ .

(٢) صحيح مسلم ١/٦٣ .

(٣) ط « مولى المهرس عن سعد بن سالم » وهو خطأ ، راجع تهذيب التهذيب ٤/٣٥ .

(٤) تفسير القرطبى ١٥/٢٦٨ ـ ٢٦٩ وانظر الدر المنثور ٥/٣٣٠ .

صالحاً ، أنا فى جوارك حتى أسمع كلام الله تعالى . فنزلت : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾[١] فدعا به فتلاها عليه ، فقال : ولعلى ممن لا يشاء ، أنا فى جوارك حتى أسمع كلام الله . فنزلت : ﴿ قُلْ يَاعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ ٱللَّهِ ﴾[٢] ؛ فقال : نعم ، الآن لا أرى شرطاً . فأسلم[٣] .

---

(١) سورة النساء ٤٨ و١١٦ .
(٢) سورة الزمر ٥٣ .
(٣) راجع بقية الأسباب فى الدر المنثور ٥/٧٨ ـ ٧٩ .

سورة القصص

بسم الله الرحمن الرحيم

٥٦ — قوله تعالى : ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ ... ﴾ الآية .

حدثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الشِّيرَازِيّ ، قال : حدثنا محمد بن عبد الله ابن محمد بن خمرويه[1] ، قال : حدثنا على بن محمد الخُزَاعى ، قال : حدثنا أبو اليمان الحكم بن نافع[2] ، قال : أخبرنى شُعَيب ، عن الزّهرى ، قال : أخبرنى سعيد ابن المسيب ، عن أبيه ، [أنه] قال[3] :

لما حضرتْ أبا طالب الوفاةُ جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فوجد عنده : أبا جهل ، وعبد الله بن أبى أمية ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا عم ، قل : لا إله إلا الله كلمة أحاجُّ لك بها عند الله سبحانه وتعالى . فقال أبو جهل وعبد الله ابن أبى أمية : [يا أبا طالب][4] أترغب عن مّلة عبد المطلب ؟ فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرضها عليه ويعاودانه بتلك المقالة ، حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم به : أنا على ملّة عبد المطلب ، وأبى أن يقول لا إله إلا الله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : والله لأستغفرن لك مالم أُنْهَ عنك ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى

---

(١) م « حميرويه » وفى هامشها « حميدويه » .

(٢) ط « ابن رافع » وهو خطأ . راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٢/٤٤١ ـ ٤٤٣ .

(٣) تفسير الطبرى ٢٠/٥٩ والقرطبى ٨/٢٧٢ وابن كثير ٣/٣٩٤ . وانظر الروايات الأخرى فى الدر ٥/١٣٣ ـ ١٣٤ وتفسير البغوى ٥/١٤٨ ، ومسند أحمد ٢/٤٤١ .

(٤) الزيادة من صحيح مسلم .

مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾ [١] وأنزل فى أبى طالب : ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَـٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ﴾ . رواه البخارى [٢] عن أبى اليمان ، [عن شعيب] ؛ ورواه مسلم [٣] عن حَرْمَلَة ، عن ابن وهب ، عن يونس ؛ [كلاهما] ، عن الزهرى .

حدثنا الأستاذ أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم ، قال : حدثنا الحسن ابن محمد بن على الشَّيْبانى ، قال : حدثنا أحمد بن محمد بن الحسن الحافظ ، قال : حدثنا أبو عبد الرحمن بن بشر ، قال : حدثنا يحيى بن سعيد عن يزيد بن كَيْسانَ ، قال : حدثنا أبو حازم ، عن أبى هريرة، قال [٤] :

قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمه : قل : لا إله إلا الله ، أشهد لك بها يوم القيامة . قال : لولا أن تعيرنى قريش [٥] ـ يقولون : إنه حمله على ذلك الجزع ـ لأقررت بها عينك ، فأنزل الله تعالى : ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَـٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ﴾ . رواه مسلم [٦] عن محمد بن حاتم ، عن يحيى بن سعيد .

قال [٧] : سمعت أبا عثمان الحِيرىَّ يقول : سمعت أبا الحسن بن مِقْسَم يقول : سمعت أبا إسحاق الزَّجَّاج يقول فى هذه الآية : أجمع المفسرون أنها نزلت فى أبى طالب [٨] .

---

(١) سورة التوبة ١١٣ .
(٢) صحيح البخارى ٦/١١٢ ـ ١١٣ ، ٨/١٣٩ . وهو فيه أيضا : ٢/٩٤ ، ٥/٥٢ ، ٦/٦٩ .
(٣) صحيح مسلم ١/٤٠ .
(٤) صحيح الترمذى ١٢/٦٣ وتفسير الطبرى ٢٠/٥٨ والخازن ٥/١٤٨ وابن كثير ٣/٣٩٥ والدر المنثور ٥/١٣٣ .
(٥) كذا فى مسلم . وفى م ، ط « تعيرنى نساء قريش يقلن » .
(٦) صحيح مسلم ١/٤٠ ـ ٤١ .
(٧) كذا فى م ، ط . والظاهر أنه من كلام راوى الكتاب عن الواحدى .
(٨) تفسير القرطبى ١٣/٢٩٩ .

٥٧ — قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا إِن نَّتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا ﴾ .

نزلت فى الحارث[١] بن عثمان [بن نوفل] بن عبد مَنَاف ، وذلك أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم : إنا لنعلم أن الذى تقول حق ، ولكن يمنعنا من اتباعك أن العرب تتخطَّفنا من أرضنا ، لإجماعهم على خلافنا ، ولا طاقة لنا بهم . فأنزل الله تعالى هذه الآية .

٦١ — قوله تعالى : ﴿ أَفَمَن وَعَدْنَاهُ وَعْداً حَسَناً فَهُوَ لَاقِيهِ ... ﴾ الآية .

أخبرنا أبو بكر الحارثى[٢] ، قال : أخبرنا أبو الشيخ الحافظ ، قال : أخبرنا محمد ابن سليمان ، قال : حدثنا عبدالله بن حازم الأَيْلى[٣] قال:حدثنا بَدَل بن الْمُحَبَّر[٤] قال : حدثنا شُعْبَة ، عن أبان ، عن مجاهد ، فى هذه الآية ، قال[٥] :

نزلت فى على وحمزة ، وأبى جهل .

وقال السدى[٦] : نزلت فى عمّار ، والوليد بن المغيرة .

وقيل[٧] : نزلت فى النبي صلى الله عليه وسلم وأبى جهل .

---

(١) تفسير الطبرى ٢٠/٦٠ عن ابن عباس ،وكذلك فى تفسير القرطبى ١٣/٣٠٠ والدرالمنثور ٥/١٣٤ . وورد في تفسير البغوى والخازن ٥/١٤٨ غير معزو .

(٢) ط « أبو بكر الحارث » .

(٣) ط « ابن حارم الأبلى » .

(٤) ط « بلال بن المحبر » وهو خطأ . راجع ترجمته فى تهذيب التهذيب ١/٤٢٣ .

(٥) تفسير الطبرى ٢٠/٦٢ والدر ٥/١٣٥ . وراجع تفسير البغوى والخازن ٥/٤٩ .

(٦) تفسير البغوى والخازن . وروى عن مجاهد فى الطبرى والدر .

(٧) فى الدر ٥/١٣٥ عن السدى : نزلت فى حمزة بن عبدالمطلب وأبى جهل بن هشام. ورواه البغوى عن مجاهد ، وورد فى الخازن غير منسوب .

٦٨ — قوله تعالى : ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ ... ﴾ الآية .

قال أهل التفسير[(١)] : نزلت جواباً للوليد بن المغيرة ، حين قال فيما أخبر الله تعالى [عنه : ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَـٰذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴾ [(٢)] أخبر الله تعالى] أنه لا يبعثُ الرسلَ باختيارهم[(٣)] .

(١) تفسير البغوى والخازن ٥/١٤٩ والقرطبى ١٣/٣٠٥ .
(٢) سورة الزخرف ٣١ وفى تفسير القرطبى : « يعنى نفسه وعروة بن مسعود الثقفى » . وفى البغوى والخازن : « يعنى الوليد .. أو عروة .. » .
(٣) ط « باختياره » ! .

سورة العنكبوت

بسم الله الرحمن الرحيم

١ ، ٢ — قوله تعالى : ﴿ الٓمٓ . أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا . . ﴾ الآيتان .

قال الشعبي [١] : نزلت في أناس كانوا بمكة قد أقرُّوا بالإسلام ، فكتب إليهم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من المدينة [٢] : إنه لايقبل منكم إقرار ولاإسلام حتى تهاجروا ، فخرجوا عامدين إلى المدينة ، فاتبعهم المشركون فآذوهم . فنزلت فيهم هذه الآية . فكتبوا إليهم: أن قد نزلت فيكم آية كذا وكذا ، فقالوا : نخرج فإن اتبعنا أحد قاتلناه . فخرجوا فاتبعهم المشركون فقاتلوهم ، فمنهم من قُتل ، ومنهم من نجا . فأنزل الله تعالى فيهم : ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ... ﴾ [٣] الآية .

وقال مقاتل [٤] : نزلت في مِهْجَع مولى عمر بن الخطاب ، كان أول قتيل من المسلمين يوم بدر ، رماه عَمْرو بن الحَضْرَمِيّ بسهم فقتله ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم [يومئذ] : سيد الشهداء مهجع ، وهو أول من يدعى إلى باب الجنة من هذه الأمة . فجزع عليه أبواه وامرأته ، فأنزل الله تعالى فيهم هذه الآية ، وأخبر أنه لابدلهم من البلاء والمشقة في ذات الله تعالى [٥] .

---

(١) تفسير الطبري ٢٠/٨٣ والقرطبي ١٣/٣٢٤ والبغوي ٥/١٥٥ والدر المنثور ٥/١٤١. وورد في تفسير الخازن غير معزو إليه .

(٢) في تفسير القرطبي « من الحديبية » وهو خطأ واضح .

(٣) سورة النحل ١١٠ .

(٤) تفسير القرطبي ١٣/٣٢٤ والبغوي ٥/١٥٥ . وورد في تفسير الخازن غير معزو إليه .

(٥) وقيل : نزلت في عمار بن ياسر ، إذكان يعذب في الله . كما في تفسير الطبري ٢٠/٨٣ والدر ٥/١٤١ والبغوي والخازن . وقد أخرجاه بزيادة عن ابن عباس .

٨ — قوله تعالى : ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا ... ﴾ الآية .

قال المفسرون [١] : نزلت فى سعد بن أبى وَقَّاص ، وذاك أنه لما أسلم قالت له أمه حَمْنَةُ [٢] : ياسعد ، بلغنى أنك صبوت ، فوالله لا يُظلّنى سقف بيت من الضِّحِّ [٣] والرِّيح ، ولا آكل ولا أشرب حتى تكفر بمحمد وترجع إلى ما كنت عليه . وكان أحب ولدها إليها ، فأبى سعد ، وصبرت هى ثلاثة أيام لم تأكل ولم تشرب ولم تستظل بظل حتى خُشى عليها ، فأتى سعد النبيَّ صلى الله عليه وسلم ، وشكا ذلك إليه . فأنزل الله تعالى هذه الآية ، والتى فى لقمان ، والأحقاف [٤] .

أخبرنا أبو سعيد [٥] بن أبى بكر الغازى ، قال: أخبرنا محمد بن أحمد بن حمدان، قال : حدثنا أبو يعلى، قال: حدثنا أبو خَيْثَمَةَ ، قال : حدثنا الحسن بن موسى ، قال : حدثنا زهير ، قال : حدثنا سِمَاكُ بن حَرْب ، قال : حدثنى مُصْعَب بن سعد بن أبى وَقَّاص ، عن أبيه ، أنه قال [٦] :

نزلت هذه الآية فِيَّ ، قال: حلفت أم سعد لا تكلمه [٧] أبدا حتى يكفر بدينه، ولا تأكل ولا تشرب . ومكثت ثلاثة أيام حتى غشى عليها من الجهد ، فأنزل الله تعالى : ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا ﴾ . رواه مسلم عن [٨] أبى خَيْثَمَة .

٨ — قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِى ... ﴾ الآية .

---

(١) تفسير الطبرى ٢٠/٨٥ والقرطبى ١٣/٣٢٨ وابن كثير ٣/٤٠٥ والبغوى والخازن ٥/١٥٦ والدر المنثور ٥/١٤١ — ١٤٢ .

(٢) الضح : الشمس .

(٣) ط « جميلة » والظاهر أنه تصحيف .

(٤) سورة لقمان ١٤ ، وسورة الأحقاف ١٥ .

(٥) ط « أبو سعد » .

(٦) راجع صحيح الترمذى ١٢/٦٤ — ٦٥ .

(٧) ط « لا تكلم » .

(٨) صحيح مسلم ٧/١٢٥—١٢٦ . والمراد بأبى خيثمة : زهير بن حرب الحرشى ؛ راجع تهذيب التهذيب ٣/٣٤٢ .

أخبرنا أحمد بن محمد بن عبد الله بن الحافظ ، قال : أخبرنا عبد الله بن محمد بن جعفر ، قال : أخبرنا أبو يَعْلَى ، قال : حدثنا أحمد بن أيوب بن راشد الضَّبي ، قال : حدثنا مَسْلَمَة بن علقمة ، قال : حدثنا داود بن أبى هند ، عن أبى عثمان النَّهْدِى ، أن سعد بن مالك[١] ، قال [٢] :

أنزلت فِيَّ هـذه الآية : ﴿ وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ﴾ . قال : كنتُ رجلًا برًّا بأمى ، فلما أسلمت قالت : ياسعد ، ما هذا الدين الذى قد أحدثتَ؟ لَتَدَعَنَّ دينك هذا ، أَوْ لا آكل ولا أشرب حتى أموت، فتُعيَّر بى فيقالَ : ياقاتل أمه . قلت : لا تفعلى يا أُمَّه ، فإنى لا أدع دينى هذا لشىء . قال : فمكثت يوما وليلة لا تأكل ، فأصبحتْ قد جهدت . قال : فمكثت يوماً آخر وليلة لا تأكل ، فأصبحت وقد اشتد جهدها . قال : فلما رأيت ذلك قلت : تعلمين والله يا أمَّه ، لو كانت لك مائة نفس فخرجت نفساً نفساً ، ما تركت دينى هـذا لشىء ؛ إن شئت فكلى ، وإن شئت فلا تأكلى ؛ فلما رأت ذلك أكلت . فنزلت هذه الآية : ﴿ وَإِنْ جَاهَدَاكَ ﴾ الآية [٣] .

١٠ — قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللهِ ... ﴾ الآية .

قال مجاهد [٤] : نزلت فى أناس كانوا يؤمنون بألسنتهم ، فإذا أصابهم بلاء من الله أو مصيبة فى أنفسهم ، افتتنوا .

---

(١) هو بن أهيب ، ويقال : وهيب ، بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب القرشى ، وكنية سعد : أبو اسحاق ، وكنية أبيه : أبو وقاص ، كما فى الإصابة ٢/٣٠ .

(٢) الدر المنثور ٥/١٦٥ — ١٦٦ وتفسير القرطبى ١٣/٣٢٨ . والقصة موجودة أيضا فى تفسير البغوى والخازن ٥/١٥٦ .

(٣) فى تفسير القرطبى بعد ذلك : « وقال ابن عباس : نزلت فى عياش بن أبى ربيعة ، أخى أبى جهل لأمه ، وقد فعلت أمه مثل ذلك » .

(٤) الدر المنثور ٥/١٤٢ وتفسير الطبرى ٢٠/٨٥ والقرطبى ١٣/٣٣٠ .

وقال الضحاك (١) : نزلت فى أناس من المنافقين بمكة كانوا يؤمنون ، فإذا أوذوا رجعوا إلى الشرك .

وقال عكرمة عن ابن عباس (٢) : نزلت فى المؤمنين الذين أخرجهم المشركون إلى بدر فارتدوا ، وهم (٣) الذين نزلت فيهم : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ ٱلْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ ﴾ الآية (٤) .

٦٠ — قوله تعالى : ﴿ وَكَأَيِّن مِّنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا . . . ﴾ الآية .

أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد التميمى ، قال : أخبرنا أبو محمد بن حيان ، قال : حدثنا أحمد بن جعفر الجمال، قال : حدثنا عبد الواحد بن محمد البَجَلِي ، قال : حدثنا يزيد بن هارون (٥) ، قال : حدثنا حجاج (٦) بن مِنْهَال ، عن الزهرى ـ وهو (٧) عبد الرحمن بن عطاء ـ عن عطاء ، عن ابن عمر ، قال (٨) :

---

(١) تفسير الطبرى ٢٠/٨٥ والدر المنثور ٥/١٤٢ والقرطبى ١٣/٣٣٠ . وقد روى البغوى فى التفسير ٥/١٥٦ نحوه عن السدى وابن زيد، وذكره الخازن .

(٢) روى الطبرى ٢٠/٨٦ عن عكرمة عن ابن عباس قال : « كان قوم من أهل مكة أسلموا ، وكانوا يستخفون بإسلامهم ، فأخرجهم المشركون يوم بدر معهم ، فأصيب بعضهم قبل بعض ، فقال المسلمون : كان أصحابنا هؤلاء مسلمين وأكرهوا ، فاستغفروا لهم. فنزلت : « إن الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم قالوا : فيم كنتم ؟ » إلى آخر الآية . قال : فكتب إلى من بقى بمكة من المسلمين بهذه الآية أن لاعذرلهم، فخرجوا فلحقهم المشركون فأعطوهم الفتنة ، فنزلت فيهم هذه الآية: (ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا أوذى فى الله جعل فتنة الناس كعذاب الله) إلى آخر الآية ، فكتب المسلمون إليهم بذلك ، فخرجوا وأيسوا من كل خير . ثم نزلت فيهم : (ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد مافتنوا ثم جاهدوا وصبروا ، إن ربك من بعدها لغفور رحيم) فكتبوا إليهم بذلك أن الله قد جعل لكم مخرجا . فخرجوا فأدركهم المشركون فقاتلوهم حتى نجا من نجا وقتل من قتل » .

(٣) ط « المشركون عن الدين فارتدوهم والذين » وهو تحريف .

(٤) سورة النساء ٩٧ . وراجع ص ١٦٩ ــ ١٧٠

(٥) فى تفسير القرطبى ١٣/٣٥٩ : « أسند الواحدى عن يزيد بن هارون . . . » .

(٦) م «حدثنا الجراح بن منهال عن الزهرى وهوعبد الرحيم بن عطاف بن عطاء عن ابن عمر» .

(٧) ط « عن عبد الرحيم » . وهو خطأ . راجع ترجمة عبد الرحمن بن عطاء بن صفوان الزهرى ، فى تهذيب التهذيب ٦ / ٢٣١ .

(٨) تفسير البغوى ٥/١٦٥ . وقال السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٤٩ : « أخرج عبد بن حميد ، وابن أبى حاتم ، وابن مردويه ، والبيهقى ، وابن عساكر ؛ بسند ضعيف ، عن ابن عمر قال : خرجت مع رسول الله . . . » .

خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى دخل بعض حِيطَان الأنصار ، فجعل يَلْقط من التمر ويأكل ، فقال : يا ابن عمر ، مالك لا تأكل ؟ فقلت : لا أشتهيه يارسول الله . فقال : لكنى أشتهيه ، وهذه صبيحة رابعة لم أذق طعاماً ، ولو شئت لدعوت ربى فأعطانى مثل ملك كسرى وقيصر ؛ فكيف بك يا ابن عمر إذا بقيت فى قوم يخبَؤون رزق سنتهم ، ويَضْعُفُ اليقين . قال : فوالله ما برحنا حتى نزلت : ﴿ وَكَأَيِّن مِّن دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ، اللهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُم وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ (١) .

(١) فى الدر بعد ذلك : « فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله لم يأمرنى بكنز الدنيا ، ولا باتباع الشهوات . ألا وإنى لا أكنز ديناراً ولا درهما ، ولا أدخر رزقا لغد » .

وقال القرطبى فى تعقيبه على هذا الحديث ١٣/٣٦٠ : « وهذا ضعيف ، يضعفه أنه عليه السلام كان يدخر لأهله قوت سنتهم ، اتفق عليه البخارى ومسلم . وكانت الصحابة يفعلون ذلك وهم القدوة وأهل اليقين والأئمة لمن بعدهم من المتقين المتوكلين . وقد روى عن ابن عباس أن النبى قال للمؤمنين بمكة حين آذاهم المشركون : اخرجوا إلى المدينة وهاجروا ولا تجاوروا الظلمة . قالوا : ليس لنا بها دار ولا عقار ، ولا من يطعمنا ولا من يسقينا . فنزلت (وكأين من دابة لا تحمل رزقها ، الله يرزقها وإياكم) أى ليس معها رزقها مدخرا ، وكذلك أنتم يرزقكم الله فى دار الهجرة . وهذا أشبه من القول الأول » .

سُورَةُ الرُّوم

بسم الله الرحمن الرحيم

١،٢،٣ — قوله تعالى : ﴿ الٓمٓ . غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ... ﴾ الآية .

قال المفسرون [١] : بعث كسرى جيشاً إلى الروم ، واستعمل عليهم رجلا يسمى شَهْرِيراز [٢] ، فسار إلى الروم بأهل فارس فظهر عليهم فقتلهم ، وخرّب مدائنهم ، وقطع زيتونهم . و[قد] كان قيصر بعث رجلا يدعى يُحَنَّس ، فالتقى مع شهريراز [٣] بأذْرِعات و بُصْرَى ، وهى أدنى الشام إلى أرض العرب ، فغلب فارسُ الرومَ . و بلغ [٤] ذلك النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه بمكة فشق ذلك عليهم، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يكره أن يظهر الأميون من [٥] المجوس على أهل الكتاب من الروم ، وفرح كفار مكة وشمتوا ، فَلَقَوْا أصحابَ النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا : إنكم أهلُ كتاب ، والنصارى أهلُ كتاب ، ونحن أميون ، وقد ظهر إخواننا من أهل فارس على إخوانكم من الروم ، و إنكم إن قاتلتمونا لنظهَرَنّ عليكم . فأنزل الله تعالى : ﴿ الٓمٓ . غُلِبَتْ ٱلرُّومُ فِى أَدْنَى ٱلْأَرْضِ ﴾ إلى آخر الآيات .

أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم الواعظ ، قال :أخبرنا محمد بن أحمد بن حامد العطار،

---

(١) تفسير البغوى والخازن ٥/١٦٦ ـ ١٦٧ . وانظر تفسير الطبرى ٢١/١٣ـ١٤

(٢) ط «شهريران» ومافى م يوافق مافى تفسير الطبرى . وفى البغوى والخازن : «شهرمان» .

(٣) فى هامش م « شهرياز » وفى ط و م « شهريران » .

(٤) فى تفسير الطبرى ٢١/١٣ والدر ٥/١٥٢ عن عكرمة أن الروم وفارس اقتتلوا فى أدنى الأرض ـ وأدنى الأرض يومئذ أذرعات بها التقوا ـ فهزمت الروم ،فبلغ ذلك النبي . . . إلى آخر هذا الكلام الذى ساقه الواحدى من غير أن ينسبه إلى عكرمة .

(٥) ط « من أهل » .

قال : أخبرنا أحمد بن الحسين بن عبد الجبار ، قال : حدثنا الحارث بن شريح ، قال : حدثنا المعتمر بن سليمان ، عن أبيه ، عن الأعمش ، عن عطيةَ العَوْفى، عن أبى سعيد الُخدْرِى ، قال [1] :

لما كان يوم بدر ظهرت الروم على فارس ، فأُعْجِبَ المؤمنون [بذلك ، فنزلت : ﴿ الٓمٓ . غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴾ إلى قوله : ﴿ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ ٱللَّهِ ﴾ قال : يفرح المؤمنون] بظهور الروم على فارس [2] .

(١) تفسير الطبرى ٢١/١٥ . وقد ذكر نحوه البغوى فى التفسير ٥/١٦٨ عن السدى مختصرا.

(٢) فى تفسير الطبرى ٢١/١٢ عن أبى سعيد الخدرى : « التقينا مع محمد رسول الله ومشركى العرب ، والتقت الروم وفارس، فنصرنا الله على مشركى العرب ، ونصر أهل الكتاب على المجوس ، ففرحنا بنصر الله إيانا على المشركين ، وفرحنا بنصر الله أهل الكتاب على المجوس . فذلك قوله: (ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله) » .

سورة لقمان

بسم الله الرحمن الرحيم

٦ — قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَنْ يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ ... ﴾ الآية .

قال الكلبي ومقاتل [١] : نزلت في النَّضْر بن الحارث ، وذلك أنه كان يخرج تاجرا إلى فارس فيشترى أخبار الأعاجم فيرويها ويحدث بها قريشاً ويقول لهم : إن محمدا يحدثكم بحديث عاد وثمود ، وأنا أحدثكم بحديث رُسْتُم وإسْفِنْديَار وأخبار الأكاسرة ، فيستملحون حديثه ويتركون استماع القرآن . فنزلت فيه هذه الآية .

وقال مجاهد : نزلت في شراء القيان والمغنيات .

أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم المقرىء ، قال : أخبرنا محمد بن الفضل بن محمد بن إسحاق بن خزيمة ، قال : حدثنا جدى ، قال : حدثنا على بن حُجر ، قال : حدثنا مِشْمَعِلّ بن مِلْحان [٢] الطائى ، عن مُطَّرِح [٣] بن يزيد ، عن عبيد الله بن زَحْر ، عن على بن يزيد ، عن القاسم ، عن أبى أمامة ، قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يحل تعليم المغنيات ولا بيعهن ، وأثمانهن حرام . وفى مثل هذا نزلت هذه الآية ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَنْ يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ إلى آخر الآية، وما من رجل يرفع صوته بالغناء إلا بعث [٥]

---

(١) تفسير الخازن والبغوى بهامشه ٥/١٧٧ .

(٢) تهذيب التهذيب ١٠/١٥٧ .

(٣) تهذيب التهذيب ١٠/١٧١ .

(٤) صحيح الترمذى ١٢/٧٢ ــ ٧٣ وتفسير الطبرى ٢١/٣٩ والدر المنثور ٥/١٥٩ وتفسير الخازن والبغوى بهامشه ٥/١٧٧ .

(٥) م « بعث عليه شيطانان » .

الله تعالى عليه شيطانين أحدهما على هـذا المنـكب ، والآخر على هـذا المنـكب ؛ فلا يزالان يضربان بأرجلهما حتى يكون هو الذى يسكت » .

وقال ثُوَير[١] بن أبى فاختَةَ عن أبيه ، عن ابن عباس : نزلت هـذه الآية فى رجل اشترى جارية تغنيه ليلاً ونهاراً .

١٥ — قوله تعالى : ﴿ وَ إِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي ... ﴾ الآية .

نزلت فى سعد بن أبى وَقَّاص، على ما ذكرناه فى سورة العنـكبوت[٢] .

١٥ — قوله تعالى : ﴿ وَٱتَّبِـعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ... ﴾ الآية .

نزلت فى أبى بكر[٣] رضى الله عنه . قال عطاء عن ابن‌عباس : يريد أبا بكر ، وذلك أنه حين أسلم أتاه عبد الرحمن بن عوف ، وسعد بن أبى وقاص ، وسعيد بن زيد ، وعثمان ، وطلحة ، والزبير ؛ فقالوا لأبى بكر رضى الله عنه : آمنت وصدقت محمداً ؟ فقال أبو بكر : نعم ، فأتوا رسول الله صلى‌الله عليه‌وسلم فآمنوا وصدقوا، فأنزل الله تعالى — يقول لسعد — : ﴿ وَٱتَّبِـعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ﴾ يعنى أبا بكر رضى الله عنه .

٢٧ — قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّ مَافِي ٱلْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ ... ﴾ الآية.

قال المفسرون[٤] : سألت اليهود رسول الله صلى الله عليـه وسلم عن الروح ، فأنزل الله [بمكة] ﴿ وَيَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ ، قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾[٥] فلما هاجر رسول الله‌صلى‌الله‌عليه وسلم إلى‌المدينة ، أتاه أحبار اليهود فقالوا : يامحمد ، بلغنا عنك أنك تقول : ﴿ وَمَا أُوتِيتُمْ مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾

---

(١) ط « ثور» وهو خطأ ، راجع ترجمة ثوير بن أبى فاختة سعيد بن علاقة الهاشمى، فى تهذيب التهذيب ٢/٣٦ .

(٢) راجع صفحة ٣٥٦ — ٣٥٧ .

(٣) تفسير البغوى بهامش الخازن ٥/١٧٩ والقرطبى ١٤/٦٦ .

(٤) تفسير الطبرى ٢١/٥١ — ٥٢ عن عكرمة ، وتفسير البغوى بهامش الخازن ٥/١٨١ وتفسير القرطبى ١٤/٧٦ ، ١٠/٣٢٤ — ٣٢٥ .

(٥) سورة الإسراء ٨٥ . وانظر ما تقدم : ص ٢٩٩ — ٣٠٠

أفَتَعْنِينَا أم قومَك ؟ فقال : كُلًّا قد عَنَيْتُ ، قالوا : ألست تتلو فيما جاءك أنا قد أوتينا التوراة ، وفيها علم كل شيء ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هى [١] فى علم الله سبحانه قليل ، وقد آتاكم الله تعالى ما إن عملتم به انتفعتم به . فقالوا : يامحمد ، كيف تزعم هذا وأنت تقول : ﴿ وَمَنْ يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً ﴾ [٢] فكيف يجتمع هذا : علم قليل وخير كثير ؟ فأنزل الله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ مَا فِي ٱلْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ ﴾ الآية .

٣٤ — قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ ... ﴾ الآية .

نزلت فى الحارث بن عمرو بن حارثة بن محارب [٣] بن حفصة ، من أهل البادية ، أتى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عن الساعة ووقتها ، وقال : إن أرضنا أجدبت فمتى ينزل الغيث ؟ وتركت امرأتى حبلى فماذا تلد ؟ وقد علمت بأى أرض ولدتُ ، فبأى أرض أموت ؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية .

أخبرنا أبو عثمان سعيد بن محمد المؤذن ، قال : أخبرنا محمد بن حمدون بن الفضل ، قال : أخبرنا أحمد بن الحسن الحافظ ، قال : أخبرنا حمدان السلمى ، قال : حدثنا النَّضْر بن محمد ، قال : حدثنا عكرمة ، قال : حدثنا إياس بن سلمة ، قال :

حدثنى أبى أنه كان مع النبي صلى الله عليه وسلم إذ جاء رجل بفرس له يقودها

---

(١) مافى ط يوافق مافى الطبرى وما فى م ؛ ولكن جاء فى هامشها بدل هذه العبارة : « التوراة وما فيها فى علم الله قليل » .

(٢) سورة البقرة ٢٦٩ .

(٣) كذا فى ط وفى تفسير الخازن ٥/١٨٢ والبغوى بهامشه كذلك ، وفى م « الوارث بن عمرو ... ابن خصفة » وفى الدر المنثور ٥/١٦٩ « الوارث من بنى مازن بن حفصة بن قيس بن عيلان » وفى البحر المحيط ٧/١٩٤ « الحارث بن عمارة المحاربى » وفى تفسير الكشاف ٣/٢١٧ « الحارث ابن عمرو بن حارثة من محارب » وفى تفسير الطبرى ٢١/٥٥ عن مجاهد : « رجل » غير مسمى ، وكذلك فى تفسير ابن كثير ٣/٤٥٥ والدر المنثور . وفى تفسير القرطبى ١٤/٨٣ عن مقاتل « الوارث ابن عمرو بن حارثة » .

عَقُوق[١] ومعها مهر له يتبعها[٢] فقال له: من أنت ؟ قال : أنا نبي الله ، قال : ومن نبي الله ؟ قال : رسول الله ، قال : متى تقوم الساعة ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : غيب ، ولا يعلم الغيب إلا الله . قال : متى تمطر السماء ؟ قال : غيب ، ولا يعلم الغيب إلا الله . قال : مافى بطن فرسى هذه ؟ قال : غيب ، ولا يعلم الغيب إلا الله . فقال : أرنى سيفك ، فأعطاه النبي صلى الله عليه وسلم سيفه ، فهزَّه الرجل ثم رده إليه . فقال [له] النبي صلى الله عليه وسلم : أما إنك لم تكن لتستطيع[٣] الذى أردت . قال : وقد كان الرجل قال : أذهب إليه فأسائل عن هذه الخصال ، ثم أضرب عنقه .

أخبرنا أبو عبد الله بن [أبى] إسحاق ، قال : أخبرنا أبو عمرو محمد بن جعفر ابن مطر ، قال : أخبرنا محمد بن عثمان بن أبى سويد ، قال : حدثنا أبو حذيفة ، قال : أخبرنا سفيان الثورى ، عن عبد الله بن دينار ، عن ابن عمر ، قال[٤] :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن[٤] إلا الله تعالى : لا يَعلم متى تقوم الساعة إلا الله ، ولا يَعلم ما تَغيضُ الأرحام إلا الله ، ولا يَعلم ما فى غد إلا الله ، ولا تعلم [نفس] بأى أرض تموت إلا الله ، ولا يَعلم متى ينزل الغيث إلا الله » . رواه البخارى[٥] عن محمد بن يوسف ، عن سفيان .

---

(١) فى الأضداد لابن الأنبارى ١٥٩ « يقال : عقوق للحامل وعقوق للحائل » وفى اللسان ١٢/١٣١ فى شرح هذه الكلمة من الحديث : « عقوق أى حائل . قال أبو حاتم : وأظن هذا على التفاؤل ، كأنهم أرادوا أنها ستحمل إن شاء الله » .

(٢) ط « مهرة له يتبعها » .

(٣) ط « تستطيع » .

(٤) ط « خمسة لا يعلمهم » .

(٥) صحيح البخارى ٢/٣٣ . والحديث فيه أيضا : ٦/٥٦ و٧٩ و ١١٥ ، ٩/١١٦ ، وفى تفسير الطبرى ٢١/٥٦ والدر ٥/١٦٩ وتفسير القرطبي ٧/١ وابن كثير ٣/٤٥٤ وتفسير الخازن والبغوى بهامشه ٥/١٨٢ ـ ١٨٣ .

سورة السجدة

بسم الله الرحمن الرحيم

١٦ — قوله تعالى : ﴿ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ ... ﴾ الآية .

قال مالك بن دينار[١] : سألت أنس بن مالك عن هذه الآية فيمن نزلت ؟ فقال : كان أناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلون من [صلاة] المغرب إلى صلاة العشاء الآخرة ، فأنزل الله تعالى فيهم هذه الآية .

أخبرنا أبو إسحاق المقرى ، قال : أخبرنى أبو الحسين بن محمد الدِّينَوَرِى ، قال: حدثنا موسى بن محمد ، قال : حدثنا الحسين بن علويه[٢] ، قال : حدثنا إسماعيل ابن عيسى ، قال : حدثنا المسيب ، عن سعيد ، عن قتادة ، عن أنس بن مالك ، قال[٣] :

فينا نزلت معاشر الأنصار : ﴿ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ ﴾ الآية ، كنا نصلى المغرب . فلا نرجع إلى رحالنا حتى نصلى العشاء [الآخرة] مع النبى صلى الله عليه وسلم .

وقال الحسن ومجاهد : نزلت فى المتهجدين الذين يقومون الليل إلى الصلاة . ويدل على صحة هذا ما أخبرنا أبو بكر محمد بن عمر الخشّاب ، قال : حدثنا إبراهيم ابن عبد الله الأصفهانى ، قال : أخبرنا محمد بن إسحاق السراج ، قال : حدثنا قتيبة

---

(١) تفسير الخازن والبغوى بهامشه ٥/١٨٥ والطبرى ٢١/٦٣ والدر المنثور ٥/١٧٥ .
(٢) فى هامش م « علية » .
(٣) تفسير الخازن والبغوى ٥/١٨٥ والدر المنثور ٥/١٧٤ .

ابن سعيد ، قال : حدثنا جرير[١] ، عن الأعمش ، عن الحكم ، عن ميمون [عن] ابن أبى شبيب ، عن معاذ بن جبل ، قال[٢] :

بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة « تَبُوك » وقد أصابنا الحر، فتفرّق القوم ، فنظرت فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم أقربهم منى ، [فدنوت منه] فقلت : يا رسول الله ، أنبئنى بعمل يدخلنى الجنة و يباعدنى من النار . قال : لقد سألت عن عظيم ، وإنه ليسير على من يسَّره الله تعالى عليه : تعبد الله ولا تشرك به شيئاً ، وتقيم الصلاة المكتوبة ، وتؤدى الزكاة المفروضة ، وتصوم رمضان ، وإن شئت أنبأتك بأبواب الخير [كلها] قال قلت : أجل يا رسول الله ، قال : الصوم جُنَّة ، والصدقة تكفِّر الخطيئة ، وقيام الرجل فى جوف الليل يبتغى وجه الله تعالى ، قال : ثم قرأ هذه الآية ﴿ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ ﴾ .

١٨ — قوله تعالى : ﴿ أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِناً كَمَنْ كَانَ فَاسِقاً ... ﴾ الآية .

نزلت فى على بن أبى طالب والوليد بن عُقْبَة .

أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد الأصفهانى ، قال : أخبرنا عبد الله بن محمد الحافظ ، قال : أخبرنا إسحاق بن بنان[٣] الأنماطى ، قال : حدثنا حبيش[٤] بن مُبَشِّر الفقيه قال : حدثنا عبيدالله بن موسى ، قال : حدثنا ابن أبى ليلى ، عن الحكم ، عن سعيد ابن جبير ، عن ابن عباس ، قال[٥] :

---

(١) ط « جدى » ! وهو خطأ . راجع ترجمة جرير بن حازم فى تهذيب التهذيب ٢/٦٩ ـ ٧٢
(٢) الدر المنثور ٥/١٧٥ وتفسير الخازن والبغوى ٥/١٨٦ وتفسير ابن كثير ٣/٤٥٩ .
(٣) ط « ابن بيان » وهو خطأ . وما فى م يؤيده ما فى الأغانى ٤/١٨٤ طبع بولاق .
(٤) م « حنيش » وما فى ط يؤيده مافى الأغانى .
(٥) تفسير الخازن والبغوى بهامشه ٥/١٨٧ والقرطبى ١٤/١٠٥ والدرالمنثور ٥/١٧٨ وتفسير الطبرى ٢١/٦٨ .

قال الوليد بن عُقْبة بن أبي مُعَيْط لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه : أنا أحدُّ منك سناناً ، وأبسطُ منك لساناً ، وأملأُ للكتيبة منك[1] . فقال له علي : اسكت فإنما أنت فاسق . فنزل : ﴿ أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِناً كَمَنْ كَانَ فَاسِقاً لَا يَسْتَوُونَ ﴾ قال: يعني بالمؤمن علياً ، و بالفاسق الوليدَ بن عُقْبة .

(١) في الأغاني « للكتيبة طعانا » .

سورة الأحزاب

بسم الله الرحمن الرحيم

١ — قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَافِرِينَ وَٱلْمُنَافِقِينَ ... ﴾ الآية .

نزلت فى أبى سفيان ،وعكرمة بن أبى جهل ، وأبى الأَعْوَر [عمرو بن سفيان] السُّلَمى(١) ؛ قدموا المدينة بعد قتال أحد ، فنزلوا على عبد الله بن أبىّ ، وقد أعطاهم النبي صلى الله عليه وسلم ، الأمان على أن يكلموه ، فقام معهم عبد الله بن سعد ابن أبى سَرْح وطُعْمَة بن أُبيْرِق، فقالواللنبى صلى الله عليه وسلم وعنده عمر بن الخطاب: ارفض ذكر آلهتنا اللات والعُزّى ومَنَاة ، وقل : إنّ لها شفاعة ومنفعة لمن عبدها ، وندعك وربك . فشق على النبى صلى الله عليه وسلم قولُهم ، فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : ائذن لنا يارسول الله فى قتلهم؛ فقال : إنى قد أعطيتهم الأمان ،فقال عمر : اخرجوا فى لعنة الله وغضبه ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم [عمر] أن يخرجهم من المدينة ، وأنزل الله عز وجل هذه الآية .

٤ — قوله تعالى : ﴿ مَا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّنْ قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِ ﴾ .

نزلت فى جميل بن مَعْمر الفِهْرِى(٢) ، وكان رجلًا لبيباً حافظاً لما يسمع ، فقالت قريش : ما حفظ هذه الأشياء إلا وله قلبان ، وكان يقول : إن لى قلبين أعقل بكل

---

(١) تفسير الخازن والبغوى بهامشه ٥/١٨٩ ـ ١٩٠ وتفسير القرطبى ١٤/١١٤ .

(٢) تفسير القرطبى ١٤/١١٦ وتفسير الخازن والبغوى بهامشه ٥/١٩٠ والدر المنثور ٥/١٨٠ ـ ١٨١ .

واحد منهما أفضل من عقل محمد . فلما كان يوم بدر وهزم المشركون ، وفيهم يومئذ جميل بن معمر ، تلقاه أبو سفيان ، وهو معلق إحدى نعليه بيده والأخرى فى رجله ، فقال له : يا أبا معمر ما حال الناس ؟ قال : [قد] انهزموا ، قال : فما بالك إحدى نعليك فى يدك والأخرى فى رجلك ؟ قال : ماشعرت إلا أنهما فى رجلى ، وعرفوا يومئذ أنه لو كان له قلبان لما نسى[١] نعله فى يده .

٤ — قوله تعالى : ﴿ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ... ﴾ الآية .

نزلت فى زيد بن حارثة ، كان عبداً[٢] لرسول صلى الله عليه وسلم ، فأعتقه وتَبَنَّاه قبل الوحى[٣] فلما تزوج النبى صلى الله عليه وسلم زينب بنت جَحْش ، وكانت تحت زيد بن حارثة قالت اليهود والمنافقون : تزوج محمد امرأة ابنه وهو ينهى الناس عنها ! فأنزل الله تعالى هذه الآيات .

أخبرنا سعيد[٤] بن محمد بن أحمد بن نعيم الإشْكَابِى قال أخبرنا الحسن بن أحمد ابن محمد بن على بن مخلد قال أخبرنا محمد بن إسحاق الثقفى قال حدثنا قتيبة بن سعيد قال حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن ، عن موسى بن عقبة ، عن سالم ، عن عبدالله [ابن عمر][٥] أنه كان يقول[٦] :

ما كنا ندعو زيد بن حارثة إلا زيد بن محمد حتى نزلت فى القرآن ﴿ ادْعُوهُمْ

---

(١) م « ماأنسى » .

(٢) ط « عند الرسول » .

(٣) تفسير البغوى ٥/١٩٠ ـ ١٩١ والقرطبى ١٤/١١٨ وانظر بقية الروايات فى الدر المنثور ٥/١٨١ ـ ١٨٢ .

(٤) فى هامش م « سعد » وهو خطأ ، راجع اللباب لابن الأثير ١/٥٢ .

(٥) ط « عبد الله يزعم أنه » .

(٦) تفسير البغوى بهامش الخازن ٥/١٩١ والدر المنثور ٥/١٨١ والقرطبى ١٤/١١٨ — ١١٩ .

لآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللهِ ﴾ رواه البخارى [١] عن مُعَلَّى بن أسد ، عن عبد العزيز ابن المختار [٢] ، عن موسى بن عُقْبة .

٢٣ — قوله تعالى : ﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ . . . ﴾ الآية .

أخبرنا أبو محمد [٣] أحمد بن محمد بن إبراهيم ، قال : أخبرنا عبدالله بن حامد [٤] قال : أخبرنا مَكِّى بن عبدان قال : حدثنا عبد الله بن هاشم ، قال : حدثنا بَهْز ابن أسد ، قال : حدثنا سليمان بن المغيرة ، عن ثابت ، عن أنس ، قال [٥] :

غاب عمى أنس بن النَّضْر — وبه سميت أنساً — عن قتال بدر ، فشق عليه لما قدم وقال : غبت عن أول مَشْهد شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والله لئن أَشْهَدَنى الله سبحانه قتالاً لَيَرَيَنَّ اللهُ ما أصنع . فلما كان يوم أحد انكشف المسلمون فقال : اللهم إنى أبرأ إليك مما جاء به هؤلاء المشركون ، وأعتذر إليك مما صنع هؤلاء — يعنى المسلمين — ثم مشى بسيفه فلقيه سعد بن مُعَاذ فقال : أى سعد ، والذى نفسى بيده إنى لأَجِدُ ريح الجنة دون أحد ، فقاتلهم حتى قتل [٦] . قال أنس : فوجدناه بين القتلى به بضع وثمانون جراحة ، من بين ضربة بسيف وطعنة برمح ، ورمية بسهم ، وقد مَثَّلوا به فما عرفناه حتى عرفته أخته ببنانه [٧] . ونزلت هذه الآية ﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ ﴾ قال : فكنا نقول : أنزلت هذه

(١) صحيح البخارى ٦/١١٦ .
(٢) ط « عبد الرحمن » وهو خطأ .
(٣) ط « أبو إسحاق » .
(٤) ط « ابن خالد » .
(٥) الدر المنثور ٥/١٨١ وتفسير الخازن والبغوى بهامشه ٥/٢٠٤ وتفسير ابن كثير ٣/٤٧٥ وصحيح الترمذى ١٢/٨٠ — ٨٢ وتفسير القرطبى ١٤/١٥٩ . وتفسير الطبرى ٢١/٩٣
(٦) فى الطبرى « فقال سعد : يارسول الله ، فما استطعت أن أصنع ماصنع » ولإعجابى بموقف أنس كان هذا اسم ابنى « أنس السيد صقر » الذى رزقنى الله به فى الكويت فى ٢٩ رمضان ١٣٧٥ هـ .
(٧) اسمها « الربيع بنت النضر » وترجمتها فى الإصابة ٤/٢٩٤ .

الآية فيه وفى أصحابه . رواه مسلم [١] عن محمد بن حاتم ، عن بَهزْ بن أسد .

أخبرنا سعيد [٢] بن أحمد بن جعفر المؤذن ، قال : أخبرنا أبو على بن أبى بكر الفقيه ، قال : أخبرنا إبراهيم بن عبدالله الزَّبيبى [٣] قال حدثنا بندار قال حدثنا محمد ابن عبدالله الأنصارى ، قال : حدثنى أبى ، عن ثمامة ، عن أنس بن مالك قال [٤] :

نزلت هـذه الآية فى أنس بن النضر ﴿ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ﴾ . رواه البخارى [٥] عن بُنْدَار .

٢٣ — قوله تعالى : ﴿ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ ... ﴾ .

نزلت فى طلحة [٦] بن عبيدالله ، ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد حتى أصيبت يده ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم أَوْجِب لطلحة الجنة .

أخبرنا أحمد بن محمد بن عبدالله التميمى ، قال : أخبرنا أبو الشيخ الحافظ ، قال أخبرنا أحمد بن جعفر بن نصر الرازى ، قال : أخبرنا العباس بن إسماعيل الرَّقِّى قال حدثنا إسماعيل بن يحيى البغدادى ، عن أبى سنان ، عن الضحاك ، عن النزال [٧] بن سَبْرَة ، عن على قال [٨] : قالوا : حدثنا عن طلحة فقال :

---

(١) صحيح مسلم ٨٦/٤٤ ـ ٤٥ .
(٢) ط « سعد » .
(٣) ط « ابن عبد الله الزيارجى » و م « اليزنى » وفى اللباب ١ / ٤٩٥ منهم أبو إسحاق إبراهيم ابن عبد الله العسكرى الزبيبى ، من عسكرمكرم ، إحدى قرى الأهواز ، يروى عن بندار» فرجحت أن يكون هو .
(٤) الدر المنثور ١٩٠/٥ .
(٥) صحيح البخارى ١١٦/٦ .
(٦) تفسير القرطبى ١٥٩/١٤ والخازن ٢٠٤/٥ .
(٧) ترجمته فى تهذيب التهذيب ٤٢٣/١٠ والإصابة ٥٢٣/٣ ، ٥٥٣ .
(٨) الدر المنثور ١٩١/٥ .

ذلك امرؤ نزلت فيه آية من كتاب الله تعالى : ﴿ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ ﴾ طلحة ممن قضى نحبه ، لاحساب عليه فيما يستقبل .

أخبرنا عبد الرحمن بن حَمْدانَ [1] قال : أخبرنا أحمد بن جعفر بن مالك قال : حدثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل ، قال : حدثنى أبى قال : حدثنا وكيع ، عن طلحة ابن يحيى ، عن عيسى بن طلحة[2] :

أن النبي صلى الله عليه وسلم ، مر على طلحة فقال : هـذا ممن قَضَى نَحْبَه .

٣٣ — قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ ... ﴾ الآية .

أخبرنا أبو بَكر الحارثى ،قال : أخبرنا أبو محمد بن حيان ، قال : حدثنا أحمد بن عمرو بن أبى عاصم ، قال : حدثنا أبو الربيع الزَّهْرَانى ، قال : حدثنا عمار بن محمد [عن] الثَّوْرى ، قال : حدثنا سفيان ، عن أبى الجحّاف ، عن عطية ، عن أبى سعيد [3] ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾ قال :

نزلت فى خمسة : فى النبي صلى الله عليـه وسلم ، وعلى ، وفاطمة ، والحسن ، والحسين رضوان الله عليهم أجمعين .

أخبرنا أبو سعيد النَّصْرُوِيى [4] قال : أخبرنا أحمد بن جعفر القطيعى ، قال : حدثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل ، قال : حدثنى أبى ، قال : حدثنا ابن نمير ، قال : حدثنا عبد الملك ، عن عطاء بن أبى رباح ، قال [5] :

(١) فى هامش م « عبد ان » .
(٢) راجع رواية أخرى لعيسى فى الدر ١٩٢/٥ .
(٣) الخدرى ، كما فى الدر ١٩٨/٥ .
(٤) ط « أبو سعد النضوى » .
(٥) فى صحيح الترمذى ٨٤/١٢ ـ ٨٥ « عن عطاء بن أبى رباح عن عمر بن أبى سلمة ربيب النبى صلى الله عليه وسلم . . . » وانظر الدر المنثور ١٩٨/٥ وتفسير القرطبى ١٨٣/١٤ وتفسير الخازن والبغوى ٢١٣/٥ وابن كثير ٤٨٤/٣ .

حدثنى من سمع أم سلمة [١] تذكر أن النبى صلى الله عليه وسلم كان فى بيتها فأتته فاطمة رضى الله عنها بِبُرْمَة فيها [٢] خَزِيرة فدخلت بها عليه فقال لها : ادعى لى زوجك وابنيك ، قالت : فجاء على والحسن والحسين فدخلوا فجلسوا يأكلون من تلك الخَزِيرَة ، وهو على مَنَامَةٍ له ، وكان تحته كساء خَيْبَرِىّ [٣] قالت : وأنا فى الحجرة أصلى ، فأنزل الله تعالى هذه الآية : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾ قالت : فأخذ فَضْلَ الكساء فَغَشَّاهم به ، ثم أخرج يديه فَأَلْوَى بهما إلى السماء ثم قال : اللهم هؤلاء أهل بيتى وخاصتى [وحاميتى] فأذهب عنهم الرجس وطهِّرهم تطهيراً . قالت : فأدخلت رأسى البيت فقلت : وأنا معكم يارسول الله ، قال : إنك إلى خَيْرٍ إنك إلى خَيْرٍ .

أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد السَّرَّاج قال : حدثنا محمد بن يعقوب ، قال : حدثنا الحسن بن على بن عفان ، قال : حدثنا أبو يحيى الحمانى ، عن صالح ابن موسى القرشى ، عن خصيف [٤] عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال :

أنزلت هذه الآية فى نساء النبى صلى الله عليه وسلم : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾ .

أخبرنا عَقِيل بن محمد الجُرْجَانى ، فيما أجاز لى لفظاً قال حدثنا المُعَافَى بن زكريا القاضى قال : أخبرنا محمد بن جرير ، قال : حدثنا ابن حميد [٥] ، قال : حدثنا يحيى ابن واضح ، قال : حدثنا الأصبغ ، عن علقمه :

---

(١) ط « أم سليم » وهو خطأ .

(٢) البرمة : القدر ، والخزيرة : طعام لهم ، كانوا يأخذون قطع اللحم الصغيرة ويضعونها فى القدر مع الماء والملح ، فإذا ما نضجت ذروا عليها الدقيق وعصدوها به ، ثم وضعوا عليها الإدام . ولا يسمون ذلك خريزة إلا إذا كان فيها لحم ، فإذا لم يكن فيها لحم سموها عصيدة . راجع لسان العرب ٣١٨/٥ .

(٣) ط « حبرى » .

(٤) ط « حصيف » .

(٥) م « أبو حميد » وهو خطأ .

عن عِكْرِمَة [١] فى قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ﴾ قال : ليس الذى [٢] تذهبون إليه ، إنما هى [فى] أزواج النبى صلى الله عليه وسلم . قال : وكان عكرمة ينادى بهذا فى السوق [٣] .

٣٥ — قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَاتِ . . . ﴾ الآية .

قال مقاتل بن حيان : بلغنى أن أسماء بنت عُمَيْس [٤] لما رجعت من الحبشة معها زوجها جعفر بن أبى طالب ، دخلت على نساء النبى صلى الله عليه وسلم فقالت : هل نزل فينا شىء من القرآن ؟ قلن : لا ، فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : يارسول الله ، إن النساء لفى خيبة وخسار ، قال : ومم ذلك ؟ قالت : لأنهن لا يذكرن بالخير كما يذكر الرجال ، فأنزل الله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَاتِ ﴾ إلى آخرها .

وقال قتادة [٥] : لما ذكر الله تعالى أزواج النبى صلى الله عليه وسلم ، دخل نساء من المسلمات عليهن فقلن : ذُكِرْتُنَّ ولم نُذْكَر ، ولو كان فينا خير لَذُكِرْنا. فأنزل الله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَاتِ ﴾ [٦] .

٥١ — قوله تعالى : ﴿ تُرْجِى مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ ... ﴾ الآية .

قال المفسرون [٧] [نزلت] حين غار بعض نساء النبى صلى الله عليه وسلم وآذينه بالغيرة وطلبن زيادة النفقة ، فهجرهن رسول الله صلى الله عليه وسلم شهرا حتى نزلت آية التخيير ، وأمره الله تعالى أن يخيرهن بين الدنيا والآخرة ، وأن يُخَلِّىَ سبيل من

---

(١) تفسير الطبرى ٢٢/٧ .
(٢) ط « الذين يذهبون » .
(٣) فى الدر ١٩٨/٥ «قال عكرمة : من شاء باهلته أنها نزلت فى أزواج النبى » .
(٤) تفسير الخازن والبغوى بهامشه ٢١٤/٥ .
(٥) الدر المنثور ٢٠٠/٥ .
(٦) راجع بغية الأسباب فى الدر المنثور ٢٠٠/٥ .
(٧) تفسير الخازن والبغوى ٢٢١/٥ ـ ٢٢٢ وانظر الروايات فى الدر ٢١٠/٥ ـ ٢١١ والطبرى ١٩/٢٢ .

اختارت الدنيا و يمسك [منهن] من اختارت الله سبحانه ورسوله، على أنهن أمهات المؤمنين ، ولا ينكحن أبدا ، وعلى أن يؤوى إليه من يشاء و يُرْجِى منهن [إليه] من يشاء ، فَيَرْضين به ، قَسَمَ لَهُنَّ أو لم يَقْسِم ، أو فضّل بعضهن على بعض بالنفقة والقسمة والعشرة ، و يكون الأمر فى ذلك إليه يفعل ما يشاء ؛ فرضين بذلك كله ، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ماجعل الله تعالى له من التَّوْسِعَة يُسَوِّى بينهن فى القِسْمَة .

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم المُزَكِّى ، قال : أخبرنا عبد الملك بن الحسن ابن يوسف السقطى ، قال : حدثنا أحمد بن يحيى الحلوانى ، قال : حدثنا يحيى بن معين ، قال : حدثنا عباد بن عباد ، عن عاصم الأحْوَل ، عن مُعَاذَة ، عن عائشة ، قالت :

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد مانزلت ﴿ تُرْجِى مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِى إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ ﴾ يستأذننا إذا كان فى يوم المرأة منا . قالت معاذة [:فقلت] ما كنت تقولين ؟ قالت : كنت أقول : إن كان ذلك إلىّ (١) لم أؤثر أحداً على نفسى . رواه البخارى (٢) عن حبّان بن موسى عن ابن المبارك ، ورواه مسلم (٣) عن شريح بن يونس عن عباد ، كلاهما عن عاصم .

وقال قوم : لما نزلت آية التخيير أشفقن أن يطلقهن فقلن : يانبى الله ، اجعل لنا من مالك ونفسك ما شئت ، ودعنا على حالنا . فنزلت هذه الآية .

أخبرنا عبد الرحمن بن عبدان ، قال : أخبرنا محمد بن عبد الله بن محمد بن نعيم ،

---

(١) الذى فى البخارى « ذاك إلى فإنى لاأريد يارسول الله أن أوثر عليك أحداً » .
(٢) صحيح البخارى ٦/١١٨ وفى م ، ط « حيان » .
(٣) لم يرد حديث معاذة هذا فى باب القسم بين الزوجات من صحيح مسلم . وإنما ورد فى سنن أبى داود ٢/٢٤٣ ، ومسند أحمد ٦/٧٦ .

قال : حدثنا محمد بن يعقوب الأخرم قال : حدثنا محمد بن عبد الوهاب ، قال حدثنا محاضر بن المودع ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه :

عن عائشة[١] : أنها كانت تقول لنساء النبي صلى الله عليه وسلم : أما تستحى المرأة أن تهب نفسها؟ فأنزل الله تعالى : ﴿ تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ ﴾ فقالت عائشة : أرى ربك يسارعُ لك فى هواك . رواه البخارى[٢] عن زكريا بن يحيى ، ورواه مسلم[٣] عن أبى كريب ، كلاهما عن أبى أسامة ، عن هشام .

٥٣ — قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ ... ﴾ الآية .

قال أكثر المفسرين : لما بنى رسول[٤] الله صلى الله عليه وسلم بزينب بنت جَحْش أَوْلَمَ عليها بتمر وسَوِيق وذبح شاة . قال أنس : وبعثت إليه أمى أمّ سُلَيم بحَيْس فى تَوْرٍ[٥] من حجارة ، فأمرنى النبى صلى الله عليه وسلم أن أدعو أصحابه إلى الطعام [فدعوتهم] فجعل القوم يجيئون فيأكلون ويخرجون ثم يجىء القوم فيأكلون ويخرجون ، فقلت : يانبى الله قد دعوت حتى ما أجد أحداً أدعوه ، فقال : ارفعوا طعامكم ، فرفعوا فخرج القوم وبقى ثلاثة نفر يتحدثون فى البيت فأطالوا المكث وتأذى بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان شديد الحياء ، فنزلت هذه الآية ، وضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم بينى وبينه ستراً .

أخبرنا محمد بن عبد الرحمن الفقيه ، قال : أخبرنا أبو عمر محمد بن أحمد الحيرى ،

(١) تفسير الطبرى ١٩/٢٢ والدر المنثور ٢١١/٥ .
(٢) صحيح البخارى ١١٨/٦ .
(٣) صحيح مسلم ١٧٤/٤ .
(٤) م « ابتنى » وانظر تفسير البغوى ٥ / ٢٢٣ والطبرى ٢٢ / ٢٦ — ٢٧ . والقرطبى ٢٢٤/١٤
(٥) فى اللسان ١٦٤/٥ فى شرح هذه الكلمة من هذا الحديث « هو إناء من صفر أو حجارة كالإجّانة ، وقد يتوضأ منه » .

قال : أخبرنا عمران بن موسى بن مجاشع ، قال : حدثنا عبد الأعلى بن حماد النَّرْسِي قال : حدثنا المُعْتَمر بن سليمان ، عن أبيه ، عن أبي مجلز ، عن أنس بن مالك ، قال[1] :

لما تزوج النبي صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش دعا القوم فطعموا ثم جلسوا يتحدثون ، قال : فأخذ كأنه يتهيأ للقيام فلم يقوموا ، فلما رأى ذلك قام وقام مِنَ القوم مَنْ قام ، وقعد ثلاثة [نفر] و إن النبي صلى الله عليه وسلم جاء فدخل فإذا القوم جلوس [فرجع] و إنهم قاموا وانطلقوا فجئت فأخبرت النبي صلى الله عليه وسلم أنهم قد انطلقوا ، قال : فجاء حتى دخل . قال : وذهبت أدخل فألقى الحجابَ بيني و بينه ، وأنزل الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ... ﴾ الآية إلى قوله : ﴿ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللهِ عَظِيماً ﴾ رواه البخاري[2] عن محمد بن عبد الله الرّقاشي ، ورواه مسلم[3] عن يحيى بن حبيب الحارثي ، كلاهما عن المعتمر .

أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم الواعظ ، قال : أخبرنا أبو عمرو بن نجيد ، قال : أخبرنا محمد بن الحسن بن الخليل ، قال : حدثنا هشام بن عمار ، قال : حدثنا الخليل ابن موسى ، قال : حدثنا عبد الله بن عون[4] عن عمرو بن شعيب ، عن أنس ابن مالك ، قال[5] :

كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إذ مر على حُجْرَة من حُجَرِه فرأى فيها قوماً جلوسا يتحدثون ، ثم عاد فدخل الحُجْرَة وأرخى الستر دوني ، فجئت أبا طلحة فذكرت ذلك له [كله] فقال : لئن كان ما تقول حقا لينزلن الله تعالى

(١) الدر المنثور ٥/٢١٣ .
(٢) صحيح البخاري ٦/١١٨ .
(٣) صحيح مسلم ٤/١٤٩ .
(٤) ط « ابن عوف » .
(٥) الدر المنثور ٥/٢٣٣ .

فيه قرآنا ، فأنزل الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ ... ﴾ الآية .

أخبرنا أحمد بن الحسن الحيرى ، قال : أخبرنا حاجب بن أحمد ، قال : حدثنا عبد الرحيم بن منيب ، قال : حدثنا يزيد بن هرون ، قال : حدثنا حميد ، عن أنس قال(١) :

قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه: قلت : يارسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب ، فأنزل الله تعالى آية الحجاب. رواه البخارى(٢) عن مُسَدَّد عن يحيى بن أبى زائدة ، عن حُمَيد .

أخبرنا أبو حكيم (٣) الجرجانى فيما أجازنى لفظا ،قال : أخبرنا أبو الفرج القاضى قال : حدثنا محمد بن جرير (٤) قال حدثنا يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا هشيم عن ليث :

عن مجاهد (٥) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يطعم ومعه بعض أصحابه (٦) فأصابت يدُ رجل منهم يدَ عائشة وكانت معهم ، فكره النبى صلى الله عليه وسلم [ذلك] فنزلت آية الحجاب .

٥٣ — قوله تعالى : ﴿ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَداً ... ﴾

قال ابن عباس فى رواية عطاء : قال (٧) رجل من سادة قريش : لو توفى

---

(١) تفسير الطبرى ٢٢/٢٨ والدر المنثور ٥/٢١٣ وتفسير الخازن والبغوى بهامشه ٥/٢٢٤ وابن كثير ٣/٥٠٣ .

(٢) صحيح البخارى ٦/١١٨ .

(٣) ط « أبو حكم » .

(٤) ط « ابن جرى » .

(٥) تفسير الطبرى ٢٢/٢٨ والدر المنثور ٥/٢١٤ .

(٦) هو عمر بن الخطاب ، كما فى الدر ٥/٢١٣ .

(٧) تفسير البغوى بهامش الخازن ٥/٢٢٥ والقرطبى ١٤/٢٢٨ — ٢٢٩ وابن كثير ٣/٥٠٥ وانظر الدر المنثور ٥/٢١٤ .

رسول الله صلى الله عليه وسلم لتزوجت عائشة . فأنزل الله تعالى ما أنزل .

٥٦ — قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ... ﴾ الآية.

أخبرنا أبو سعيد عن ابن أبي عمرو [١] النَّيْسَابُورى ، قال : حدثنا الحسن ابن أحمد المخلدى [٢] ، قال : أخبرنا المؤمل بن الحسن [٣] بن عيسى قال : حدثنا محمد بن يحيي قال : حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا سفيان ، عن الزبير بن عدى ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عن كعب بن عُجْرَةَ قال : [٤]

قيل للنبي صلى الله عليه وسلم : قد عرفنا السلام عليك فكيف الصلاة عليك ؟ فنزلت : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾ .

أخبرنا عبد الرحمن بن حمدان العَدْل ، قال : حدثنا أبو العباس [٥] أحمد ابن عيسى الوشاء ، قال : حدثنا محمد بن يحيي الصُّولى ، قال : حدثنا الرِّياشى عن الأصمعى ، قال :

سمعت المهدى على منبر البصرة يقول : إن الله أمركم بأمر بدأ فيه بنفسه ، وثنى بملائكته ، فقال : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾ آثره صلى الله عليه وسلم بها من بين [سائر] الرسل ، واختصكم بها من بين الأنام ؛ فقابلوا نعمة الله بالشكر .

سمعت الأستاذ أبا عثمان الحافظ [٦] يقول : سمعت الإمام سهل بن محمد بن سليمان يقول :

---

(١) ط « عن ابن عمر » .

(٢) ط « الخلدى » .

(٣) ط « الحسين » .

(٤) الدر المنثور ٥/٢١٥ وتفسير البغوى ٥/٢٢٥ وتفسير الطبرى ٢٢/٣١ وتفسير ابن كثير ٣/٥٠٧ وتفسير القرطبى ١٤/٢٣٤ .

(٥) فى هامش م « أبو القاسم » .

(٦) ط « الواعظ » .

هذا التشريف الذى شرف الله تعالى به نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم بقوله : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ﴾ أبلغ وأتم من تشريف آدم عليه السلام بأمر الملائكة بالسجود له ؛ لأنه لا يجوز أن يكون الله مع الملائكة فى ذلك التشريف ، وقد أخبر الله تعالى عن نفسه بالصلاة على النبى ، ثم عن الملائكة بالصلاة عليه . فتشريفٌ صَدَرَ عنه أبلغ من تشريف تختص به الملائكة من غير جواز أن يكون الله معهم فى ذلك .

و[هذا]الذى قاله سهل منتزع من قول المهدى ، ولعله رآه ونظر إليه فأخذه منه وشرحه ، وقابل ذلك بتشريف آدم ، فكان أبلغ وأتم منه .

وقد ذكر فى الصحيح ما أخبرنا أبوبكر محمد بن إبراهيم الفارسى، قال: أخبرنا محمد ابن عيسى بن عمرويه ، قال : أخبرنا إبراهيم بن سفيان ، قال : حدثنا مسلم ، قال : حدثنا قتيبة وعلى بن حجر ، قالا : حدثنا إسماعيل بن جعفر ، عن العلاء عن أبيه :

عن أبى هريرة(١) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : من صلى على [مرة] واحدة صلى الله عليه عشرا .

٤٣ — قوله تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ ... ﴾ .

قال مجاهد : لما نزلت : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ... ﴾ الآية قال أبو بكر : ما أعطاك الله تعالى من خير إلا أشركنا فيه ، فنزلت : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ ... ﴾ الآية .

٥٨ — قوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا ... ﴾ الآية .

---

(١) تفسير البغوى بهامش الخازن ٥/٢٢٦ وابن كثير ٣/٥١١ والدر المنثور ٥/٢١٧–٢١٨ ورواه البخارى فى كتاب الأدب المفرد ١٦٧ وجزم ناشره الأستاذ « محمد فؤاد عبد الباقى » بأنه ليس فى شىء من الكتب الستة » ولست أدرى كيف جسر على هذا النفى وهو لا يعلم من أمر الحديث شيئا ، وآية ذلك أنه موجود فى « باب الفضل فى الصلاة على النبى » من سنن الترمذى ٢/٣٥٥ وسنن النسائى ٣/٥٠ وورد أيضا فى سنن أبى داود ٢/٨٨ وصحيح مسلم ٢/١٧ .

قال عطاء عن ابن عباس : رأى عمر رضى الله عنه جارية من الأنصار متبرجة فضربها وكره ما رأى من زينتها ، فذهبت إلى أهلها تشكو عمر فخرجوا إليه فآذوه فأنزل الله تعالى هذه الآية[١] .

وقال مقاتل : نزلت فى على بن أبى طالب ، وذلك أن أناساً من المنافقين كانوا يؤذونه ويُسْمِعُونه[٢] .

وقال الضحاك والسدى والكلبى[٣] : نزلت فى الزناة الذين كانوا يمشون فى طرق المدينة يتبعون النساء إذا برزن بالليل لقضاء حوائجهن ، فيرون المرأة فيدنون منها فيغمزونها ، فإن سكتت اتبعوها ، وإن زجرتهم انتهوا عنها ، ولم يكونوا يطلبون إلا الإماء ، ولكن لم يكن يومئذ تعرف الحرة من الأمة ، إنما يخرجن فى دِرْعٍ وخمار . فشكون ذلك إلى أزواجهن ، فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .

الدليل على صحة هذا قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ... ﴾ الآية[٤] .

أخبرنا سعيد بن محمد المؤذن قال حدثنا أبو على الفقيه قال حدثنا أحمد بن الحسين ابن الجنيد قال حدثنا زياد بن أيوب قال حدثنا هشيم عن حصين عن أبى مالك قال :

كانت النساء[٥] المؤمنات يخرجن بالليل إلى حاجاتهن ، وكان المنافقون يتعرضون لهن ويؤذونهن فنزلت هذه الآية .

---

(١) تفسير القرطبى ١٤/٢٤٠ .
(٢) تفسير القرطبى ١٤/٢٤٠ وتفسير الخازن والبغوى بهامشه ٥/٢٢٧ .
(٣) تفسير البغوى بهامش الخازن ٥/٢٢٧ .
(٤) سورة الأحزاب ٥٩ .
(٥) فى الدر المنثور ٥/٢٢١ «عن أبى مالك : كان نساء النبى يخرجن . . . » .

وقال السّدى [١] :

كانت المدينة ضيقة المنازل ، وكانت النساء إذا كان الليــل خرجن يقضين الحاجة ، وكان فسّاق من فسّاق المدينة يخرجون ، فإذا رأوا المرأة عليها قناع قالوا : هـذه حرة فتركوها ، وإذا رأوا المرأة بغير قناع قالوا : هـذه أَمَة فـكانوا يُرَاوِدُونها [٢] . فأنزل الله تعالى هذه الآية .

(١) الدر المنثو ٥/٢٢٢ وتفسير ابن كثير ٣/٥١٨ .
(٢) م« أمة فكاثروها » وفى الدر « فوثبوا عليها » .

سورة يس

بسم الله الرحمن الرحيم

١٢ — قوله تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ ... ﴾ الآية .

قال أبو سعيد الخُدْرِي [١] : كان بنو سَلمة فى ناحية من المدينة ، فأرادوا أن ينتقلوا إلى قرب المسجد ، فنزلت هذه الآية : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ ﴾ فقال لهم النبى صلى الله عليه وسلم : إن آثاركم تكتب فلم تنتقلون ؟

أخبرنا الشريف إسماعيل بن الحسن بن محمد [٢] بن الحسن الطبرى ، قال : حدثنى جدى : قال : أخبرنا عبد الله بن محمد بن الشرقى ، قال : حدثنا عبد الرحمن ابن بشر ، قال : حدثنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا الثورى ، عن سعيد [٣] بن طريف ، عن أبى نَضْرَة ، عن أبى سعيد ، قال :

شكت بنو سَلمة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بُعْدَ منازلهم من المسجد ، فأنزل الله تعالى : ﴿ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ ﴾ فقال النبى صلى الله عليه وسلم : عليكم منازلكم ، فإنما تُكتب آثارُكم .

٧٨ — قوله تعالى : ﴿ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ... ﴾ .

---

(١) صحيح الترمذى ١٢/١٠٦ – ١٠٧ وتفسير الطبرى ٢٢/١٠٠ والبغوى ٦/٣ والقرطبى ١٥/١٢ والدر المنثور ٥/٢٦٠ . وانظر حديث جابر : فى صحيح مسلم ٢/١٣١ .

(٢) م « ابن محمد الطبرى »

(٣) ط « سعد بن الظريف » وفى تفسير الطبرى ٢٢/١٠٠ «عن سفيان ، عن طريف ، عن أبى نضرة » .

قال المفسرون (١) : إن أُبىّ بن خَلَف أتى النبى صلى الله عليه وسلم بعظم حائل [قد بلى] فقال : يامحمد ، أترى الله يحيي هـذا بعـد ماقد رم ؟ فقال : نعم ويبعثك ويدخلك النار ، فأنزل الله تعالى هذه الآيات ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ: مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ؟ ﴾ .

أخبرنا سعيد بن محمد بن جعفر ، قال : أخبرنا أبو على بن أبى بكر الفقيه ،قال: أخبرنا أحمد بن الحسين بن الجنيد ، قال : حدثنا زياد بن أيوب ، قال : حدثنا هشيم قال : حدثنا حصين عن أبى مالك :

أن أُبىّ بن خَلَف الُجمَحِىّ جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعظم حائل فَفَتَّهُ بين يديه وقال : يامحمد يبعث الله هذا بعد ما أَرَمَّ (٢) ؟ فقال : نعم ، يبعث الله هذا ويميتك ثم يحييك ثم يدخلك نار جهنم . فنزلت هذه الآية .

(١) تفسير البغوى ٦/١٤ والدر المنثور ٢٦٩ ــ ٢٧٠ .
(٢) م « بعد ماأرى » .

سورة ص

بسم الله الرحمن الرحيم

[قوله تعالى : ﴿ أَجَعَلَ الآلِهَةَ إِلٰهاً وَاحِداً ... ﴾] .

أخبرنا أبو القاسم بن أبي نصر الخزاعي (١) قال : حدثنا محمد بن عبدالله ابن حمدويه ، قال : أخبرنا أبو بكر بن [أبي] دارم الحافظ ، قال : حدثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة ، قال: حدثنا أبي قال : حدثنا محمد بن عبدالله الأسدي ، قال : حدثنا سفيان ، عن الأعمش ، عن يحيى بن عمارة ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال (٢) :

مرض أبو طالب ، فجاءت قريش ، وجاء النبي صلى الله عليه وسلم ، وعند رأس أبي طالب مجلس رجل ، فقام أبو جهل كي يمنعه ذلك ، فشكوه إلى أبي طالب فقال: ياابن أخي ماتريد من قومك؟ قال : ياعم إنما أريد منهم كلمة تذل لهم بها العرب وتؤدي إليهم الجزية بها العجم [قال : وما الكلمة؟] قال : كلمة واحدة ، قال : ماهي؟ قال : لاإله إلا الله ، فقالوا : أجعل الآلهة إلهاً واحداً ؟ قال: فنزل فيهم القرآن : ﴿ صٓ وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ﴾ حتى بلغ ﴿ إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ ﴾ .

قال المفسرون (٣) :لما أسلم عمر بن الخطاب شق ذلك على قريش وفرح المؤمنون.

---

(١) ط « الخزامي » .

(٢) تفسير الطبري ٢٣/٧٩ والدر المنثور ٥/٢٩٥ وتفسير القرطبي ١٥/١٥٠ وصحيح الترمذي ١٢/١٠٩ – ١١٠ .

(٣) تفسير البغوي ٦/٣٤ والقرطبي ١٥/١٥٠ .

قال الوليد بن المغيرة للملإ من[1] قريش — وهم الصَّنادِيدُ والأشراف — : امشوا إلى أبى طالب . فأتوه فقالوا له : أنت شيخنا وكبيرنا[2] وقد علمت ما فعل هؤلاء السفهاء ، وإنا أتيناك لتقضى بيننا وبين ابن أخيك . فأرسل أبو طالب إلى النبى صلى الله عليه وسلم فدعاه فقال [له :] يا ابن أخى ، هؤلاء قومك يسألونك ذا السَّوَاء[3] فلا تَمِلْ كلَّ الميل على قومك . فقال: وماذا يسألونى ؟ قالوا : ارفضنا وارفض ذكر آلهتنا وندعك وإلهك ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : أتعطونى كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم ؟ فقال أبو جهل : لله أبوك لنعطينكها وعشر أمثالها ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : قولوا لا إله إلا الله . فنفروا من ذلك وقاموا فقالوا : أجَعَلَ الآلهة إلهاً واحداً كيف يسع الخلق كلهم إله واحد ؟ فأنزل الله تعالى فيهم هذه الآيات [إلى قوله] : ﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ ﴾ .

---

(١) ط « ابن المغيرة لهلاص قريش ! ! ! » .

(٢) انظر الدر المنثور ٥/٢٩٥ .

(٣) ط « ذا السؤال » .

سورة الزمر

بسم الله الرحمن الرحيم

٩ — قوله تعالى : ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آناءَ ٱللَّيْلِ ... ﴾ الآية .

قال ابن عباس[1] في رواية عطاء : نزلت فى أبى بكر الصديق رضى الله عنه .

وقال ابن عمر : نزلت فى عثمان بن عفان .

وقال مقاتل : نزلت فى عمار بن ياسر .

١٧ — قوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُوا ٱلطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا ... ﴾ الآية .

قال ابن زيد[2] : نزلت فى ثلاثة نفر كانوا فى الجاهلية يقولون : لا إله إلا الله ، وهم زيد بن عمرو ، وأبو ذرّ الغفارى ، وسلمان الفارسى .

١٧ ، ١٨ — قوله تعالى : ﴿ فَبَشِّرْ عِبَادِ ، ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ ﴾ .

قال عطاء عن ابن عباس : إن أبا بكر الصديق رضى الله عنه ، آمن بالنبى صلى الله عليه وسلم وصدّقه ، فجاء عثمان وعبد الرحمن بن عوف وطلحة والزبير وسعيد بن زيد وسعد بن أبى وقاص ، فسألوه فأخبرهم بإيمانه فآمنوا ، ونزلت فيهم : ﴿ فَبَشِّرْ عِبَادِ ، ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ ﴾ . قال : يريد : من أبى بكر . ﴿ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ ﴾[3] .

---

(١) تفسير البغوى ٦/٥٨ وتفسير القرطبى ١٥/٢٣٩ والدر ٥/٣٢٣ .

(٢) تفسير الطبرى ٢٣/١٣٢ والبغوى ٦/٥٩ والقرطبى ١٥/٢٤٤ والدر ٥/٣٢٤ .

(٣) وقيل : نزلت فى رجل من الأنصار أعتق سبعة مماليك ، كما فى الدر ٥/٣٢٤ .

٢٢ — قوله تعـالى : ﴿ أَفَمَنْ شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُ لِلإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ ... ﴾ الآية .

نزلت فى حمزة وعلى وأبى لهب وولده ، فعلىّ وحمزة ممن شرح الله صدره ، وأبو لهب وأولاده الذين قست قلوبهم عن ذكر الله ، وهو قوله تعـالى : ﴿ فَوَيْلٌ لِلقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ ٱللَّهِ ... ﴾ .

٢٣ — قوله تعالى : ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ ... ﴾ الآية .

أخبرنا عبد القاهر بن طاهر البغدادى ، قال : حدثنا أبو عمرو بن مطر ، قال : أخبرنا جعفر بن محمد الفِرْيَابى ، قال : حدثنا إسحاق بن رَاهَوَيْه ، قال : حدثنا عمرو بن محمد القرشى ، قال : حدثنا خَلّاد الصّفّار ، عن عمرو بن قيس المُلَائى ، عن عمرو بن مُرّة ، عن مُصْعَب بن سعد ، عن سعد[(١)] :

قالوا : يارسول الله لو حدثتنا . فأنزل الله تعـالى : ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثَ كِتَابًا ... ﴾ الآية .

٥٣ — قوله تعالى : ﴿ قُلْ يَاعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ ٱللَّهِ ... ﴾ الآية .

قال ابن عباس[(٢)] : نزلت فى أهل مكة ، قالوا : يزعم محمد أن من عبد الأوثان، وقتل النفس التى حرم الله ـ لم يغفر له ، فكيف نهاجر ونسلم ، وقد عبدنا مع الله إلهاً آخر ، وقتلنا النفس التى حرم الله ؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية .

وقال ابن عمر[(٣)] : نزلت هـذه الآية فى عياش بن [أبى] ربيعة ، والوليد ابن الوليد ، ونفر من المسلمين كانوا أسلموا ثم فُتِنُوا وعُذِّبُوا فافتتنوا ؛ فكنا نقول :

---

(١) هو سعد بن أبى وقاص كما فى تفسير القرطبى ١٥/٢٤٨ وانظر تفسير الطبرى ٢٣/١٣٥ .
(٢) تفسير الطبرى ٢٤/١٠ والدر ٥/٣٣١ .
(٣) تفسير الطبرى ٢٤/١١ وتفسير البغوى ٦/٦٦ ـ ٦٧ .

لا يقبل الله من هؤلاء صَرْفاً ولا عَدْلًا أبداً ، قوم أسلموا ثم تركوا دينهم بعـذاب عُذِّبوا به . فنزلت هذه الآيات . وكان عمر كاتبا فـكتبها إلى عَيّاش بن أبى ربيعة، والوليد بن الوليد ، وأولئك النفر ، فأسلموا وهاجروا .

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد السراج ، قال : أخبرنا محمد بن محمـد بن الحسن الـكَازرىّ[١] ، قال : أخبرنا على بن عبد العزيز ، قال : أخبرنا القاسم بن سلام ، قال : حدثنا حجاج ، عن ابن جُرَيج ، قال : حدثنى يَعْلَى بن مسلم : أنه سمع سعيد ابن جبير يحدث عن ابن عباس[٢] :

أن ناسا من أهل الشرك كانوا قد قَتَلوا فأكثروا ، وزَنَوْا فأكثروا ، ثم أتوا محمداً صلى الله عليه وسلم فقالوا : إن الذى [تقول و] تدعو إليه لحسن [لو] تخبرنا [أن] لما عملناه كفارة . فنزلت هذه الآية : ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ... ﴾ الآية . رواه البخارى[٣] عن إبراهيم بن موسى ، عن هشام بن يوسف، عن ابن جُرَيج .

أخبرنا أبو إسحاق المقرئ ، قال : أخبرنا [أبو عبد الله] الحسين بن محمد [الدينورى ، قال : حدثنـا أبو بكر بن خُرْجَةَ ، قال : حدثنـا محمد بن عبد الله ابن سليمان ، قال : حدثنا محمـد] بن العـلاء ، قال : حدثنا يونس بن بكير ، قال : حدثنا محمد بن إسحاق ، قال : حدثنا نافع عن [ابن] عمر [عن عمر] أنه قال :

لما اجتمعنا إلى الهجرة أتعَدْتُ[٤] أنا وعَيّاش بن أبى ربيعة ، وهشام بن العاص ابن وائل ، فقلنا : الميعاد بيننا المناصِف — ميقات بنى غِفَار — فمن حبس منـكم

---

(١) ط « الكازرونى » وهو خطأ ، راجع اللباب ٣/٢٠ .
(٢) تفسير البغوى ٦/٦٦ وانظر تفسير الطبرى ٢٤/١٠ — ١١ وتفسير القرطبى ١٥/٢٦٨ .
(٣) صحيح البخارى ٦/١٢٥ .
(٤) ط « انبعثت » و م « ابتعثت » وانظر القرطبى ١٥/٢٦٧ — ٢٦٨ .

لم يأتها[١] فقد حبس فليمض صاحبه . فأصبحت عندها أنا وعياش وحبس عنا هشام وفتن فافتتن ، فقدمنا المدينة فكنا نقول : ما الله بقابل من هؤلاء توبة ،قوم عرفوا الله ورسوله ثم رجعوا عن ذلك لِبَلَاءٍ أصابَهُمْ من الدنيا . فأنزل الله تعالى : ﴿ قُلْ يَاعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ﴾ إلى قوله : ﴿ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ؟ ﴾ قال عمر : فكتبتها بيدى ثم بعثت بها [إلى هشام] قال هشام : فلما قدمت عَلَيَّ خرجت بها إلى ذى طُوَى ، فقلت : اللهم فهمنيها ، فعرفت أنها أنزلت فينا ، فرجعت فجلست على بعيرى فلحقت برسول الله صلى الله عليه وسلم .

ويروى : أن هذه الآية نزلت فى وحشى[٢] قاتل حمزة رحمة الله عليه ورضوانه ، وذكرنا ذلك فى آخر سورة الفرقان[٣] .

٦٧ — قوله تعالى : ﴿ وَمَا قَدَرُوا ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ... ﴾ الآية .

أخبرنا أبو بكر الحارثى ، قال : حدثنا أبو الشيخ الحافظ ، قال : حدثنا ابن أبى عاصم ، قال : حدثنا ابن نمير ، قال : حدثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن علقمة ، عن عبد الله ، قال[٤] :

أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل من أهل الكتاب ، فقال : يا أبا القاسم ، بلغك أن الله يحمل الخلائق على إصبع ، والأرَضِينَ على إصبع ،والشجر على إصبع، والثرى على إصبع [ثم يقول : أنا الملك] ؟ فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى

(١) ط « منكم لراياتها فقد » ! ! ! .
(٢) تفسير البغوى ٦/٦٦ .
(٣) راجع صفحة ٣٤٩ ـ ٣٥٠
(٤) صحيح الترمذى ١٢/١١٩ وتفسير الطبرى ٢٤/١٧ ـ ١٨ وتفسير البغوى ٦/٧٠ والقرطبى ١٥/٢٧٨ .

بدت نَوَاجِذُه ، فأنزل الله تعـالى : ﴿ وَمَا قَدَرُوا ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ . . . ﴾ الآية »
ومعنى هذا : أن الله تعالى يقدر على قبض الأرض وجميع مافيها من الخلائق والشجر
قدرة أحدنا [على] ما يحمله بإصبعه ، فخوطبنا بما نتخاطب فيما بيننا لنفهم .
ألا ترى أن الله تعالى قال : ﴿ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ ﴾ أى [إنه]
يقبضها بقدرته .

سورة فصلت

بسم الله الرحمن الرحيم

٢٢ — قوله تعالى : ﴿ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ ... ﴾ الآية .

أخبرنا الأستاذ أبو منصور البغدادى ، قال : أخبرنا إسماعيل بن نجيد ، قال : حدثنا محمد بن إبراهيم بن سعيد [1] قال: حدثنا أمية بن بسطام ، قال : حدثنا يزيد ابن زُرَيع ، قال: حدثنا روح ، عن القاسم ، عن منصور ، عن مجاهد ، عن أبى معمر ، عن ابن مسعود فى هذه الآية : ﴿ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ ... ﴾ الآية ، قال [2] :

كان رجلان من ثَقِيف وخَتَنٌ لهما من قريش ،أو رجُلان من قريش وخَتَنٌ لهما من ثَقِيف ، فى بيت فقال بعضهم : أترون الله يسمع نجوانا أو حديثنا ؟ فقال بعضهم : قد سمع بعضه ولم يسمع بعضه ، قالوا : لئن كان يسمع بعضه لقد سمع كله ، فنزلت هذه الآية : ﴿ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ . . . ﴾ الآية . رواه البخارى [3] عن الحميدى . ورواه مسلم [4] عن ابن أبى عمرو [5] كلاهما عن سفيان، عن منصور .

أخبرنا محمد بن عبد الرحمن الفقيه ، قال: أخبرنا محمد بن أحمد بن على الحيرى ،

---

(١) ط « ابن سعد » .
(٢) تفسير البغوى ٦/٩١ والقرطبى ١٥/٣٥١ .
(٣) صحيح البخارى ٦/١٢٨ — ١٢٩ ، ٩/١٥٢ .
(٤) صحيح مسلم ٨/١٢١ .
(٥) ط « عن أبى عمر » وهو خطأ . وابن أبى عمر اسمه محمد كما فى صحيح مسلم .

قال : أخبرنا أحمد بن على بن المثنى قال : حدثنا أبو خَيْثَمَةَ قال : حدثنا محمد بن حازم قال: حدثنا الأعمش عن عبد الرحمن بن يزيد ، عن عبدالله ، قال (١) :

كنت مستترا بأستار الكعبة ، فجاء ثلاثة نفر كَثِيرٌ شَحْمُ بطونهم ، قليلٌ فِقْهُ قُلُوبِهِم، قرشي وخَتَنَاه ثَقِفيَّان، أو ثَقَفِي (٢) وخَتَنَاهُ قرشيان ؛ فتكلموا بكلام لم أفهمه ، فقال بعضهم : أترون الله يسمع كلامنا هذا ؟ فقال الآخر : إذا رفعنا أصواتنا سمع ، و إذا لم نرفع لم يسمع . وقال الآخر : إن سمع منه شيئاً سمعه كله . قال: فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فنزل عليه : ﴿ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ فَأَصْبَحْتُمْ مِّنَ ٱلْخَاسِرِينَ ﴾ .

٣٠ — قوله عز وجل: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَائِكَةُ ... ﴾ الآية .

قال عطاء عن ابن عباس (٣) : نزلت هذه الآية فى أبي بكر [الصديق] رضى الله عنه ، وذلك أن المشركين قالوا : ربنا الله ، والملائكة بناته ، وهؤلاء شفعاؤنا عند الله ، فلم يستقيموا . وقالت اليهود : ربنا الله ، وعزير ابنه ، ومحمد ليس بنبي ، فلم يستقيموا . وقال أبو بكر رضى الله عنه : ربنا الله وحده لا شريك له، ومحمد صلى الله عليه وسلم ، عبده ورسوله، فاستقام .

---

(١) تفسير الطبرى ٢٤/٦٩ ــ ٧٠ والبغوى ٦/٩١ ــ ٩٢ والدر ٥/٣٦٢ وصحيح الترمذى ١٢/١٢٧ ــ ١٢٩ وتفسير القرطبي ١٥/٣٥١ــ٣٥٢ .

(٢) فى تفسير القرطبي « قال الثعلبي : الثقفي :عبد ياليل ، وختناه : ربيعة وصفوان بن أمية » .

(٣) تفسير القرطبي ١٥/٣٥٧ وانظر تفسير البغوى ٦/٩٢ ــ ٩٣ .

سورة الشورى

بسم الله الرحمن الرحيم

٢٣ — قوله تعالى : ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ...﴾ الآية .

قال ابن عباس (١) : لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة كانت تَنُوبُه نوائب وحقوق ، وليس فى يده لذلك سعة،فقال الأنصار : إن هذا الرجل قد هداكم الله تعالى به ، وهو ابن أختكم (٢)، تنو به نوائب وحقوق، وليس فى يده لذلك سعة، فاجمعوا له من أموالكم ما لا يضركم ، فأْتوهُ به ليعينه على ما ينوبه . ففعلوا ثم أتوه به فقالوا : يارسول الله ، إنك ابن أختنا (٣) وقد هدانا الله تعالى على يديك ، وتنو بك نوائب وحقوق وليس (٤) لك عندها سعة ، فرأينا أن نجمع لك من أموالنا [شيئا] فنأتيك به فتستعين [به] على ما ينو بك ، وهاهو ذا . فنزلت هذه الآية (٥) .

وقال قتادة : اجتمع المشركون فى مجمع لهم فقال بعضهم لبعض : أترون محمداً يسأل على ما يتعاطاه أجراً ؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية .

٢٧ — قوله تعالى : ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ ...﴾ الآية .

---

(١) تفسير القرطبى ١٦/٢٤ وانظر تفسير الطبرى ٢٥/١٦ والبغوى ٦/١٠١ .
(٢) م « ابن أخيكم » وهو تصحيف .
(٣) م «ابن اخينا» وهو تصحيف.
(٤) ط « وليست لك عندنا » .
(٥) راجع الدر المنثور ٦/٦ .

نزلت فى قوم من أهل الصفة تمنوا سعة الدنيا والغنى [١] .

قال خَبَّاب بن الأَرَتّ [٢] : فينا نزلت هـذه الآية ، وذلك أنا نظرنا [٣] إلى أموال قُرَيْظَةَ والنَّضِير فتمنيناها ، فأنزل الله تبارك وتعالى هـذه الآية

قال: أخبرنى أبو عثمان المؤذن ، قال : أخبرنا أبو على الفقيه ، قال : أخبرنا أبو محمد ابن معاذ ، قال : أخبرنا الحسين بن الحسن بن حرب ، قال : أخبرنا ابن المبارك قال : حدثنا حَيْوَةُ ، قال : أخبرنى أبو هانئ الخولانى ، أنه سمع عمرو بن حُرَيث يقول :

إنما نزلت هـذه الآية فى أصحاب الصُّفَّة : ﴿ وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِى ٱلْأَرْضِ ، وَلَـكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ ﴾ وذلك أنهم قالوا : لو أن لنا الدنيا ، فتمنوا الدنيا .

٥١ — قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ... ﴾ الآية .

وذلك [٤] أن اليهود قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم : ألا تكلِّمُ اللهَ وتنظر إليه إن كنت نبيا ، كما كلمه موسى ونظر إليه ؟ فإنا لن نؤمن لك حتى تفعل ذلك . فقال : لم ينظر موسى إلى الله عز وجل . فأنزل الله تعالى هذه الآية .

---

(١) راجع تفسير الطبرى ٢٥/١٩ .
(٢) تفسير القرطبى ١٦/٢٧ والبغوى ٦/١٠٤ .
(٣) ط « انا بطرنا » .
(٤) تفسير الخازن والبغوى بهامشه ٦/١٠٧ .

سورة الزخرف

بسم الله الرحمن الرحيم

٥٧ — قوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلاً ... ﴾ الآية .

أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم النَّصْرَاباَذِيّ ، قال : أخبرنا إسماعيل بن نجيد ، قال : أخبرنا محمد بن الحسن بن الخليل ، حدثنا هشام بن عمار ، حدثنا الوليد بن مسلم ، حدثنا شيبان بن عبد الرحمن ، عن عاصم بن أبي النجود ، عن أبي[1] رزين عن أبي يحيى ، مولى ابن عفراء ، عن ابن عباس[2] :

أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لقريش : يامعشر قريش لا خير في أحد يُعْبَدُ من دون الله . قالوا : أليس تزعم أن عيسى كان عبداً نبياً وعبداً صالحاً ؟ فإن كان كما تزعم فهو[3] كآلهتهم . فأنزل الله تعالى : ﴿ وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلاً ﴾ الآية.

وذكرنا هذه القصة ومناظرة ابن الزِّبَعْرَى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر سورة الأنبياء عند قوله تعالى : ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ ﴾[4] .

---

(١) ط « عن ابن رزين » .

(٢) تفسير القرطبي ١٦/١٠٣ والبغوى ٦/١١٥ والدر ٦/٢٠ وانظر الأسباب الأخرى في تفسير الطبري ٢٥/٥١ .

(٣) م « إنه » وفي القرطبي « كما تزعم فقد كان يعبد من دون الله » .

(٤) راجع صفحة ٣١٥ — ٣١٦

سُورَة الدّخان

بسم الله الرحمن الرحيم

٤٩ — قوله تعالى : ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴾ .

قال قتادة [١] : نزلت فى عدو الله أبى جهل ، وذلك أنه قال : أيوعدنى محمد ؟ والله [إنى] لأنا أعز مَنْ بين جَبَلَيْهَا . فأنزل الله تعالى هذه الآية .

أخبرنا أبو بكر الحارثى ، قال : أخبرنا عبد الله [بن محمد] بن حيان ، قال : حدثنا أبو يحيي الرّازى ، قال : حدثنا سهل بن عثمان ، قال : حدثنا أسباط ، عن أبى بكر الهُذَلِىّ ، عن عكرمة ، قال [٢] :

لقى النبىُّ صلى الله عليه وسلم أبا جهل ، فقال أبو جهل : لقد علمتَ أنى أمنعُ أهلِ البطحاء ، وأنا العزيز الكريم . قال : فقتله الله يوم بدر وأذَلَّه وعيّره بكلمته ، ونزل فيه : ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ ٱلْعَزِيزُ الكَرِيمُ ﴾ .

---

(١) الدر المنثور ٦/٣٣ وتفسير الطبرى ٢٥/٨٠ والقرطبى ١٦/١٥١ .

(٢) تفسير القرطبى ١٦/١٥١ والدر ٦/٣٣ وانظر تفسير البغوى ٦/١٢٥ .

سورة الجاثية

بسم الله الرحمن الرحيم

١٤ — قوله تعالى : ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ ... ﴾ الآية .

قال ابن عباس في رواية عطاء [١] :

يريد عمر بن الخطاب خاصة ، وأراد بالذين لا يرجون أيام الله : عبد الله بن أُبَيّ وذلك أنهم نزلوا في غَزَاة بني المُصْطَلق على بئر يقال لها : المُرَيْسِيع ، فأرسل عبدالله غلامه ليستقيَ الماء فأبطأ عليه ، فلما أتاه قال [له :] ماحبسك ؟ قال : غلام عمر قعد على فم [٢] البئر فما ترك أحداً يستقي حتى ملأ قِرَب النبي وقِرَبَ أبي بكر ، وملأ لمولاه . فقال عبدالله : مامثلنا ومثل هؤلاء إلا كما قيل : سَمِّنْ كَلْبَكَ يأْكُلْك . فبلغ قوله عمر رضي الله عنه فاشتمل بسيفه يريد التوجه إليه ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .

أخبرنا أبو إسحاق الثعالبي ، قال : حدثنا الحسن [٣] بن محمد بن عبدالله ، قال : حدثنا موسى بن محمد بن علي ، قال : أخبرنا الحسن بن علويه [٤] قال : حدثنا إسماعيل بن عيسى العطار ، قال : حدثنا محمد بن زياد اليَشْكُري ، عن ميمون ابن مِهْرَان ، عن ابن عباس قال :

لما نزلت هذه الآية ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً ﴾ [٥] قال يهودي

---

(١) تفسير القرطبي ١٦/١٦١ والبغوي ٦/١٢٧ وانظر الأسباب الأخرى في تفسير الطبري ٢٥/٨٦ .

(٢) كذا في القرطبي ، وفي ط « قف البئر » و م « فصل البئر » .

(٣) ط « الحسين » .

(٤) ط « ابن علي أنه قال » .

(٥) سورة البقرة ٢٤٥ ، وسورة الحديد ١١ .

بالمدينة يقال له : فنحاص ـ : احتاج رب محمد [قال :] فلما سمع عمر بذلك اشتمل على سيفه وخرج فى طلبه ، فجاء جبريل عليه السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إن ربك يقول [لك] : ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَايَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ ﴾ واعلم أن عمر قد اشتمل على سيفه وخرج فى طلب اليهودى . فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فى طلبه، فلما جاء قال : ياعمر ضع سيفك ، قال : صدقت يارسول الله أشهد أنك أرسلت بالحق ، قال : فإن ربك عز وجل يقول : ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَايَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ ﴾ قال : لاجَرَم والذى بعثك بالحق لا يرى الغضب فى وجهى .

سورة الأحقاف

بسم الله الرحمن الرحيم

٩ — قوله تعالى : ﴿وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ ...﴾ الآية .

قال الكلبي[١] عن أبي صالح ، عن ابن عباس[٢] :

لما اشتد البلاء بأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، رأى في المنام أنه يهاجر إلى أرض ذات نخل وشجر وماء ، فقصّها على أصحابه فاستبشروا بذلك ، ورأوا فيها فرجاً مماهم فيه من أذى المشركين . ثم إنهم مكثوا بُرْهَة لا يرون ذلك فقالوا : يارسول الله متى تهاجر إلى الأرض التي رأيتها ؟ فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنزل الله تعالى : ﴿وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ﴾ يعني لاأدري أخرج إلى الموضع الذي رأيته في منامي أولا ؟ ثم قال : إنما هو شيء رأيته[٣] في منامي ، وما أتبع إلا مايوحى إلي .

١٥ — قوله تعالى : ﴿حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً ...﴾ الآية .

قال ابن عباس[٤] في رواية عطاء : أنزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، وذلك أنه صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثماني عشرة سنة ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن عشرين سنة ، وهم يريدون الشام في التجارة ، فنزلوا منزلا فيه سِدْرَة ، فقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم في ظلها ، ومضى أبو بكر إلى راهب هناك يسأله عن الدين ، فقال له : من الرجل الذي في ظل السِّدْرة ؟ فقال: ذاك

(١) ط « قال الثعلبي » وهو خطأ .

(٢) تفسير القرطبي ١٦/١٨٦ — ١٨٧ والبغوي ٦/١٣١ وانظر الأسباب الأخرى في تفسير الطبري ٢٦/٥ والدر ٦/٣٨ .

(٣) م « أريته » .

(٤) تفسير البغوي ٦/١٣٤ وهناك رواية أخرى في الدر ٦/٤١ .

محمد بن عبدالله بن عبد المطلب ، قال : هـذا والله نبى ، وما استظل تحتها أحد بعد عيسى بن مريم إلا محمد نبى الله . فوقع فى قلب أبى بكر اليقين والتصديق ، فـكان لا يفارق رسول الله صلى الله عليــه وسلم فى أسفاره وحضوره . فلما نُبِّئَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ــ وهو ابن أربعين سنة ، وأبو بكر ابن ثمان وثلاثين سنة ــ أسلم وصدّق رسول الله صلى الله عليــه وسلم ، فلمــا بلغ أربعين سنة قال : ﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِى أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِى أَنْعَمْتَ عَلَىَّ ... ﴾[1] الآية .

---

(١) سورة النمل ١٩ .

سورة الفتح

بسم الله الرحمن الرحيم

أخبرنا محمد بن إبراهيم المُزَكِّى[1] حدثنا والدى، أخبرنا محمد بن إسحاق الثقفى حدثنا الحسن بن أحمد بن أبى شعيب الحَرَّانى، حدثنا محمد بن سلمة، عن محمد بن إسحاق، عن الزُّهْرِى، عن عروة، عن المِسْوَر بن مَخْرَمة ومروان بن الحكم، قالا:

نزلت سورة الفتح بين مكة والمدينة فى شأن الحديبية، من أولها إلى آخرها[2].

١ — قوله تعالى: ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُّبِيناً ... ﴾ الآية.

أخبرنا منصور بن أبى منصور السامانى، قال: أخبرنا عبد الله بن محمد الفَامِى، قال: حدثنا محمد بن إسحاق الثقفى، قال حدثنا أبو الأشعث، قال: حدثنا المُعْتَمِر بن سليمان، قال: سمعت أبى يحدث عن قتادة، عن أنس، قال[3]:

لما رجعنا من غزوة الحديبية وقد حيل بيننا و بين نسكنا، فنحن بين الحزن والكآبة — أنزل الله عز وجل: ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُّبِيناً ﴾ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لقد أنزلت علىَّ آية هى أحبّ إلىَّ من الدنيا وما فيها كلها.

وقال عطاء عن ابن عباس: إن اليهود شتموا النبى[4] صلى الله عليه وسلم

---

(١) ط « الداركى » وهو خطأ.

(٢) تفسير القرطبى ١٦/٢٥٩.

(٣) تفسير الطبرى ٢٦/٤٣ والمستدرك ٢/٤٦٠.

(٤) ط « شمتوا بالنبى ».

والمسلمين لمَّا نزل قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ ﴾[١] وقالوا : كيف نتبع رجلا لا يدرى ما يفعل به ؟ فاشتد ذلك على النبى صلى الله عليه وسلم . فأنزل الله تعالى : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُّبِيناً ، لِيَغْفِرَ لَكَ ٱللهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ .

٥ — قوله عز وجل : ﴿ لِيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَارُ ... ﴾ الآية .

أخبرنا سعيد بن محمد المقرى قال: حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد المدينى، قال: حدثنا أحمد بن[٢] عبد الرحمن السَّقَطِى ، قال: حدثنا يزيد بن هارون، قال : أخبرنا همام عن قتادة عن أنس ، قال[٣] :

لما نزلت : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحا مُّبِيناً ، لِيَغْفِرَ ٱللهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ قال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : هنيئاً لك يارسول الله ما أعطاك الله ، فما لنا ؟ فأنزل الله تعالى : ﴿ لِيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَارُ ... ﴾ الآية .

أخبرنا محمد بن عبد الرحمن الفقيه ، قال : أخبرنا أبو عمر بن أبى حفص[٤] قال أخبرنا أحمد بن على الموصلى، قال: حدثنا عبد الله بن عمر ، قال: حدثنا يزيد بن زريع قال : حدثنا سعيد عن قتادة عن أنس ، قال[٥] :

أنزلت هذه الآية على النبى صلى الله عليه وسلم : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحا مُّبِيناً ﴾

---

(١) سورة الأحقاف ٩ .
(٢) فى هامش م « ابن عبد الوهاب » وعليها علامة الصحة ، وهو خطأ ! راجع اللباب ٥٤٨/١ .
(٣) الدر المنثور ٧١/٦ والمستدرك ٤٥٩/٢ وانظر تفسير الطبرى ٢٦٨/٤٤ وتفسير البغوى ١٥٩/٦ .
(٤) كتب فى م فوقها : « جعفر » .
(٥) الدر المنثور ٧١/٦ .

عنـد مرجعه من الحُدَيْبِيَة . نزلت وأصحابه مخالطون الحزن ، وقد حيل بينهم و بين نسكهم ، ونحروا الْهَدْىَ بالحديبية . فلما أنزلت هـذه الآية قال لأصحابه : لقد أنزلت علىّ آية خير من الدنيا جميعها . فلما تلاها النبي صـلى الله عليـه وسلم قال رجل من القوم : هنيئاً مَريئاً يارسول الله ، قد بَيَّن الله [لنا] ما يفعل بك ، فماذا يفعل بنا ؟ فأنزل الله تعالى : ﴿ لِيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِى ... ﴾ الآية .

٢٤ — قوله عز وجل : ﴿ وَهُوَ الَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْـكُمْ وَأَيْدِيَـكُمْ عَنْهُمْ ... ﴾ الآية .

أخبرنا أبو بكر محمد بن إبراهيم الفارسى ، قال : أخبرنا محمد بن عيسى بن عمرويه قال: حدثنا إبراهيم بن محمد ، قال : أخبرنا مسلم ، قال : حدثنى عمرو الناقد، قال: حدثنا يزيد بن هارون ، قال : حدثنا حماد (١) بن سلمة ، عن ثابت ، عن أنس (٢) :

أن ثمانين رجلاً من أهل مكة هبطوا على رسول الله صلى الله عليـه وسلم من جبل التَّنْعِيم متسلحين يريدون غِرَّة النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه ،فأخذهم أسراء ، فاستحياهم وأنزل الله تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْـكُمْ وَأَيْدِيَـكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَـكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ﴾ .

وقال عبد الله بن مغفل المُزَنى (٣) : كنا (٤) مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحُدَيْبِيَة فى أصل الشجرة التى قال الله تعالى فى القرآن ، فبينا نحن كذلك إذ خرج علينا ثلاثون شابا عليهم السلاح ، فثاروا فى وجوهنا ، فدعا عليهم النبى صلى الله عليه وسلم ، فأخذ الله تعالى بأبصارهم وقمنا إليهم ، فأخذناهم ، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : هل جئتم فى عهد أحد ؟ وهل جعل لـكم أحد أمانا ؟ فقالوا : اللهم لا ، فخلى سبيلهم ،فأنزل الله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْـكُمْ وَأَيْدِيَـكُمْ عَنْهُمْ...﴾ الآية.

(١) ط « أحمد بن سلمة » وهو خطأ .
(٢) تفسير الطبرى ٢٦/٥٩ والدر المنثور ٦/٧٥ .
(٣) ط « ابن مغفل الهونى » وهو تحريف .
(٤) تفسير الطبرى ٢٦/٥٩ والدر المنثور ٦/٧٨ والمستدرك ٢/٤٦٠ — ٤٦١ ومسند أحمد ٤/٨٦ — ٨٧ (طبع الحلبى) .

سورة الحجرات

بسم الله الرحمن الرحيم

١ — قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ ٱللهِ وَرَسُولِهِ وَٱتَّقُوا ٱللهَ ... ﴾ الآية .

أخبرنا أبو نصر [أحمد بن] محمد بن إبراهيم ، قال : أخبرنا عبيد الله بن محمد العكبرى ، قال : أخبرنا عبد الله[1] بن محمد البغوى ، قال : حدثنا الحسن بن محمد [بن] الصباح ، قال : حدثنا حجاج بن محمد ، قال : أخبرنا ابن جريج ، قال : حدثنى ابن أبى مُلَيكة ، أن عبد الله بن الزبير[2] أخبره :

أنه قدم ركب من بنى تميم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال أبو بكر : أَمِّر القَعْقَاعَ بن مَعْبد ، وقال عمر : بل أَمِّر الأَقْرع بن حَابِس ، فقال أبو بكر : ماأردت إلّا خِلَافِى ، وقال عمر : ما أردت خِلَافَك ، فتماريا حتى ارتفعت أصواتهما ، فنزل فى ذلك قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ ٱللهِ وَرَسُولِهِ ﴾ إلى قوله سبحانه : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْراً لَّهُمْ ﴾ . رواه البخارى[3] عن الحسن بن محمد [بن] الصباح .

٢ — قوله عز وجل : ﴿ يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ ... ﴾ الآية .

---

(١) م « عبيد الله » .

(٢) الدر المنثور ٦/٨٣ وتفسير القرطبى ١٦/٣٠٠ ـ ٣٠١ نقلا عن الواحدى . وانظر الأسباب الأخرى فى تفسير الطبرى ٢٦/٧٤ .

(٣) صحيح البخارى ٦/١٣٧ ـ ١٣٨ . وهو فيه أيضا ٦/١٦٨ ، ٩/٩٧ .

نزلت في ثابت بن قيس بن شِمَاس ، كان في أذنه وَقْر ، وكان جَهْوَرِيَّ الصَّوت ، وكان إذا كلم إنسانا جهر بصوته ، فربما كان يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيتأذى بصوته ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .

أخبرنا أحمد بن إبراهيم المُزَكِّى ، قال : أخبرنا عبيد الله بن محمد الزاهد ، قال : أخبرنا أبو القاسم البغوى ، قال حدثنا قَطَن[1] بن نُسَيْر ، قال : حدثنا جعفر بن سليمان الضبعى ، قال : حدثنا ثابت عن أنس ، قال[2] :

لما نزلت هذه الآية ﴿ لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ ﴾ قال ثابت ابن قيس : أنا الذى كنت أرفع صوتى فوق صوت النبى صلى الله عليه وسلم ، وأنا من أهل النار . فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : هو من أهل الجنة .
رواه مسلم[3] عن قطن بن نُسَير .

وقال ابن أبى مليكة[4] : كاد الخَيِّرَان أن يهلكا : أبو بكر وعمر ، رفعا أصواتهما عند النبى صلى الله عليه وسلم ، حين قدم عليه ركب [من] بنى تميم ، فأشار أحدهما بالأَقْرَع بن حَابِس ، وأشار الآخر برجل آخر ، فقال أبو بكر لعمر : ما أردتَ إلا خِلَافى ، وقال عمر : ما أردت خلافك ، وارتفعت أصواتهما فى ذلك ، فأنزل الله تعالى [فى ذلك] ﴿ لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ ... ﴾ الآية .

وقال ابن الزبير : فما كان عمر يُسْمِعُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الآية ، حتى يستفهمه .

٣ — قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ ٱللَّهِ ... ﴾ الآية .

---

(١) ط « قطر » وهو تحريف ، راجع كتاب الجمع بين رجال الصحيحين ٢/٤٢٥ .
(٢) راجع تفسير الطبرى ٢٦/٧٥ والدر المنثور ٦/٨٤ — ٨٦ .
(٣) صحيح مسلم ١/٧٧ . وفى ط « عن قطر » وهو تصحيف . والحديث فى مسند أحمد ٣/١٣٧ (طبع الحلبى) .
(٤) تفسير الطبرى ٢٦/٧٦ وتفسير القرطبى ١٦/٣٠٣ والدر ٦/٨٤ .

قال عطاء عن ابن عباس [١] : لما نزل قوله تعالى : ﴿لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ﴾ تألَّى أبو بكر أن لا يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا كأخي السِّرَار ، فأنزل الله تعالى فى أبى بكر : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ ٱللَّهِ﴾ .

أخبرنا أبو بكر القاضى ، قال : حدثنا محمد بن يعقوب ، قال : حدثنا محمد بن إسحاق الصغانى [٢] قال : حدثنا يحيى بن عبد الحميد قال : حدثنا حُصَين [٣] بن عمر الأَحْمَسِىّ ، قال : حدثنا مُخَارِق ، عن طارق ، عن أبى بكر ، قال :

لما نزلت على النبى صلى الله عليه وسلم ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُولَٰئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ﴾ قال أبو بكر : فآليت على نفسى أن لا أكلِّم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا كأخى السِّرَار [٤] .

٤ — قوله تعالى : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ ٱلْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ .

أخبرنا أحمد بن عبيد الله المَخْلَدِى ، قال : أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن زياد الدّقّاق ، قال : حدثنا محمد بن إسحاق بن خزيمة ، قال : حدثنا محمد بن يحيى العتكى ، قال : حدثنا المعتمر بن سليمان ، قال : حدثنا داود الطفاوى [٥] قال : حدثنا أبو مسلم البَجَلِىّ ، قال : سمعت زيد بن أَرْقَم يقول [٦] :

أتى ناس النبى صلى الله عليه وسلم ، فجعلوا ينادونه وهو فى الحجرة يا محمد يا محمد ، فأنزل الله تعالى : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ ٱلْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ .

---

(١) تفسير البغوى ٦/١٨٣ والقرطبى ١٦/٣٠٨ .
(٢) م « الصنعانى » وفى هامشها « الصغانى » وهو الصواب ، كما فى اللباب ٢/٥٦ .
(٣) ط « حسن بن عمر » .
(٤) راجع المستدرك ٢/٤٦٢ .
(٥) ط « الطغواى » وهو خطأ .
(٦) راجع تفسير الطبرى ٢٦/٧٧ والقرطبى ١٦/٣٠٩ والدر ٦/٨٦ .

وقال محمد بن إسحاق[١] وغيره : نزلت فى جُفَاة بنى تميم ، قدم وفد منهم على النبي صلى الله عليه وسلم : فدخلوا المسجد فنادَوا النبي صلى الله عليه وسلم من وراء حجرته : أن اخرج إلينا يامحمد ، فإن مدحنا زَيْنٌ ، و إن ذمنا شين. فآذى ذلك مِنْ صياحهم النبيَّ صلى الله عليه وسلم ، فخرج إليهم فقالوا : إنا جئناك يامحمد نفاخرك ، ونزل فيهم : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَاءِ ٱلْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ وكان فيهم : الأقْرَع بن حابِس ، وعُيَيْنَة بن حِصْن ، والزِّبْرِقَان بن بدر ، وقيس ابن عاصم .

وكانت قصة هذه المفاخرة على ما أخبرناه أبو إسحاق أحمد بن محمد المقرئ ، قال : أخبرنا الحسن بن محمد بن الحسن السّدُوسِى ، قال : حدثنا الحسن[٢] بن صالح ابن هانىء ، قال : حدثنا الفضل بن محمد بن المسيب ، قال : حدثنا القاسم بن أبي شيبة قال : حدثنا مُعَلّى بن عبد الرحمن ، قال : حدثنا عبد الحميد بن جعفر ، عن[٣] عمر ابن الحكم ، عن جابر بن عبد الله ، قال :

جاءت بنو تميم إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فنادوا على الباب : يا محمد اخرج إلينا فإن مدحنا زَيْن ، وإن ذَمَّنا شَيْن . فسمعهم النبي صلى الله عليه وسلم فخرج إليهم وهو يقول : إنما ذلكم الله الذى مدحه زين ، وذمه شين . فقالوا : نحن ناس من بنى تميم ، جئنا بشاعرنا وخطيبنا نُشَاعِرُك ونُفَاخِرُك . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما بالشعر بعثت ، ولا بالفخار أمرت ، ولكن هاتوا . فقال الزبرقان ابن بدر لشاب من شبابهم : قم فاذكر فضلك وفضل قومك ، فقام فقال[٤] :

---

(١) سيرة ابن هشام ٤/٢٠٧ وانظر الطبرى ٢٦/٧٧ .
(٢) ط « محمد بن صالح » .
(٣) م « ابن عمر » وفى ط « عمرو » وهوخطأ فيهما . راجع تهذيب التهذيب ٦/١١١ .
(٤) فى سيرة ابن هشام ٤/٢٠٧ أن خطيبهم الأول عطارد بن حاجب .

الحمد لله الذى جعلنا خير خلقه ، وآتانا أموالا نفعل فيها ما نشاء ، فنحن من خير أهل الأرض ، ومن أكثرهم عُدَّة ومالا وسلاحا ، فمن أنكر علينا قولنا فليأت بقول هو أحسن من قولنا ، وفَعَال هو أحسن[١] من فعالنا .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لثابت بن قيس بن شِمَاس : قم فأجبه ، فقام فقال :

الحمد لله أحمده وأستعينه ، وأومن به وأتوكل عليه ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لاشريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، دعا المهاجرين[٢] من بنى عمه — أحسن الناس وجوها وأعظمهم أحلاما — فأجابوه ، فالحمد لله الذى جعلنا أنصاره ، ووزراء رسوله ، وعِزًّا لدينه ، فنحن نقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ، فمن قالها منع مِنّا نفْسَه وماله ، ومن أباها قتلناه[٣] ، وكان رغمه فى الله تعالى علينا هينا ، أقول قولى هذا وأستغفر الله للمؤمنين والمؤمنات .

فقال الزبرقان بن بدر لشاب من شبابهم : قم يا فلان فقل أبياتاً تذكر فيها فضلك وفضل قومك ، فقام الشاب[٤] فقال :

نحن الكرام فلا حَيٌّ يُعادلنا ... فينا الرؤوس وفينا تُقْسَمُ الرُّبَعُ[٥]
ونطعمُ الناسَ عندَ القحطِ كلَّهم ... من السّديفِ إذا لم يؤنس القَزَعُ[٦]
إذا أَبَيْنَا فلا يأبى لنا أحدٌ ... إنا كذلك عند الفخرِ نرتفعُ[٧]

قال : فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حسان بن ثابت ، فانطلق إليه

---

(١) ط « هى خير » .
(٢) ط « المهاجرين والأنصار » .
(٣) فى هامش م « قللناه » وفى ط « رغمه من الله » .
(٤) فى سيرة ابن هشام ٤/٢٠٨ أن الشعر للزبرقان .
(٥) ط « حى يفاخرنا » وفى شرح السيرة لأبى ذر الخشنى ٤٣٣ « وقوله « وفينا تقسم الربع » : يريد ربع الغنيمة ، وكان الرئيس فى الجاهلية يأخذ الربع من المغنم .
(٦) قال الخشنى : « القزع : جمع قزعة ، وهو سحاب رقيق يكون فى الخريف » .
(٧) م « إنا أتينا » .

الرسول فقــال : وما يريد مني وقد كنت عنـده ؟ قال : جاءت بنو تميم بشاعرهم وخطيبهم ، فأمر رسول الله صلى الله عليـه وسلم ثابت بن قيس فأجابهم ، وتـكلم شاعرهم فأرسل إليك تجيبه . فجاء حسان ، فأمره رسول الله صلى الله عليـه وسلم أن يجيبه ، فقال حسانُ : [يا رسول الله مره فليسمعني ما قال ، فأنشده ماقال ، فقال حسان] :

نصرنا رسولَ الله والدينَ عَنْوةً ... على رغم بادٍ[1] من مَعَدٍّ وحاضرِ
ألسنا نخوض الموتَ في حَوْمَة الوَغَى ... إذا طابَ وِرْدُ الموتِ بَيْن العساكر
ونضرب هام الدّارِعين وَنَنْتَمِي ... إلى حسب من جِذْم غَسَّانَ قاهر[2]
فلولا حيـــاء الله قلْنَا تـكَرُّما ... على الناس بالخيفين هل من منافر[3]
فأحياؤُنا مِن خير مَن وطِئَ الحصى ... وأمواتنا مِن خير أهل المقابر

قال : فقام الأقْرَع بن حابس فقال : إني والله لقد جئت لأمر ماجاء له هؤلاء ، وقد قلت شعرا فاسمعه ، فقال : هات ، فقال :

أتينـــاك كيما يعرفَ الناسُ فضلنَا ... إذا فاخرُونا عند ذكرِ المـكارِمِ
وإنا رؤوس النـاس في كلّ مَعْشَرٍ ... وأن ليس في أرض الحجاز كَدَارِمِ[4]
وإنّ لنـــا المِرْبَاعَ في كل غارة ... تـكون بنجد أو بأرض التَّهَائمِ[5]

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قم يا حسان فأجبه [فقام حسان] فقال :

بَنِي دَارِمٍ لا تفخروا إنّ فَخْرَكُمْ ... يَعودُ وَبَالًا عند ذكرِ المـكارِمِ[6]

(١) لم ترد هذه الأبيات في سيرة ابن هشام ولا في ديوان حسان وفي ط « والدين عنوة على رغم سار » .
(٢) م « وننتمي إلى » و ط « من جرم » .
(٣) ط « بالحقين » وهو تحريف .
(٤) ط « كوارم » .
(٥) راجع سيرة ابن هشام ٤/٢١١ .
(٦) سيرة ابن هشام ٤/٢١٢ وديوان حسان ٣٨٤ .

هَبِلْتُمْ علينـــا تَفْخَرُونَ وأنتمُ | لنا خَوَلٌ من بينِ ظِئْرٍ وخَادِمِ (١)
وأفْضَلُ مانلتم من المجد والعُـــلَى | رِدَافَتُنَا مِنْ بعد ذكر الأكارم (٢)
فإن كنتمُ جئتمُ لِحَقْنِ دمائـكمْ | وأموالـكم أن تقسموا فى المَقَـاسِمِ
فلا تجعـــلوا لله نداً وأسلموا | ولا تفخروا عند النبى بدارم (٣)
وإلا وربِّ البيت مالت أكُفُّنَا | على هامِكم بالمُرْهَفَاتِ الصَّوارِمِ (٤)

قال : فقام الأقْرَعُ بن حابس فقال : إن محمداً لمؤتَّى له (٥) والله ماأدرى ماهذا الأمر ! تـكلم خطيبنا فـكان خطيبهم أحسن قولا ، وتـكلم شاعرنا فـكان شاعرهم أشعر . ثم دنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : «ما يَضُرُّكَ (٦) ما كان قبل هذا» ، ثم أعطاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكساهم ، وارتفعت الأصوات ، وكثر اللَّغط عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأنزل الله تعالى هـذه الآيات ﴿ لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَـكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ ﴾ إلى قوله : ﴿ وأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ .

٦ ، ٧ ، ٨ — قوله عز وجل : ﴿ يَاأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا إن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا ... ﴾ الآية .

نزلت (٧) فى الوليد بن عُقْبة بن أبى مُعَيْط ، بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) قال أبو ذر الخشنى فى شرح السيرة ٤٣٥ « هبلتم : أى فقدتم . والظئر : التى ترضع ولد غيرها ، وقد تأخذ على ذلك أجرا ، وأصله الناقة تعطف على ولد غيرها » والخول : العبيد والإماء وغيرهم من الحاشية ، الواحد والجميع والمذكر والمؤنث فى ذلك سواء كما فى اللسان ١٣/٢٣٨ .
(٢) فى الديوان « ردا فتنا عند احتضار المواسم » .
(٣) عجزه فى السيرة والديوان « ولا تلبسوا زيا كزى الأعاجم » .
(٤) ليس فى السيرة ولا فى الديوان .
(٥) ط « محمداً المولى إنه » وهو تحريف .
(٦) ط « ما نصرك » ! .
(٧) تفسير الطبرى ٢٦ / ٧٨ وتفسير القرطبى ١٦/٣١١ والدر المنثور ٦/٨٧ — ٨٩ وسيرة ابن هشام ٣/٣٠٨ — ٣٠٩ وتفسير الخازن والبغوى بهامشه ٦/١٨٤ — ١٨٥ .

إلى بنى المُصْطَلِق مصدِّقا ، وكان بينه و بينهم عــداوة فى الجاهلية ، فلمـا سمع القوم [به] تلقوه تعظيما لله تعالى ولرسوله ، فحدثه الشيطان أنهم يريدون قتله ، فهابهم فرجع من الطريق إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : إن بنى المُصْطَلِق قدمنعوا صدقاتهم وأرادوا قتلى . فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهمَّ أن يغزوهم ، فبلغ القومَ رجوعُه ، فأتوا رسول الله صلى الله عليــه وسلم وقالوا : سمعنا برسولك فخرجنا نتلقاه ونــكرمه ونؤدى إليه ماقِبَلَنَا مِنْ حقِّ الله تعالى ، فبدا له فى الرجوع ، فخشينا أن يكون إنمـا رده من الطريق كتاب جاءه منك بغضب غضبته علينا ، و إنا نعوذ بالله من غضبه وغضب رسوله. فأنزل الله تعالى : ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ ﴾ يعنى الوليد بن عقبة .

أخبرنا الحاكم أبو عبدالله الشَّاذِياخى ، قال : أخبرنا محمد بن عبدالله بن زكريا الشَّيبَانى ، قال : أخبرنا محمد بن عبد الرحمن الدَّغُولى ،قال: حدثنا سعيد بن مسعود ، قال : حدثنا محمد بن سابق ، قال : حدثنا عيسى بن دينار ، قال : حدثنا أبى أنه سمع الحارث بن ضِرَار يقول[١] :

قدمت على رسول الله صلى الله عليــه وسلم فدعانى إلى الإسلام ، فدخلت فى الإسلام وأقررت ، فدعانى إلى الزكاة فأقررت بها ، فقلت : يارسول الله أرجع إلى قومى فأدعوهم إلى الإسلام وأداء الزكاة ، فمن استجاب لى[٢] جمعت زكاته ،فترسل لإبَّانِ كذا وكذا ، لآتيك بما جمعت من الزكاة . فلما جمع الحارث بن ضرار [ممن استجاب له] و بلغ الإبَّانَ الذى أراد أن يبعث إليه رسول الله صلى الله عليــه وسلم ــ أُحتبس عليه الرسول فلم يأته ، فظن الحارث أنّه قد حدث فيه سخطة من الله ورسوله

(١) الدر المنثور ٨٧/٦ ــ ٨٨ ومجمع الزوائد ١٠٨/٧ ومسند أحمد ٢٧٩/٤ طبع الحلبى وتفسير ابن كثير ٢٠٨/٤ ــ ٢١٠ .

(٢) ط « استجابنى » .

فدعا سَرَوَاتِ قومه فقال لهم : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كان وقّت لى وقتاً ليرسل إلىّ ليقبض ما كان عندى من الزكاة ، وليس مِنْ رسول الله صلى الله عليه وسلم الخلفُ ، ولاأرى حَبْسَ رسوله إلا من سَخْطَة ؛ فانطلقوا فنأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم . و بعثَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم الوليدَ بن عقبة إلى الحارث ليقبض ما كان عنده مما جمع من الزكاة ، فلما أن سار الوليد حتى بلغ بعض الطريق فَرِقَ فرجع فقال : يارسول الله ، إن الحارث منعنى الزكاة وأراد قتلى . فضرَبَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم البعث إلى الحارث ، وأقبل الحارث بأصحابه فاستقبل البَعْثَ وقد فَصَلَ من المدينة ، فلقيهم الحارث فقالوا : هذا الحارث ، فلما غشيهم قال لهم : إلى من بعثتم ؟ قالوا : إليك ، قال : ولم ؟ قالوا : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بعث إليك الوليد بن عُقْبَةٍ ، فرجع إليه فزعم أنك منعته الزكاة وأردت قتله . قال : [لا]والذى بعث محمداً بالحق مارأيته ولاأتانى . فلماأن دخل الحارث على رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، قال : منعت الزكاة وأردت قتل رسولى ؟ قال : لاوالذى بعثك [بالحق] مارأيت رسولك ولاأتانى ، ولا أقبلت إلا حين احتبس علىّ رسولك خشية أن تكون سخطة من الله ورسوله . قال : فنزلت فى الحجرات : ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَافَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ فَضْلًا مِّنْ اللهِ وَنِعْمَةً وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ .

٩ — قوله تعالى : ﴿ وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا ... ﴾ الآية .

أخبرنا محمد بن أحمد بن جعفر النحوى ، قال: أخبرنا محمد بن أحمد بن سنان المقرى ، قال : أخبرنا أحمد بن على الموصلى ، قال : حدثنا إسحاق بن [أبى] إسرائيل ، قال : أخبرنا معتمر بن سليمان ، قال : سمعت أبى يحدث عن أنس ، قال (1) :

(١) تفسير الطبرى ٢٦/٨١ وتفسير القرطبى ١٦/٣١٥ وتفسير ابن كثير ٤/٢١١ والدر المنثور ٦/٩٠ ومسند أحمد ٣/٢١٩ طبع الحلبى .وتفسير الخازن والبغوى بهامشه ٦/١٨٦ وفيهما « قيل يانبى الله » .

قلت يانبي الله ، لوأتيت عبدالله بن أبيّ . فانطلق إليه النبيّ صلى الله عليه وسلم فركب حماراً وانطلق المسلمون يمشون ، وهى أرض سَبِخَة ، فلما أتاه النبي صلى الله عليه وسلم قال: إليك عنى ، فوالله لقد آذانى نَتْنُ حمارك ! فقال رجل من الأنصار: [والله] لِحَمَارُ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ، أطيب ريحاً منك . فغضب لعبدالله رجل من قومه ، وغضب لكل واحد منهما أصحابه ، فكان بينهم ضرب بالجريد والأيدى والنعال ، فبلغنا أنه أنزلت فيهم : ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ﴾ . رواه البخارى[١] عن مُسدَّد ، ورواه مسلم[٢] عن محمد بن عبد الأعلى ؛ كلاهما عن المعتمر .

١١ — قوله عز وجل : ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّنْ قَوْمٍ ... ﴾ الآية .

نزلت[٣] فى ثابت بن قيس بن شماس ، وذلك أنه كان فى أذنيه وقر ، فكان إذا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم أوسعوا له حتى يجلس إلى جنبه فيسمع مايقول، فجاء يوماً وقد أخذ الناس مجالسهم[٤] فجعل يتخطى رقاب الناس ويقول : تفسحوا تفسحوا ، فقال له رجل : قد أصبت مجلساً فاجلس ، فجلس ثابت مغضباً ، فغمز الرجل فقال : من هذا ؟ فقال : أنا فلان ، فقال ثابت : ابن فلانة ؟وذكر أمًّا كانت له يعيَّر بها فى الجاهلية ، فنكس الرجل رأسه استحياء ، فأنزل الله تعالى هذه الآية[٥] .

---

(١) صحيح البخارى ٣/١٨٣ .
(٢) صحيح مسلم ٥/١٨٣ .
(٣) تفسير الخازن والبغوى ٦/١٨٧ – ١٨٨ والقرطبى ١٦/٣٢٤ .
(٤) م « مراتبهم » .
(٥) راجع الأسباب الأخرى فى تفسير الطبرى ٢٦/٨٣ والدر المنثور ٦/٩١ .

١١ — قوله تعالى : ﴿ وَلَا نِسَاءٌ مِّنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ﴾ .

نزلت فى امرأتين [١] من أزواج النبى صلى الله عليه وسلم سَخِرَتا من أمّ سَلَمَة وذلك أنها ربطت حِقْوَيْهَا بِسَبَنِيَّة ـ وهى ثوب أبيض ـ وسدلت طرفها خلفها فكانت تجره ، فقالت عائشة لحفصة : انظرى [إلى] ماتجر خلفها كأنه لسان كلب! فهذا كان سخريتها .

وقال أنس [٢] : نزلت فى نساء النبى صلى الله عليه وسلم ، عيرن أمّ سَلَمة بالقصر .

وقال عكرمة [٣] عن ابن عباس : إن صفية بنت حُيَىّ بن أَخْطَب أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : [يارسول الله] إن النساء يعيرننى ويقلن : يايهودية بنت يهوديين ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هَلا قلتِ : إن أبى هارون ، وإن عمى موسى ، وإن زوجى محمد . فأنزل الله تعالى هذه الآية .

١١ — قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ . . ﴾ الآية .

[أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم المهرجانى] قال:أخبرنا أبو عبد الله بن بطة [٤] قال : أخبرنا عبدالله بن محمد بن عبد العزيز ، قال : حدثنا إسحاق بن إبراهيم المَرْوَزِىّ قال : حدثنا حفْصُ بن غِيَاث، عن داود بن [أبى] هند ، عن الشعبى ، عن أبى جبيرة بن الضحاك ، عن أبيه وعمومته ، قالوا :

---

(٦) تفسير القرطبى ١٦/٣٢٦ .

(٧) تفسير البغوى ٦/١٨٨ وتفسير القرطبى ١٦/٣٢٦ .

(٨) تفسير القرطبى ١٦/٣٢٦ والبغوى ٦/١٨٨ .

(٩) ط « ابن عطية » .

قدم[١] علينا النبى صلى الله عليه وسلم فجعل الرجل يدعو الرجل ينبزه ، فيقال : يا رسول الله ، إنه يكرهه . فنزلت : ﴿ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ﴾ .

١٣ — قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى ... ﴾ الآية .

قال ابن عباس : نزلت فى ثابت[٢] بن قيس وقوله فى الرجل الذى لم يفسح له: ابن فلانة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من الذاكر فلانة ؟ فقام ثابت فقال : أنا يا رسول الله ، فقال : أنظر فى وجوه القوم ، فنظر فقال : ما رأيت يا ثابت ؟ فقال : رأيت أبيض وأحمر وأسود ، قال : فإنك لا تفضلهم إلا فى الدين والتقوى ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .

وقال مقاتل[٣] : لما كان يوم فتح مكة ، أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بلالا حتى أذن على ظهر الكعبة ، فقال عتَّاب بن أَسِيد بن أبى العِيص : الحمد لله الذى قَبَض أبى حتى لم ير هذا اليوم . وقال الحارث بن هشام : أما وجد محمد غير هذا الغراب الأسود مؤذنا ! وقال سُهَيل بن عَمْرو : إن يرد الله شيئاً يغيره . وقال أبو سفيان : إنى لا أقول شيئاً أخاف أن يخبر به رب السماء . فأتى جبريل عليه السلام النبى صلى الله عليه وسلم ، وأخبره بما قالوا ، فدعاهم وسألهم عما قالوا ، فأقروا ، فأنزل الله تعالى هذه الآية ، وزجرهم عن التفاخر بالأنساب ، والتكاثر بالأموال والإزْرَاء بالفقراء .

أخبرنا أبو حسان المزكّى ، قال : أخبرنا هارون بن محمد الإسْتِرَابَاذِىّ ، قال : حدثنا أبو محمد إسحاق بن محمد الخزاعى ، قال : حدثنا أبو الوليد الأزْرَقى

---

(١) تفسير الطبرى ٢٦/٨٤ والدر المنثور ٦/٩١ وتفسير القرطبى ١٦/٣٢٨ وصحيح الترمذى ١٢/١٥٤ . ومسند أحمد ٤/٦٩ ، ٢٦٠ طبع الحلبى .

(٢) تفسير القرطبى ١٦/٣٤١ وتفسير الخازن والبغوى ٦/١٩٠ — ١٩١ .

(٣) تفسير القرطبى ١٦/٣٤١ وتفسير الخازن والبغوى ٦/١٩١ .

قال : حدثني جدى ، قال : أخبرنا عبد الجبـار بن الورد المـكى ، قال : أخبرنا ابن أبي مُلَيْـكَة ، قال[١] :

لمـا كان يوم الفتح رقى بلال [على] ظهر الـكعبـة [فأذن] فقـال بعض الناس : يا عباد الله ، أهذا العبد الأسود يؤذن على ظهر الـكعبة ؟ فقال بعضهم : إن يَسْخَطِ اللهُ هذا يُغَيِّره ، فأنزل الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ ﴾ .

وقال يزيد بن شَجَرَة[٢] : مر رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم ببعض الأسواق بالمدينة ، وإذا غلام أسود قائم ينادى عليه : بياع فيمن يزيد ، وكان الغلام يقول : من اشتراني فعلى شَرْط ، قيل : ما هو ؟ قال : لا يمنعني من الصلوات الخمس خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاشتراه رجل على هـذا الشرط ، وكان يراه رسول الله صلى الله عليه وسلم عند كل صلاة مكتوبة ، ففقده ذات يوم فقال لصاحبه: أين الغلام ؟ فقال : محموم يارسول الله ، فقال لأصحابه : قوموا بنا نعوده ، فقاموا معه فعادوه ، فلما كان بعـد أيام قال لصاحبه : ما حال الغـلام ؟ فقال : يا رسول الله إن الغلام[٣] لِمَا بِهِ . فقام ودخل عليه وهو فى بُرَحَائه[٤] فقبض على تلك الحـال ، فتولى رسول الله صلى الله عليه وسلم غسله وتـكفينه ودفنـه ، فدخل على[٥] أصحابه من ذلك أمر عظيم ، فقال المهاجرون: هجرنا[٦] ديارنا وأموالنا وأهلينا فلم ير أحد منا فى حيـاته ومرضه وموته ما لقى هـذا الغلام . وقالت الأنصار : آويناه ونصرناه وواسيناه بأموالنا فآثر علينـا عبدا حبشياً . فأنزل الله تبـارك وتعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا

(١) الدر المنثور ٦/٩٧ .
(٢) ط « ابن الشخير » وهو خطأ ، راجع الإصابة ٣/٦٢١ .
(٣) ط « الغلام قورب به » .
(٤) ط « فى نزعاته » .
(٥) م « على بعض أصحابه » .
(٦) ط « هاجرنا » .

ﭐلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى ﴾ يعـنى أنـكم بنو أب واحد وامرأة واحدة . وأراهم فضـل التقوى بقوله تعـالى : ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ ﭐللهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ .

١٤ — قوله تعالى : ﴿ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ آمَنَّا ... ﴾ الآية .

نزلت(١) فى أعراب من بنى أسد بن خُزَيمة ، قدموا على رسول الله صـلى الله عليه وسلم المدينة فى سنة جدبة ، فأظهروا الشهـادتين ولم يكونوا مؤمنين فى السر ، وأفسدوا طرق المدينة بالعَذَرَات وأغْلَوْا أسعارها ، وكانوا يقولون لرسول الله صـلى الله عليه وسلم : أتيناك بالأثقال والعيال ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان ، فأعطنا من الصدقة . وجعلوا يمنون عليه ، فأنزل الله تعالى فيهم هذه الآية .

(١) تفسير الخازن والبغوى ٦/١٩٢ والقرطبي ١٦/٣٤٨ . وانظر تفسير الطبرى ٢٦/٨٩ والدر المنثور ٦/١٠٠ .

سورة ق[1]

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٨ — قوله عز وجل : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَوٰاتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ ﴾ .

قال الحسن وقتادة : قالت اليهود[1] : إن الله خلق الخلق فى ستة أيام ، واستراح يوم السابع ، وهو يوم السبت . [وهم] يسمونه يوم الراحة ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .

أخبرنا أحمد بن محمد التميمى ، أخبرنا عبد الله بن محمد بن جعفر الحافظ ، قال : أخبرنا إبراهيم بن محمد بن الحسن ، قال : حدثنا هنّاد[2] بن السَّرِى ، قال : حدثنا أبو بكر بن عَيَّاش ، عن أبى سعد[3] البقال ، عن عكرمة ، عن ابن عباس :

أن اليهود[4] أتت النبى صلى الله عليه وسلم، فسألت عن خلق السموات والأرض فقال : خلق الله الأرض يوم الأحد والإثنين ، وخلق الجبال يوم الثلاثاء [ومافيهن

(١) تفسير الطبرى ٢٦/١١٢ وابن كثير ٥/٢٢٩ والقرطبى ١٧/٢٤ والبغوى ٦/١٩٨ والدر المنثور ٦/١١٠ .

(٢) ط « قتادة بن السرى » وهو خطأ، راجع ترجمة هناد (١٥٢ ــ ٢٤٣) ، فى تهذيب التهذيب ١١/٧٠ ــ ٧١ .

(٣) م « أبى سعيد » وهو خطأ ، واسم أبى سعد البقال : سعيد بن المرزبان العبسى ، كما فى تهذيب التهذيب ٤/٧٩ ــ ٨٠ .

(٤) راجع تفسير الطبرى ٢٦/١١١ .

من المنافع] وخلق يوم الأربعاء [والشجر والماء] و[خلق يوم] الخميس [السماء] وخلق يوم الجمعة النجوم والشمس والقمر . قالت اليهود : ثم ماذا يا محمد ؟ قال : ثم استوى على العرش . قالوا : قد أصبت لو تممت ثم استراح . فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم غضباً شديداً ، فنزلت : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ . فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ ﴾ .

سورة النجم

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٢ — قوله عز وجل : ﴿ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِّنَ الْأَرْضِ ... ﴾ الآية .

أخبرنا أبو بكر بن الحارث ، قال : أخبرنا أبو الشيخ الحافظ ، قال : أخبرنا إبراهيم بن محمد بن الحسن[١] ، قال: حدثنا أحمد بن سعد ، قال : حدثنا ابن وهب ، قال : أخبرنى ابن لَهِيعَة ، عن الحارث بن يزيد ، عن ثابت بن الحارث الأنصارى ، قال[٢] :

كانت اليهود تقول إذا هلك لهم صبى صغير : هو صدِّيق . فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فقال : كذبت يهود ، ما من نسمة يخلقها الله تعالى فى بطن أمه إلا أنه شقى أو سعيد . وأنزل الله تعالى عند ذلك هذه الآية : ﴿ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِّنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِى بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ ﴾ إلى آخرها .

٣٣ ، ٣٤ — قوله تعالى : ﴿ أَفَرَأَيْتَ الَّذِى تَوَلَّى . وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى ... ﴾ الآيات .

قال ابن عباس والسدى والكلبى والمُسَيَّب بن شَرِيك[٣] : نزلت فى عثمان ابن عفان ، كان يتصدق وينفق فى الخير ، فقال له أخوه من الرضاعة عبد الله ابن أبى سَرْح : ما هذا الذى تصنع ؟ يُوشِك أن لا يبقى لك شىء[٤] . فقال عثمان :

(١) ط « الحسين » .

(٢) الدر المنثور ٦/١٢٨ وتفسير القرطبى ١٧/١١٠ .

(٣) تفسير القرطبى ١٧/١١١ وانظر الطبرى ٢٧/٤٢ .

(٤) ط « شيئا » .

إن لى ذنوباً وخطايا ، وإنى أطلب بما أصنع رضا الله سبحانه وتعالى [علىّ] وأرجو عفوه . فقال له عبد الله : أعطنى ناقتك برحلها وأنا أتحمل عنك ذنوبك كلها ، فأعطاه وأشهد عليه ، وأمسك عن بعض ما كان يصنع من الصدقة ، فأنزل الله تبارك وتعالى : ﴿ أَفَرَأَيْتَ ٱلَّذِى تَوَلَّى ، وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى ﴾ فعاد عثمان إلى أحسن ذلك وأجمله .

وقال مجاهد وابن زيد(١) : نزلت فى الوليد بن المُغِيرة ، وكان قد اتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم على دينه ، فَعَيَّرَه بعضُ المشركين وقال [له] : لم تركت دين الأشياخ وضللتهم وزعمت أنهم فى النار ؟ قال : إنى خشيت عذاب الله . فضمن له — إن هو أعطاه شيئاً من ماله ورجع إلى شركه — أن يتحمل عنه عذاب الله سبحانه وتعالى ، فأعطى الذى عاتبه بعض ما كان ضمن له ثم بخل ومنعه ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .

٤٣ — قوله تعالى : ﴿ وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى ﴾ .

أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم الواعظ ، قال : أخبرنا أبو عبد الله [الحسين ابن محمد الثقفى ، حدثنا عبد الله بن] الفضل ، قال : حدثنا محمد بن أبى بكر المقدمى ، قال : حدثنا دَلَال بنت أبى المدل ، قالت : حدثتنا الصَّهْبَاء ، عن عائشة قالت(٢) :

مرّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوم يضحكون فقال : لو تعلمون ما أعلم لبكيتم كثيراً ولضحكتم قليلا ، فنزل عليه جبريل عليه السلام فقال : إن الله تعالى يقول : ﴿ وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى ﴾ فرجع إليهم فقال : ما خطوت أربعين خطوة حتى تلقانى جبريل عليه السلام فقال : ائت هؤلاء وقل لهم : إن الله عز وجل يقول : ﴿ وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى ﴾ .

---

(١) القرطبى ١٧/١١١ والبغوى ٦/٢٢٢ والطبرى ٢٧/٤١ — ٤٢ والدر ٦/١٢٩ .
(٢) الدر المنثور ٦/١٣٠ والقرطبى ١٧/١١٦ . وانظر الخازن ٦/٢٢٤ .

سورة القمر

بسم الله الرحمن الرحيم

١ — قوله عز وجل : ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ﴾ .

أخبرنا أبو حكيم[١] : عَقِيل بن محمد الجُرْجَانى إجازة بلفظه، أن أبا الفرج القاضى أخبرهم ، قال : أخبرنا محمد بن جرير ، قال : حدثنا الحسين بن أبى يحيى المقدسى ، قال : حدثنا يحيى بن حماد ، قال : حدثنا أبو[٢] عوانة ، عن المغيرة ، عن أبى الضُّحَى ، عن مَسْرُوق ، عن عبد الله ، قال[٣] :

انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالت قريش : هذا سحر بن أبى كَبْشَةَ[٤] سَحَرَكُم ، فأسألوا السُّفَّارَ . فسألوهم فقالوا : نعم قد رأينا ؛ فأنزل الله عز وجل : ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ، وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا : سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ ﴾ .

٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ — قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ﴾ إلى ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ .

---

(١) ط « أبو حليم » .

(٢) ط « ابن عوانة » وهو خطأ .

(٣) تفسير الطبرى ٢٧/٥٠ – ٥١ والقرطبى ١٧/١٢٧ وابن كثير ٤/٢٦٢ والدر المنثور ٦/١٣٣ وتفسير الخازن والبغوى ٦/٢٢٦ .

(٤) فى اللسان ٨/٢٢٩ « وأصله أن أبا كبشة رجل من خزاعة ، خالف قريشاً فى عبادة الأوثان ، وعبد الشعرى العبور ، فسمى المشركون رسول الله ابن أبى كبشة ، لخلافه إياهم إلى عبادة الله تشبيهاً به ، كما خالفهم أبو كبشة إلى عبادة الشعرى ، معناه : إنه خالفنا كما خالفنا ابن أبى كبشة . وقال آخرون : أبو كبشة كنيته وهب بن عبد مناف جد رسول الله من قبل أمه ، فنسب إليه ؛ لأنه كان نزع إليه فى الشبه . وقيل : إنما قيل له : ابن أبى كبشة ، لأن أبا كبشة كان زوج المرأة التى أرضعته ، صلى الله عليه وسلم » .

حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد السراج إملاء ، قال : حدثنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن موسى الكَعْبِي ، قال : حدثنا حمدان بن صالح الأشَجّ ، قال : حدثنا عبد الله بن عبد العزيز بن أبي رَوّاد ، قال : حدثنا سفيان الثورى ، عن زياد بن إسماعيل المخزومى ، عن محمد بن عباد بن جعفر ، عن أبي هريرة ، قال[1] :

جاءت قريش يختصمون فى القدر ، فأنزل الله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ، يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي ٱلنَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ، إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ . رواه مسلم[2] عن أبي بكر بن أبي شيبة ، عن وكيع ، عن سفيان .

قال الشيخ : أشهد بالله لقد أخبرنا أبو الحارث محمد بن عبد الرحيم الحافظ بجُرْجَان ، قال : أشهد بالله لقد أخبرنا أبو نُعيم أحمد بن محمد بن إبراهيم البزاز[3] قال : أشهد بالله لقد سمعت على بن جندل[4] يقول : أشهد بالله لسمعت أبا الحسن محمد بن أحمد بن أبي[5] بخراسان يقول : أشهد بالله لسمعت عبد الله بن الصَّقْر الحافظ يقول : أشهد بالله لسمعت عفير بن معدان يقول : أشهد بالله لسمعت سليم[6] ابن عامر يقول : أشهد بالله لسمعت أبا أمامة الباهلى[7] يقول :

(١) تفسير الطبرى ٢٧/٦٥ والقرطبى ١٧/١٤٧ والدر المنثور ٦/١٣٧ وتفسير الخازن والبغوى ٦/٢٣١ وصحيح الترمذى ١٢/١٧٧ .
(٢) صحيح مسلم ٨/٥٢ .
(٣) ط « البزار » .
(٤) ط « ابن حنبل » ! .
(٥) كذا فى ط و فى م « ابن أبي خراسان » .
(٦) ط « سليمان » وهو خطأ . وقد كتب فوق « سليم » : « لا » وفوق تاء لسمعت : « إلى » . ولست أدرى لم ذلك مع أن سليم بن عامر روى عن أبي أمامة ، كما فى تهذيب التهذيب ٤/٤٢٠ .
(٧) فى الدر المنثور ٦/١٣٧ « أخرج ابن عدى ، وابن مردويه ، والديلمى ، وابن عساكر ، بسند ضعيف عن أبي أمامة . . . » .

أشهد بالله لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إن هــذه الآية نزلت في القدرية : ﴿ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ، يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ... ﴾ الآيات .

أخبرنا أبو بكر بن الحارث قال : أخبرنا عبد الله بن محمد الأصفهاني ، قال : حدثنا جرير بن هارون ، قال : حدثنا علي بن الطَّنَافِسِي ، قال : حدثنا عبيد الله [١] ابن موسى ، قال : حدثنا بحر السقاء ، عن شيخ من قريش ، عن عطاء ، قال :

جاء أسقف نَجْرَان إلى رسول الله صلى الله عليــه وسلم فقال : يامحمد ، تزعم أن المعاصي بقدَر ، والبحار بقدر ، والسماء بقدر؛ وهذه الأمور تجرى بقدر ، فأما المعاصي فلا . فقال رسول الله صلى الله عليــه وسلم : أنتم خصماء الله [٢] ، فأنزل الله تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ﴾ إلى قوله : ﴿ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ .

أخبرنا أبو بكر ، قال : أخبرنا عبد الله ، قال : حدثنا عمرو [٣] بن عبد الله بن الحسن ، قال : حدثنا أحمد بن الخليل ، قال : حدثنا عبد الله بن رجاء الأزْدى ، قال : حدثنا عمرو بن العلاء أخو أبي عمرو بن العلاء ، قال : حدثنا خالد بن سلمة القرشي ، قال : حدثنا سعيد بن عمرو بن جعدة المخزومي ، عن ابن [٤] أبي زُرارةَ الأنصاري ، عن أبيه [٥] :

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية : ﴿ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ﴾ قال : نزلت هذه الآية في أناس من آخر هذه الأمة يكذِّبون بقدر الله تعالى .

أخبرنا أحمد بن الحسن الحِيرِى [٦] ، قال : حدثنا محمد بن يعقوب المعقلي ، قال:

---

(١) ط « عبد » .
(٢) تفسير القرطبي ١٤٨/١٧ .
(٣) ط «عمر» .
(٤) م « عن أبي » .
(٥) الدر المنثور ١٣٧/٦ وتفسير ابن كثير ٢٦٧/٤ .
(٦) م « الجيزى » .

حدثنا أبو عتبة أحمد بن الفرج [١] ، قال : حدثنا بقية ، قال : حــدثنا ابن ثوبان ، عن بكير بن أسيد ، عن أبيه ، قال :

حضرت محمد بن كَعْب وهو يقول : إذا رأيتمونى أنطلق [٢] فى القدر فغلونى فإنى مجنون ، فو الذى نفسى بيده ماأنزلت هــذه الآيات إلا فيهم . ثم قرأ : ﴿ إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ﴾ إلى قوله : ﴿ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ .

(١) م « الفرح » ؛
(٢) م « انظر » .

سورة الواقعة

بسم الله الرحمن الرحيم

٢٨ — قوله تعالى : ﴿ فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴾ .

قال أبو العالية والضحاك [١] : نظر المسلمون إلى وَجٍّ [٢] ـ وهو واد مخصب بالطائف ـ فأعجبهم سِدْرُه ، فقالوا : ياليت لنا مثلَ هذا ! فأنزل الله تعالى هذه الآية .

١٣ ، ١٤ ، ٣٩ ، ٤٠ — قوله تعالى : ﴿ ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ ، وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ ﴾ .

قال عُرْوَة بن رُوَيم : [٣] لما أنزل الله تعالى : ﴿ ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ ، وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ ﴾ بكى عمر وقال : يارسول الله ، آمنا بك وصدقناك ، ومع هذا [٤] كله مَنْ ينجو منا قليل . فأنزل الله تعالى : ﴿ ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ وَثُلَّةٌ مِّنَ الْآخِرِينَ ﴾ فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرَ ، فقال : ياعمرُ بن الخطاب ، قد أنزل الله فيما قلتَ ، فجعل « ثُلَّةً مِنَ الْأَوَّلِينَ وَثُلَّةً مِنَ الْآخِرِينَ » . فقال عمر : رضينا عن ربنا ، ونصدِّق نبينا [٥] . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مِن آدمَ

---

(١) تفسير البغوى ٧/١٥ . وورد فى الخازن غير معزو إليها . انظر تفسير القرطبى ١٧/٢٠٧ والبغوى ٧/١٥ وانظر الدر ٦/١٥٦ وابن كثير ٤/٢٨٨ .

(٢) ط : « إلى فوج وهو الوادى » ! .

(٣) تفسير البغوى والخازن ٧/١٧ .

(٤) م : « ومن ينجو » . والبغوى والخازن : « وصدقناه ومن ينجو » .

(٥) ط والبغوى والخازن : » وتصديق » .

إلينا ثُلةٌ ، ومنى إلى يوم القيامة ثُلَّةٌ ، ولا يستتمها إلا سودانٌ من رُعاة الإبل ، ممن قال : لاإله إلا الله .

٨٢ — قوله تعالى : ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ .

أخبرنا سعيد بن محمد المؤذن ، قال : أخبرنا محمد بن عبدالله بن حَمْدُون ، قال : أخبرنا أحمد بن الحسن الحافظ ، قال : حدثنا حَمْدانٌ السلمى ، قال : حدثنا النّضْر ابن محمد ، قال : حدثنا عكرمة بن عمار ، قال : حدثنا أبو زُمَيْل ، قال : حدثنى ابن عباس ، قال (١) :

مُطِر الناسُ على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أصبح من الناس شاكر ، ومنهم كافر . قالوا : هذه رحمة وضعهاالله تعالى وقال بعضهم : لقد صدق نوء كذا [وكذا] . فنزلت هذه الآيات: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾ حتى بلغ ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ . رواه مسلم (٢) عن عباس بن عبد العظيم ، عن النّضْر بن محمد .

وروى(٣) : أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج فى سَفْر فنزلوا [منزلا] فأصابهم العطش وليس معهم ماء ، فذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال : أرأيتم إن دعوت لكم فسُقيتم فلعلكم تقولون : سقينا هذا المطر بِنَوْءِ كذا . فقالوا : يارسول الله ماهذا بحين الأَنْوَاء . قال : فصلى ركعتين ودعا الله تبارك وتعالى ، فهاجت ريح ثم هاجت سحابة فمطروا حتى سالت الأودية وملؤوا الأَسْقِيَة ، ثم مر رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل يغترف بقدح له و[هو] يقول : سُقِينا بنوء كذا ، ولم يقل :

---

(١) الدر المنثور ٦/١٦٢ وتفسير القرطبى ١٧/٢٢٨ ، والبغوى والخازن ٧/٢٢ — ٢٣ .
(٢) صحيح مسلم ١/٦٠ .
(٣) فى الدر المنثور ٦/١٦٢ — ١٦٣ : « أخرجه ابن مردويه عن ابن عباس » . وهو فى تفسير القرطبى ١٧/٢٢٩ عن ابن عباس أيضا .

هذا من رزق الله سبحانه . فأنزل الله سبحانه : ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾ .

أخبرنا أبوبكر [بن محمد] بن عمر الزاهد ، قال : حدثنا أبو عمرو محمد بن أحمد [الجيزى] ، قال : أخبرنا الحسن بن سفيان ، قال : حدثنا حَرْمَلة بن يحيى وعمرو ابن سَوّاد السّرْحى [١] ، قال : أخبرنا عبدالله [٢] بن وهب ، قال : أخبرنى يونس بن يزيد ، عن ابن شهاب ، قال : أخبرنى عبيدالله بن عبدالله بن عتبة ، أن أباهريرة قال [٣] :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ألم تَرَوْا إلى ماقال ربكم ؟ !قال : ماأنعمتُ على عبادى من نعمة إلا أصبح فريقٌ بها كافرين ، يقولون : الكواكب وبالكواكب . رواه مسلم [٤] عن حَرْمَلَة وعمرو بن سَوَّاد .

---

(١) ط « السرجى » وهو خطأ . راجع اللباب ١/٥٣٩ ، وتهذيب التهذيب ٨/٤٥ ، وآداب الشافعى ٢٢ .

(٢) ط « عبيد » وهو خطأ .

(٣) تفسير البغوى والخازن ٧/٢٢ ـ ٢٣ .

(٤) صحيح مسلم ١/٥٩ .

سورة الحديد

بسم الله الرحمن الرحيم

١٠ — قوله تعالى : ﴿ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ ... ﴾ الآية .

روى محمد بن فُضيل ، عن الكلبي[١] : أن هذه الآية نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه . ويدل على هذا ما أخبرنا محمد بن إبراهيم بن محمد [بن عبده] بن يحيى ، قال : حدثنا أبو الحسن محمد بن عبد الله السَّليطي[٢] ، قال : حدثنا عثمان بن سليمان[٣] البغدادي ، قال : حدثنا يعقوب ابن إبراهيم المخزومي ، قال : حدثنا عمرو[٤] ابن حَفص الشَّيْبَاني ، قال : حدثنا العلاء[٥] بن عمرو ، قال : حدثنا أبو إسحاق الفَزَارِي ، عن سفيان الثَّوْرِي ، عن آدم بن علي ، عن ابن عمر ، قال[٦] :

بينا النبيُّ صلى الله عليه وسلم جالس وعنده أبو بكر الصديق ، وعليه عباءة قد خلَّلها على صدره بِخِلَال ، إذ نزل عليه جبريل عليه السلام فأقرأه من الله السلام وقال : يا محمد ، مالي أرى أبا بكر عليه عباءة قد خَلَّلها على صدره بخلال ؟ فقال : يا جبريل ، أنفق ماله قبل الفتح عَلَيَّ . قال : فأَقْرِئه مِنَ الله سبحانه وتعالى السلام ، وقل له : يقول لك ربك : أراضٍ أنت عني في فقرك هذا أم ساخط ؟ فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم إلى أبي بكر ، فقال : يا أبا بكر ، هذا جبريل يُقْرِئك من الله سبحانه السلام ، ويقول لك : أراضٍ أنت عني في فقرك هذا أم ساخط ؟ فبكى

---

(١) تفسير البغوي والخازن ٧/٢٧ .
(٢) اللباب ١/٥٥٦ .
(٣) ط « ابن سلمان » .
(٤) ط « عمر » .
(٥) ط « عبد العلاء بن عمرو » وهو خطأ . وبهامش م زيادة : « وأبو عمرو » .
(٦) تفسير القرطبي ١٧/٢٤٠ والخازن والبغوي ٧/٢٧ .

أبو بكر وقال : على ربى أغضب ؟ أنا عن ربى راض ، أنا عن ربى راض [١] .

١٦ — قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ ... ﴾ الآية .

قال الكلبي ومقاتل [٢] : نزلت فى المنافقين بعد الهجرة بسنة ، وذلك أنهم سألوا سلمان الفارسى ذاتَ يوم فقالوا : حدثنا عما فى التوراة فإن فيها العجائب ، فنزلت هذه الآية.

وقال غيرهما [٣] : نزلت فى المؤمنين .

أخبرنا عبد القاهر بن طاهر ، قال : أخبرنا أبو عمرو [٤] بن مطر ، قال : أخبرنا جعفر بن محمد الفِرْيَابى ، قال : حدثنا إسحاق بن رَاهَوَيْه ، قال : حدثنا عمرو بن محمد القرشى ، قال : حدثنا خلاد بن [مسلم] [٥] الصَّفَّار ، عن عمرو ابن قيس المُلَائى ، عن عمرو بن مُرَّة ، عن مُصْعَب بن سعد ، عن سعد ، قال [٦] :

أنزل القرآنُ على [٧] رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتلاه عليهم زمانا . فقالوا: يارسول الله ، لو قصصت [علينا] . فأنزل الله تعالى : ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ ﴾ [٨] فتلاه عليهم زمانا . فقالوا : يارسول الله ، لو حدثتنا . فأنزل الله تعالى : ﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ ﴾ [٩] قال : كلٌّ ذلك يُؤْمَرُون بالقرآن . قال خلاد : وزاد فيه آخر : قالوا : يارسول الله ، لو ذكَّرتنا . فأنزل الله تعالى : ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ ﴾ .

(١) فى القرطبي بعد ذلك . « قال : فإن الله يقول لك قد رضيت عنك كما أنت عنى راض . فبكى أبو بكر ، فقال جبريل عليه السلام : والذى بعثك يامحمد بالحق ، لقد تخللت حملة العرش بالعباء منذ تخلل صاحبك هذا بالعباءة » .

(٢) تفسير البغوى ٧/٢٩ . وراجع الخازن ، والقرطبي ١٧/٤٩ ، والدر المنثور ٦/١٧٥ .

(٣) كما فى تفسير البغوى والخازن ٧/٢٩ . وراجع فيهما حديثى ابن مسعود وابن عباس .

(٤) « أبو عمر » ! .

(٥) ويقال : خلاد بن عيسى الصفار ، راجع تهذيب التهذيب ٣/١٧٣ .

(٦) تفسير القرطبي ١٧/٢٤٩ . وقد تقدم ببعض اختصار ص ٢٧٣ .

(٧) ط « زمانا على » .

(٨) سورة يوسف ٣ .

(٩) سورة الزمر ٢٣ .

سورة المجادلة

بسم الله الرحمن الرحيم

١ — قوله تعالى : ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا ﴾ الآية .

أخبرنا أبو سعد محمد بن عبدالرحمن الغازى ، قال : أخبرنا أبو عمرو محمد بن أحمد الحِيرِى[1] ، قال : أخبرنا أحمد بن على بن المثنَّى ، قال : أخبرنا أبو بكر بن أبى شيبة ، قال : حدثنا محمد بن أبى عبيدة ، قال : حدثنا أبى ، عن الأعمش ، عن تميم بن سلمة ، عن عروة ، قال[2] :

قالت عائشة : تبارك الذى وسع سمعه كل شىء ، إنى لأسمع كلام خَوْلَةَ بنت ثَعْلَبة ، ويخفى علىّ بعضه ، وهى تشتكى زوجها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهى تقول : يارسول الله ، أَبْلَى شَبَابِى ، ونَثَرْتُ[3] له بَطْنِى ، حتى إذا كبرَ سِنِّى ، وانقطع وَلَدِى ـ ظاهر منى ؛ اللهم إنى أشكو إليك قالت : فما برحت حتى نزل جبريلُ عليه السلام بهذه الآيات : ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى ٱللَّهِ ﴾. رواه [الحاكم] أبو عبد الله فى صحيحه[4] ، عن أبى محمد المزنى عن مُطير[5] ، عن أبى كُرَيب ، عن محمد بن أبى عبيدة .

---

(١) م « الجيزى » .

(٢) تفسير الطبرى ٢٨/٥ ـ ٦ وتفسير القرطبى ١٧/٢٧٠ والدر المنثور ٦/١٧٩ . وراجع تفسير البغوى والخازن ٧/٣٦ .

(٣) « ونقرت » وهو تحريف .

(٤) المستدرك ٢/٤٨١ .

(٥) ط « مصر » وفى م « يحى » و فى هامشها « مطير » وعليها علامة الصحة ولكن الذى فى المستدرك : « المزنى حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمى ، حدثنا محمد بن أبى عبيدة » .

أخبرنا أبو بكر بن الحارث ، قال : أخبرنا أبو الشيخ الحافظ الأصفهانى ، قال : حدثنا عبدان بن أحمد ، قال : حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى بن سعيد ، قال : حدثنا [يحيى] بن عيسى الرملى ، قال : حدثنا الأعمش ، عن تميم بن سلمة ، عن عروة ، عن عائشة ، قالت[١] :

الحمد لله الذى توسع لسمع الأصوات كلها[٢] ! لقد جاءت المجادلة فكلمت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأنا فى جانب البيت لاأدرى ماتقول ، فأنزل الله تعالى : ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ التى تُجَادِلُكَ فِى زَوْجِهَا ﴾ .

٢ — قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ ﴾ الآية .

أخبرنا أبومنصور محمد بن محمد المنصورى ، قال : أخبرنا على بن عمر الحافظ ، قال : حدثنا أبو بكر محمد بن زياد النَّيْسَابُورى ، قال : حدثنا أبو بكر محمد ابن الأشعث ، قال : حدثنا محمد بن بكار ، قال : حدثنا سعيد بن بشير ، أنه سأل قتادةَ عن الظِّهار ، قال : فحدثنى أن أنس بن مالك ، قال : [٣]

إن أوس بن الصامت ظاهَرَ من امرأته خُوَيلة بنت ثَعْلبة ، فشكت ذلك إلى النبى صلى الله عليه وسلم ، فقالت : ظاهر منى حين كبِرَ سنى ، ورَقَّ عَظْمى . فأنزل الله تعالى آية الظهار ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأوس : أعتق رقبة ، فقال : مالى بذلك يدان ، قال : فصم شهرين متتابعين ، قال : أما إنى إذا أخطأنى أن لاآكل فى اليوم [مرتين] كلَّ بصرى ، قال : فأطعم ستين مسكينا ، قال : لاأجد إلا أن تعيننى منك بعون وصلة . قال : فأعانه رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) تفسير الطبرى ٢٨/٥ والقرطبى ١٧/٢٧٠ والخازن والبغوى ٧/٣٦ .
(٢) فى الطبرى والبغوى والخازن : « وسع سمعه الأصوات كلها . و فى م « يوسع » .
(٣) الدر المنثور ٦/١٨٠ والقرطبى ١٧/٢٧١ وتفسير الطبرى ٢٨/٣ . وانظر تفسير البغوى والخازن ٧/٣٩ ـ ٤٠ .

بخمسةَ عشرَ صاعا حتى جمع الله له ، والله رحيم ، وكانوا يرون أن عنده مثلها ؛ وذلك لِستِّين[1] مسكينا .

أخبرنا عبد الرحمن بن أبي حامد العدل ، قال : حدثنا محمد بن محمد بن عبدالله ابن زكريا ، قال : أخبرنا محمد بن عبد الرحمن الدَّغُولى ، قال : أخبرنا أبو الحسن أحمد بن سيار ، قال : أخبرنا [عبد العزيز بن يحيى بن يوسف ، قال : حدثنا] أبو الأصبغ الحرّانى ، قال : حدثنا محمد بن مَسْلَمَةَ ، عن محمد بن إسحاق ، عن معمر بن عبدالله بن حنظلة ، عن يوسف بن عبدالله بن سلام[2] قال :

حدثتني خُويلة بنت ثعلبة ، وكانت عند أوس بن الصّامت ، أخى عُبَادَة ابن الصّامِت ، قالت : دخل علىَّ ذات يوم فكلمنى بشيء وهوفيه كالضجر ، فرادَدْتُه فغضب ، فقال : أنت علىّ كظهر أمى ، ثم خرج فى نادى قومه ، ثم رجع إلىّ فراودنى عن نفسى فامتنعت منه ، فَشَادَّنى فشادَدْتُه ، فغلبته بما تغلب به المرأةالرجلَ الضعيف فقلت : كلا — والذى نفس خُوَيْلَةَ بيده — لاتصلُ إلىّ حتى يحكم الله تعالى فىّ وفيك بحكمه ؛ ثم أَتيت النبى صلى الله عليه وسلم أشكو مالقيت ، فقال : زوجك وابن عمك ، اتقى الله وأحسنى صحبته . فما برحت حتى نزل القرآن : ﴿ قَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ التى تُجادِلُكَ فِى زَوْجِهَا ﴾ إلى [قوله] : ﴿ إِنّ اللهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾ حتى انتهى إلى الكفارة ، قال : مريه فليعتق رقبة ، قلت : يانبى الله ، والله ماعنده رقبة يعتقها. قال : مُرِيه فليصم شهرين متتابعين ، قلت : يانبى الله [والله إنه] شيخ كبير مابه من صيام ، قال : فليطعم ستين مسكينا ، قلت : يانبى الله ، والله ما عنده ما يطعم ، فقال: بلى سنعينه بِعَرْق من تمر — مِكْتَلٌ يسع ثلاثين صاعا — قالت : قلت : وأنا أعينه بِعَرْقٍ آخر ، قال : قد أحسنت ، فليتصدق[3] .

(١) ط « ستون » .

(٢) تفسير الطبرى ٢٨/٥ والدر المنثور ١٧٩/٦ .

(٣) راجع قصة ظهار سلمة بن صخر الأنصارى فى صحيح الترمذى ١٨٥/١٢ — ١٨٦ وتفسير البغوى والخازن ٣٩/٧ — ٤٠ .

٨ — قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ﴾ .

قال ابن عباس [١] ومجاهد : نزلت فى اليهود والمنافقين ، وذلك أنهم كانوا يتناجون فيما بينهم دون المؤمنين وينظرون إلى المؤمنين ويتغامزون بأعينهم ، فإذا رأى المؤمنون نجواهم قالوا:ما نراهم إلا وقد بلَغَهم عن أقربائنا وإخواننا الذين خرجوا فى السَّرَايا قَتْلٌ أو موت أو مصيبة أو هزيمة ، فيقع ذلك فى قلوبهم ويحزنهم ، فلا يزالون كذلك حتى يقدم أصحابهم وأقرباؤهم ، فلما طال ذلك وكثر شكوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأمرهم أن لا يتناجوا دون المسلمين ، فلم ينتهوا عن ذلك،وعادوا إلى مناجاتهم . فأنزل الله تعالى هذه الآية .

٨ — قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ ﴾ .

أخبرنا أبو بكر محمد بن عمر الخشاب ، قال : أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله الأصفهانى ، قال :أخبرنا محمد بن إسحاق السَّرَّاج، قال: حدثنا قتيبة بن سعيد، قال : حدثنا جرير ، عن الأعمش ، عن أبى الضُّحَى ، عن مَسْرُوق ، عن عائشةَ ، قالت [٢] :

جاء ناس من اليهود إلى النبى صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : السَّامُ عليك ياأبا القاسم ، فقلت : السَّامُ عليكم ، وفعَلَ اللهُ بكم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مَهْ ياعائشة ! فإن الله تعالى لا يحب الفحش ولا التَّفَحُّش . فقلت : يارسول الله أَلَسْتَ تَرَى [٣] مايقولون ؟ قال : أَلَسْتِ تَرَيْنَ أردّ عليهم مايقولون؟أقول : وعليكم! ونزلت هذه الآية فى ذلك : ﴿ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ ﴾ .

أخبرنا أبو سعيد محمد بن عبد الرحمن الغازى ، قال : أخبرنا أبو عمرو محمد بن

---

(١) تفسير القرطبى ١٧/٢٩١ والخازن والبغوى ٧/٤١ ،وانظر الدر المنثور ٦/١٨٤ وتفسير الطبرى ٢٨/١٠ .
(٢) تفسير الطبرى ٢٨/١١ والقرطبى ١٧/٢٩٢والدر ٦/١٨٤ والبغوى والخازن ٧/٤١ .
(٣) ط « أليست أدرى » . و م « ألست أرد عليهم بما » وما ذكر عن الطبرى والقرطبى .

أحمد الحِيرِي ، قال : أخبرنا أحمد بن على بن المثنى ، قال : أخبرنا زهير بن محمد ، قال: أخبرنا يونس بن محمد ، قال : أخبرنا شيبان ، عن قتادة ، عن أنس (١) :

أن يهوديا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : السام عليك ، فرد القوم ، فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم : هل تدرون ماقال ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم [سلم] يانبي الله ، قال : لا ، ولكن قال كذا وكذا رُدُّوه عليّ ، فردوه عليه فقال : قلتَ : السام عليكم ؟ قال : نعم ، فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك : إذا سلّم عليكم أحدٌ من أهل الكتاب ، فقولوا : وعليكم ، أى عليك ماقلت . فنزل قوله تعالى : ﴿وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ﴾ .

١١ — قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ : تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ ، فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ . . .﴾ الآية .

قال مقاتل (٢) : كان النبي صلى الله عليه وسلم فى الصُفّة ، وفى المكان ضيق وذلك يوم الجمعة ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرم أهل بدر من المهاجرين والأنصار ، فجاء ناس من أهل بدر وقد سُبِقوا إلى المجلس ، فقاموا حِيَال النبى صلى الله عليه وسلم على أرجلهم ينظرون أن يُوسّع لهم فلم يفسحوا لهم ، وشق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال لمن حوله من غير أهل بدر : قم يافلان وأنت يافلان . فأقام من المجلس بقدر النفر الذين قاموا بين يديه من أهل بدر ، فشق ذلك على من أقيم من مجالسه وعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الكراهية فى وجوههم ، فقال المنافقون للمسلمين : ألستم تزعمون أن صاحبكم يعدل بين الناس ؟ فوالله ماعدل بين هؤلاء: قوم أخذوا مجالسهم وأحبّوا القرب من نبيهم ، أقامهم وأجلس مَنْ أبطأ عنهم مقامهم ! فأنزل الله تعالى هذه الآية .

---

(١) صحيح الترمذى ١٢/١٨٧ والطبرى ٢٨/١١ والدر المنثور ٦/١٨٤ .

(٢) الدر المنثور ٦/١٨٤ وتفسير القرطبى ١٧/٢٩٦ ــ ٢٩٧ وتفسير البغوى ٧/٤٢ وابن كثير ٤/٣٢٤ وورد فى الخازن غير معزو .

١٣،١٢ — قوله عز وجل : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ ... ﴾ الآية .

قال مقاتل بن حيان [(١)] : نزلت الآية فى الأغنياء ، وذلك أنهم كانوا يأتون النبى صلى الله عليه وسلم فيكثرون مناجاته و يغلبون الفقراء على المجالس ، حتى كره رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك من طول جلوسهم ومناجاتهم ، فأنزل الله تبارك وتعالى هـذه الآية ، وأمر بالصدقة عند المناجاة ، فأما أهل العُسْرَة فلم يجدوا شيئا ، وأما أهل الميسرة فَبَخِلُوا ، واشتد ذلك على أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ، فنزلت الرخصة .

وقال على بن أبى طالب [(٢)] رضى الله عنه : إن فى كتاب الله لآيةً ما عَمِل بها أحد قبلى ، ولا يَعمَلُ بها أحد بعدى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ ﴾ كان لى دينار فبعته [بدراهم] وكنت إذا ناجيت الرسول تصدقت بدرهم حتى نفد؛ فَنُسِخَتْ [(٣)] بالآية الأخرى : ﴿ أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ ﴾ الآية .

١٤-١٨ — قوله عز وجل : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْماً غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴾ الآيات إلى قوله : ﴿ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴾

قال السُّدِّى ومقاتل [(٤)] : نزلت فى عبد الله بن نَبْتَل المنافق ؛ كان يجالس النبى صلى الله عليه وسلم ثم يرفع حديثه إلى اليهود . فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حُجْرَة من حجره إذ قال : يدخل عليكم الآنَ رجلٌ قلبُه قلبُ جبار ، و ينظر

---

(١) الدر المنثور ٦/١٨٥ والبغوى ٧/٤٤ . وورد فى الخازن غير معزو .

(٢) الدر المنثور ٦/١٨٥ وتفسير القرطبى ١٧/٣٠٢ والطبرى ٢٨/١٥ والناسخ والمنسوخ لأبى جعفر النحاس ٢٣١ وتفسير ابن كثير ٤/٣٢٦ والخازن والبغوى ٧/٤٤ . وقال الحاكم فى المستدرك ٢/٤٨٢ : « هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه » .

(٣) فى تفسير البغوى ٧/٤٥ « ونسخ الصدقة ، قال مقاتل بن حيان : كان ذلك عشر ليال ثم نسخ ، وقال الكلبى : ما كانت إلا ساعة من نهار » وقول الكلبى هو قول ابن عباس ، كما فى القرطبى ١٧/٣٠٣ .

(٤) تفسير القرطبى ١٧/٣٠٤ والبغوى ٧/٤٥ . وورد فى الخازن غير معزو .

بعيني شيطان . فدخل عبد الله بن نَبْتَل ، وكان أزرقَ ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : علامَ تشتُمني أنت وأصحابُك ؟ فحلف بالله مافعل ذلك ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : فعلتَ . فانطلق فجاء بأصحابه ، فحلفوا بالله ما شتموه . فأنزل الله تعالى هذه الآيات .

أخبرنا محمد بن إبراهيم بن محمد بن يحيى ، أخبرنا محمد بن جعفر بن مطر ، أخبرنا جعفر بن محمد (١) الفِرْيَابِي ، حدثنا أبو جعفر (٢) النفَيْلِي ، حدثنا زهير بن معاويةَ ، حدثنا سِمَاك بن حرب ، قال : حدثني سعيد بن جُبَير ، أن ابن عباس حدثه (٣) :

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في ظل حجرة من حجره ، وعنده نفرٌ من المسلمين قد كاد الظل يقلص عنهم ، فقال لهم : إنه سيأتيكم إنسان ينظر إليكم بعيني شيطان ، فإذا أتاكم فلا تكلموه. فجاء رجل أزرقُ ، فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلمه ، فقال : عَلَامَ تشتمني أنت وفلان وفلان؟ — نفر دعا بأسمائهم — فانطلق الرجل فدعاهم ، فحلفوا بالله واعتذروا إليه . فأنزل الله تعالى : ﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعاً فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ إِلَّا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴾ . رواه الحاكم في صحيحه (٤) ، عن الأصم ، عن ابن (٥) عفانَ ، عن عمرو العَنْقَزِي (٦) ، عن إسرائيل ، عن سِمَاك .

٢٢ — قوله تعالى : ﴿ لَا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ... ﴾ الآية .

---

(١) ط « محمد بن جعفر » وهو خطأ ، راجع اللباب ٢/٢١١ .
(٢) هو عبد الله بن محمد بن علي بن نفيل ، توفي سنة ٢٣٤ ، كما في اللباب ٣/٢٣٤ .
(٣) تفسير الطبري ٢٨/١٧ والقرطبي ١٧/٣٠٤ والدر المنثور ٦/١٨٦ ومجمع الزوائد ٧/١٢٢ .
(٤) المستدرك ٢/٤٨٢ .
(٥) ط « أبي عفان » وهو خطأ . فهو الحسن بن علي بن عفان .
(٦) ط « العنصري » وهو خطأ . راجع المستدرك ، واللباب ٢/١٥٦ .

قال ابن جريج [١] : حُدِّثت أن أبا قُحافَةَ سبَّ النبي صلى الله عليه وسلم فصكّه أبو بكر صكّة شديدة سقط منها ، ثم ذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : أوَ فعَلْته ؟ قال : نعم ، قال : فلا تعد إليه ، فقال أبو بكر : والله لو كان السيف قريباً منى لقتلته ، فأنزل الله تبارك وتعالى هذه الآية .

وروى عن ابن مسعود [٢] ، أنه قال : نزلت هـذه الآية فى أبى عُبَيْدَة بن الجرّاح ، قتل أباه عبد الله بن الجراح يوم أحد .

وفى أبى بكر ، دعا ابنه يوم بدر إلى البراز ، فقال : يارسول الله ، دعنى أكن فى الرَّعْلَة الأولى [٣] . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : مَتِّعْنا بنفسك يا أبا بكر ، أما تعلم أنك عندى بمنزلة سمعى و بصرى ؟

وفى مُصْعَب بن عُمَير ، قتل أخاه عبيد بن عمير يوم أُحُد .

وفى عمر ، قتل خالَه العاص بن هشام بن المغيرة يوم بدر .

وفى على وحمزة [وعُبيدةَ] ، قتلوا عُتْبة وشَيْبة ابنى ربيعة ، والوليدَ بن عتبة يوم بدر .

وذلك قوله : ﴿ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ﴾ .

---

(١) تفسير القرطبى ١٧/٣٠٧ والدر المنثور ٦/١٨٦ .

(٢) القرطبى ١٧/٣٠٧ والخازن ٧/٤٦ وانظر الدر ٦/١٨٦ وفى تفسير البغوى : « روى مقاتل بن حيان ، عن مرة الهمدانى عن عبد الله بن مسعود . . . » .

(٣) الرعلة : الجماعة . وهى هنا : جماعة الشهداء .

سورة الحشر

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ٦ — قوله تعالى : ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ﴾ إلى قوله : ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ .

قال المفسرون[١] : نزلت هذه الآية فى بنى النَّضِير ، وذلك : أن النبى صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة صالحه بنو النَّضِير على أن لا يقاتلوه ولا يقاتلوا معه ، وقَبِلَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك منهم . فلما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بدراً وظهر على المشركين ، قالت بنو النضير : والله إنه النبى الذى وجدنا نعته فى التوراة ، لا تُرَدُّ له راية . فلما غزا أُحُداً وهُزم المسلمون ، نقضوا العهد ، وأظهروا العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين . فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم صالحهم على الجلاء من المدينة .

أخبرنا أبو محمد الحسن بن محمد الفارسى ، أخبرنا محمد بن عبد الله بن الفضل التاجر ، أخبرنا أحمد بن محمد بن الحسين[٢] الحافظ ، حدثنا محمد بن يحيى ، حدثنا عبد الرزاق ، أخبرنا معمر ، عن الزهرى ، عن ابن كعب بن مالك ، عن رجل من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم[٣] :

أن كفار قريش كتبوا بعد وقعة بدر إلى اليهود : إنكم أهل الحَلْقَة[٤] ،

---

(١) تفسير الخازن والبغوى ٧/٤٦ ــ ٤٧ .

(٢) ط « الحسن » .

(٣) الدر المنثور ٦/١٨٩ وتفسير ابن كثير ٣/٣٣٠ ــ ٣٣١ . وراجع تفسير البغوى والخازن ٧/٤٦ ــ ٤٨ .

(٤) فى اللسان ١١/٣٥٠ « الحلقه : اسم لجملة السلاح والدروع وما أشبها » .

والحصون ، و إنكم لتقاتلنّ صاحِبناَ أو لنفعلن كذا ، ولا يحول بيننا و بين خَدَم نسائكم – وهى[1] الخلاخل – شيء . فلما بلغ كتابُهم اليهودَ أجمعت بنو النضير [على] الغدر ، وأرسلوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم : أن اخرج إلينا فى ثلاثين رجلا من أصحابك ، وليخرجْ منا ثلاثون حَبْراً ، حتى نلتقى بمكان نَصَف بيننا و بينك ، ليسمعوا منك ، فإن صدّقوك وآمنوا بك آمنا بك كلّنا . فخرج النبي صلى الله عليه وسلم فى ثلاثين من أصحابه ، وخرج إليه ثلاثون حَبْراً من اليهود ؛ حتى إذا برزوا فى بَرَاز من الأرض ، قال بعض اليهود لبعض : كيف تخلُصُون إليه ومعه ثلاثون رجلا من أصحابه كلُّهم يُحب أن يموت قبله ؟ فأرسلوا [إليه] كيف نفهم[2] ونحن ستون رجلا ؟ اخرج فى ثلاثة من أصحابك ، ونخرج إليك ثلاثة من علمائنا ، إن آمنوا بك آمنا بك كلُّنا وصدقناك . فخرج النبي صلى الله عليه وسلم فى ثلاثة من أصحابه ، وخرج ثلاثة من اليهود ، واشتملوا على الخناجر ، وأرادوا الفتك برسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فأرسلت امرأة ناصحةٌ من بنى النَّضِير إلى أخيها – وهو رجل مسلم من الأنصار – فأخبرته خبر ما أراد بنو النضير من الغدر برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأقبل أخوها سريعاً حتى أدرك النبيَّ صلى الله عليه وسلم ، فسارَّه بخبرهم فرجع النبي صلى الله عليه وسلم . فلما كان من الغد غدا عليهم بالكتائب ، فحاصرهم وقاتلهم حتى نزلوا على الجلاء ، على أنّ لهم ما أقلَّت الإبل إلا الحَلْقَةَ ، وهى السلاح وكانوا يُخَرِّبون بيوتهم ، فيأخذون ما وافقهم من خشبها . فأنزل الله تعالى : ﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَافِى ٱلسَّمَٰوَاتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ حتى بلغ : ﴿ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ .

٥ — قوله تعالى : ﴿ مَاقَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ ... ﴾ الآية .

---

(١) ط « بين الخلاخل » . والكلمة مع شرحها فى اللسان ١٥/٥٧ .

(٢) ط « كيف نتفق » .

وذلك(١) : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل ببنى النضير ، وتحصنوا فى حصونهم ، أمر بقطع نخيلهم وإحراقها ، فجزع أعداء الله عند ذلك ، وقالوا : زعمت يا محمد أنك تريد الصلاح ، أفمن الصلاح عَقْرُ الشجر المثمر وقطعُ النخيل ؟ وهل وجدت فيما زعمت : أنه أنزل عليك ، الفسادَ فى الأرض ؟ فشق ذلك على النبى صلى الله عليه وسلم . فوجد المسلمون فى أنفسهم من قولهم ، وخشوا أن يكون ذلك فسادا ، واختلفوا فى ذلك ، فقال بعضهم : لا تقطعوا فإنه مما أفاء الله علينا ، وقال بعضهم : بل اقطعوا(٢) . فأنزل الله تبارك وتعالى : ﴿ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ . . . ﴾ الآية ، تصديقاً لمن نهى عن قطعه ، وتحليلًا لمن قطعه . وأخبر : أن قطْعَه وترْكه بإذن الله تعالى .

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم المُزَكِّى(٣) أخبرنا والدى ، أخبرنا محمد ابن إسحاق الثقفى ، حدثنا قتيبة ، حدثنا الليث بن سعد ، عن نافع ، عن ابن عمر(٤) :

أَن رسول الله صلى الله عليه وسلم حرق نخل النضير ، وقطع . وهى البُوَيْرة . فأنزل الله تعالى : ﴿ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيُخْزِيَ ٱلْفَاسِقِينَ ﴾ . رواه البخارى(٥) ومسلم(٦) عن قُتَيبة .

أخبرنا أبو بكر بن الحارث ، أخبرنا عبد الله بن محمد بن جعفر ، أخبرنا أبو يحيى

---

(١) تفسير البغوى والخازن ٧/٤٩ . وراجع صحيح الترمذى ١٢/١٨٩ ، وأحكام القرآن للشافعى ٢/٤٤ — ٤٥ .

(٢) م : « يقطعها » .

(٣) ط : « الدارکی » . وهو خطأ .

(٤) تفسير ابن كثير ٤/٣٣٣ والبغوى والخازن ٧/٤٩ ، وصحيح الترمذى ١٢/١٨٧ ، والسنن الكبرى للبيهقى ٩/٨٣ .

(٥) صحيح البخارى ٦/١٤٧ . وهو فيه أيضا ٤/٦٣ . وراجع فتح البارى ٦/٩٥ ، ٨/٤٤٥ .

(٦) صحيح مسلم ٥/١٤٥ . وراجع شرحه للنووى ١٢/٥٠ — ٥١ .

الرازى ، حدثنا سهل بن عثمان ، حدثنا عبد الله بن المبارك ، عن موسى بن عقبة ، عن نافع ، عن ابن عمر[١] :

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قطع نخل بنى النضير وحرق ، وهى : البويرة[٢] ، ولها يقول حسّان :

وهَانَ عَلَى سَرَاةِ بَنِي لُؤَيٍّ حَرِيقٌ بِالْبُوَيْرَةِ مُسْتَطِيرُ[٣]

وفيها نزلت الآية : ﴿ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا ... ﴾ الآية . رواه مسلم[٤] عن سعيد بن منصور ، عن ابن المبارك .

وأخبرنا أبو بكر ، أخبرنا عبد الله ، حدثنا سَلْم بن عصام ، حدثنا رستة ، حدثنا عبد الرحمن بن مهدى ، حدثنا محمد بن ميمون التمار ، حدثنا جُرْمُوز ، عن حاتم النجار ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال :

جاء يهودى[٥] إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : أنا أقوم فأصلى . قال : قدَّرَ الله لك ذلك أن تصلى . قال : أنا أقعد . قال : قدّر الله لك أن تقعد . قال : أنا أقوم إلى هذه الشجرة فأقطعها . قال : قدر الله لك أن تقطعها . قال : فجاء

(١) تفسير الطبرى ٢٨/٢٣ والقرطبى ١٨/٨ والبغوى والخازن ٧/٤٩ وابن كثير ٤/٣٣٤ والشوكانى ٥/١٩٤ ، والأم للشافعى ٤/ ١٦١ و ١٧٤ ، ومسند الشافعى (بهامش الأم ٦/٢٤٨ و٢٤٥) ، والسنن الكبرى للبيهقى ٩/٨٣ ، والأموال لأبى عبيد ٨ ، وصحيح البخارى ٥/٨٨ . وراجع فتح البارى ٧/٢٣٤ ــ ٢٣٥ ، وعمدة القارى ١٧/١٠٨ ، وإرشاد السارى ٦/٢٨٠ .

(٢) قال الحافظ فى الفتح ٧/٢٣٤ : « هى : مكان معروف بين المدينة وبين تيماء ، وهى من جهة قبلة مسجد قباء إلى جهة المغرب . ويقال لها أيضا : البويلة ، باللام بدل الراء » .

(٣) البيت فى ديوانه ١٩٤ ، وسيرة ابن هشام ٣/٢٨٥ ، وبهجة المحافل ١/٢٤٤ ، وتاريخ ابن كثير ٤/٧٢ ، ومعجم البكرى ١/٢٨٥ ، ومعجم ياقوت ٢/٣١٠ ، وتاج العروس ٣/٦١ وورد غير منسوب فى الأم ومسند الشافعى ، والنهاية لابن الأثير ٣/٥١ ، واللسان ٦/١٨٥ ، والتاج ٣/٣٦٥ .

(٤) صحيح مسلم ٥/١٤٥ .

(٥) أخرج هذا الحديث البيهقى فى الأسماء والصفات ١٤٤ ــ ١٤٥ عن الأوزاعى ، وذكره عنه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٩٢ .

جبريل عليه السلام ، فقال : يامحمد لُقِّنتَ حُجتَك ، كما لُقِّنها إبراهيمُ عليه السلام على قومه . فأنزل الله تعالى : ﴿ مَاقَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللهِ وَلِيُخْزِيَ ٱلْفَاسِقِينَ ﴾ يعني اليهود .

٩ — قوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُوا ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ ...﴾ الآية .

روى جعفر بن بُرْقان ، عن يزيد بن الأصم[١] : أن الأنصار قالوا : يا رسول الله ، اقسم بيننا و بين إخواننا من المهاجرين الأرض نصفين .قال : لا ، ولكنهم[٢] يَكفونكم المؤُونة ، وتُقاسمونهم الثمرة ؛ والأرضُ أرضُكم . قالوا : رضينا . فأنزل الله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُوا ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ ... ﴾ الآية .

٩ — قوله تعالى: ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ .

أَخبرنا سعيد[٣] بن أحمد بن جعفر المؤذن [قال :] أخبرنا أبو على الفقيه ، أخبرنا محمدبن منصور بن أبي الجهم السَّبيعِي[٤] ، حدثنا نصر بن على الجَهْضَمِيّ[٥] حدثنا عبد الله بن داود ، عن فُضَيل بن غَزْوَان ، عن أبي حازم ، عن أبي هريرة[٦] :

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دفع إلى رجل من الأنصار رجلا من أهل الصُّفَّة ، فذهب به الأنصارى إلى أهله ، فقال للمرأة : هل من شيء ؟ قالت : لا ، إلا قوت الصِّبْيَة . قال : فَنوِّميهم ، فإذا ناموا فأتيني [به] ، فإذا وضعت فأطفئي

(١) الدر المنثور ١٩٥/٦ . وانظر تفسير الطبرى ٢٨/٢٨ والقرطبي ٢٥/١٨ وابن كثير ٣٣٧/٤ والبغوى والخازن ٥٢/٧ ـ ٥٣ . وأخرج البغوى والشيخان كما فى الخازن نحوه عن أبي هريرة . وانظر فيها ماروى عن ابن عباس أيضا .

(٢) م « ولكنكم » وهو خطأ .

(٣) ط « سعد » .

(٤) م « الشيعى » .

(٥) روى عنه البخارى ومسلم وتوفى سنة ٢٠٠ كما فى اللباب ٢٥٨/١ .

(٦) تفسير الطبرى ٢٩/٢٨ والقرطبي ٢٤/١٨ والدر ١٩٥/٦ والخازن والبغوى ٥٣/٧ وانظر ابن كثير ٣٣٨/٤ ، وصحيح الترمذى ١٨٩/١٢ ـ ١٩١ .

السراج قال : ففعلت ، وجعل الأنصارى يقدم إلى ضيفه مابين يديه ، ثم غدا به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : لقد عجب من فعالكما أهل السماء . ونزلت ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ . رواه البخارى[(١)] عن مُسَدَّد ، عن عبدالله بن داود ؛ ورواه مسلم[(٢)] عن أبى كُرَيب ، عن وكيع ؛ كلاهما عن فُضَيل ابن غَزْوان .

أخبرنا أبوعبدالله بن إسحاق المُزَكِّى ، أخبرنا أبو الحسن محمدبن عبدالله السليطى حدثنا أبو العباس بن عيسى بن محمد المَرْوَزى ، حدثنا المستجير[(٣)] بن الصَّلْت ، حدثنا القاسم بن الحكم العُرَنى ، حدثنا عبيدالله بن الوليد ، عن مُحَارِب بن دِثَار ، عن عبدالله بن عمر ، قال[(٤)] :

أهدِيَ لرجل[(٥)] من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسُ شاة ، فقال[(٦)] : إن أخى فلاناً وعياله أحوجُ إلى هذا منا . فبعثَ به إليه ، فلم يزل يَبعثُ به واحدٌ إلى آخَرَ حتى تداولها سبعةُ أهلُ أبيات ، حتى رجعتْ إلى الأول[(٧)] . فنزلت : ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾ إلى آخر الآية .

---

(١) صحيح البخارى ٥/٣٤ . وهو فيه أيضا : ٦/١٤٨ . وراجع فتح البارى ٨/٤٤٦ .
(٢) صحيح مسلم ٦/١٢٨ . وهو فيه أيضا ١٢٧ .
(٣) ط « المسخر بن الصلت » وهو خطأ .
(٤) الدر المنثور ٦/١٩٥ والمستدرك ٢/٤٨٣ ـ ٤٨٤ .
(٥) م « رجل » .
(٦) ط « فقالت » ! .
(٧) ط « إلى أولئك » .

سُورَةُ المُمتحنة

بسم الله الرحمن الرحيم

١ — قوله عز وجل: ﴿ يَاأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا لَاتَتَّخِذُوا عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ ... ﴾ الآية.

قال جماعة المفسرين [١] : نزلت فى حاطب بن أبى بَلْتَعَةَ ، وذلك : أن سَارَةَ مولاةَ أبى عمرو بن صيفى بن هاشم [٢] بن عبد مناف ، أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة ، ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم يتجهز لفتح مكة ، فقال لها : أمسلمةً جئت ؟ قالت : لا ، قال : فما جاء بك ؟ قالت : أنتم [كنتم] الأهل والعشيرة والموالى ، وقد احتجت حاجة شديدة ، فقدمت عليكم لتعطونى وتكسونى. قال لها : فأين أنتِ من شباب أهل مكة ؟ ـ وكانت مغنية ـ قالت : ماطُلب منى شىء بعد وقعة بدر . فحثّ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بنى عبد المطلب و بنى المطلب على إعطائها ، فكسوها وحملوها وأعطوها . فأتاها حاطب بن أبى بلتعة ، وكتب معها إلى أهل مكة وأعطاها عشرة دنانير على أن توصل [الكتاب] إلى أهل مكة، وكتب فى الكتاب : من حاطب إلى أهل مكة : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يُريدكم ، فخذوا حِذْرَكم . فخرجت سارةُ ، ونزل جبريل عليه السلام ، فأخبر النبى صلى الله عليه وسلم بما فعل حاطب . فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وعمارا [٣] والزُّبير وطلْحة والمِقْدَاد بن الأسْوَد وأبا مَرْثَد . وكانوا كلُّهم فرساناً ، وقال لهم :

---

(١) تفسير ابن كثير ٤/٣٤٤ والدر المنثور٦/٢٠٣ ـ ٢٠٥ وتفسير القرطبى ١٨/٥٠ ـ٥٢ والطبرى ٢٨/٣٨ ـ ٤٠ والبغوى والخازن ٧/٦٢ ـ ٦٣ .

(٢) ط « عمر بن صهيب بن هشام » وهو خطأ فى جميع الأسماء .

(٣) كتب فى هامش م عليها : « وعمر » وعليها علامة الصحة ، وهو خطأ .

انطلِقُوا حتى تأتُوا رَوْضَةَ خَاخٍ، فإن بها ظعينةً معها كتابٌ من حاطبٍ إلى المشركين فخذوه منها ، وخلُّوا سبيلَها ، فإن لم تدفعه إليكم فاضربوا عنقها . فخرجوا حتى أدركوها فى ذلك المكان ، فقالوا لها : أين الكتابُ ؟ فحلفتْ بالله ما معها [من] كتاب . ففتشوا متاعها ، فلم يجدوا معها كتابا . فهَمُّوا بالرجوع ، فقال على : والله ما كَذَبنا ، ولا كَذَّبْنا وسلَّ سيفَه وقال : أخرجى الكتابَ ، وإلا والله لأُجَرِّدَنَّك[1] ولأضرِبَنَّ عنقَك . فلما رأت الجدَّ أخرجته من ذُؤابتها ، وكانت قد خبأتْه فى شعرها ، فخلُّوا سبيلها ، ورجعوا بالكتاب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فأرسل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى حاطب ، فأتاه فقال له : هل تعرفُ الكتابَ ؟ قال : نعم فقال : فما حملك على ما صنعتَ ؟ فقال : يارسول الله ، والله ما كفرتُ منذ أسلمتُ ، ولا غششتُك منذ نصَحْتُك ، ولا أحببتهم منذ فارقتهم ؛ ولكن : لم يكن أحدٌ من المهاجرين إلا وله بمكةَ مَن يمنعُ عشيرتَه ، وكنتُ غريباً فيهم ، وكان أهلى بين ظَهْرَانيهِمْ ؛ فخشيتُ على أهلى ، فأردت أن أتخذ عندهم يداً ؛ وقد علمتُ أن الله يُنزلُ بهم بأسَه ، و [أن] كتابى لا يغنى عنهم شيئاً . فصدَّقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعذَرَه . فنزلت هذه السورة : ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ ﴾ فقام عمر بن الخطاب فقال : دعنى يارسول الله أضرب عنق هذا المنافق ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ومايدريك ياعمر ، لعل الله قد اطلع على أهل بدر فقال لهم : اعملوا ماشئتم فقد غفرت لكم .

أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن بن عمرو[2] أخبرنا محمد بن يعقوب ، أخبرنا الربيع حدثنا الشافعى ، أخبرنا سفيان بن عيينة ، عن عمرو بن دينار ، عن الحسن بن محمد[3]

---

(١) ط « لأجزرنك » وهو خطأ .

(٢) ط « ابن محمد » .

(٣) ط « الحسن بن محمد أخبرنا محمد بن يعقوب بن على بن عبيد الله » .

[ابن علي] عن عُبَيْد الله بن أبي رافع ، قال : سمعت عليا يقول (١) :

بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنا والزبير ، والمقداد [بن الأسود] قال : انطلقوا حتى تأتوا رَوْضَة خَاخ فإن بها ظعينة معها كتاب . [فخرجنا تَعَادَى بنا خيلُنا، فإذا نحن بظَعِينةٍ ، فقلنا : أخرجي الكتاب . فقالت : مامعي كتابٌ] . فقلنا لها : لَتُخْرِجن الكتابَ ، أو لَنُلْقِيَنَّ الثيابَ . فأخرجته من عِقَاصِها ، فأتينا به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإذا فيه : مِنْ حاطب بن أبي بَلْتَعَةَ إلى أناس من المشركين ممن [كان] بمكة ، يُخبِرُ ببعض أمرِ النبي صلى الله عليه وسلم ؛ فقال : ماهذا ياحاطبُ ؟ فقال : لا تَعجَلْ على ، إني كنت امرأً مُلْصَقاً في قريش ، ولم أكن من أنفُسِها ، وكان مَنْ معك من المهاجرين لهم قَرَاباتٌ يَحْمُون بها قَرَابَاتِهم ، ولم يكن لي بمكةَ قرابةٌ ، فأحببتُ إذ فاتني ذلك أن أتخذ عندهم يداً ، والله مافعلتُه شاكا في دِيني ، ولا رضاً بالكفر بعد الإسلام . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنه قد صدق . فقال عمر : دعني يارسول الله أضربْ عنقَ هذا المنافق . فقال : إنه قد شهد بدراً ، وما يُدْرِيكَ لعلَّ الله اطَّلع على أهل بدر فقال : اعمَلُوا ماشئتُم فقد غَفَرْتُ لكم . ونزلت : ﴿يَاأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ الآية . رواه البخاري (٢) عن الحُمَيْدي (٣) ، ورواه مسلم (٤) عن أبي بكر بن أبي شَيْبَة، وجماعةٍ ؛ كلُّهم عن سفيان .

٨٠٧٦ — قوله عز وجل : ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ

(١) أحكام القرآن للشافعي ٢/٤٧ ـ ٤٨ ، والأم ٤/١٦٦ ، والسنن الكبرى ٩/١٤٦ ، وصحيح الترمذي ١٢/١٩١ ـ ١٩٤ ، وتفسير الطبري ٢٨/٣٨ والقرطبي ١٨/٥٠ والخازن والبغوي ٧/٦٢ والدر المنثور ٦/٢٠٣ وتفسير ابن كثير ٤/٣٤٥ .

(٢) صحيح البخاري ٦/١٤٩ . وهو فيه أيضا ٤ / ٥٩ ـ ٦٠ ، ٩٦ ، ٥ / ٧٧ ـ ٧٨ و ١٤٥ ، ٨/٥٨ ، ٩/١٨ . وراجع فتح الباري ٦/٨٧ ـ ٨٨ ، ١١٦ ، ٧/٣٦٦ ـ ٣٦٧، ٨/٤٤٧ .

(٣) ط « عن حميد » وهو خطأ .

(٤) صحيح مسلم ٧/١٦٧ . وراجع شرحه للنووي ١٦/٥٤ ـ ٥٧ .

يَرْجُو ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ ﴾ يقول الله تعالى للمؤمنين : لقد كان لكم فى إبراهيمَ ومن معه ، من الأنبياء والأولياء ، اقتداءٌ بهم فى معاداة ذوى قَرَاباتِهم من المشركين . فلما نزلت هذه الآية عادى المؤمنون أقرباءَهم المشركين فى الله ، وأظهروا لهم العداوة والبراءة ؛ وعلم الله تعالى شدَّة وجد المؤمنين بذلك ، فأنزل الله : ﴿عَسَى ٱللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً ﴾ . ثم فعل ذلك بأن أسلم كثير منهم ، وصاروا لهم أولياءَ وإخواناً ، فخالطوهم وناكحوهم ، وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم أم حَبِيبَةَ بنت أبى سفيانَ بن حَرْب . فلان لهم أبو سفيان ، وبلغه ذلك [وهو مشركٌ] فقال : ذاكَ الفَحْلُ لا يُقْرَعُ أنفُه (١) .

أخبرنا أبو صالح منصور بن عبد الوهاب البزاز (٢) ، أخبرنا أبو عمرو محمد بن أحمد الحِيرِى ، حدثنا أبو يعلى ، حدثنا إبراهيم بن الحجاج، حدثنا عبد الله بن المبارك، عن مُصْعَب بن ثابت ، عن عامر بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه ، قال (٣) :

قدمت قُتَيْلَةُ بنت عبد العُزَّى على ابنتها أسماءَ بنت أبى بكر ، بهدايا : ضِباب وسمن وأقطٍ ، فلم تقْبل هداياها ، ولم تُدخِلْها منزلها ؛ فسألت لها عائشة النبيَّ صلى الله عليه وسلم عن ذلك ، فقال : ﴿ لَا يَنْهَاكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ ﴾ الآية . فأدخلتها منزلها ، وقبلتْ منها هداياها. رواه الحاكم أبو عبد الله فى صحيحه (٤) ، عن أبى العباس السَّيَّارى ، عن عبد الله الغزال ، عن ابن شقيق (٥) ، عن ابن المبارك .

---

(١) تفسير القرطبى ١٨/٥٨ والخازن والبغوى ٧/٦٥ . وانظر تفسير ابن كثير ٤/٣٤٩ .
(٢) ط « البزار » .
(٣) تفسير الطبرى ٢٨/٤٣ وتفسير القرطبى ١٨/٥٩ والبغوى ٧/٦٥ وتفسير ابن كثير ٤/٣٤٩ ومجمع الزوائد ٧/١٢٣ . وراجع الخازن ٧/٦٥
(٤) المستدرك ٢/٤٨٥ ـ ٤٨٦ .
(٥) ط « أبى سفيان » وهو خطأ ، وابن شقيق هو : على بن الحسن بن شقيق ، وترجمته فى تهذيب التهذيب ٧/٢٩٨ .

١٠ — قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ ٱللهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ ... ﴾ الآية .

قال ابن عباس [١] : إن مشركى مكة صالحوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عامَ الحُدَيْبية ، على أن مَن أتاه من أهل مكةَ ردَّه إليهم ، ومن أتى أهلَ مكةَ من أصحابه فهو لهم ؛ وكتبوا بذلك الكتاب وختموه . فجاءت سُبَيْعَةُ بنت الحارث الأَسْلَمية بعدَ الفراغ من الكتاب ـ والنبيُّ صلى الله عليه وسلم بالحُدَيْبية ـ فأقبل زوجها ، وكان كافراً [٢] ، فقال : يا محمد ، أُرْدد علىّ امرأتى ، فإنك قد شرطت لنا أن تَرُدَّ علينا مَن أتاك منا ؛ وهذه طينةُ الكتاب لم تَجِفَّ بعد . فأنزل الله تعالى هذه الآية .

أخبرنا الحسن بن محمد الفارسى ، حدثنا محمد بن عبد الله بن الفضل ، أخبرنا أحمد ابن محمد بن الحسن الحافظ ، حدثنا محمد بن يحيى ، حدثنا حسن بن الرَّبيع بن الخشاب ، حدثنا ابن إدريسَ ، قال : قال محمد بن إسحاق : حدثنى الزُّهْرى ، قال :

دخلتُ على عُروةَ بن الزبير ، وهو يكتبُ كتاباً إلى ابن هُنَيْدَةَ [٣] صاحب الوليد بن عبد الملك ، يسأله عن قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ... ﴾ الآية . قال : فكتب إليه : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم صالح قريشاً يومَ الحُدَيْبِيَة على أن يَرُدَّ عليهم مَن جاء بغير إذن وَليِّه ؛ فلما هاجرن النساء أبى الله تعالى أن يُرْدَدْنَ [٤] إلى المشركين إذا هُنَّ امتُحِنَّ ، فعرفوا أنهن إنما جِئْنَ رغبةً فى الإسلام ، بردِّ صدقاتهن إليهم إذا احتُبِسْنَ عنهم ، إن هم رَدُّوا على المسلمين صدقةَ من حُبِسْنَ [٥] من نسائهم . قال : ذلكم حكم الله يحكم

(١) تفسير القرطبى ١٨/٦١ والخازن والبغوى ٧/٦٦ .
(٢) فى تفسير القرطبى « وهو صيفى بن الراهب ، وقيل : مسافر المخزومى » .
(٣) ط « ابن هند » .
(٤) ط « يرد دهن » .
(٥) ط « أصدقة من حبسوا . . قال : وذلك » .

بينكم . فأمسك رسول الله صلى الله عليه وسلم النساءَ ، وردَّ الرجال [١] .

١٣ — قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْماً غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ... ﴾ الآية .

نزلت [٢] فى ناس من فقراء المسلمين ، كانوا يخبرون اليهود بأخبار المسلمين ويُواصِلونهم [٣] ، فيُصِيبُونَ بذلك من ثمارهم . فنهاهم الله تبارك وتعالى عن ذلك .

---

(١) راجع حديث عروة هذا بر واياته المختلفة والكلام عنه فى السنن الكبرى البيهقى ٧/١٧٠ ـ ١٧١ ، ٩/٢٢٨ ـ ٢٢٩ ، وفتح البارى ٧/٣١٩ ، ٨/٤٤٩ وتفسير البغوى والخازن ٧/٦٥ ـ ٦٦ . وراجع فى هذا البحث أحكام القرآن للشافعى ٢/٦٥ ـ ٧٢ .

(٢) تفسير القرطبى ١٨/٧٦ ، والخازن والبغوى ٧/٧٠

(٣) ط « وتواصلوا لهم » .

سورة الصف

بسم الله الرحمن الرحيم

١ ـ ٤ — قوله تعالى : ﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَٰوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ .

أخبرنا محمد بن جعفر (١) ، حدثنا محمد بن عبد الله بن زكريا ، أخبرنا محمد بن عبد الرحمن الدَّغُولى ، قال : حدثنا محمد بن يحيى ، حدثنا محمد بن كثير الصَّنْعانى ، عن الأوزاعى ، عن يحيى بن أبى كثير ، عن أبى سَلَمَة ، عن عبد الله بن سلّام ، قال (٢) :

قعدنا نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم [فتذاكرنا] وقلنا : لو نعلم أىُّ الأعمال أحبُّ إلى الله تبارك وتعالى عَمِلْناه . فأنزل الله تعالى : ﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ إلى قوله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ ﴾ إلى آخر السورة ، فقرأها علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٢ ، ٤ — قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ؟ ﴾ .

---

(١) ط « محمد بن أحمد بن محمد بن جعفر » .

(٢) تفسير القرطبى ١٨/٧٧ والخازن ٧/٧٠ وابن كثير ٤/٣٥٧ . وانظر تفسير الطبرى ٢٨/٥٥ وصحيح الترمذى ١٢/١٩٧ .

قال المفسرون [1] : كان المسلمون يقولون : لو نعلم أحبَّ الأعمال إلى الله تعالى لبذلنا فيه أموالنا وأنفسنا،فدلهم الله تعالى على أحبِّ الأعمال إليه ، فقال : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا... ﴾ الآية . فابتُلُوا يومَ أحد [2] بذلك ، فوَلَّوْا مُدْبِرين . فأنزل الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَالَا تَفْعَلُونَ؟ ﴾ .

(١) تفسير الخازن والبغوى ٧/٧٠ .
(٢) ط « فابتلوا يوما بذلك » .

سورة الجمعة

بسم الله الرحمن الرحيم

١١ — قوله عز وجل: ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْواً انْفَضُّوا إِلَيْهَا ... ﴾ الآية.

أخبرنا الأستاذ أبو طاهر الزِّيادى ، أخبرنا أبو الحسن على بن إبراهيم [١] ، أخبرنا محمد بن مسلم بن وَارَةَ ، أخبرنا الحسن بن عطيةَ ، حدثنا إسرائيلُ ، عن [٢] حُصَين بن عبد الرحمن ، عن أبي سفيانَ ، عن جابر بن عبد الله [٣] ، قال [٤] :

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطبُ يومَ الجمعة ، إذ أقبلتْ عِيرٌ قد قَدِمَتْ [من الشام] فخرجوا إليها حتى لم يبق معه إلا اثنا عشرَ رجلًا . فأنزل الله تبارك وتعالى : ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْواً انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِماً ﴾ . رواه البخاري [٥] ، عن حفص بن عمرَ ، عن خالد بن عبد الله ، عن حُصَيْن .

أخبرنا محمد بن إبراهيمَ المُزَكِّى ، أخبرنا أبو بكر [بن] عبد الله بن يحيى الطَّلْحِي ، أخبرنا جعفر بن أحمد بن عمران الشَّاشِي [٦] ، حدثنا عبد الله بن أحمد بن

---

(١) ط « على بن ابراهيم بن محمد بن مسلم » وهو خطأ . وراجع ترجمة محمد بن مسلم بن وارة الرازى البغدادى فى هامش آداب الشافعى ٥٩ .

(٢) م « ابن حصين » .

(٣) ط « ابن عبد الرحمن » ! وهو خطأ .

(٤) تفسير الطبرى ٢٨/٦٧ والقرطبى ١٨/١٠٩ والخازن والبغوى ٧/٧٩ والدر المنثور ٦/٢٢١ وأحكام القرآن للشافعى ١/٩٤ — ٩٥ ، وصحيح الترمذى ١٢/١٩٩ والسنن الكبرى للبيهقى ٣/١٩٧ .

(٥) صحيح البخارى ٦/١٥٢ . وراجع فتح البارى ٨/٤٥٤ .

(٦) ز ، ط « الشامى » .

عبد الله بن يونُسَ ، حدثنا عَبْثَرُ [١] بن القاسم ، حدثنا حُصَينٌ ، عن سالم بن أبي الجَعْد ، عن جابر بن عبد الله [٢] :

كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجُمُعة ، فمرَّتْ عِيرٌ تحملُ الطعامَ ، فخرج الناس إلا اثنى عشرَ رجلًا . فنزلت آية الجُمُعة . رواه مسلم [٣] عن إسحاقَ ابن إبراهيمَ ، عن جرير ؛ ورواه البخاري [٤] في كتاب الجمعة ، عن معاويةَ بن عمرو ، عن زائدةَ ؛ كلاهما عن حُصَين .

قال المفسرون [٥] : أصاب أهلَ المدينة [٦] جوعٌ وغَلاءُ سعرٍ ، فقدم دِحْيَة بن خَليفةَ الكلبيُّ في تجارة من الشام ، وضُرب لها طبلٌ يُؤْذِنُ الناسَ بقدومه ، ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجُمُعة ، فخرج إليه الناسُ ولم يبق في المسجد إلا اثنا عشرَ رجلًا منهم أبو بكرٍ وعمر . فنزلت هذه الآية ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : والذى نفسُ محمدٍ بيده ! لو تتَابَعْتُم حتى لم يبق أحدٌ منكم ، لسالَ بكم الوَادِي ناراً .

---

(١) ط « عنتر » وهو خطأ . راجع تهذيب التهذيب ١٣٦/٥ .
(٢) تفسير الطبرى ٦٧/٢٨ والقرطبى ١٠٩/١٨ والخازن والبغوى ٧٩/٧ .
(٣) صحيح مسلم ٩/٣ .
(٤) صحيح البخارى ١٣/٢ . وهو فيه أيضا ٥٥/٣ .
(٥) أخرجه البغوى والخازن فى التفسير ٧٩/٧ عن الحسن البصرى وأبى مالك . وأخرجا نحوه عن مقاتل . وراجع الدر المنثور ٢٢٠/٦ — ٢٢١ وتفسير ابن كثير ٣٦٧/٤ .
(٦) ط « أهل المدينة أصحاب الضرار » ! ! .

سورة المنافقون

بسم الله الرحمن الرحيم

٧ — [قوله تعالى : ﴿ هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ ٱللهِ ... ﴾ الآية] .

أخبرنا عبد الرحمن بن عَبْدَان ، حدثنا محمد بن عبد الله بن محمد الحافظ ، حدثنا أبو العباس محمد بن أحمد المَحْبُوبِيُّ (١) ، حدثنا سعيد بن مسعود ، حدثنا عُبيد الله بن موسى ، حدثنا إسرائيل ، عن أبي سعيد الأَزْدِي ، عن زيد بن أَرْقَمَ ، قال (٢) :

غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان معنا ناسٌ من الأعراب ، وكنا نبتدر (٣) الماء ، وكان الأعراب يسبقونا ، فيسبق الأعرابي أصحابه فيملأُ الحوض [ويجعل حوله الحجارة] ، ويجعل النِّطْعَ عليه حتى يجيء أصحابه . فأتى رجل من الأنصار فأرخَى زمام ناقته لتشرب ، فأبى أن يدعَه الأعرابي [فانتزع حجراً ففاض الماء ، فرفع الأعرابي] خشبة فضرب بها رأس الأنصاري فشَجَّه ، فأتى الأنصاري عبدَ الله بن أبيّ ، رأسَ المنافقين ، فأخبره — وكان من أصحابه — فغضب عبد الله بن أبيّ ثم قال : لا تنفقوا على مَنْ عند رسول الله حتى ينفضوا من حوله — يعني الأعراب — ثم قال لأصحابه : إذا رجعتم إلى المدينة فليخرج

---

(١) ط « محمد بن أحمد بن أحمد المجبوبي » وهو خطأ وفي اللباب ٣/١٠٤ « هذه النسبة إلى محبوب ، وهو جد أبي العباس محمد بن أحمد بن محبوب المحبوبي ، التاجر المروزي ، راوية كتاب الجامع للترمذي » .

(٢) صحيح الترمذي ١٢/٢٠١ والدر المنثور ٦/٢٢٢ وتفسير القرطبي ١٨/١٢١ وتفسير ابن كثير ٤/٣٧١ والمستدرك ٢/٤٨٨ — ٤٨٩ وانظر تفسير الطبري ٢٨/٧٠ والخازن والبغوي ٧/٨٢ — ٨٤ ومسند أحمد ٤/٣٦٨ — ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٣٧٣ طبع الحلبي .

(٣) ط « نبدر » .

الأعزُّ منها الأذلَّ . قال زيد بن أرقم : وأنا رِدْفُ عَمِّى ، فسمعت عبد الله فأخبرت [عمى فانطلق فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسل إليه] رسول الله صلى الله عليه وسلم ، [فحلف وجحد واعتذر ، فصدقه رسول الله صلى عليه وسلم] وكذبنى ، فجاء إلىَّ عَمِّى فقال : ما أردت [إلا] أن مَقَتَكَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، وكذَّبك المسلمون . فوقع علىَّ من الغم مالم يقع على أحد قط ؛ فبينا أنا أسيرُ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إذْ أتانى فعَرَكَ أذنى ، وضحك فى وجهى ، فما كان يسرنى أن لى بها الدنيا . فلما أصبحنا قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة المنافقين ﴿ إِذَا جَاءَكَ ٱلْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللهِ ﴾ حتى بلغ : ﴿ هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ : لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ ٱللهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا ﴾ حتى بلغ : ﴿ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ﴾ .

وقال أهل التفسير وأصحاب السير : غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى المُصْطَلِق ، فنزل على ماء من مياههم يقال له : المُرَيْسيع ، فوردت وَارِدَةُ الناس ومع عمر بن الخطاب أجيرٌ [له] من بنى غِفَار يقال له : جَهْجَاه بن سعيد ، يقود فرسه ، فازدحم جهجاهٌ وسِنَانٌ الْجُهنى ، حليف بنى عوف من الخَزْرَج ، على الماء[(١)] فاقتتلا ، فصرخ الْجُهَنى : يامعشر الأنصار ، وصرخ الغِفَارِىّ : يا معشر المهاجرين [فأعان[(٢)] جَهْجَاهاً رجلٌ من المهاجرين يقال له : جُعَال[(٣)] ؛ وكان فقيراً . فقال له عبد الله بن أبىّ : وإنَّك لهنَاكَ ! فقال : وما يمنعنى أن أفعل ذلك ؟ ! واشتد لسان جعال علَى عبد الله . فقال عبد الله : والذى يُحلَفُ به لأَذَرَنَّك ، ويَهُمُّك غير هذا [شىء ؟][(٤)] . وغضب عبد الله ، فقال : والله مامثلنا ومثلهم إلا كما قال القائل :

(١) سيرة ابن هشام ٣/٣٠٣ .
(٢) أول الزيادة من الخطيتين م و ز ، وهى نسخة الأزهر .
(٣) فى ز « جعل » وكذلك هى حيثما وردت فى هذا الخبر .
(٤) الزيادة من ز .

سَمِّنْ كَلْبَكَ يأكُلْك ، إنا والله لئن رجعنا إلى المدينة ليُخرِجَنَّ الأعزُّ منها الأذلَّ . يعنى بالأعز نفسه ، و بالأذل رسولَ الله صلى الله عليه وسلم . ثم أقبل على من حضره من قومه ، فقال : هذا ما فعلتم بأنفسكم ، أحَلَلْتُموهم[1] بلادَكم ، وقاسَمْتُموهم أموالَكم ؛ أما والله لو أمسكتم عن جُعال وذَوِيه فَضْلَ الطعام ، لم يركبوا رقابَكم ، ولأَوْشَكُوا أن يتحولوا عن بلادكم ؛ فلا تُنفقوا عليهم حتى يَنْفَضُّوا من حول محمد .

قال زيد بن أرقم — وكان حاضرا و يسمع ذلك ، فقال : أنت والله الذليل القليل المبغَّض فى قومك ، ومحمد فى عزٍّ من الرحمن ، ومودةٍ من المسلمين ؛ والله لأُحبُّك بعد كلامك هذا .

فقال عبدالله : اسكت ، فإنما كنتُ ألعبُ . فمشى زيد بن أرْقَمَ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخبره الخبر ، وعنده عمرُ بن الخطاب . فقال : دعنى أضربْ عنقه يارسول الله . فقال : إذن تَرْعَدُ له أُنُفٌ كبيرة بيَثْرِبَ . فقال عمر : فإن كرهت يارسول الله أن يقتله رجل من المهاجرين ، فمُرْ سعدَ بن عُبادةَ[2] أومحمدَ ابن مَسْلَمَةَ ، أوعُبادة[3] بن بشر — فليقتلوه . فقال : إذن يتحدثُ الناس أن محمداً يقتل أصحابه .

وأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عبد الله بن أبىّ فأتاه ، فقال له : أنت صاحب هذا الكلام الذى بلغنى ؟ فقال عبدالله : والذى أنزل عليك الكتابَ ماقلتُ شيئاً من هذا قطُّ ، وإن زيداً لكاذبٌ .

وكان عبدالله فى قومه شريفا عظيما ؛ فقال مَن حضر من الأنصار : يارسول الله ،

(١) ز « أحللتموه . . وقاسمتوه » .
(٢) م « أسعد بن معاذ » .
(٣) م « عبادة » و ز « ابن بشير » .

شيخُنا وكبيرُنا ، لاتُصدِّقْ عليه كلامَ غلام من غلمان الأنصار عسى أن يكون وهِمَ في حديثه فلم يَحفظْ . فعذره رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وفشت الملامةُ في الأنصار لزيد وكذّبوه ، وقال له عمه : ماأردتَ إلا أن كذّبك رسولُ الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون (١) ومَقَتُوك . فاستحيَ زيد بعد ذلك أن يَدْنُوَ من النبي صلى الله عليه وسلم . فلماارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم لَقيَه أُسَيْد بن حُضَير ، فقال له : أوَمَابلغك ماقال صاحبُكم عبدُالله بن أبيّ ؟ قال : وماقال ؟ قال : زعم أنه إن رجع إلى المدينة ليُخرجنَّ (٢) إلا عزُّ منها الأذلَّ . قال أُسَيد : فأنت يارسول الله — والله تُخرجنّهُ (٣) إن شئتَ ، هو والله الذليلُ ، وأنت العزيزُ . ثم قال : يارسول الله ارفق به ، فوالله لقد جاء الله بك وإن قومه لينظمون له الخرَزَ ليُتَوِّجُوه ؛ وإنه ليرى أنك سلبتَه (٤) مُلْكاً .

وبلغ عبدَالله بن عبدالله بن أُبيّ ما كان من أمر أبيه ، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : إنه بلغني أنك تريد قتل عبدالله بن أُبيّ لِمَا بلغك عنه ؛ فإن كنتَ فاعلاً فمرني به ، فأنا أحملُ إليك رأسَه ! فوالله لقد علمت الخزْرَجُ مابها رجلٌ أَبَرَّ بوالدَيْه مني ، وأنا أخشى أن تأمر به غيري فيقتلَه ، فلاتَدَعَني نفسي أنظرُ (٥) إلى قاتل عبد الله بن أُبيّ يمشي في الناس ، فأقتله ، فأقتل مؤمنا بكافر ، فأدخل النار . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بل نُحسنُ صُحْبتَه مابقي معنا] .

[ولماوافى رسولالله صلى الله عليه وسلم المدينة ، قال زيد بن أرقم : جلست في البيت لمَا بي من الهم والحياء ، فأنزل الله تعالى سورة المنافقين في تصديقي وتكذيب عبدالله. فلما نزلتْ أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بأذُنِ زيد ، فقال : يازيد ،

(١) سقطت من ز .
(٢) ز « أخرج » .
(٣) ز « نخرجه » .
(٤) ز « استلبته » .
(٥) ز « أن أنظر » .

إن الله تعالى صدَّقك وأَوْفَى بأُذُنِكَ(١) وكان عبدالله بن أبى بِقُرْب المدينة ، فلما أراد أن يدخلها جاء ابنه عبدالله بن عبدالله حتى أناخ على مجامع طرق المدينة][٢] .
فلما أن جاء عبدُالله بن أُبىّ ، قال ابنه : وراءك ! قال : مالك ويلك ؟! قال : لا والله لا تدخلُها أبداً إلا بإذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولْتعلم اليومَ مَن الأعزُّ مِنَ الأذَل ؟ فشكا عبدُالله إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ماصنع ابنه ، فأرسل إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم : أن خَلِّ عنه حتى يدخل ، فقال : أمَا إذْ جاء أمرُ النبي صلى الله عليه وسلم فنعمْ ، فدخل .

فلما نزلت هذه السورة ، وبان كَذِبُه ـ قيل له : ياأبا حُبابٍ ، إنه قد نزلت فيك آىٌ شِدَادٌ ، فاذهب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليستغفرَ لك . فلوَّى رأسهَ . فذلك قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ ... ﴾ الآية .

---

(١) فى اللسان ١٦/١٤٩ « وقوله فى حديث زيد بن أرقم : هذا الذى أوفى الله بأذنه . أى أظهر صدقه فى إخباره عما سمعت أذنه » .
(٢) الزيادة من ز ومكانها بياض فى م .

سورة التغابن

بسم الله الرحمن الرحيم

١٤ — قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ ... ﴾ الآية .

قال ابن عباس[١] : كان الرجل يُسْلِمُ ، فإذا أراد أن يُهاجرَ منعه أهلُه وولدُه ، وقالوا : نَنْشُدُكَ اللهَ أن تذهب وتدع أهلَك وعشيرتك ، وتَصيرَ إلى المدينة بلا أهل ولا مال . فمنهم من يَرِقُّ لهم ويُقيمُ ولا يُهاجرُ . فأنزل الله تعالى هذه الآية .

أخبرنا أحمد بن عبد الله [بن أحمد] الشيبانى ، حدثنا أبو الفضل أحمد بن إسماعيل بن يحيى بن حازم ، حدثنا عمر بن محمد بن بُجَيْر[٢] ، حدثنا محمد ابن عمر المَقْدِمى ، حدثنا أشعثُ بن عبد الله ، حدثنا شُعْبةُ ، عن إسماعيل بن أبى خالد ، قال[٣] :

كان الرجل يُسلم فَيَلُومُه أهلُه و بنوه ، فنزلت هذه الآية : ﴿ إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ ﴾ .

قال عكرمة[٤] عن ابن عباس : وهؤلاء الذين منعهم أهلُهم عن الهجرة ، لَمَّا هاجروا ورأوا الناسَ قد فَقِهُوا فى الدين، هَمُّوا أنْ يُعاقبوا أهليهم الذين منعوهم . فأَنزل الله تعالى : ﴿ وَإِنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ ٱللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ .

---

(١) ط : « ارتحل عنه » . راجع ابن كثير ٤/٣٧٦ ، والبغوى ٧/٨٨، والطبرى ٢٨/٨١ والقرطبى ١٨/١٤١ ، والدر المنثور ٦/٢٢٨ .

(٢) ط « ابن يحى » .

(٣) تفسير الطبرى ٢٨/٨١ .

(٤) تفسير القرطبى ١٨/١٤١ والطبرى ٢٨/٨٠ وابن كثير ٤/٣٧٦ والخازن ٧/٨٨ .

سورة الطلاق

بسم الله الرحمن الرحيم

١ — قوله عز وجل : ﴿ يَا أَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ... ﴾ الآية .

روى قَتَادَةُ ، عن أنس [1] ، قال : طَلَّق رسول الله صلى الله عليه وسلم حَفْصَة، فأنزل الله تعالى هذه الآية ، وقيل له : راجِعْها ، فإنها صَوَّامة قَوَّامة ، وهى من إحدى أزواجك ونسائك فى الجنة .

وقال السُّدِّىُّ : نزلت فى عبد الله بن عمر ، وذلك أنه طلق امرأته حائضاً ، فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يُراجعَها ، ويُمسِكَها حتى تطهُرَ ، ثم تَحيضَ حيضةً أخرى ، فاذا طهرتْ طلَّقها إن شاء قبل أن يجامعها ، فإنها العِدَّة التى أمر الله بها .

أخبرنا منصور بن عبد الوهاب بن أحمد الشالنجى [2] ، أخبرنا أبو عمر محمد ابن أحمد الحِيرى [3] ، حدثنا محمد بن زنجويه [4] ، حدثنا عبد العزيز بن يحيى ، حدثنا الليث بن سعد ، عن نافع ، عن ابن عمر [5] :

(١) تفسير الطبرى ٢٨/٨٥ وراجع تفسير القرطبى ١٨/١٤٨ وتفسير ابن كثير ٤/٣٧٧ وتفسير الفخر الرازى ٨/١٦٤ وانظر تفسير الكشاف ٤/١٠٨ ، والدر المنثور ٦/٢٢٩ .

(٢) م : « الشالجى » ، وهو خطأ ، راجع اللباب ٢/٦ .

(٣) ط : « أبو عمر » وهو خطأ ، م: « أبو عمرو بن محمد » وهو خطأ أيضا ، راجع اللباب ١/٣٣٢

(٤) ط : « ويحوتة » .

(٥) تفسير الطبرى ٢٨/٨٥ والدر المنثور ٦/٢٢٩ وتفسير الفخر الرازى ٨/١٦٤ وتفسير القرطبى ١٨/١٤٨ ، وانظر تفسير الكشاف ٤/١٠٨ وتفسير ابن كثير ٤/٣٧٧ ، وتفسير الخازن والبغوى ٧/٨٩ . وراجع الأم للشافعى ٥/١٦٢ و ١٩١ ، واختلاف الحديث ٣١٦ ، ومختصر المزنى ٥/٣ — ٤ ، والرسالة ٥٦٩ ، والسنن الكبرى للبيهقى ٧/٣٢٣ — ٣٢٧ ، ٤١٤ وشرح الموطإ للزرقانى ٣/٢٠٠ — ٢٠٢ ، ٢١٨ ، وفتح البارى ٩/٢٧٦ — ٢٨٥ ، ٣١٩ ، وشرح مسلم للنووى ١٠/٥٩ — ٦٩ ، ومعالم السنن للخطابى ٣/٢٣١ . وانظر أحكام القرآن للشافعى ١/٢٢٠ ، ٢٤٤ .

أنه طلق امرأته ، وهى حائض تطليقةً واحدة. فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يُراجعَها ، ثم يُمسكَها حتى تطهرَ ، وتحيضَ عنده حيضةً أخرى ، ثم يُمهلَها حتى تطهرَ من حيضتها . فإن أراد أن يطلقها فليطلقها [١] حين تطهرُ ، من قبل أن يُجامعَها . فتلك العدةُ التي أمر الله تعالى أن تُطَلَّقَ لها النساء . [رواه البخارى ومسلم [٢] عن قتيبة ، عن الليث] .

٣ — قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً ، وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ .

نزلت الآية فى عوف [٣] بن مالك الأشجعى ، وذلك أن المشركين أسروا ابناً له ، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وشكا إليه الفاقةَ ، وقال : إن العدو أسر ابنى ، وجزعت الأم ، فما تأمرنى ؟ فقال النبى صلى الله عليه وسلم : اتق الله ، واصبرْ ، وآمرُكَ وإيّاها أن تَسْتَكثِرَا من قول لاحولَ ، ولاقوةَ إلا بالله . فعاد إلى بيته ، وقال لامرأته : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنى وإياكِ أن نستكثر من قول : لاحولَ ، ولاقوةَ إلا بالله . فقالت : نِعْمَ ماأمرنا به . فجعلا يقولان ، فغفل العدو عن ابنه ، فساق غنمهم ، وجاء بها إلى أبيه ، وهى أربعة آلاف شاة . فنزلت هذه الآية .

أخبرنا عبد العزيز بن عَبْدانَ ، أخبرنا محمد بن عبدالله بن نُعيم ، قال : أخبرنى أبو القاسم الحسن بن محمد بن الحسين السكونى [٤] ، حدثنا عبيد بن كثير العامرى حدثنا عباد بن يعقوب ، حدثنا يحيى بن آدَم ، حدثنا إسرائيلُ ، حدثنا عمار

---

(١) ط : « فيطلقها » .
(٢) الزيادة من م ، ز .
(٣) تفسير الطبرى ٨٩/٢٨ والدر المنثور ٢٣٢/٦ وتفسير القرطبى ١٦٠/١٨ وتفسير الكشاف ١٠٩/٤ وتفسير ابن كثير ٣٨٠/٤ وتفسير الخازن والبغوى ٩١/٧ .
(٤) فى ز « البيكونى » .

ابن معاوية[١] ، عن سالم بن أبي الجَعْد ، عن جابر بن عبدالله ، قال [٢] :

نزلت هـذه الآية : ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ في رَجُلٍ من أشْجَعَ ، كان فقيراً ، خفيفَ ذاتِ اليد ، كثيرَ العيال. فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسأله فقال : اتق الله ، واصبر . فرجع إلى أصحابه ، فقالوا : ماأعطاك رسول الله صلى الله عليـه وسلم ؟ فقال : ماأعطاني شيئا ، قال : اتق الله ، واصبر . فـلم يلْبث إلا يسيراً حتى جاء ابن له بغنم ، وكان العدو أصابوه ، فأتى رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فسأله عنها ، وأخبره خبرها . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إيَّاكها [٣] .

٤ — قوله تعالى : ﴿ وَٱللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ ﴾ .

قال مقاتل [٤] : لما نزلت ﴿ وَٱلْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ﴾ الآية ، قال : خَلاد ابن النُّعمان بن قيس الأنصاري : يارسول الله ، فماعِدَّةُ التي لاتحيض ، وعِدَّةُ التي لم تحض ، وعِدَّةُ الحُبْلَى ؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية .

أخبرنا أبو إسحاق المقرئ ، أخبرنا محمد بن عبد الله بن حَمْدُون ، أخبرنا مكى ابن عَبْدان ، حدثنا أبو الأزهر ، حدثنا أسباط بن محمد ، عن مُطَرِّف ، عن أبي عثمان عمرو بن سالم[٥] ، قال : لما نزلت عِدَّةُ النساء ـ في سورة البقرة ـ في المطّلقة والمتوفَّى عنها زوجُها ـ قال أُبيُّ بن كعب : يارسول الله ، إن نساءً من أهل المدينة يقلْن : قد بقي من النساء من لم يُذكرْ فيها شيء ، قال : وما هو ؟ قال : الصِّغار ، والـكِبار ، وذواتُ الحَمْلِ . فنزلت هذه الآية : ﴿ وَاللَّائِي يَئِسْنَ ﴾ إلى آخرها .

(١) في ز : « عمار بن أبي معاوية » وكلاهما صواب ، راجع تهذيب التهذيب ٧/٣٠٦ .
(٢) تفسير الطبري ٢٨/٨٩ ، ٩٠ والدر المنثور ٦/٢٣٢ وراجع تفسير القرطبي ١٨/١٦٠ وتفسير الـكشاف ٤/١٠٩ .
(٣) في ز : « كلها » . وفي الدر المنثور : « هي لك » .
(٤) تفسير الخازن ٧/٩٢ وتفسير البغوي ٧/٩٢ . وراجع أحكام القرآن للشافعي ١/٣٢٤ .
(٥) تفسير القرطبي ١٨/١٦٢ وراجع تفسير الطبري ٢٨/٩٣ والدر المنثور ٦/٢٣٥ .

سورة التحريم

بسم الله الرحمن الرحيم

١ — قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللهُ لَكَ ؟! ... ﴾ الآية .

أخبرنا محمد بن منصور الطُّوسِي ، أخبرني على بن عمر بن مَهْدِي، حدثنا الحسين ابن إسماعيلَ المَحَامِلي[1] ، حدثنا عبد الله بن شَبِيب، قال : حدثني إسحاق بن محمد ، حدثنا عبد الله بن عمر[2] ، قال : حدثني أبو النَّضْر مولى عمر بن عبد الله[3] ، عن على بن عباس ، عن ابن عباس ، عن عمر ، قال[4] :

دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بأم وَلَدِه مارِيَةَ في بيت حَفْصَةَ ، فوجدته حفصةُ معها ، فقالت : لِمَ تدخلها بيتي ؟ ماصنعتَ بي هذا — مِنْ بين نسائك — إلا مِنْ هَوَاني عليك . فقال لها : لا تذكري هذا لعائشةَ ، هي عليَّ حرامٌ إن قربتُها . قالت حفصة : وكيف تَحْرُمُ عليك وهي جاريتُك ؟ فحلف لها لا يقربها ، وقال لها : لا تذكريه لأحد ؛ فذكرتْه لعائشةَ ، فآلى[5] أن لا يدخلَ على نسائه شهراً ، واعتزلَهن تسعا وعشرين ليلةً ! فأنزل الله تبارك وتعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاةَ أَزْوَاجِكَ ﴾ الآية ؟! .

(١) ط « العاملي » وهو خطأ . راجع ترجمة المحاملي (٢٣٥ — ٣٣٠) في اللباب ١٠٣/٣ — ١٠٤ .

(٢) ابن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب العدوي المدني ، أبو عبد الرحمن العمري ، المتوفى بالمدينة سنة ١٧١ أو ١٧٢ . كما في تهذيب التهذيب ٣٢٦/٥ — ٣٢٧ .

(٣) ط « عبيد الله » وهو خطأ . راجع ترجمة أبي النضر سالم بن أبي أمية التيمي المدني ، المتوفى سنة ١٢٩ ، في التهذيب ٤٣١/٣ .

(٤) تفسير القرطبي ١٧٨/١٨ . وانظر تفسير الطبري ١٠١/٢٨ — ١٠٢ ، والدر المنثور ٢٣٩/٦ — ٢٤١ . وقد ورد مطولا في تفسير البغوي والخازن ٩٨/٧ — ٩٩ ، وصحيح مسلم ١٨٨/٤ — ١٩٥ .

(٥) ط « فأبى أن لايدخل » وهو تحريف .

أخبرنا أبو إبراهيم إسماعيل بن إبراهيم الواعظ ، أخبرنا بشر بن أحمد بن بشر ، أخبرنا جعفر بن الحسن الفِرْيَابي ، حدثنا مِنْجَاب بن الحارث ،حدثنا على بن مُسْهِر ، عن هشام بن عُرْوةَ ، عن أبيه ، عن عائشةَ ، قالت[1] :

كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يُحب الحَلْوَاء والعسل ، وكان إذا انصرَفَ من العصر دخل على نسائه . فدخل علَى حفصةَ بنت عمر ، واحتبس عندها أكثرَ مما كان يحتبسُ ؛ فعرفتُ فسألتُ عن ذلك ، فقيل لى : أهدتْ لها امرأةٌ من قومها عُكَّةَ عسل ، فسقَتْ منه النبيَّ صلى الله عليه وسلم شربةً . قلتُ: أما والله لنحتالن[2] له ، فقلت لِسَوْدَةَ بنت زَمْعَةَ : إنه سيَدْنُو منك إذا دخل عليك ، فقولى له : يا رسول الله ، أكلتَ مَغَافير[3]؟ فإنه سيقول لك : سقتْنى حَفْصَةُ شربةَ عسلٍ ؛ فقولى : جَرَسَتْ نَحْلُه العُرْفُط[4] ، وسأقول ذلك ، وقولى أنتِ ياصفيةُ ذلك . قالت : تقول سودة : فوالله ما هو إلا أن قام على الباب فكدتُ أن أُبادِئَه بما أمرتِنى به ، فلما دنا منها قالت له سودة : يا رسول الله ، أكلتَ مَغَافير؟ قال : لا ، قالت : فما هذه الريحُ التى أجد منك ؟ قال : سقتْنى حفصةُ شربةَ عسل ، قالت : جَرَسَتْ نَحْلُه العُرْفُط . قالت : فلمَّا دخل علَيَّ قلتُ له مثل ذلك ، فلما دار إلى صفيةَ قالت له مثل ذلك ، فلمَّا دار إلى حَفْصةَ قالت : يارسول الله ، أسقيك منه ؟ قال : لا حاجةَ لى فيه . تقول سودة : سبحان الله لقد حرمناه ، قلت لها : اسكتى . رواه البخارى[5] عن فروة [ابن أبى المَغْراء][6] ، ورواه مسلم[7] عن سُوَيْد بن سعيد ؛ كلاهما عن على بن مُسْهِر .

(١) تفسير القرطبى ١٨/١٧٧ وابن كثير ٤/٣٨٧ والبغوى والخازن ٧/٩٥ ــ ٩٦ .
(٢) ط « لنحتال له » ! .
(٣) المغافير : بقلة أو صمغة متغيرة الرائحة ، فيها حلاوة .
(٤) جرست : أكلت . والعرفط : نبت له ريح كريح الخمر .
(٥) صحيح البخارى ٧/٤٤ .
(٦) الزيادة من ز . وفى ط « فرقد » وهو خطأ .
(٧) صحيح مسلم ٤/١٨٥ .

أخبرنا أبو عبد الرحمن بن أبي حامد ، أخبرنا زاهر بن أحمد ، أخبرنا الحسين ابن محمد بن مُصْعَب ، حدثنا يحيى بن حكيم ، حدثنا أبو داود، حدثنا عامر الخزاز[(١)] عن ابن أبي مُلَيْكة :

أن سَوْدَةَ بنت زَمْعَةَ كانت لها خُؤُولةٌ باليمن ، وكان يُهْدَى إليها العسلُ ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتيها في غير يومها يُصِيبُ من ذلك العسل ؛ وكانت حفصةُ وعائشةُ متؤاخيتَيْن على سائر أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ، فقالت إحداهما للأخرى : أما ترين إلى هذا ؟ قد اعتاد هذه يأتيها في غير يومها يصيب من ذلك العسل ! فإذا دخل [عليك] فخذى بأنْفِك ، فإذا قال : مالك ؟ قولى : أجدُ منك ريحاً لا أدرى ماهى ؟ فإنه إذا دخل عليَّ قلتُ مثل ذلك . فدخل النبي صلى الله عليه وسلم ، فأخذتْ بأنفها فقال : مالك ؟ قالت : ريحاً أجدُ منك ، وما أُراهُ إلا مَغَافِيرَ ؛ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُعجبه أن[(٢)] يأخذ من الريح الطيبة إذا وجدها . ثم إذ دخل على الأخرى قالت له مثل ذلك ، فقال : لقد قالت لى هذا فلانة ، وما هذا إلا من شيء أصبتُه في بيت سَوْدَةَ ، ووالله لا أذوقه أبداً .

قال ابن أبي مليكة : قال ابن عباس : نزلت هذه الآية في هـذا : ﴿ يَا أَيُّهَا ٱلنَّـبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ ٱللهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاةَ أَزْوَاجِكَ ﴾ ؟! .

٤ — قوله تعالى : ﴿ إِنْ تَتُوبَا إِلَى ٱللهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُـكُمَا ... ﴾ الآية .

أخبرنا أبو منصور المنصورى ، أخبرنا أبو الحسن الدَّارَقُطْنيُّ ، حدثنـا الحسين[(٣)] بن إسماعيل ، حدثنا عبـد الله بن شَبيب ، حدثنا أحمد بن محمـد بن

(١) ط : « الحزاز » وز « الحراز » . وكلاهما تصحيف ، راجع ترجمة عامر بن صالح المزنى فى تهذيب التهذيب ٥/٧٠
(٢) ز « أن يوجد ... أو يجدها » ، وفى ط « ... إذ وجدها » .
(٣) ط « الحسن » .

عبد العزيز ، قال : وجدت فى كتاب أبى ، عن الزُّهْرى ، عن عبيد الله بن عبد الله ، عن ابن عباس ، قال(١) :

وجدتْ حفصةُ رسولَ الله ، صلى الله عليه وسلم ، مع أم إبراهيمَ فى يوم عائشةَ ، فقالت : لأخبرَنَّها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هى علىّ حرام إن قرِبتُها فأخبرتْ عائشةَ بذلك ، فأعلم الله رسوله ذلك ، فعرَّف(٢) حفصة بعضَ ما قالت ، فقالت له : من أخبرك ؟ قال : ﴿ نَبَّأَنِيَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ . فآلَى رسول الله صلى الله عليه وسلم من نسائه شهراً ، فأنزل الله تبارك وتعالى : ﴿ إِنْ تَتُوبَا إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ... ﴾ الآية .

(١) راجع فى ذلك تفسير الطبرى ١٨/١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٤ وابن كثير ٤/٣٨٨ — ٣٨٩ والخازن والبغوى ٧/٩٨ ، ومجمع الزوائد ٧/١٢٦ .

(٢) ز « فعرفت » .

سورة الملك

بسم الله الرحمن الرحيم

١٣ — قوله عز وجل: ﴿وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ ...﴾ الآية.

قال ابن عباس [١]:

نزلت في المشركين، كانوا ينالون من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فخبَّره جبريلُ عليه السلام بما قالوا فيه ونالوا منه، فيقول بعضهم لبعض: أَسِرُّوا قولَكم لئلّا يسمعَ إلٰهُ محمد.

(١) تفسير القرطبي ١٨/٢١٤ والخازن والبغوى ٧/١٠٥.

سورة القلم

بسم الله الرحمن الرحيم

٤ — قوله عز وجل : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ .

أخبرنا أبو بكر الحارثى ، أخبرنا عبد الله بن محمد بن محمد بن حَيَّان ، حدثنا أحمد بن جعفر بن نصر الجمال[1] ، حدثنا جرير بن يحيى ، حدثنا حسين بن عُلْوانَ الكوفى ، حدثنا هشام بن عروةَ ، عن أبيه ، عن عائشةَ ، قالت[2] :

ما كان أحدٌ أحسنَ خُلُقاً من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ما دعاه أحد من الصحابة[3] ولا من أهل بيته ، إلا قال : لَبَّيْكَ ، ولذلك أنزل الله عز وجل : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ .

٥١ — قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ... ﴾ الآية .

نزلت[4] حين أَراد الكفار أن يَعينُوا رسولَ الله ، صلى الله عليه وسلم ، فيُصيبوه بالعَيْن ، فنظر إليه قوم من قريش فقالوا : ما رأينا مثله ولا مِثل حُجَجِه . وكانت العَيْنُ فى بنى أسد حتى إنْ كانت الناقة السمينة والبقرةُ السمينة تمرُّ بأحدهم فيُعايِنُها[5] ثم يقول : ياجاريةُ خذى المِكْتَل والدرهم فأْتينا بلحم من لحم هذه ، فما تَبرَحُ حتى تقعَ بالموت ، فتُنْحَر .

(١) ط « الحمال » .

(٢) تفسير القرطبى ١٨/٢٢٧ عن صحيح مسلم ، والدر المنثور ٦/٢٥٠ ، ودلائل النبوة لأبى نعيم ٥٧ .

(٣) ط « أصحابه » .

(٤) تفسير القرطبى ١٨/٢٥٤ والخازن والبغوى ٧/١١٧ .

(٥) ط « فيعينها » بفتح الياء . وهو صحيح أيضا . راجع اللسان ١٧/١٧٦ .

وقال الـكلبي[١] :

كان رجل [من العرب] يمكث لا يأكل يومين أو ثلاثة ، ثم يرفعُ جانبَ خبائه فتمرُّ به النَّعَمُ ، فيقول : ما رُعِيَ اليومَ إبلٌ[٢] ولا غنمٌ أحسنُ من هذه ، فما تذهبُ إلا قريباً حتى يسقط منها طائفــةٌ وعِدَّة . فسأل الـكفارُ هذا الرجل أن يُصيبَ رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعين ويفعل بهمثل ذلك ، فعصم الله تعالى نبيَّه ، وأنزل هذه الآية[٣] .

(١) تفسير القرطبي ١٨/٢٥٥ والبغوى ٧/١١٧ .

(٢) ز « إبلا ولاغنما » ! .

(٣) راجع بحث الإصابة بالعين فى الطب النبوى ١٢٧ ـ ١٣٦ ، والأحكام النبوية للكحال ١/٥٥ ، ١٥٢ ، ١٥٤ .

سورة الحاقة

بسم الله الرحمن الرحيم

١٢ — قوله تعالى : ﴿ وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ ﴾ .

حدثنا أبو بكر التَّميمى ، أخبرنا عبد الله بن محمد بن جعفر ، حدثنا الوليد بن أبان ، حدثنا العباس الدَّوْرى ، حدثنا بشر بن آدمَ ، حدثنا عبد الله بن الزُّبير ، قال : سمعت صالح بن هَيْثَم [(١)] يقول : سمعت بُرَيْدَة [(٢)] يقول :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى: إن الله أمرنى أن أُدْنيَك ولا أُقْصِيَك، وأن أعلِّمَك وتَعِيَ ، وحق على الله أن تعيَ . فنزلت : ﴿ وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ ﴾ .

---

(١) ط « ابن هشيم » وهو خطأ . راجع تهذيب التهذيب ٤/٤٠٧

(٢) تفسير الطبرى ٢٩/٣٦ والقرطبى١٨/٢٦٤ وابن كثير ٤/٤١٣والدر المنثور ٦/٢٦٠ .

سورة المعارج

بسم الله الرحمن الرحيم

١ — قوله تعالى : ﴿ سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ... ﴾ الآيات .

نزلت فى النَّضْر بن الحارث [١] حين قال : ﴿ اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَـذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ ﴾ [٢] الآية . فدعا على نفسه وسأل العذابَ ، فنزل به ما سأل يوم بدر فقُتل صبراً ، ونزل فيه : ﴿ سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴾ الآية .

٣٨، ٣٩ — قوله تعالى : ﴿ أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ . كَلَّا ﴾ .

قال المفسرون [٣] : كان المشركون يجتمعون حول النبى صلى الله عليـه وسلم ، يَسْتَمِعون كلامَه ولا ينتفعون به ، بل يكذبون به ويستهزءون ، ويقولون : لئن دخل هؤلاء الجنةَ لَندخُلَنَّها قبلهم ، وليكونَن لنا فيها أكثرُ مما لهم . فأنزل الله تعالى هذه الآية .

(١) سورة الأنفال ٣٢ وانظر ما تقدم ص ٢٣٢ .

(٢) راجع تفسير الطبرى ٢٩/٤٤ والقرطبى ١٨/٢٧٨ وابن كثير ٤/٤١٨ والخازن والبغوى ٧/١٢٣ والدر المنثور ٦/٢٦٣ — ٢٦٤ والمستدرك ٢/٥٠٢ .

(٣) تفسير القرطبى ١٨/٢٩٤ .

سورة المدثر

بسم الله الرحمن الرحيم

١ ـ ٤ — [قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴾] .

أخبرنا أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم المقرئ ، أخبرنا عبد الملك بن الوليد ، قال أخبرني أبي ، حدثنا الأوْزَاعي ، حدثنا يحيي بن أبي كَثِير ، قال : سمعت أبا سَلَمة ، عن جابر ، قال (١) :

حدثنا رسول الله صلى الله عليـه وسلم ، فقال : « جاوَرْتُ بحِرَاء شهراً ، فلما قضَيتُ جِوارِي نزلتُ فاسْتَبْطَنْتُ بَطْنَ الوادى ، فنُودِيتُ فنظرتُ أمَامى وخَلْفى وعن يمينى وعن شمالى ، فلم أر أحداً . ثم نُوديتُ فرفعتُ رأسى ، فإذا هو على العرش فى الهواء ـ يعنى جبريلَ عليه السلام ـ فقلت : دَثِّرُونى دَثِّرُونى ، فصَبُّوا على ماء ، فأنزل الله عزوجل : ﴿ يَا أَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ، قُمْ فَأَنْذِرْ ، وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ، وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾ .

رواه [مسلم عن] (٢) زُهير بن حرب ، عن الوليد بن مسلم ، عن الأوزاعى .

١١ ـ ٢٤ — قوله تعالى : ﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً ... ﴾ .

أخبرنا أبو القاسم الحذامى ، حدثنا محمد بن عبد الله بن نُعيم ، أخبرنا محمد بن على الصَّغَانى ، أخبرنا إسحاق بن إبراهيم الدَّبَرِىّ (٣) ، حدثنا عبد الرزاق ، عن مَعْمَرٍ ، عن أيوبَ السِّختِيانِى ، عن عِكْرِمَةَ ، عن ابن عباس (٤) :

---

(١) تفسير الطبرى ٢٩/٩٠ والقرطبى ١٩/٥٩ والخازن والبغوى ٧/١٤٣ وابن كثير ٤/٤٤٠ والدر المنثور ٦/٢٨٠ ، وصحيح البخارى ٦/١٦٢ ، وصحيح الترمذى ١٢/٢٢٣ـ٢٢٥

(٢) صحيح مسلم ١/٩٩ ، وقد سبق صفحة ٩ .

(٣) ط « اللازبرى » ! وهو خطأ ، وهذه النسبة إلى دبر إحدى قرى صنعاء ، راجع اللباب ١/٤٠٩ .

(٤) الدر المنثور ٦/٢٨٢ ، والمستدرك ٢/٥٠٦ ـ ٥٠٧ ، وانظر الطبرى ٢٩/٩٦ ، والقرطبى ١٩/٧٢ والخازن والبغوى ٧/١٤٦ وابن كثير ٤/٤٤٣ .

أن الوليد بن المغيرة جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقرأ عليــه القرآن ، وكأنه رَقَّ له ، فبلغ ذلك أبا جهل ، فقال له : ياعم إن قومك يُريدون أن يجمعوا لك مالًا لِيُعْطُوكَهُ ، فإنك أتيتَ محمداً تتعرضُ لِماَ قِبَلَه . فقال : قد علمتْ قريشٌ أنى مِنْ أكثرها مالًا . قال : فقل فيه قولًا يُبلغُ قومَك أنك منــكرٌ له وكارهٌ . قال : وماذا أقول ؟ فوالله مافيكم رجلٌ أعلمُ بالأشعار منى ، ولا أعلمُ برَجَزِها وبقَصيدِها منى ؛ والله ما يُشْبِهُ الذى يقول شيئاً من هذا ، والله إن لِقولِه الذى يقولُ حلاوةً ، وإن عليه لَطَلَاوة ؛ وإنه لَمُثْمِرٌ أعلاه ، مُغْدِق (١) أسفلُه ، وإنه لَيَعْلُو وما يُعْلَى . قال : لا يرضَى عنك قومُك حتى تقولَ فيه . قال : فدَعْنِي حتى أفــكرَ فيه ، فقال : ﴿ هَذَا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴾ يأثُرُه عن غــيره . فنزلت : ﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً ﴾ الآيات كلها .

وقال مجاهد : إن الوليد بن المُغِيرَة كان يَغشَى النبيَّ صلى الله عليه وسلم وأبا بكر حتى حسبتْ قريشٌ أنه يُسلم ، فقال له أبو جهل : إن قريشا تزعم أنك إنما تأتى محمداً وابنَ أبى قُحافَةَ تُصِيبُ من طعامهما . فقال الوليد لقريش : إنــكم ذَوُو أحساب ، وذَوُو أحلام ، وإنــكم تزعمون أن محمداً مجنون ، وهل رأيتموه [يُجَنُّ قط ؟ قالوا : اللهم لا . قال : تزعمون أنه كاهن ، وهل رأيتموه] يتــكَهَّنُ قطُّ ؟ قالوا : اللهم لا . قال : تزعمون أنه شاعر ، هل رأيتموه يَنطقُ بشعر قطُّ ؟ قالوا : لا . قال : فتزعمون أنه كذاب ، فهل جرَّبتم عليه شيئا من الــكذب ؟ قالوا : لا . قالت قريش للوليد : فما هو ؟ [فتفــكر فى نفسه ثم نظر وعبس] ، فقال : ماهو إلا ساحرٌ ، وما يقولُه سحرٌ . فذلك قوله : ﴿ إنَّهُ فَــكَّرَ وَقَدَّرَ ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ إنْ هَــذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴾ .

---

(١) ط « معذق » .

سورة القيامة

بسم الله الرحمن الرحيم

٣ — قوله عز وجل : ﴿ أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ ؟ ! ﴾ .

نزلت في عَدِيّ [١] بن رَبِيعةَ ، وذلك : أنه أَتَى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : حدِّثني عن يومِ القيامة متى يكونُ ؟ وكيف [يكون] أمرُها وحالها ؟ فأخبره النبي صلى الله عليه وسلم بذلك ، فقال : لو عاينتُ ذلك اليومَ لم أصدقْك يا محمدُ ، ولم أُومِنْ به ، أوَ يَجْمَعُ اللهُ هذه العظامَ ؟ ! فأنزل الله تعالى هذه الآية .

(١) ط « عمر » ز « عمير » والتصويب من تفسير القرطبي ٩٢/١٩ والخازن والبغوى ١٥١/٧ – ١٥٢ .

سورة الدهر

بسم الله الرحمن الرحيم

٨ — قوله تعالى : ﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً ... ﴾ الآية .

قال عطاء عن ابن عباس [(١)] : وذلك أن على بن أبى طالب نَوْبَةً أَجَّرَ نفسه يسقى نخلا بشىء من شعير ليلةً ، حتى أصبح وقَبَض الشعيرَ وطَحن ثُلثَه ، فجعلوا منه شيئاً ليأكلوه ، يقال له : الخزِيرَةُ [(٢)] . فلما تم إنضاجه أتَى مسكينٌ فأخرجوا إليه الطعام . ثم عمل الثلث الثانى ، فلما تم إنضاجه أتَى يتيمٌ فسأل فأطعموه . ثم عمل الثاث الباقى ، فلما تم إنضاجه أتَى أسيرٌ من المشركين فأطعموه ، وطوَوْا يومهم ذلك . فأُنزلتْ فيه هذه الآيات .

(١) تفسير الخازن والبغوى ٧/١٥٩ والدر المنثور ٦/٢٩٩ وهناك أسباب أخرى فى تفسير القرطبى ١٩/١٢٨ وفيه « وقد ذكر النقاش والثعلبى والقشيرى وغير واحد من المفسرين فى قصه على وفاطمة وجاريتهما حديثا لايصح ولا يثبت ، رواه ليث عن مجاهد عن ابن عباس » ثم ذكره ص ١٢٨ — ١٣٢ ثم نقل عن الحكيم الترمذى قوله « فهذا حديث مزوق مزيف . . . » .

(٢) سبق شرحها فى صفحة ٣٧٤

سورة عبس

بسم الله الرحمن الرحيم

١ ، ٢ — قوله تعالى : ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّى ، أَنْ جَاءَهُ ٱلْأَعْمَى ﴾ .

وهو ابن أم مَكْتُوم [١] ، وذلك أنه أتَى [٢] النبيَّ صلى الله عليه وسلم وهو يُناجى عُتْبَةَ بن ربيعة ، وأبا جهل بن هشام ، وعباس بن عبد المطلب ، وأُبَيًّا وأُمية ابنَيْ خلف ؛ ويدعوهم إلى الله تعالى، ويرجو إسلامهم . فقام ابن أمّ مَكْتُوم وقال : يارسول الله ، علِّمنى مما علمك الله . وجعل يُناديه ويكرر النداء ، ولا يدرى أنه مشتغلٌ مقبلٌ على غيره ، حتى ظهرت الكَراهِيَةُ فى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم لِقطعِه كلامَه ، وقال فى نفسه : يقول هؤلاء الصناديدُ : إنما أتباعُه العِميانُ والسِّفْلَةُ والعبيدُ . فعَبَس رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وأعرض عنه ، وأقبل على القوم الذين يكلمُهم . فأنزل الله تعالى هذه الآياتِ . فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم — بعد ذلك — يكرِّمُه ، وإذا رآه قال : مرحباً بمن عاتبنى فيه ربى .

أخبرنا محمد بن عبد الرحمن المصاحِفِي ، أخبرنا أبو عمرو [٣] محمد بن أحمد بن حمدان ، أخبرنا أبو يَعْلَى ، حدثنا سعيد بن يحيى بن سعيد ، حدثنا أبى ، قال : هذا ما قرأنا على هشام بن عُروة ، عن عائشة ، قالت [٤] :

---

(١) راجع ترجمته فى الإصابة ٢ / ٥١٦ ، وطبقات ابن سعد ٤ / ٢٠٥ — ٢١٢ ، وتاريخ الإسلام للذهبي ٢/١٦ ، ونكت الهميان ٢٢١ ، وطرح التثريب ١/٩٠ ، وصفة الصفوة ١/٢٣٧

(٢) راجع تفسير الطبرى ٣٠/٣٢ والقرطبي ١٩/٢٠٩ وابن كثير ٤/٤٧٠ والخازن والبغوى ٧/١٧٤ . ونكت الهميان ٢٣

(٣) ط « أبو نجم ومحمد » .

(٤) الدر المنثور ٦/٣٤١ والطبرى ٣٠/٣٢ والخازن ٧/١٧٤ وابن كثير ٤/٤٧٠ وصحيح الترمذى ١٢/٢٣١ — ٢٣٢ .

أنزلت « عَبَس وَتَوَلَّى » فى ابن أم مَكْتُوم الأعمى ، أتَى إلى النبى صلى الله عليه وسلم فجعل يقول : يارسول الله أرشدنى ، وعند رسول الله رجالٌ من عظماء المشركين ، فجعل النبيُّ صلى الله عليه وسلم يُعرِضُ عنه ، ويُقْبِلُ على [(١)] الآخَرين . ففى هذا أُنزلتْ عَبَس وتَوَلَّى . رواه الحاكم فى صحيحه [(٢)] ، عن على بن عيسى الحِيرِى ،عن العتابى [(٣)] ، عن سعد بن يحيى .

٣٧ — قوله تعالى : ﴿ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴾ .

أخبرنا أبو سعيد بن أبى عمرو ،أخبرنا الحسن بن أحمد الشَّيْبَانى ، حدثنا عبدالله ابن محمد بن مسلم ، حدثنا أبو جعفر محمد بن أحمد بن سِنَان ، حدثنا إبراهيم ابن هراسة ، حدثنا عائد [(٤)] بن شُرَيح الكِنْدِى ، قال : سمعت أنس بن مالك ، قال [(٥)] :

قالت عائشة للنبى صلى الله عليه وسلم : أنُحْشَرُ عُرَاةً ؟ قال : نعم ، قالت : واسَوْأَتَاهُ ! فأنزل الله تعالى : ﴿ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴾ .

(١) فى المستدرك « على الآخر ، ويقول : أترى بما أقول بأسا ، فيقول : لافى . . . » .
(٢) المستدرك ٢/٥١٤ .
(٣) كذا فى ط وفى ز « عتاب » والذى فى المستدرك « الحسين بن محمد بن زياد » .
(٤) ط « عائذ » وهو تحريف .
(٥) الدر المنثور ٦/٣١٧ وابن كثير ٤/٤٧٤ وانظر الطبرى ٣٠/٣٩ والقرطبى ١٩/٢٢٣ والخازن والبغوى ٧/١٧٦ وصحيح الترمذى ١٢/٢٣٣ .

سورة التكوير

بسم الله الرحمن الرحيم

٢٩ — قوله تعالى : ﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ .

أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم الثّعْلَبي ، أخبرنا أبو بكر بن عَبْدُوس ، أخبرنا أبو حامد بن هلال (١) ، حدثنا أحمد بن يوسف السُّلَمي ، حدثنا أبو مِسْهَر ، قال : حدثنا سعيد بن عبد العزيز ، عن سليمان (٢) بن موسى ، قال (٣) :

لمـا أنزل الله عز وجل : ﴿ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ ﴾ قال [أبو جهل] : ذلك إلينا ، إن شئنا اسْتَقَمْنَا (٤) ، وإن لم نَشأْ لم نَسْتَقِمْ ؛ فأنزل الله تعـالى : ﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ (٥) .

---

(١) ط « ابن بلال » .
(٢) ط « سلمان » راجع ترجمة سليمان بن موسى الأموي في تهذيب التهذيب ٤/٢٢٦ ـ ٢٢٧ .
(٣) تفسير الطبري ٣٠/٥٣ والقرطبي ١٩/٢٤١ وابن كثير ٤/٤٨٠ والدر ٦/٣٢٢ .
(٤) في تفسير القرطبي « وهذا هو القدر ، وهو رأس القدرية » .
(٥) وفيه أيضا « فبين بهذا أنه لا يعمل العبد خيرا إلا بتوفيق الله ، ولا شرا إلا بخذلانه » .

سورة المطففين

بسم الله الرحمن الرحيم

١ — قوله تعالى : ﴿ وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ ﴾ .

أخبرنا إسماعيل بن الحسن بن محمد بن الحسين النقيب، أخبرنا جدى محمد بن الحسين، أخبرنا أحمد بن محمد بن الحسين [1] الحافظ ، حدثنا عبد الرحمن بن بَشير [2]، حدثنا على بن الحسين بن واقد ، قال : حدثنى أبى ، قال : حدثنى يزيد [3] النحوى ، أن عِكْرِمةَ حدثه عن ابن عباس ، قال : [4] .

لما قَدِمَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم المدينةَ ، كانوا من أخبث الناس كيلًا [5] ، فأنزل الله تعالى : ﴿ وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴾ الآية . فأحسَنُوا الكيلَ بعد ذلك .

قال : القُرَظىّ [6] : كان بالمدينة تُجار يُطَفِّفُونَ ، وكانت بِيَاعَاتُهم كَشِبْهِ

---

(١) ط « الحسن » .

(٢) ط « بشر » .

(٣) ز « زيد » وهو خطأ .

(٤) تفسير الطبرى ٥٨/٣٠ والقرطبى ٢٤٨/١٩ والخازن والبغوى ١٨٢/٧ وابن كثير ٤٨٣/٤ والدر المنثور ٣٢٣/٦ .

(٥) فى القرطبى ٢٤٦/١٩ « وعن ابن عباس أيضا قال : هى أول سورة نزلت على رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، ساعة نزل المدينة ، وكان هذا فيهم ؛ كانوا إذا اشتروا استوفوا بكيل راجح ، فإذا باعوا بخسوا المكيال والميزان ، فلما نزلت هذه السورة انتهوا ، فهم أوفى الناس كيلا إلى يومهم هذا » .

(٦) ط « القرطبى » ! ! ! وهو خطأ ، راجع ترجمة محمد بن كعب القرظى فى تهذيب التهذيب ٤٢٠/٩ – ٤٢٢ .

القِمَار : المُنَابذة [١]، والمُلَامَسَة [٢] والمخاطرَة ؛ فأنزل الله تعالى هــذه الآية ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السوق ، وقرأها .

وقال السُّدِّى[٣] : قدم رسولُ الله المدينةَ وبها رجلٌ يقال له أبو جُهَيْنَةَ ، ومعــه صاعانِ يَــكيلُ بأحدها ويَــكْتَالُ بالآخر . فأنزل الله تعــالى هذه الآية .

---

(١) فى اللسان ٥/٤٩ « و فى الحديث : أن النبى صلى الله عليه وسلم ، نهى عن المنابذة فى البيع . قال أبو عبيد : المنابذة : أن يقول الرجل لصاحبه انبذ إلى الثوب أو غيره من المتاع ، أو أنبذه إليك ، وقد وجب البيع بكذا وكذا . قال : ويقال : إنما هى أن تقول : إذا نبذ الحصاة إليك فقد وجب البيع ، ومما يحققه الحديث الآخر : أنه نهى عن بيع الحصاة . فيكون البيع معاطاة من غير عقد ، ولا يصح » .

(٢) فى اللسان ٨/٩٤ « وبيع الملامسة : أن تشترى المتاع بأن تلمسه ولا تنظر إليه ، وفى الحديث النهى عن الملامسة . قال أبو عبيد: الملامسة : أن يقول : إن لمست ثوبى أو لمست ثوبك ، أو إذا لمست المبيع فقد وجب البيع بيننا بكذا وكذا ، ويقال : هو أن يلمس المتاع من وراء الثوب ولا ينظر إليه ، ثم يوقع البيع عليه . وهذا كله غرر ، وقد نهى عنه ، ولأنه تعليق أو عدول عن الصيغة الشرعية » .

(٣) فسير الخازن والبغوى ٧/١٨٢ .

سورة الطارق

بسم الله الرحمن الرحيم

١،٢،٣ — قوله تعالى : ﴿ وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ . وَمَا أَدْرَاكَ مَاالطَّارِقُ ؟ النَّجْمُ الثَّاقِبُ ﴾ .

نزلت فى أبى طالب [1] ، وذلك أنه أتى النبيَّ صلى الله عليه وسلم [فأتحفه] بخبز ولبن ؛ فبينما هو جالس [يأكل] إذ انحطَّ نجم فامتلأ ماثمَّ ناراً ، ففزع أبو طالب ، وقال : أيُّ شيء هـذا ؟ فقال : هذا نجمٌ رُمىَ به ، وهو آيةٌ من آيات الله ، فعجب أبو طالب . فأنزل الله تعالى هذه الآية .

(١) فى تفسير القرطبى ١٩/٢٤٨ « واسمه عمرو . . . قاله أبو هريرة » .
(٢) تفسير الخازن والبغوى ٧/١٩٤ والقرطبى ٢٠/١ .

سُورة الليل

بسم الله الرحمن الرحيم

حدثنا أبو مَعْمَر بن إسماعيل الإسماعيلي إملاءً بجُرْجانَ سنةَ إحدى وثلاثين وأربعمائة ، أخبرنا أبو الحسن عليُّ بن عُمَر الحافظ ، أخبرنا على بن الحسن بن هارون حدثنا العباس بن عبدالله الترقفى ، حدثنا حفص بن عمر ، حدثنا الحكم بن أبان ، عن عِكْرِمةَ ، عن ابن عباس [١] :

أن رجلًا كانت له نخلةٌ فرْعُها فى دار رجل فقير ذى عِيالٍ ، وكان الرجل إذا جاء ودخل الدار فصَعِد النخلة ليأخذَ منها التمر ، فرُبمَّا سقطتْ التمرةُ فيأخذُها صِبْيانُ الفقير ، فينزلُ الرجل من نخلته حتى يأخذَ التمرةَ من أيديهم [٢] ، فإن وجَدَها فى فم أحدِهم أدخل إصبعه حتى يُخرِجَ التمرة من فيه . فشكا الرجلُ ذلك إلى النبى صلى الله عليه وسلم ، وأخبره بما يَلْقَى من صاحب النخلة ؛ فقال له النبى صلى الله عليه وسلم : اذهب ؛ ولَقِيَ صاحبَ النخلة وقال : تُعطينى نخلتك المائلةَ التى فرعُها فى دار فلان ، ولك بها نخلةٌ فى الجنة ؟ فقال له الرجل : [لقد أُعطيتُ] [٣] وإن لى نخلا كثيراً ، ومافيها نخلة أعجب إلىَّ ثمرةً منها ؛ ثم ذهب الرجل ، فَلَقِىَ رجلًا [٤] كان يسمع الكلامَ من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يارسول الله

(١) فى الدر المنثور ٦/٣٥٧ « أخرج ابن أبى حاتم بسند ضعيف عن ابن عباس : أن رجلا . . . » والسند الذى يشير إليه السيوطى نقله ابن كثير فى تفسيره ٤/٥١٩ وهو « قال ابن أبى حاتم : حدثنى أبو عبد الله الظهرانى ، حدثنا حفص بن عمر العدنى ، حدثنا الحكم ابن أبان ، عن عكرمة عن ابن عباس أن رجلا . . . » ثم قال ابن كثير ص ٥٢٠ « هكذا رواه ابن أبى حاتم ، وهو حديث غريب جدا » والخبر فى تفسير الخازن والبغوى ٧/٢١٢ .

(٢) ط « من فمهم » .

(٣) الزيادة من الدر المنثور وتفسير ابن كثير .

(٤) ط « رجلا ، هو ابن الدحداح ، كان » .

أتُعطيني ماأعطيتَ الرجل ، نخلةً فى الجنــة إنْ أنا أَخَذْتُها ؟ قال : نعم . فذهب الرجلُ فلَقِيَ صاحبَ النخلة ، فساوَمَها منه ، فقال له : أشَعَرْتَ أن محمداً أعطانى بها نخلةً فى الجنة ، فقلتُ : يُعجبنى ثمرُها ؟ فقال له الآخر : اتريدُ بيعَها ؟ قال : « لا ، إلا أن أُعْطَى بها مالَا أظنُّه أُعطى (١) . قال : فما مناكَ ؟ قال : أربعون نخلة قال له الرجل : لقد جئت بعظيم ، تطلبُ بنخلتِكَ المائلة أربعين نخلة؟ثم سكتَ عنه ، فقال له : أنا أعطيك أربعين نخلةً ؛ فقال له أَشْهِدْ لى إن كنت صادقاً . فمرَّ ناسٌ فدعاهم ، فأشْهَدَ له بأربعين نخلةً ؛ ثم ذهب إلى النبي صلى الله عليــه وسلم ، فقال : يارسول الله ، إنّ النخلةَ قد صارت فى ملــكى ، فهى لك . فذهبَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى صاحب الدار ، فقال : إن النخلةَ لك ولعيالك ؛ فأنزل الله تبارك وتعالى : ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ، والنَّهارِ إِذَا تَجَلَّى ، وماخَلَقَ الذَّكَرَ وَالأُنثَى ، إنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى ﴾ .

أخبرنا أبو بكر الحارثى (٢) أخبرنا أبو الشيخ الحافظ ، أخبرنا الوليد بن أبان ، حدثنا محمد بن إدريسَ ، حدثنا منصور بن [أبى] مزاحم (٣) ، حدثنا ابن أبى الوَضّاح عن يونسَ ، عن ابن إسحاق (٤) ، عن عبدالله (٥) :

أن أبا بكر اشتَرى بِلَالًا من أُميةَ بن خَلَف (٦) بِبُرْدة وعَشْرِ أَوَاقٍ [من ذهب] ، فأعتقه ، فأنزل الله تبارك وتعــالى : ﴿ واللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ﴾ إلى قوله : ﴿ إنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى ﴾ : سَعْىَ أبى بكر وأُمية (٧) بن خلف .

(١) ز « لا أعطى » و فى ابن كثير « إلا أن أعطى بها شيئا ولا أظننى أعطاه » و فى الدر « الا أن أعطى بها ما أريد ولا أظن أعطى » .
(٢) ط « بن الحارث » .
(٣) راجع ترجمته فى تهذيب التهذيب ١٠/٣١١ – ٣١٢ .
(٤) ط « ابن أبى إسحاق » وهو خطأ .
(٥) ابن مسعود ، كما فى الدر المنثور ٦/٣٥٨ وهو فى تفسير الخازن والبغوى ٧/٢١٢ وانظر تفسير ابن كثير ٤/٥٢٠ .
(٦) فى الدر « وأبى بن خلف » .
(٧) ط « وأمية وأبى بن خلف » وهو تحريف .

٦،٥ — قوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاُتَّـقَى ، وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى﴾ الآيات.

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم ، أخبرنا محمد بن جعفر بن الهَيْثم الأنْبَارِىُّ ، حدثنا جعفر بن محمد بن شاكر ، حدثنا قبيصةُ ، حدثنا سفيان الثَّوْرى ، عن منصور والأعمش ، عن سعد بن عُبَيدةَ ، عن أبى عبد الرحمن السُّلَمى ، عن على ، قال [(١)] :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما منكم مِنْ أحد إلا كُتِبَ مَقْعدُه من الجنة ، ومقعده من النار ! قالوا : يارسول الله ، أفلا نَتَّكِلُ ؟ قال : أعملوا فكلٌّ ميسر [لما خلق له[(٢)]] ثم قرأ : ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاُتَّـقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى﴾ . رواه البخارى[(٣)] ، عن أبى نُعيم ، عن الأعمش . ورواه مسلم [(٤)] عن أبى زهير [(٥)] بن حرب ، عن جرير ، عن منصور .

أخبرنا عبد الرحمن بن حَمْدان ، أخبرنا أحمد بن جعفر بن مالك ، قال : حدثنى عبد الله بن أحمد بن حنبل ، حدثنا أحمد بن [محمد بن] أيوبَ ، حدثنا إبراهيم ابن سعد ، عن محمد بن إسحاق ، عن محمد بن عبدالله ، عن ابن أبى عَتيق ، عن عامر بن عبدالله[(٦)] ، عن بعض أهله :

قال أبو قُحَافةَ لابنه أبى بكر : يا بُنَىَّ ، أَراكَ تعتق رقاباً ضِعافاً ، فلو أنك إذْ فَعَلْتَ ما فَعَلْتَ أعْتَقْتَ رجالاً جَلَدةً يمنعونك و يقومون دونك . فقال أبو بكر : يا أبت ، إنى إنما أريد . ما أريد قال : فتُحدِّثَ : ما نزل هؤلاء الآيات إلا فيه وفيما قاله أبوه : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاُتَّـقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴾ إلى آخر السورة .

(١) الدر المنثور ٦/٣٥٩ وابن كثير ٤/٥١٨ وانظر القرطبى ٢٠/٨٣ — ٨٤ وتفسير الطبرى ٣٠/١٤٣ .
(٢) الزيادة من ز ، وليست فى البخارى ولا فى مسلم .
(٣) صحيح البخارى ٦/١٧٠ .
(٤) صحيح مسلم ٨/٤٦ — ٤٧ .
(٥) ط « عن أبى زهير » وهو خطأ .
(٦) ابن الزبير كما فى الدر المنثور ٦/٣٥٨ وتفسير ابن كثير ٤/٥٢٠ .

وذكر من سمع ابنَ الزبير وهو على المنبر يقول : كان أبو بكر يبتاع الضَّعَفَةَ من العبيد فيعتقهم ، فقال له أبوه : يابنى لو كنت تبتاع من يمنع ظهرك . قال [ما] مَنْعَ ظَهْرِى أريدُ . فنزلت فيه . ﴿ وَسُيَجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ، ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُ يَتَزَكَّى ﴾ إلى آخر السورة .

وقال عطاء عن ابن عباس (١) :

إن بِلالًا لما أسلم ذهب إلى الأصنام فَسَلَحَ عليها ، وكان عبداً لعبد الله بن جُدْعَانَ ، فشكا إليه المشركون ما فعل ، فوَهَبَه لهم ، ومائة من الإبل ينحرونها لآلهتهم ؛ فأخذوه ، وجعلوا يعذبونه فى الرَّمْضاء ، وهو يقول : أَحَدٌ أَحَدٌ . فمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يُنجيكَ أحدٌ أحدٌ . ثم أخبر رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أبا بكر : أن بِلالًا يعذَّبُ فى الله ، فحمل أبو بكر رِطلا من ذهب ، فابتاعه به . فقال المشركون : مافعل أبو بكر ذلك إلا ليد كانت لبلال عنده . فأنزل الله تعالى : ﴿ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى ، إِلَّا ٱبْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَى ، وَلَسَوْفَ يَرْضَى ﴾ .

---

(١) راجع تفسير القرطبي ٢٠/٨٨ والطبرى ٣٠/١٤٦ والخازن والبغوى ٧/٢١٣ ـ ٢١٤ .

سُورَةُ الضُّحَىٰ

بسم الله الرحمن الرحيم

١ ـ ٣ ـ [قوله تعالى : ﴿ وَالضُّحَى ، وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى ، مَاوَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴾] .

أخبرنا أبو منصور البغدادى ، أخبرنا أبو الحسين[1] أحمدُ بن الحسن السَّرَّاجُ ، حدثنا الحسين[2] بن المثنَّى بن مُعاذ ، حدثنا أبو حذيفةَ ، حدثنا سفيان الثورىُّ ، عن الأسود بن قيس ، عن جُنْدُب ، قال[3] :

قالت امرأة من قريش للنبى صلى الله عليه وسلم : ما أُرَى شيطانك إلا [قد] ودَّعك . فنزل : ﴿ وَالضحَى . وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى . مَاوَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ﴾ رواه البخارى[4] ، عن أحمد بن يونس ، عن زهير ، عن الأسود . ورواه مسلم[5] عن محمد ابن رافع ، عن يحيى بن آدم ، عن زهير .

أخبرنا أبو حامد أحمدُ ابن الحسن الـكاتبُ ، أخبرنا محمد بن أحمد بن شاذَانَ ، أخبرنا عبد الرحمن ابن أبى حاتم ، حدثنا أبو سعيد الأشَجُّ ، حدثنا أبو معاويةَ ، عن هشام بن عروةَ ، عن أبيه ، قال[6] :

---

(١) فى ط : « أبو الحسن » .

(٢) فى ط : « الحسن بن مثنى » .

(٣) تفسير الطبرى ١٤٨/٣٠ والبغوى والخازن ٢١٤/٧ وابن كثير ٥٢٢/٤ والشوكانى ٤٤٣/٥ ـ ٤٤٤ . وراجع تفسير القرطبى ٩٢/٢٠ والفخر الرازى ٤٤٧/٨ ، وابن جزى ٢٠٤/٤ والدر المنثور ٣٦٠/٦ ، وصحيح الترمذى ٢٤٦/١٢ .

(٤) صحيح البخارى ١٧٢/٦ .

(٥) صحيح مسلم ١٨٢/٥ .

(٦) تفسيرالطبرى ١٤٨/٣٠ والفخر الرازى ٤٤٧/٨ وابن كثير ٥٢٢/٤ ، والدرالمنثور ٣٦٠/٦

أبطأ جبريلُ – عليه السلام – على النبي صلى الله عليه وسلم ، فجزِع جزعاً شديداً . فقالت [له] (١) خديجةُ : قد قلاكَ ربُّك ، لِمَا يرى [من] (١) جزعك. فأنزل الله تعالى : ﴿ وَالضُّحَى . وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى . مَاوَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ﴾ .

أخبرنا أبو عبد الرحمن بن أبي حامد ، أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله ابن زكريا ، أخبرنا محمد بن عبد الرحمن الدَّغُوليُّ ، حدثنا أبو عبد الرحمن محمد بن يونس، حدثنا أبو نُعيم ، حدثنا حفص بن سعيد القرشيُّ ، قال :

حدثتني أمي ، عن أمها خَوْلة (٢) – وكانت خادمةَ رسول الله صلى الله عليه وسلم – : إن جِرْواً دخل البيت ، فدخل تحت السرير ، فمات . فمكث نبي الله – صلى الله عليه وسلم – أياماً لا ينزل عليه الوحيُ. فقال : ياخولةُ ! ماحدث في بيتي؟ جبريلُ – عليه السلام – لا يأتيني ! قالت خولة : [فقلت] (٣) لو هيأتُ البيتَ ، وكنستُه . فأهْوَيْتُ بالمِكْنَسة تحت السرير ، فإذا شيءٌ ثقيلٌ ، فلم أزل حتى أخرجتُه ، فإذا جِرْوٌ ميت ، فأخذتُه فألقيتُه خلف الجدار . فجاء نبي الله صلى الله عليه وسلم تُرْعَدُ لَحْيَاهُ . وكان إذا نزل عليه الوحي استقبلَتْه (٤) الرِّعْدةُ . فقال : ياخَوْلَةُ ، دَثِّريني . فأنزل الله تعالى : ﴿ وَالضُّحَى ، وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى ، مَاوَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ﴾ .

٥٠٤ — قوله تعالى : ﴿ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى . . . ﴾ .

أخبرنا أبو بكر بن أبي الحسن المُسَيَّبيُّ (٥) ، أخبرنا محمد بن عبد الله بن محمد

---

(١) الزيادة من ز .

(٢) الدر المنثور ٦/٣٦١ . وراجع تفسير البغوى والخازن ٧/٢١٤ – ٢١٥ والقرطبي ٢٠/٩٣ والفخر الرازى ٨/٤٤٨ ، ومشكل الآثار للطحاوى ١/٣٧٦ – ٣٧٨ ، ومجمع الزوائد للهيثمي ٧/١٣٨ .

(٣) الزيادة من ز .

(٤) كذا في ط والقرطبي . وفي ز : « استقلته » وهو تصحيف .

(٥) كذا في ز . وفي ط : « المستبيني » ، وهو تصحيف . راجع اللباب ٣/١٤٠ – ١٤١ .

الضَّبِّيُّ، حدثنا أبو عمرو أحمدُ بن محمد بن إسحاق، أخبرنا محمد بن الحسن العسقلانيُّ، حدثنا عصام بن داودَ ، قال : حدثني أبي ، حدثنا الأوْزاعيُّ ، عن إسماعيل بن عبيد الله (١) ، قال : حدثني علي بن عبد الله بن عباس ، عن أبيه ، قال (٢) :

رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يُفَتَحُ على أمَّته من بعده ، فسُر بذلك . فأنزل الله عز وجل : ﴿ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى . وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ﴾ . قال : فأعطاه ألف قصر في الجنة من لؤلؤ ، ترابُه المسك ، في كل قصر منها ما ينبغي له [من الأزواج والخدم] (٣) .

٦ — قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَى ﴾ .

أخبرنا الفُضَيْل (٤) بن أحمد بن محمد بن إبراهيم الصوفي، أخبرنا زاهر بن أحمد ، حدثنا عبد الله بن محمد بن زياد النيسابوريُّ ، حدثنا يحيى بن محمد بن يحيى ، حدثنا عبد الله بن عبد الله الحَجْبيُّ ، حدثنا حماد بن زيد ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد ابن جبَير ، عن ابن عباس ، قال (٥) :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لقد سألتُ ربِّي مسألةً وددتُ (٦) أني لم أكن سألتُه . قلت : يارب (٧) ! إنه قد كانت الأنبياء قبلي (٨) منهم مَن سخَّرتَ

---

(١) كذا في ز . وفي ط : « إسماعيل بن عبدالله » . وهو خطأ . راجع التهذيب ٣١٧/١ .
(٢) تفسير الطبري ١٤٩/٣٠ والقرطبي ٩٥/٢٠ وابن كثير ٥٢٢/٤ ـ ٥٢٣ والشوكاني ٤٤٦/٥ ، والدر المنثور ٣٦١/٦ ، والمستدرك ٥٢٦/٢ .
(٣) زيادة مفيدة وردت في معظم المراجع ، ولم ترد أيضا في المستدرك .
(٤) كذا في ز . وفي ط : « المفضل » .
(٥) تفسير البغوي والخازن ٢١٥/٧ ـ ٢١٧ والدر المنثور ٣٦٢/٦ ، وتفسير الشوكاني ٤٤٧/٥ ، والمستدرك ٥٢٦/٢ . وراجع تفسير القرطبي ١٠٢/٢٠ .
(٦) كذا في ز وأكثر الروايات . وفي ط والدر : « ووددت » .
(٧) في ز ـ هنا وفيما سيأتي ـ : « أي ربي » ، وهي رواية واردة أيضا .
(٨) في ز : « كان أنبياء قبلي » ، وهي رواية أخرى ثابتة .

له الريحَ – وذكر سليمانَ بن داودَ – ومنهم من كان يُحيي الموتى – وذكر عيسى بن مريمَ – ومنهم ومنهم . قال : فقال (١) : ألم أجدْكَ يتيماً فآوَيْتُك ؟ ! قال (٢) : قلت : بلى [يارب] ! قال : ألم أجدْكَ ضالًّا فهديتُك ؟ ! قال : قلت : بلى يارب ! قال : ألم أجدْكَ عائلا فأغنيتُك ؟ ! قال : قلت : بلى يارب ! قال : ألم أشرحْ لك صدرَكَ ، ووضعتُ عنك وِزْرَكَ ؟ ! قال : قلت : بلى يارب ! .

---

(١) فى ط : « قال » .
(٢) لم يرد هذا اللفظ فى ز .

سورة العلق

بسم الله الرحمن الرحيم

ذكرنا نزول هذه السورة فى أول هذا الكتاب (١) .

١٧، ١٨، ١٩ — قوله تعالى : ﴿ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ ﴾ إلى آخر السورة (٢) .

نزلت فى أبى جهل .

أخبرنا أبو منصور البغدادىُّ ، أخبرنا أبو عبد الله محمدُ بن يزيد الخوزىُّ (٣) ، حدثنا إبراهيم بن محمد بن سفيان ، حدثنا أبو سعيد الأشجُّ ، حدثنا أبو خالد بن أبى هند (٤) ، عن [عِكْرِمَة ، عن (٥)] ابن عباس ، قال (٦) :

---

(١) راجع ص٧ — ٨ ، وتفسير الشوكانى ٥/٤٥٤ — ٤٥٥ .

(٢) فى ط : « الآية » ! .

(٣) فى ز : « الجورى » . وقد وردت النسبتان فى اللباب ١/٢٥٠ و ٣٩٤ . ولعل ما فى ط هو الصواب .

(٤) كذا فى ز . وفى ط : « أبو خالد عبد العزيز بن هند » ، وهو خطأ . وليس المراد بأبى خالد هنا عبد العزيز بن أبان الكوفى المتوفى سنة ٢٠٧ ، والمترجم له فى التهذيب ٦/٣٢٩ و ١٢/٨٤ . إنما المراد به : أبو خالد الأحمر ، كما صرح بذلك الإمام أحمد فى المسند ٤/٩٢ طبع المعارف . وهو : سليمان بن حيان الأزدى الكوفى الجعفرى تلميذ ابن أبى‌هند ، كما صرح به الحافظ ابن حجر ، المتوفى سنة ١٨٩ أو ١٩٠ . وابن أبى هند هو : أبو بكر أو أبو محمد القشيرى البصرى ، المتوفى سنة١٣٩ — ١٤٠ .راجع التهذيب ٣/٢١٤ ، ٤ / ١٨١ — ١٨٢ ، ١٢/٨٢ . وقد أخرجه الطبرى فى تفسيره ٣٠/١٦٤ من طريق خالد بن عبد الله عن ابن أبى هند . والمراد بخالد هذا : أبو الهيثم أو أبو محمد المزنى الواسطى ، الذى صرح الحافظ فى التهذيب ٣/١٠٠ بأنه روى عن ابن أبى هند . وقد توفى سنة ١٧٩ أو ١٨٢ ، كما فى التهذيب .

(٥) زيادة متعينة عن مسند أحمد ، وصحيح الترمذى وتفسير الطبرى والقرطبى .

(٦) تفسير الطبرى ٣٠/١٦٤ — ١٦٥ والقرطبى ٢٠/١٢٧ والخازن والبغوى ٧/٢٢٥ وابن كثير ٤/٥٢٩ والشوكانى ٥/٤٥٨ والدر المنثور ٦/٣٦٩ وراجع تفسير الفخر الرازى ٨/٤٦٧ وابن جزى ٤/٢٠٩ .

كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلى ، فجاء أبو جهل فقال : ألم أنْهَك عن هذا ؟!
فانصرف إليه النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فزَبَرَه [(١)] ، فقال أبو جهل : والله ! إنك
لَتعلمُ مابها نادٍ أكثرُ منى . فأنزل الله تعالى : ﴿ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ، سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ ﴾ .
قال ابن عباس : والله لو دعا نادِيَه لأخذتْه زَبانيةُ الله تبارك وتعالى [(٢)] .

(١) رواية أحمد وبعض المراجع الأخرى : « فانتهره » . ومعناها واحد ، وهو : الزجر والإغلاظ فى القول والرد . راجع النهاية ٢/١٢٠ واللسان ٥/٤٠٣ .

(٢) فى تفسير ابن جزى : أن هـذا من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم . وهو خلاف ماصرح به أيضا فى مسند أحمد وصحيح الترمذى ، وغيرهما .

سورة القدر

بسم الله الرحمن الرحيم

١، ٢، ٣ — [قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ؟ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾].

أخبرنا أبو بكر التميميُّ، أخبرنا عبد الله بن حِبانَ (١)، حدثنا أبو يحيى الرازيّ، حدثنا سهل (٢) العسكريُّ، حدثنا يحيى ابن أبي زائدة، عن مسلم، عن ابن أبي نَجِيح، عن مجاهد، قال (٣):

ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ـ رجلا من بني إسرائيلَ لبس السلاح في سبيل الله ألفَ شهر، فتعجب المسلمون من ذلك. فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ؟ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾. قال: خيرٌ من التي لبس فيها السلاحَ ذلك الرجلُ.

---

(١) في ط: «حباب»!.

(٢) في ط: «إسماعيل»، وهو خطأ. وفي ز: «سهل بن عثمان». والذي صرح به في التهذيب ٤/٢٥٦ بأنه من الرواة عن ابن أبي زائدة، هو: أبو سعيد أو أبو داود سهل بن محمد العسكري، المتوفى سنة ٢٢٧. وسهل بن عثمان هو: أبو مسعود العسكري الكندي، المتوفى سنة ٢٣٥. كما في التهذيب ٤/٢٥٥ ـ ٢٥٦.

(٣) تفسير الطبري ٣٠/١٦٧ وابن كثير ٤/٥٣٠ والفخر الرازي ٨/٤٧٠، والدر المنثور ٦/٣٧١. وقد أخرجه البغوي والخازن ٧/٢٢٩ عن ابن عباس، وأخرجه القرطبي ٢٠/١٣١ ـ ١٣٢ عنه وعن ابن مسعود. وراجع تفسير ابن جزي ٤/٢٧٠.

سورة الزلزلة

بسم الله الرحمن الرحيم

أخبرنا أبو منصور البغداديُّ ومحمد بن إبراهيم المزكِّى ، قالا [(١)] : أخبرنا أبو عمرو بن مطر ، حدثنا إبراهيم بن على الذُّهْلىُّ ، حدثنا يحيى بن يحيى ، أخبرنا عبد الله بن وهب ، عن حُيَيِّ [(٢)] بن عبد الله ، عن أبى عبد الرحمن الحُبُلىّ [(٣)] ، عن عبد الله بن عمرو [(٤)] ، قال :

نزلت : ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴾ وأبو بكر الصدِّيقُ - رضى الله عنه - قاعدٌ ، فبكى أبو بكر ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما يُبْكيك يا أبا بكر ؟ قال : أبكانى هذه السورةُ . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لوأنكم لا تُخطِئُون ولا تُذنِبُون ، لخلقَ ٱللهُ أمةً من بعدِكم يُخطئُون ويُذنبُون ، فيغفرُ لهم .

(١) كذا فى ز ، د . وفى ط : « قال » ، وهو تحريف .

(٢) كذا فى ز ، د . وفى ط : « حسين » ، وهو تصحيف . وحيى هو : أبو عبد الله المعافرى الحبلى المصرى ، المتوفى سنة ١٤٣ . وقد صرح الحافظ فى التهذيب ٣/٧٢ : بأنه أحد الرواة عن أبى عبد الرحمن الحبلى . وفى تفسير الطبرى ٣٠/١٧٥ : « يحيى » ، ونرجح أنه مصحف عن « حيى » .

(٣) كذا فى ز ، د ، وتفسير الطبرى . وفى ط : « الجيلى » ، وهو خطأ . وأبو عبد الرحمن الحبلى هو : عبد الله بن يزيد المعافرى المصرى ، المتوفى سنة ١٠٠ . وزعم السمعانى أن الحبلى نسبة إلى حى يمنى من الأنصار ، يقال لهم : بنو الحبلى . ولم يرتض ذلك ابن الأثير ، وقال : إنما هو منسوب إلى بطن يمنى من المعافر . راجع اللباب ١/٢٧٥ - ٢٧٦ ، والتهذيب ٦/٨١ - ٨٢ ، ١٢/١٥٤ .

(٤) كذا فى تفسير الطبرى ٣٠/١٧٥ والقرطبى ٢٠/١٤٦ وابن كثير ٤/٥٤٠ والشوكانى ٥/٤٦٨ ، والدر المنثور ٦/٣٨٠ - ٣٨١ ، ومجمع الزوائد ٧/١٤٧ . وفى الأصول : « عمر » . والذى يغلب على الظن أنه محرف عن « عمرو » : فالحبلى وإن روى عن الرجلين ، كما صرح به الحافظ فى التهذيب ، إلا أنه اشتهر بالرواية عن عبد الله بن عمرو خاصة ، كما اشتهرت رواية هذا الحديث عنه .

٨٠٧ — قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ . وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾ .

قال مقاتل(١) : نزلت فى رجلين كان أحدهما يأتيه السائلُ فيستقلُّ أن يُعطيَه التمرةَ والكِسْرةَ والجَوْزةَ(٢) ، ويقول : ما هذا بشىء(٣) ، وإنما نُؤْجَرُ على مانُعطِى(٤) ونحن نحبُّه . وكان الآخر يتهاونُ بالذنب اليسير : كالكِذْبة(٥) والغِيبة والنظرةِ ، ويقول : ليس علىَّ من(٦) من هذا شىء ، إنما أوعَدَ اللهُ بالنار على الكبائر . فأنزل الله عز وجل — يُرغِّبُهم فى القليل من الخير ، فإنه يُوشِكُ أَن يكْثُرَ . ويُحذِّرُهم اليسيرَ من الذنب ، فإنه يُوشِكُ أن يكثُرَ — : ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ ﴾ إلى آخرها .

---

(١) تفسير البغوى ٧/٢٣٤ والفخر الرازى ٨/٤٨٨ والقرطبى ٢٠/١٥١ و الشوكانى ٥/٤٦٧ . وراجع تفسير الخازن ٧/٢٣٤ وابن كثير ٤/٥٤١ .

(٢) فى ز : « والجوزة والكسرة » .

(٣) فى ط : « شىء » ، وهو خطأ .

(٤) فى ز : « نعطيه » .

(٥) كذا فى البغوى والقرطبى ، وهو الظاهر . وفى الأصول : « الكذبة » .

(٦) هذا اللفظ سقط من د .

سُورة العَادِيات

بسم الله الرحمن الرحيم

١-١١ — [قوله تعالى : ﴿ وَٱلْعَادِيَاتِ ضَبْحاً ... ﴾ إلى آخر السورة] .

قال مقاتل : بعث رسول الله (١) - صلى الله عليه وسلم - سَرِيَّةً إلى حيٍّ من كِنانةَ ، واستعمل عليهم المُنذرَ بن عمرو الأنصاريَّ . فتأخَّر خبرُهم ، فقال المنافقون : قُتلوا جميعاً . فأخبر الله تعالى عنها ، فأنزل [الله تعالى](٢) : ﴿ وَٱلْعَادِيَاتِ ضَبْحاً ﴾ ، يعنى : تلك الخيلَ .

أخبرنا عبد الغافر بن محمد الفارسىُّ ، أخبرنا أحمد بن محمد البَسْتِيُّ (٣) ، حدثنا محمد بن مكيٍّ ، حدثنا إسحاق بن إبراهيمَ ، حدثنا أحمد بن عَبْدَةَ ، حدثنا حفص ابن جَمِيع ، حدثنا سِمَاكٌ ، عن عِكْرِمةَ ، عن ابن عباس (٤) :

أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بعث خيلًا ، فأسْهَبَتْ (٥) شهراً لم يأته منها خبرٌ . فنزلت : ﴿ وَٱلْعَادِيَاتِ ضَبْحاً ﴾ : ضَبَحَتْ بمَنَاخِرِها ؛ إلى آخر السورة .

ومعنى « أسهبتْ » : أمعنتْ فى السُّهوب ، وهى : الأرض الواسعة ، جمع « سَهْبٍ » .

---

(١) تفسير القرطبى ٢٠/١٥٥ . وأخرجه الفخر فى التفسير ٨/٤٨٨ من طريق الكلبى .
(٢) الزيادة عن ز .
(٣) كذا فى د . وفى ز ،ط : « البتى » ، وهو تصحيف . وهو : أبو نصر الزراد الدهقان ، المعروف بابن أبى سعيد ، من أهل سمر قند . و « البستى » : بفتح الباء وسكون السين ، نسبة إلى « بست » . قال فى اللباب ١/١٢٢ : « ولعله كان قصير القامة ، فقيل له بالعجمية : بست » .
(٤) تفسير ابن كثير ٤/٥٤٢ والشوكانى ٥/٤٧١ ، والدر المنثور ٦/٣٨٣ ، ومجمع الزوائد ٧/١٤٢ .
(٥) كذا فى الأصول ، والنهاية ٢/١٩٦ ، واللسان ٢/٤٥٨ . وفى ابن كثير والمجمع : « فأشهرت » . وفى الدر والشوكانى : « فاستمرت » .

سُورَةُ التَّكَاثُرِ

بسم الله الرحمن الرحيم

٢،١ — قوله تعالى : ﴿ أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ . حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ﴾ .

قال مقاتلٌ والكلبيُّ [١] : نزلتْ فى حيَّيْنِ من قريش : بنى عبد مَنَافٍ وبنى سَهْم ، كان بينهما لحاء ، فتعادُّوا [٢] السادةَ والأشرافَ أيُّهم أكثرُ ؟ فقال بنو عبد منافٍ : نحنُ أكثرُ سيداً ، وأعزُّ [٣] عزيزاً ، وأعظمُ نَفَراً . وقال بنو سهم مثلَ ذلك ، فكَثَرَهُم بنو عبد مناف . ثم قالوا [٤] : نَعُدُّ موتانا ، حتى زاروا القبورَ فعدُّوا موتاهم . فكَثَرَهُم بنو سَهْم : لأنهم كانوا أكثر عدداً فى الجاهلية .

وقال قتادةُ [٥] : نزلتْ فى اليهود ، قالوا : نحن أكثر من بنى فلانٍ ، وبنو فلانٍ أكثرُ من بنى فلانٍ . ألْهاهُم ذلك حتى ماتوا ضُلَّالاً .

---

(١) تفسير البغوى ٧/٢٣٧ والقرطبى ٢٠/١٦٨ والشوكانى ٥/٤٧٥ . وقد ورد الخبر بدون عزو ، فى تفسير الفخر ٨/٤٣٥ والخازن ٧/٢٣٧ – ٢٣٨ . وانظر تفسير ابن كثير ٤/٥٤٤ – ٥٤٥ .

(٢) كذا فى ز ، د ، والبغوى وغيره . وفى ط : « فتعاند » ، وهو تصحيف .

(٣) فى ط : « وعزا » ، وهو خطأ وتحريف .

(٤) فى د : « قال » ، وهو تحريف .

(٥) تفسير البغوى ٧/٢٣٧ والقرطبى ٢٠/١٦٨ ، والدر المنثور ٦/٢٨٧ . والخبر فى تفسير الخازن ٧/٢٣٧ . وانظر تفسير الطبرى ٣٠/١٨٣ وابن كثير ٤/٥٤٥ .

سُورَةُ الفِيل

بسم الله الرحمن الرحيم

١-٥ — [قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ؟!...﴾ إلى آخر السورة] .

نزلت في قصة أصحاب[١] الفِيلِ ، وقَصْدِهم تَخْرِيبَ الكعبة ، وما فَعل الله تعالى بهم : من إهلاكِهم[٢] وصَرْفِهم عن البيت . وهي معروفةٌ[٣] .

(١) سقط هذا اللفظ من ز :

(٢) في ز : « هلاكهم » :

(٣) فراجعها في تفسير الطبري ٣٠/١٩٣ - ١٩٦ والبغوي والخازن ٧/٢٤١ - ٢٤٥ والفخر الرازي ٨/٥٠٦ - ٥٠٧ والقرطبي ٢٠/١٨٧ - ٢٠٠ وابن كثير ٤/٥٤٩ - ٥٥٣ وابن جزي ٤/٢١٨ والشوكاني ٥/٤٨٣ ، والدر المنثور ٦/٣٩٤ - ٣٩٦ ، والمستدرك ٢/٥٣٥ .

سورة قريش

بسم الله الرحمن الرحيم

١-٤ — [قوله تعالى : ﴿ لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ... ﴾ إلى آخر السورة] .

نزلتْ في قُرَيشٍ ، وذِكْرِ مِنَّةِ اللهِ تعالى عليهم .

أخبرنا القاضي أبو بكر الحِيرِيُّ، أخبرنا أبو جعفرٍ عبدُ الله بن إسماعيلَ الهاشميُّ، حدثنا سَوَادة[١] بن علي ، حدثنا أحمد بن أبي بكر الزُّهْرِيُّ[٢] ، حدثنا إبراهيم ابن محمد بن ثابتٍ ، حدثنا عثمان بن عبد الله بن عَتِيقٍ ، عن سعيد بن عمرو بن جَعْدَةَ ، عن أبيه ، عن جدته أمِّ هانئٍ بنت أبي طالبٍ ، قالتْ[٣] :

قال النبي صلى الله عليه وسلم : إن الله فضَّل قريشاً بسبع خصالٍ - لم يُعطها أحداً قبلَهم[٤] ، ولا يُعطيها[٥] أحداً بعدَهم - : إن الخلافةَ فيهم ، و[إن] الحِجَابَةَ فيهم ، وإن السِّقَايةَ فيهم ، وإن النُّبوةَ فيهم ، ونُصِرُوا على الفيل ، وعبدوا اللهَ سبعَ سنين لم يعبدْه أحدٌ غيرُهم ، ونزلتْ فيهم سورةٌ لم يُذْكَرْ فيها أحدٌ غيرُهم : ﴿ لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ﴾ .

---

(١) كذا في ز ، د . وفي ط : « سواد » .

(٢) في ز : « الزاهري » ، وهو تحريف. وأحمد هو : أبو مصعب المدني ، المتوفى سنة ٢٤٢ . راجع التهذيب ١/٢٠ . وقد ورد في المستدرك وابن كثير بدله : « يعقوب بن محمد الزهري » . وهو : أبو يوسف المدني البغدادي ، المتوفى سنة ٢١٣ . كما في التهذيب ١١/٣٩٦-٣٩٧ .

(٣) تفسير ابن كثير ٤/٥٩٣ والشوكاني ٥/٤٨٤ ، والدر المنثور ٦/٣٩٦-٣٩٧ ، والمستدرك ٢/٥٣٦ ، ٤/٥٤ .

(٤) في ط : « قبلهم أحداً » .

(٥) في د : « يعطها » ، وهو خطأ وتحريف .

سورة الماعون

بسم الله الرحمن الرحيم

٢،١ — قوله تعالى : ﴿ أَرَأَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ؟! ﴾ .

قال مقاتلٌ والكلبيُّ [١] : نزلتْ في العاص بن وائلٍ السَّهْمِيِّ [٢] .

وقال ابن جُرَيْج [٣] : كان أبو سُفيانَ بنُ حربٍ يَنحرُ كلَّ أسبوعٍ جَزُورَيْنِ، فأتاه يتيمٌ فسأله شيئاً ، فقرَعه بعصاً [٤] .فأنزل الله تعالى: ﴿ أَرَأَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِالدِّينِ ؟! فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ﴾ .

---

(١) تفسير القرطبي ٢٠/٢١٠ والشوكاني ٥/٤٨٦ . وأخرج في تفسير البغوى ٧/٢٤٨ والفخر الرازى ٨/٥١٤ عن مقاتل فقط . وورد في تفسير الخازن ٧/٢٤٨ غير معزو .

(٢) ورد في تفسير الفخر بعد ذلك : « وكان من صفته الجمع بين التكذيب بيوم القيامة ، والإتيان بالأفعال القبيحة » .

(٣) تفسير الفخر والقرطبي والشوكاني . وانظر تفسير ابن جزى ٤/٢١٩ .

(٤) كذا في ز . وفي ط : « بعضا » وهو تصحيف . وفى الفخر والقرطبي : « بعصاه » .

سُورَةُ الكَوْثَر

بسم الله الرحمن الرحيم

١-٣ — [قوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ... ﴾ إلى آخر السورة] .

قال ابن عباس (١) : نزلتْ في العاص [بن وائلٍ] ، وذلك : أنه رأى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يخرجُ من المسجد ، وهو يدخل ، فالْتَقَيا عند باب بني سَهْمٍ ، وتحدَّثا وأُناسٌ من صناديدِ قريشٍ في المسجد جلوسٌ . فلما دخل العاصِ قالوا له : مَن الذي كنتَ تحدِّثُ ؟ قال : ذاكَ الأبْتَر ، يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكان قد تُوفيَ قبلَ ذلك عبدُ الله ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان من خَديجةَ ، وكانوا يُسمُّون مَن ليس له ابنٌ : أبْتَرَ . فأنزل الله تعالى هذه السورة .

وأخبر (٢) محمد بن موسى بن الفضل ، حدثنا محمد بن يعقوب ، حدثنا أحمدبن عبد الجبَّار ، حدثنا يونُس بن بُكَيْرٍ ، عن محمد بن إسحاقَ ، قال : حدثني يزيدبن رُومان ، قال (٣) :

كان العاصِ بنُ وائلٍ السَّهْميُّ إذا ذُكِر رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، قال :

---

(١) الدر المنثور ٦/٤٠٤ وتفسير الشوكاني ٥/٤٩١ والطبري ٣٠/٢١٢ وابن كثير ٤/٥٤٩ وورد في تفسير البغوي والخازن ٧/٢٥٣ والفخر الرازي ٨/٥٢٦ والقرطبي ٢٠/٢٢٢ . وانظر وفية الأسلاف للمرجاني ١٠٨ ، والدر ٤٠٣ ، وتفسير ابن جزي ٤/٢٢٠ .

(٢) كذا في ز . وفي ط : « أخبرنا » .

(٣) تفسير البغوي ٧/٢٥٣ وابن كثير ٤/٥٥٩ . وانظر تفسير الطبري ٣٠/٢١٣ والقرطبي ٢٠/٢٢٢ – ٢٢٣ والخازن والفخر الرازي ٨/٥٢٧ وابن كثير ٤/٥٥٩ والشوكاني ٥/٤٩١ ، والدر ٦/٤٠٤ .

دعُوه ، فإنَّما هو رجلٌ أبْتَرُ لا عَقِبَ له [١] ، لو هلَكَ أنقطع ذِكرُه وأسترحتُم [٢] منه . فأنزل الله تعالى فى ذلك [٣] : ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴾ إلى آخر السورة .

وقال عطاءٌ عن ابن عباس : كان العاص بن وائلٍ يمرُّ بمحمدصلى الله عليه وسلم، ويقول:إنى لَأشْنَؤُك ،وإنك لَأبْتَرُ من الرجال.فأنزل الله تعالى : ﴿ إِنَّ شَانِئَكَ ﴾ [يعنى : العاصَ] [٤] ﴿ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴾ من خير الدنيا والآخرة [٥] .

(١) فى د : « فلو قد » .
(٢) فى ز : « وأستريح » .
(٣) لم يرد قوله : « فى ذلك » فى د .
(٤) زيادة عن د .
(٥) أخرج الطبرى ٣٠/٢١٢ هذا الحديث بمعناه ، عن قتادة .

سورة الكافرون

بسم الله الرحمن الرحيم

١ ـ ٦ — [قوله تعالى : ﴿ قُلْ : يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ! . . . ﴾ إلى آخر السورة] .

نزلتْ [١] فى رَهْطٍ [٢] من قُريش ، قالوا : يامحمدُ ! هَلُمَّ فاتَّبعْ [٣] دينَنا ونتبع دينَك : تعبدُ آلهتَنا سنة ، ونعبدُ إلٰهك سنة . فإن كان الذى جئتَ به خيراً ممَّا بأيدينا ، [كنا] [٤] قد شرَكْناك [٥] فيه ، وأخذْنا بحظنا منه . وإن كان الذى بأيدينا خيراً ممَّا فى يَديْك ، [كنت] [٦] قد شركتنا فى أمرنا ، وأخذتَ بحظك . فقال : معاذَ الله أن أُشركَ به غيرَه . فأنزل الله تعالى : ﴿قُلْ : يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ إلى آخر السورة . فغدَا رسولُ الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ إلى المسجد الحرام ، وفيه الْمَلأُ من قريش ، فقرأها عليهم حتى فرَغ من السورة . فأَيِسُوا منه عند ذلك .

---

(١) تفسير البغوى والخازن ٧/٢٥٤ والفخر الرازى ٨/٥٣٤ وابن جزى ٤/٢٢٠ . وورد فى الطبرى ٣٠/٢١٤ والشوكانى ٥/٤٩٤ والدر ٦/٤٠٤ من طريق سعيد بن ميناء مولى أبى البخترى ، كما ورد فى القرطبى ٢٠/٢٢٥ من طريق ابن إسحاق وغيره عن ابن عباس . وراجع تفسير ابن كثير ٤/٥٦٠ والفخر ٨/٥٢٩ـ٥٣٠ .

(٢) هم : الحارث بن قيس السهمى ، والعاص بن وائل ، والوليد بن المغيرة ، والأسود ابن عبد يغوث ، والأسود بن المطلب بن أسد ، وأمية بن خلف ، وغيرهم . كما فى البغوى والخازن والفخر والطبرى والقرطبى والشوكانى والدر .

(٣) فى ط ، والخازن : « اتبع » .

(٤) الزيادة عن الطبرى والبغوى والخازن والقرطبى والدر والشوكانى .

(٥) فى د : « أشركناك » ، وكلاهما صحيح .

(٦) زيادة فى ز ، د . وقد وردت فى المراجع السابقة .

سورة النصر

بسم الله الرحمن الرحيم

١ ـ ٣ ـ [قوله تعالى : ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ . . . ﴾ إلى آخر السورة] .

نزلتْ في مُنصَرَف النبيِّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ من غزوة حُنَيْنٍ ، وعاش بعد نزولها سنتين [١] .

أخبرنا سعيد بن محمد المؤذِّنُ ، أخبرنا أبو عُمَرَ بن أبي جعفر المقرئُ ، أخبرنا الحسن بن سُفيانَ ، حدثنا عبد العزيز بن سَلَّام ، حدثنا إسحاق بن عبد الله بن كَيْسانَ ، قال : حدثني أبِي عن عِكْرِمَةَ ، عن ابن عباس ، قال [٢] :

لما أقبَلَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم من غزوة حُنَيْنٍ ، وأنزل الله تعالى : ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ﴾ ـ قال : ياعليُّ بن أبي طالب وبافاطمةُ ! قد [٣] جاء نصرُ الله والفتحُ ، ورأيتُ الناسَ يدخلون في دين الله أفْوَاجاً ، فسُبحانَ ربِّي وبحمدِه ، وأستغفرُه إنه كان توابا [٤] !

---

(١) كذا في ز ، د . وفي ط : « وعاش سنتين بعد نزولها » .

(٢) الدر المنثور ٦/٤٠٧ .

(٣) كذا في ز ، د ، والدر . وفي ط : « قولا » . وهو تحريف .

(٤) راجع ماروى مناسباً لذلك ، في تفسير الطبرى ٣٠/٢١٥ـ٢١٧ والقرطبي ٢٠/٢٣١ـ٢٣٣ والفخر الرازى ٨/٢٦٢ وابن جزى ٤/٢٢١ وابن كثير ٤/٥٦٣ والشوكانى ٥/٥٦٣ ، والمستدرك ٢/٥٣٨ ـ ٥٣٩ .

سورة تبت

بسم الله الرحمن الرحيم

١ ـ ٥ — [قوله تعالى : ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ . . . ﴾ إلى آخر السورة] .

أخبرنا أحمد بن الحسن الحِيرِىُّ ، أخبرنا حاجب بن أحمدَ ، حدثنا محمد بن حمادٍ ، حدثنا أبو مُعاويةَ ، عن الأعمش ، عن عمرو بن مُرَّةَ ، عن سعيد بن جُبَيْرٍ ، عن ابن عباسٍ ، قال (١) :

صَعِد رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ذاتَ يوم الصَّفَا ، فقال : ياصَبَاحَاهُ ! فاجتمعتْ إليه قُريشٌ فقالوا له : مالك ؟ فقال (٢) : أرأَيْتُم لو أخبرتُكم : أن العدوَّ مُصَبِّحُكم أو مُمَسِّيكم ؛ أما كنتم تصدقونى (٣) ؟ ! قالوا : بَلَى . قال : فإنِّى نَذِيرٌ لكم بَيْنَ يَدَىْ عذاب شَدِيدٍ . فقال أبو لهب : تَبًّا لكَ ! لهذا دعوتَنا جميعاً ؟ ! فأنزل الله عز وجل : ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾ إلى آخرها . رواه البخارى (٤) عن محمد بن سَلَام ، عن أبى معاويةَ .

أخبرنا سعيد (٥) بن محمد العدلُ ، أخبرنا أبو على بنُ أبى بكرٍ الفقيهُ ، حدثنا

---

(١) تفسير الطبرى ٣٠/٢١٨ والبغوى ٧/٢٦٣ وابن كثير ٤/٥٦٣ ـ ٥٦٤ ، ومسند أحمد ٤/١٨٦ ط المعارف ، وصحيح الترمذى ١٢/١٥٩ . وورد فى تفسير الفخر ٨/٥٤٦ بدون عزو .

(٢) كذا فى ز ، والطبرى وغيره . وفى ط ، د : « قال » .

(٣) كذا فى ز وسائر المراجع . وفى ط : « تصدقون » . وفى د : « تصدقوننى » .

(٤) صحيح البخارى ٦/١٨٠ . والحديث فيه أيضاً : ٦/١٢٢ . وباختصار : ٢/١٠٤ .

(٥) كذا فى ز ، د . وهو الصحيح الموافق لما تقدم ص ١٥٦، ١٦١، ٢٣٧، ٢٨١ . وفى ط : « سعد » ، وهو تحريف .

علی بن عبدالله بن مُبَشِّر الواسِطیُّ ، حدثنا أبو الأشْعَثِ أحمدُ بنالمِقْدام ، حدثنايزيد ابن زُرَيع ، عن الـكلبيِّ ، عن أبي صالح ، عن أبن عباس ، قال : (١)

قام رسول اللهصلىالله عليه وسلم ،فقال : ياآلَ غالِبٍ! ياآلَ لُؤَيٍّ ! ياآلَ مُرَّةَ ياآلَ كِلابٍ ! ياآلَ قُصَيٍّ ! ياآلَ عبد منافٍ! إنِّىلاأملكُ لـكم منالله شيئاً (٢) ولا من الدنيا نصيباً ، إلّاأن تقولوا : لاإلٰه إلّا اللهُ . فقال أبو لهب : تبًّا لك ! لهذا دعوتَنا ؟ ! فأنزل الله تعالى : ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ ﴾ .

أخبرنا أبو إسحاق المقرئُ ، أخبرنا عبدالله بن حامدٍ ، أخبرنا مكيُّ بن عَبْدانَ حدثنا عبدالله بن هاشم ، حدثنا عبدالله بن نُمَيْرٍ ، حدثنا الأعمش عن عبدالله بن مُرَّةَ ، عن سعيد بن جُبَيْرٍ ، عن أبن عباس ، قال (٣) :

لما أنزل الله تعالى : ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ (٤) أتى رسولُ الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ الصَّفَا ، فصَعِدَ عليه ، ثم نادَى : ياصَبَاحَاهُ (٥)! فاجتَمَعإليه الناسُ :

---

(١) تفسير الفخر الرازى ٨/٥٦٤ . وقد أخرجه البخـارى فى الصحيح ٦/١١٢ من طريق أبى هريرة .

(٢) كذا في ز ، د ، والبخارى وفي ط : « منفعة » . وفى الفخر : « حظا » .

(٣) تفسير الطبرى ٣٠/٢١٨ والقرطبى ٢٠/٢٣٤ والخازفى ٧/٢٦٣ والشوكانى ٥/٤٩٩ ، والدر ٦/٤٠٨ــ٤٠٩ ، وصحيح البخارى ٦/١١١ . وهو فيه باختصار : ٤/١٨٤ــ١٨٥ . وصحيح مسلم١/١٣٤ . وقد ورد الحديث فى تفسير ابن جزى ٤/٢٢٢ ،ووفية الأسلاف ١٠٧ وراجع الطبرى ٣٠/٢١٧ ، والقرطبى ٢٠/٢٢٨،٢٣٥ .

(٤) سورة الشعراء ٢١٤ .

(٥) قال فى النهاية ٢/٢٥٠ : « هذه كلمة يقولها المستغيث . وأصلها إذا صاحوا للغارة . لأنهم أكثر ما كانوا يغيرون عنـد الصباح ، ويسمون يوم الغارة : يوم الصبـاح . فـكأن القائل : ياصباحاه ، يقول : قد غشينا العدو . وقيل : إن المتقاتلين كانوا إذا جاء الليل يرجعون عن القتال، فإذا عاد النهار عاودوه . فـكأنه يريد بقوله « ياصباحاه » . قد جاء وقت الصبـاح ، فتأهبوا للقتال » . وقد ذكره فى اللسان ٣/٣٣٦ .

مِنْ بَيْنِ رجلٍ يجىء ، ورجلٍ يَبعثُ رسوله . فقال : يابنى عبد المُطَّلب! يابنى فِهْرٍ يابنى لُؤَىٍّ ! لوأخبرْتُكم : أَنَّ خيلًا بسَفْح هذا الجَبَلِ تُريدُ أنَ تُغيرَ عليكم صدَّقتمونى ؟! قالوا : نعمْ . قال : فإنى نذيرٌ لكم بَيْنَ يدَىْ عذابٍ شديدٍ . فقال أبو لهبٍ : تبًّا لك سائرَ اليوم ! مادَعَوْتَنا إلَّا لهذا ؟! فأنزل الله تعالى : ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾.

سورة الإخلاص

بسم الله الرحمن الرحيم

٤٠١ — [قوله تعالى : ﴿ قُلْ : هُوَ ٱللهُ أَحَدٌ ... ﴾ إلى آخر السورة] .

قال قَتادةُ (١) والضَّحَّاكُ ومُقاتِلٌ (٢) : جاء ناسٌ من اليهود إلى النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقالوا : صفْ لنا ربَّكَ ، فإن ٱللهَ أنزل نَعْتَه في التَّوراة ، فأخبِرْنا : مِن أيِّ شيءٍ هو ؟ ومن أيِّ جِنْسٍ هو ؟ [مِنْ (٣)] ذَهبٍ هو ، أمْ نُحاسٍ أمْ فِضّةٍ ؟ وهل يأكلُ ويشربُ ؟ وممن وَرِثَ الدنيا ؟ ومَنْ يُورِّثُها ؟ فأنزل الله تبارك وتعالى هذه السورةَ ، وهي نِسْبةُ ٱللهِ خاصَّةً (٤) .

أخبرنا أبو نصرٍ أحمدُ بن إبراهيمَ ٱلمِهْرجانيُّ ، أخبرنا عُبيدالله بن محمد الزاهدُ حدثنا أبو القاسم أبنُ بنت مَنِيعٍ ، حدثنا جَدِّي أحمدُ بن مَنيع ، حدثنا أبوسعدٍ

---

(١) في ز ، د : « الضحاك وقتادة .. » .

(١) تفسير البغوي ٧/٢٦٥ . وأخرج في تفسير الطبري ٣٠/٢٢٢ ، والدر المنثور ٦/٤١١ ، عن قتادة مختصراً . وورد في تفسير الخازن ٧/٢٦٥ وابن جزي ٤/٢٢٣ غير معزو . وانظر تفسير القرطبي ٢٠/٢٤٦ ، وما روي عن ابن عباس في تفسير الفخر الرازي ٨/٥٥٢ والشوكاني ٥/٥٥٠ والدر ٦/٤١٠ ، وما روي عن سعيد في تفسير الطبري ٣٠/٢٢١–٢٢٣ .

(٣) زيادة عن د .

(٤) أخرج الطبراني في الأوسط ـ كما في تفسير ابن كثير ٤/٥٦٦ ، ومجمع الزوائد ٧/١٤٦ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لكل شيء نسبة ، ونسبة الله : (قل هو الله أحد ، الله الصمد) ، والصمد ليس بأجوف » .

الصَّغَانيُّ (١) حدثنا أبو جعفرٍ الرازيُّ ، عن الرَّبيع بن أنَسٍ ، عن أبى العالية(٢) عن أُبَيِّ بن كعبٍ (٣) :

أن المشركين قالوا لرسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ : اُنْسُبْ لنا ربَّك فأنزل الله تعالى : ﴿ قُلْ : هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ، ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴾ . قال (٤) : فالصمد (٥) : الذى ﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴾ ؛ لأنه ليس شىءٌ يولَدُ إلّا سيموتُ ، وليس شىءٌ يموتُ إلّا سيورَثُ ؛ و إن الله تعالى لايموتُ ولايورَثُ . ﴿ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ ﴾ قال : لم يكن له شَبيهٌ ولاعِدْلٌ ، و ﴿ لَيْسَ (٦) كَمِثْلِهِ شىءٌ ﴾ .

أخبرنا أبو منصورٍ البغداديُّ (٧) ، أخبرنا أبو الحسن السَّرَّاجُ ، أخبرنا محمد

---

(١) كذا فى ط . وفى د : « الصاغانى » . وكلاهما صحيح . وفى ز وتفسير الطبرى ٣٠/٢٢٣ « الصنعانى » وهو تحريف . وهو : محمد بن ميسر الجعفى البلخى البغدادى الضرير ، كما فى التهذيب ٩/٤٨٤ ، ١٢/١٠٧ . ونسبته إلى « صغانيان » ، كما فى اللباب ٢/٥٦ .

(٢) كذا فى ط ، د ، وصحيح الترمذى ، والمستدرك ، والأسماء والصفات ، وتفسير الطبرى والبغوى والقرطبى وابن كثير .

(٣) تفسير الطبرى ٣٠/٢٢١ والقرطبى ٢٠/٢٤٦ والبغوى والخازن ٧/٢٦٥ وابن كثير ٤/٥٦٥ والشوكانى ٥/٥٠٠ ، والدر ٦/٤١٠ ، وصحيح الترمذى ١٢/٢٦٠ ، والمستدرك ٢/٥٤٠ ، والأسماء والصفات ٣٢ .

(٤) قوله : « قال فالصمد لذى » ، قد سقط من د ومن الطبرى ٢٢٣ والدر .

(٥) كذا فى ط والترمذى . وفى ز والقرطبى : « والصمد » . وفى المستدرك والأسماء والصفات : « الصمد » .

(٦) كذا فى الترمذى والمستدرك والطبرى والقرطبى والدر وسائر الأصول . وفى الأسماء والصفات : « ليس » . وهو اقتباس من سورة الشورى ١١ .

(٧) ورد فى د بعد ذلك العبارة الآتية : « الصمد : الذى لاجوف له . وقال الشعبى : الذى لا يأكل ولا يشرب . وقيل : تفسيره مابعده » . وهو من إضافات بعض القارئين ، على مايظهر . وراجع فى ذلك : تفسير الطبرى ٣٠/٢٢٢ــ٢٢٤ والقرطبى ٢٠/٢٤٥ــ٢٤٦ والفخر الرازى ٨/٥٥٥ــ٥٥٦ وابن جزى ٤/٢٢٤ والبغوى والخازن ٧/٢٦٥ــ٢٦٦ وابن كثير ٤/٥٧٠ والشوكانى ٥/٥٠٢ــ٥٠٣ ، والبحر المحيط ٨/٥٢٧ ، والدر المنثور ٦/٤١٠ و٤١٥ ، ومراح لبيد للجاوى ٢/٤٧٢ والوجيز للواحدى بهامشه ، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ٥٤٢ ، والنهاية لابن الأثير ٢/٢٧٤ ، والأسماء والصفات ٥٨ــ٥٩ ، ومجمع الزوائد ٧/١٤٤ــ١٤٥ .

ابن عبدالله الحَضْرَمىُّ ، أخبرنا سُرَيْـج بن يونُسَ ،أخبرنا إسماعيل بن مُجَالِدٍ[1] عن مُجَالِد ، عن الشَّعْبىِّ[2] ، عن جابرٍ ، قال[3] :

قالوا :[4] يارسولَ الله ! انْسُبْ لنا ربَّك. فنزلت : ﴿ قُلْ : هُوَ ٱللهُ أَحَدٌ ﴾ إلى آخرها .

(١) كذا في د ، وتفسير الطبرى وابن كثير . وفى ط ، ز : « مخالد » وهو تصحيف . وإسماعيل هو : أبوعمرو الكوفى البغدادى .ومجالد هو : أبو عمرو أو أبوسعيدبن سعيدالكوفى المتوفى سنة ١٤٤ . راجع التهذيب ١/٣٢٧،١٠/٣٩ــ٤٠ .

(٢) سقط هذا اللفظ من ز .

(٣) تفسير الطبرى ٣٠/ ٢٢١ ، وابن كثير ٤/٢٦٥ ، والشوكانى ٥/٥٠٠ ، والدر المنثور ٦/٤١٠ ، ومجمع الزوائد ٧/١٤٦ . وورد الحديث فى تفسير ابن جزى ٤/٢٢٣ غير معزو .

(٤) كذا فى الأصول ومجمع الزوائد . وفى ابن جزى : « إن المشركين قالوا » . وفى سائر المراجع : « أن أعرابياً جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال » .

المعوِّذتان

بسم الله الرحمن الرحيم

١ ـ ٥ — [قوله تعالى : ﴿قُلْ : أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ . . . ﴾ إلى آخر السورة .

١ ـ ٦ — قوله تعالى : ﴿قُلْ : أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ . . . ﴾ إلى آخر السورة] .

قال المفسرون [١] : كان غلامٌ من اليهود يخدُمُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم . فدَنَتْ إليه اليهودُ ، ولم يزالوا به حتى أخذ مُشاطَةَ [رأسِ] [٢] النبيِّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ وعدَّةَ أسنانٍ من مُشْطِه ، فأعطاها اليهودَ ، فسحَرُوه فيها .

وكان الذى تولَّى ذلك لَبيدُ بن الأَعْصم [٣] ٱليهوديُّ [٤] . ثم دسها فى

---

(١) راجع الفخر الرازى ٨/٥٥٩ والقرطبى ٢٠/٢٥٤ والوجيز للواحدى ٢/٤٧٣ والخازن ٧/٢٦٧ والنسفى ٤/٢٨٨ والبيضاوى بهامش حاشية الشهاب الخفاجى ٨/٤١٦ وحاشية زاده ٣/٧١٥ وابن جزى ٤/٢٢٥ وأحكام القرآن لابن العربى ٢/٣٣٠ ونوادر الأصول للحكيم الترمذى ص٥ وابن كثير ٤/٥٧٤ والدرالمنثور ٦/٤١٧ـ٤١٨ وتفسيرالشوكانى ٥/٥٠٥ وشرح الشفا للقارى ٢/٣٣٦ وللخفاجى ٤/٢٨٢ وتفسير السراج المنير للخطيب ٤/٥٨٧ وتفسير ابن عباس ٤٦٤ وطبقات ابن سعد ٢/١٩٨ ولباب النقول ٢٤٦ ومسند أحمد ٤/٣٦٧ وسنن النسائى ٧/١١٣ والمستدرك ٤/٣٦٠ـ٣٦١ وأحكام القرآن للجصاص ١/٥٨ وتأويل مختلف الحديث لابن قتيبة ٢٢١ والروض الأنف ٢/٢٤ .

(٢) الزيادة من ز و د ، والمشاطة : الشعر الذى يسقط من الرأس واللحية عند التسريح بالمشط كما فى النهاية لابن الأثير ٤/٩٦ ، وشرح الشفا للخفاجى ٤/٢٨٢ وقد روى بلفظ « المشاقة » عند البخارى وغيره . راجع شرح مسلم للنووى ١٤/١٧٧ ، وفتح البارى ١٠/١٧٩ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، والروض الأنف ٢/٢٤ .

(٣) فى طبقات ابن سعد ٢/١٩٧ أن عبد الرحمن بن كعب قال : « إنما سحره بنات أعصم ، أخوات لبيد ، وكن أسحر من لبيد وأخبث ، وكان لبيد هو الذى ذهب به فأدخله تحت أرعوفة البئر » ، وفى تفسير ابن جزى أن بنات لبيد بن الأعصم سحرن هن وأبوهن رسول الله ، وفى الروض الأنف ٢/٢٥ أن زينب اليهودية أعانت لبيداً على ذلك السحر .

(٤) راجع فتح البارى ١٠/١٧٦ وشرح الشفا للخفاجى ٤/٢٦٩ ، ٢٧٧ .

بئر لبنى زُرَيْقٍ ، يقالُ لها : « ذَرْوَانُ » (١) .

فمرض رسولُ اللهِ ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأُنتَثَرَ شعرُ رأسه ، و [لَبِث ستةَ أشهر] (٢) يُرَى أنه يأتى النساء (٣) ولا يأتِيهِنَّ ، وجعل يَذُوبُ ولا يدرى ما عَرَاه .

فبينما هو نائمٌ ذاتَ يوم ، [إذْ] (٤) أتاه ملَكان (٥) ، فقعد أحدُهما عند رأسه ، والآخَرُ عند رجلَيْه . فقال الذى عند رأسه : ما بالُ الرَّجُلِ ؟ قال : طُبَّ . قال : وما الطِّبُّ (٦) ؟ قال : سحرٌ . قال : ومَن سحَرَه ؟ قال : لَبِيدُ بن الأَعْصَم اليهوديُّ . قال : وبِمَ طَبَّه ؟ قال : بمُشْطٍ ومُشَاطَةٍ . قال : وأيْنَ هو ؟ قال : فى جُفِّ طَلْعَةٍ تحت راعُوفَةٍ فى بئر ذَرْوَانَ .

و « الجُفُّ » : قشرُ الطَّلْع . و « الرَّاعُوفَةُ » : حجرٌ فى أسفل البئر ، يقومُ عليه الماتِحُ (٧) .

(١) ويقال لها: « ذو أروان » راجع الروض الأنف ٢/ ٢٤ وشرح مسلم للنووى ١٤/ ١٧٧ ومشارق الأنوار للقاضى عياض ١/ ١١٧ ، ٢٧٥ ومعجم البلدان ١/ ٢٠٧ ، ٢/ ٤ ، ٤/ ١٩٣ ومعجم ما استعجم ١/ ١٤٢ ، ٢/ ٦١٢ وفتح البارى ١٠/ ١٧٩ وكان سحره عليه السلام فى المحرم من سنة سبع ، بعد عودته من الحديبية ، راجع طبقات ابن سعد ٢/ ١٩٧ وفتح البارى ١٠/ ١٧٦ وشرح الشفا للخفاجى ٤/ ٢٧٧ .

(٢) الزيادة من تفسير البغوى والخازن ٢/ ٢٦٧ ـ ٢٦٨ ومسند أحمد ٦/ ٦٣ ونوادر الأصول ص ٥ وفتح البارى ١٠/ ١٧٦ . وقيل : أقام سنة ، وقيل : أربعين ليلة ، وقيل : أربعة أيام أو ثلاثة ، راجع شرح الشفا للقارى ٢/ ٣٣٣ والمراجع السابقة .

(٣) كذا فى ز وابن كثير ، وفى د و ط « نساءه » .

(٤) الزيادة من ز .

(٥) هما : جبريل وميكائيل ، راجع شرح الشفا للقارى ٢/ ٣٣٥ ، وطبقات ابن سعد ٢/ ١٩٩ ، وفتح البارى ١٠/ ١٥٨ ، ١٧٨ .

(٦) قال أبو عبيد : « إنما قالوا للمسحور : مطبوب ، لأنهم كنوا بالطب عن السحر ، كما كنوا عن اللديغ فقالوا : سليم ، تفاؤلا بالسلامة » . راجع اللسان ٢/ ٤٢ ، والنهاية ٣/ ٣٠ ، وفتح البارى ١٠/ ١٧٩ ، وشرح مسلم للنووى ١٤/ ١٧٧ ، وزاد المعاد ٣/ ١١٨ ، والطب النبوى ١٠٨ .

(٧) ورد بالهمز فى بعض المصادر ، ومعناه : منق البئر ، وورد فى بعضها « الماتح » بالتاء ، وهو المستقى من البئر بالدلو .

فانتبهَ رسولُ الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقال : ياعائشةُ ! أمَا شَعَرْتِ أن اللهَ أخبرنى بدائى ؟ ! . ثم بعث عليًّا والزُّبيرَ وعَمَّارَ بن ياسِرٍ ، فنَزَحوا ماءَ تلك ٱلبئرِ كأنه نُقاعةُ ٱلحِنَّاءِ ، ثم رفعوا ٱلصخرةَ وأخْرجوا ٱلجُفَّ ، فإذا فيه مُشاطَةُ رأسِهِ ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأسنانُ مُشْطِهِ ، وإذا [فيه] (١) وَتَرٌ معقودٌ (٢) فيه إحدى عشرةَ عُقْدةً مغروزةً (٣) بالإبَر .

فأَنزل ٱللهُ تعالى سورتَىْ ٱلمُعَوِّذَتَيْنِ . فجَعَل كلَّما قرأ آيةً ٱنحلَّتْ عُقْـدةٌ ، ووجَد رسولُ الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ خِفَّةً ، حتى ٱنحلَّتْ ٱلعُقْـدةُ ٱلأخيرة ، فقام كأنَّما أُنْشِطَ من عِقَالٍ . وجعل جبريلُ ـ عليـه السلام ـ يقول : بسم ٱللهِ أَرْقِيك ، من كل شىءٍ يُؤْذِيك ، ومن حاسدٍ وعينٍ ٱللهُ يَشفيك ! .

فقالوا : يارسولَ ٱلله ! أفَلَا نَؤُمُّ ٱلخبيثَ فنقتُلَه ؟! . فقال : أمَّا أنا فقد شفانى ٱللهُ ، وأكرهُ أن أُثيرَ على ٱلناس شرًّا .

[فهذا من حِلم رسولِ الله صلى الله عليه وسلم](٤) .

أخبرنا محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن جعفر ، أخبرنا أبو عَمرٍو محمدُ بن أحمدَ ٱلحِيرِىُّ ، أخبر أحمد بن علىٍّ ٱلمَوْصِلىُّ ، أخبرنا مجاهد بن موسى ، أخبرنا أبو أُسَامةَ عن هشام بن عُرْوةَ ، عن أبيه ، عن عائشةَ ـ رضى الله عنها ـ قالت (٥) :

---

(١) الزيادة من د .

(٢) ط « معقد » .

(٣) سقط هذا من ز إلى آخر قوله : « إذا انحلت عقدة » .

(٤) الزيادة من ز ، وقد ورد فيها بعدها : « تم كتاب أسباب النزول ، والحمد لله وحده ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه » .

(٥) طبقات ابن سعد ٢/١٩٦ ، ومسند أحمد ٦/٥٧ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٩٦ ، وسنن ابن ماجه بحاشية السندى ٢/١٩٠ ، وتفسير البغوى ٧/٢٦٧ ، وتأويل مختلف الحديث ٢٢٤ ، ومنتقى الأخبار مع نيل الأوطار ٧/١٤٨ ـ ١٤٩ ، والطب النبوى ٩٨ ، ١٠٨ ، وزاد المعاد ٣/١٠٣ ، ١٠٨ ، ومعجم ما استعجم ٢/٦١١ ، ومعجم البلدان ٤/١٩٣ ـ ١٩٤ ، وتفسير ابن كثير ٤/٥٧٤ ، والشفا للقاضى عياض ٢/١٧٥ ، وشرحه للخفاجى ٤/٢٧٧ ، وللقارى ٢/٣٣٢ .

سُحِرَ ٱلنبيُّ ـ صلى الله عليـه وسلم ـ حتى إنه لَيُخَيَّلُ إليـه أنه فَعَلَ ٱلشيءَ وما فَعَلَ . حتى إذا كان ذاتَ يومٍ ـ وهو عنـدى ـ دعا ٱللّٰهَ ودَعَا ، ثم قال : أشَعَرْتِ ـ ياعائشةُ ! ـ أن ٱللّٰهَ قد أفتانى فيما ٱسْتفتَيْتُهُ فيـه ؟ !

قلتُ : وما ذاكَ يارسولَ الله ؟ . قال : أتانى ملَـكان .

وذكر القصة بطولها . رواه البخاريُّ [1] عن عُبَيْد بن إسماعيلَ ، عن أبى أسامةَ .

ولهذا ٱلحديث طرقٌ فى الصحيحين [2] .

☆ ☆ ☆

تم كتاب « أسباب نزول القرآن » ، والحمد لله ٱلواحد المنان ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله والتابعين لهم بإحسان .

---

(١) صحيح البخارى ٧/١٣٧ ـ ١٣٨ .

(٣) أخرجه البخارى أيضاً ٧/١٣٦ ـ ١٣٨ ، ٨/١٨ ـ ١٩ ، ٨٤ من طريق إبراهيم بن موسى عن عيسى بن يونس ، وطريق الحميدى عن سفيان بن عيينة ، وطريق إبراهيم بن المنذر عن أنس بن عياض .

وأخرجه مسلم فى صحيحه ٧/١٤ عن أبى كريب ، من طريق أبى أسامة وابن نمير . الـكل عن هشام عن أبيه عن عائشة .

راجع فتح البارى ٦/١٧٤ ، ١٠/١٧٦ ـ ١٨٥ ، ١١/١٥٠ ، وعمدة القارى ١٥/٩٨ ، ٢١/٢٧٩ ـ ٢٨٥ ، ٢٢/١٣٤ ، ١٣٦ ، ٢٣/١٦ ، وإرشاد السارى ٥/٢٤٠ ـ ٢٤١ ، ٨/٣٠٣ ـ ٤٠٧ ، ٩/٤٦ ـ ٤٧ ، ٢٢١ ـ ٢٢٢ ، وحاشية السندى على البخارى ٢/١٤٠ ، ٤/١٤ ـ ١٥ ، ٧٧ ، وشرح مسلم للنووى ١٤/١٧٤ ـ ١٧٨ ، وللأبى والسنوسى ٦/٦ ـ ١٠

فهارس الكتاب

١ ـ فهرست أصحاب الآثار، ورواة الأحاديث الأصليين

(ن)

(هـ)

٢ — فهرست الأشعار ، والأمثال

(ا) فهرست الأشعار :

* * *

(ب) فهرست الأمثال :

٣ — فهرست المراجع

(ء)

آداب الشافعى ، لابن أبى حاتم الرازى (ط السعادة) .

الإبريز للسيد عبد العزيز الدباغ ، جمع ابن المبارك (ط القاهرة : حجر) .

الإتقان فى علوم القرآن للجلال السيوطى (ط حجازى) .

أحكام القرآن للإمام الشافعى ، جمع الحافظ البيهقى (ط السعادة) .

أحكام القرآن للجصاص (ط البهية) .

أحكام القرآن لابن العربى (ط السعادة) .

الأحكام النبوية للكحال (ط مصطفى الحلبى) .

اختلاف الحديث للإمام الشافعى (بهامش الجزء السابع من الأم) .

الأدب المفرد لأبى عبد الله البخارى (ط السلفية) .

إرشاد السارى ، إلى صحيح البخارى للقسطلانى (ط بولاق : السادسة) .

الأسماء والصفات للحافظ البيهقى (ط السعادة) .

الإصابة للحافظ ابن حجر (ط التجارية مع الاستيعاب لابن عبد البر) .

أصول الدين لعبد القاهر البغدادى (ط تركيا) .

الأضداد لابن الأنبارى (ط القاهرة) .

الأغانى لأبى الفرج الأصبهانى (ط دار الكتب ، وبولاق) .

الأم للإمام الشافعى (ط بولاق) .

إمتاع الأسماع للمقريزى (ط اللجنة) .

الأموال لأبى عبيد القاسم بن سلام (ط التجارية) .

(ب)

بحث مسألة الغرانيق للشيخ محمد عبده (ملحق بتفسير الفاتحة له : طبع المنار الثالثة) .

البرهان فى علوم القرآن للزركشى (ط عيسى الحلبى) .

بهجة المحافل وشرحه لليمنى (ط القاهرة) .

(ت)

تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة (ط كردستان العلمية) .

تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (ط عيسى الحلبى) .

تاج العروس للسيد مرتضى الزبيدى (ط الخيرية .) .

تاريخ الإسلام للحافظ الذهبى (ط القدسى) .

تاريخ بغداد للخطيب البغدادى (ط السعادة) .

تاريخ ابن كثير الدمشقى (ط السعادة) .

تفسير البغوى (بهامش الخازن) .

تفسير البيضاوى بحاشية الشهاب الخفاجى (ط بولاق) .

تفسير البيضاوى بحاشية الشيخ زاده (ط الآستانة الأولى) .

تفسير ابن جرير الطبرى (بولاق) .

تفسير ابن جرير الطبرى (ط المعارف) .

تفسير ابن جزى الكلبى (ط التجارية) .

تفسير أبى حيان الأندلسى (ط السعادة) .

تفسير الخازن (ط الطوبى) .

تفسير الخطيب الشربينى (ط بولاق الثانية) .

تفسير أبى السعود (بهامش تفسير الفخر) .

تفسير الشوكانى (مختصر تفسير القرطبى : ط مصطفى الحلبى) .

تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (ط عيسى الحلبى) .

تفسير الفخر الرازى (ط الخيرية) .

تفسير القرطبي (ط دار الكتب المصرية) .
تفسير ابن كثير (ط عيسى الحلبي) .
تفسير الكشاف للزمخشري (ط التجارية) .
تفسير الشيخ نووي الجاوي (ط الحلبي) .
تهذيب تاريخ ابن عساكر لابن بدران (ط دمشق) .
تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر (ط حيدر آباد الدكن) .

(ج)

الجمع بين رجال الصحيحين لابن القيسراني (ط حيدر آباد) .
جمهرة أنساب العرب لابن حزم (ط المعارف) .

(ح)

حلية الأولياء لأبي نعيم الأصفهاني (ط السعادة) .

(خ)

خلاصة تذهيب الكمال للخزرجي (ط الخيرية) .

(د)

الدر المنثور، في التفسير بالمأثور للجلال السيوطي (ط الميمنية) .
دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني (ط حيدر آباد : الأولى) .
ديوان حسان بن ثابت بشرح البرقوقي (ط التجارية) .
ديوان أبي طالب بشرح الشيخ محمد الخطيب (ط مصر) .

(ر)

الرسالة للإمام الشافعي (ط الحلبي : بتحقيق المغفور له الشيخ أحمد شاكر) .
الروض الأنف (شرح سيرة ابن هشام للسهيلي) (ط السعادة) .
روضات الجنات لمحمد باقر الموسوي (ط حجر بالعجم) .

(ز)

زاد المعاد، في هدى خير العباد لابن القيم (ط المصرية) .

(س)

سنن البيهقى الكبرى (ط حيدر آباد) .

سنن أبى داود (ط التجارية) .

سنن ابن ماجه (ط عيسى الحلبى) .

سنن النسائى بحاشية السيوطى والسندى (ط المصرية) .

سيرة ابن هشام (ط مصطفى الحلبى) .

(ش)

شذرات الذهب لابن العماد الحنبلى (ط القدسى) .

شرح سيرة ابن هشام لأبى ذر الخشنى (ط مصر) .

شرح الشفا للشهاب الخفاجى (ط الآستانة الثانية) .

شرح الشفا لملا على القارى (ط الآستانة الثانية) .

شرح شواهد الكشاف (ط بولاق) .

شرح صحيح مسلم لكل من الأبى والسنوسى (ط السعادة) .

شرح صحيح مسلم للنووى (ط المصرية) .

شرح مواهب القسطلانى للزرقانى (ط بولاق) .

شرح موطإ مالك للزرقانى (ط التجارية) .

الشفا فى التعريف بحقوق المصطفى للقاضى عياض (ط الآستانة) .

(ص)

صحيح البخارى (ط بولاق) .

صحيح الترمذى بشرح ابن العربى (ط المصرية) .

صحيح مسلم (ط الآستانة) .

صفة الصفوة لابن الجوزى (ط حيدر آباد) .

(ط)

الطب النبوى لابن القيم (ط عيسى الحلبى) .

الطبقات الكبرى لابن سعد (ط بيروت) .
طبقات الشافعية الكبرى للتاج السبكى (ط القاهرة) .
طبقات فحول الشعراء لابن سلام (ط المعارف) .

(ع)

عصمة الأنبياء للفخر الرازى (قطعة من كتابه : الأربعين فى أصول الدين ، المطبوع بحيدر آباد) (ط المنيرية) .
عمدة القارى شرح صحيح البخارى للعينى (ط المنيرية) .

(ف)

الفائق فى غريب الحديث للزمخشرى (ط عيسى الحلبى) .
فتح البارى ، بشرح صحيح البخارى للحافظ ابن حجر (ط الخيرية) .
الفتح الكبير ، بضم الزيادة إلى الجامع الصغير للنبهانى (ط مصطفى الحلبى) .

(ق)

القاموس المحيط للفيروزابادى (ط المصرية) .
القول البديع فى الصلاة على الحبيب الشفيع للسخاوى (ط الهند) .

(ك)

كشف الظنون لحاجى خليفة، وذيله (ط تركيا : الثانية) .

(ل)

اللباب فى الأنساب (مختصر أنساب السمعانى) لابن الأثير (ط القدسى) .
لباب النقول للسيوطى (ط مصطفى الحلبى : الثانية) .
لسان العرب لابن منظور (ط بولاق) .

(م)

مجمع الأمثال للميدانى (ط عبد الرحمن محمد) .
مجمع الزوائد (على الكتب العشرة) للهيثمى (ط القدسى) .

المحبر لابن حبيب (ط حيدر آباد) .
مختصر المزنى (بهامش الأم من ١ ــ ٥) .
المستدرك (على الصحيحين) لأبى عبد الله الحاكم (ط حيدر آباد) .
مسند أحمد (ط الميمنية) .
مسند أحمد (ط المعارف بتحقيق الشيخ أحمد شاكر) .
مسند الشافعى جمع الأصم (بهامش الجزء السادس من الأم) .
مشكل الآثار للطحاوى (ط حيدر آباد) .
معالم السنن (شرح سنن أبى داود) لأبى سليمان الخطاب (ط حلب)
معجم البلدان لياقوت (ط الخانجى) .
معجم ماستعجم للبكرى (ط اللجنة) .
المعرب للجواليقى (ط دار الكتب المصرية : بتحقيق الشيخ أحمد شاكر) .
مفتاح السعادة لطاش كوبرى زاده (ط حيدر آباد) .
مفردات القرآن للراغب الأصفهانى (ط الميمنية) .
المنتظم لابن الجوزى (ط حيدر آباد) .
موطأ الإمام مالك (ط عيسى الحلبى) .

(ن)

الناسخ والمنسوخ فى القرآن لأبى جعفر النحاس (ط الخانجى) .
نَكْتُ الهميان ، فى نُكت العميان للصلاح الصفدى (ط القاهرة) .
النهاية فى غريب الحديث لابن الأثير (العثمانية) .

(و)

الوجيز للواحدى (بهامش مراح لبيد) (ط عيسى الحلبى) .
وفية الأسلاف للمرجانى (ط قازان : حجر) .
وفيات الأعيان لابن خلكان (ط السعادة) .

٤ — فهرست الموضوعات

٥ — فهرس الاستدراكات

ص	س	الصواب
١٤	٥	النَّصْرُويُّ ، وكذلك في ص ١٧٤ س ١١
٤٢	٧ـ٨	ابن أبي نَجِيح وكذلك في ص ١٢٩ س ٢
٤٢	٩	وبني عامر بن صعصعة
٥٠	٢	عن أبي جبيرة
٥٤	٤	عمرو بن أبي عمرو ، وكذلك في ١٢٦ س٦، ٢٦٩ س ٢
١٣٣	١١	اليهود
١٦٧	١	عامر بن الأضبط
١٧٠	١	المُزَكِّي
٢١٦	١٣	عبدالله بن سعد بن أبي سرح
٢٥٨	٥	وثعلبة بن عنمة
٢٦٨	١٤	عن علقمة عن الأسود
٣٠٢	١١	عبد الله بن أبي أمية
٣٢٤	١٤	أُثال
٣٧٦	٢١هـ	يضاف إلى التعليقة رقم٣ وورد في باب بيان أن تخيير امرأته لا يكون طلاقا إلا بالنية، من صحيح مسلم ١/١٨٦
٣٨١	٢١	يضاف إليها بعد : ورواه البخاري في الأدب المفرد ١٦٧، « ومسلم في صحيحه ٢/٩٧ والترمذي ٢/٣٥٥ والنسائي ٣/٥٠ وأبو داود ٢/٨٨ وأحمد في المسند ٢/٢٦٢ (حلبي)، ١٣/٢٨٥ ـ ٢٨٦ (معارف) وأخرجه البخاري أيضا من طريق أنس
٣٨٦	٢٣	يضاف إليها بعد قوله موجود في سنن النسائي ٣/٥٠ وأشار إليه الترمذي ٣/١٠٢ . هذا وقد أخرجه أيضا أحمد في المسند ٣/١٠٢ (حلبي) والحاكم في المستدرك ١/٥٥٠ وقال : إنه صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي في مختصره . وأخرجه السخاوي في القول البديع ٧٧
٤٠٧	١٦	يَسْمع
٤٥٩	٢٢	م « عباد »
٤٨١	٥	مُشْهِر
٤٨٢	٩	أُكْتَالُوا
٤٩٤	٣	الزَّبَانِيَة
٥٠٤	٥	العاصِ